جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الانسانيـــــــة
قسم التاريخ

المستعمرات الاغريقية في جنوب إيطاليا من القرن الثامن الى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد

(دراسة حضارية)

رسالة قُدِمت

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التربية/

التاريخ القديم

من قبل الطالبة

ريم احسان علي

بأشراف

أ. د. قيس حاتم هاني الجنابي

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

صَدَقَ الله العَلي العَظِيمْ

سورة الروم، الاية ٩

الاهـــــــداء

الى... من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم...

إلى... من كلل العرق جبينه وشققت الأيام يديه إلى من علمني أن الأعمال الكبيرة لا تتم إلا بالصبر والعزيمة والأصرار ... والدي.

إلى... خيمة الحنان وملاك المكان تحملني دائماً بين يديها دعاء متصل للسماء... أمي

إلى... رفيق دربي إلى من ساندني ووقف معي في كل خطوة أخطوها... زوجي

ألى... منبع فرحتي وسعادتي إلى من أوقدوا معنى الحياة في داخلي...ابنائي سما... أحمد.. شموع حياتي وحصاد سنيني.

الباحثة

شـــــكر وإمتنـان

اشكر الله عز وجل ان وفقني لإكمال هذا البحث العلمي فله الحمد على جزيل فضله وانعامه، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى من له الفضل بعد الله في اخراج هذا الجهد بصورته الحالية، (الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني الجنابي)، الذي وجدت فيه أستاذاً فاضلاً معطاءً سخياً في علمه وخلقه، وبذل الجهد وقدم التوجيه السليم والرأي السديد الذي ساعدني في تخطي الكثير من الصعاب، فجزاه الله عني خير الجزاء وامده بدوام الصحة والعافية.

وكان من موفور حظي أن تنعم هذه الرسالة بمناقشة (الاستاذ الدكتور اسامة كاظم عمران) و(الاستاذ الدكتور كاظم جبر سلمان) و(الاستاذ الدكتور حسين سيد نور جلال)، فلهم مني أجزل الشكر وأعمق التقدير على تجشمهم عناء قراءة هذا البحث وأبداء الملاحظات عليه.

واتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء هيئة التدريس في قسم التاريخ، جامعة بابل، ولاسيما أساتذة التاريخ القديم الذين رافقوني من المرحلة الأولية وصولاً الى مرحلة الدراسات العليا، واشبعوا في روحي حب التاريخ القديم، فلهم خالص الشكر والامتنان.

كما أتقدم بالشكر والامتنان الى كل شجعني ونصحني ولو بكلمة طيبة كسرت حاجز الخوف والتردد ودفعتي للمضي قدماً، ولكل من ساعدني في العثور على مصدر كنت بحاجته، من الاهل والأصدقاء حفظكم الله.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية الكريمة	أ
الإهداء	ب
شكر وأمتنان	ج
قائمة المحتويات	د- هـ
المقدمة	١-٦
التمهيد اصل الإغريق وعصورهم المبكرة	٧-١٤
الفصل الأول جغرافية إيطاليا والاستعمار الإغريقي	١٥-٧٩
المبحث الأول: جغرافية إيطاليا و الحضارات المبكرة وتوزيع السكان فيها	١٥-٣٩
المبحث الثاني: الاستعمار الاغريقي (طبيعتهُ-دوافعهُ-خطواتهُ)	٤٠-٧٩
الفصل الثاني المستعمرات الإغريقية والحياة السياسية فيها وعلاقاتها	٨٠-١٣٨
المبحث الأول: تأسيس المستعمرات الإغريقية	٨٠-١٠٣
المبحث الثاني: الحياة السياسية والنزاعات الداخلية في المستعمرات الإغريقية	١٠٤-١١٤
المبحث الثالث: الزعامات السياسية والصراعات العسكرية في المستعمرات الإغريقية	١١٥-١٢١
المبحث الرابع: العلاقات المحلية والخارجية للمستعمرات الاغريقية (السياسية/ الاقتصادية/ الاجتماعية)	١٢٢-١٣٨
الفصل الثالث الأثر الحضاري للمستعمرات الإغريقية في جنوب إيطاليا	١٣٩-٢١١
المبحث الأول: الأثر الاقتصادي للمستعمرات الاغريقية	١٣٩-١٥٦

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني: الأثر الاجتماعي والديني للمستعمرات الاغريقية	١٥٧-١٦٩
المبحث الثالث: الأثر الفكري والفني للمستعمرات الإغريقية	١٧٠-٢١١
النتائج	٢١٢-٢١٤
الملاحق	٢١٥-٢٢٩
قائمة المصادر والمراجع	٢٣٠-٢٥٠
الملخص باللغة الانكليزية	A-D

المقـدمـة

المقدمة

بدأ الإغريق من منتصف القرن الثامن وحتى القرن الخامس قبل الميلاد في حركة هجرة من أراضيهم، واستعمار أراض أخرى تتشابه طبيعتها مع طبيعة بلادهم إلى حد كبير، وتتوفر بها ما يحتاجونه من موارد لتوفر ضروراتهم المعيشية بعد زيادة أعدادهم السكانية، وذلك في ظل الحكومات الأرستقراطية التي خضعت لها بلاد الإغريق في تلك الفترة، إذ كانت الفوضى والاضطرابات في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية من بداية القرن الثامن قبل الميلاد مما هدد المدن الإغريقية، وهو الأمر الذي شجع على خروج الإغريق بكل حماس بحثاً عن حياة أفضل، وقد نالت هذه الحركة اهتماماً كبيراً من المدن الإغريقية، لما تمثله من أهمية مرتبطة باستقرار الأمور بها، لذلك عنيت المدن – بعد أن لاقت الدعم والترحيب من الأنظمة الحاكمة – بحشد المواطنين وتأسيس مستعمرات لها، وقد انقسمت المستعمرات الإغريقية فيما وراء البحار إلى ثلاث مجموعات كبرى، وتنقسم كل مجموعة من هذه المجموعات إلى مجموعات أصغر، وهذه المجموعات هي مجموعة مستعمرات الغرب مثل المستعمرات في جنوب إيطاليا وجزيرة صقلية ومارسيليا، ثم مجموعة مستعمرات الشمال مثل المستعمرات في البحر الأسود والمستعمرات في الدردنيل والبوسفور وبحر مرمرة، وأخيراً مجموعة مستعمرات الجنوب مثل المستعمرات في أفريقيا.

وسوف تتركز هذه الدراسة على المستعمرات الإغريقية في جنوب إيطاليا وهي ضمن مستعمرات الغرب، إذ جذبت منطقة جنوب إيطاليا ذات التربة البركانية الخصبة الإغريق الذين وجدوا في هذه الاراضي مايحتاجونه لقيام زراعة غنية وهذا ماكانوا يفتقرون اليه في بلاد الإغريق، وقد تحول معظم هذه المستعمرات مع مرور الأيام إلى دول مدن إغريقية، تشبه دول المدن الموجودة في بلاد الإغريق من جميع النواحي: سياسياً واجتماعياً ودينياً، وكانت الأوضاع الاقتصادية لهذه المستعمرات جيدة إذا ما قورنت ببلاد الإغريق الفقيرة بالموارد الزراعية والتجارية، ونحاول هنا تركيز الضوء على المستعمرات الإغريقية في جنوب إيطاليا بأبعادها وجوانبها كافة، على مدى الفترة من القرن الثامن إلى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد وبدراسة حضارية معمقة، أي أن هذه الدراسة تغطي نحو أربعة قرون ونصف، إذ كان لموقع تلك المستعمرات المتميز وكثرة مواردها الاقتصادية، لاسيما التجارية والزراعية، أثر كبير في قيام صراعات سياسية وعسكرية بين المستعمرات الإغريقية من جهة، وبين

القوى المجاورة لها من أجل السيطرة على المنافذ التجارية والمناطق الغنية من جهة أخرى، لاسيما وأن هذه المستعمرات لم تعرف وحدة سياسية وعسكرية منذ تأسيسها حتى سقوطها.

تم اتباع المنهج التاريخي الوصفي القائم على عرض المعلومات ونقد بعضها ومقارنة الآراء للوصول الى الحقائق التاريخية، إذ حاولنا قدر الإمكان رسم صورة واضحة ومتكاملة عن المستعمرات الاغريقية في جنوب إيطاليا.

وتعود أهمية اختيار الموضوع إلى أهمية وعظمة التأثير الإغريقي في جنوب إيطاليا والذي اسس لإيطاليا الحالية، وقد أجرى الكثير من التغييرات على كلا الطرفين شملت جميع الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية، إذ أصبحت هذه المستعمرات عنوانا واحدا لتاريخ المنطقة الذي شكل بفضل ذلك الاختلاط الذي تم عبر الاستعمار الإغريقي.

وللوصول إلى أهداف هذه الدراسة ومعالجة أهم جوانبها توجب علينا طرح الإشكالية الآتية: ما خلفيات التواجد الإغريقي في جنوب ايطاليا؟ وكيف كان التطور التاريخي لظهور الاغريق في شبه الجزيرة الإيطالية وترسيخ استعمارهم بها؟ وماأهمية الدور الحضاري الذي قامت به هذه المستعمرات على مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والدينية والادبية والفنية، ومامدى تأثيره على اهم عنصرين في إيطاليا وهما الاتروسكان والرومان؟

والبحث في تأريخ الإغريق ينتج عنه صعوبات جمة، لعل أهمها كثرة التراجم وتنوع المصادر الكلاسيكية والأجنبية التي تتناول هذا التاريخ العريق، لاسيما أن المصادر الكلاسيكية لا تسمح للباحث بالاستدلال والتأكد والتوسع في بحثه؛ لأن الكتابات في هذا الموضوع هي إما كتابات نادرة وقليلة والكثير منها قديم، وهذه الكتابات قد تفتقر إلى المعلومات الحديثة التي قد تظهر من التنقيبات الأثرية أو حتى في الاكتشافات الحديثة التي توفر لنا معلومات قد ترفد البحوث العلمية، أو قد تكون كتابات خجولة لا تعدوا من كونها نقولات عن كتب أخرى، واستطعنا الحصول على مجموعة من المصادر اتسمت بالتفصيل والوضوح والشمولية تتعلق بموضوع البحث، وحاولنا الاستدلال بكتب كلاسيكية وكتب عربية وأجنبية حديثة وقديمة، ومن مختلف اللغات والمؤلفين من ذوي الاختصاص بهذا المجال، وسواء كانت إنكليزية أو فرنسية او المانية أو غيرها من المصادر، والتي كانت كتب قيمة لمجموعة

مختلفة من المدارس الشرقية والغربية، من أجل أعطاء معلومات وافية قدر المستطاع لتغطية هذه الفترة المهمة من التاريخ.

واقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيد، والفصل الأول الذي عنوانه: **جغرافية إيطاليا والاستعمار الإغريقي**، خصص المبحث الأول فيه للتعريف بجغرافية إيطاليا وأثرها في جذب الهجرات الإغريقية إليها، واعطينا لمحة موجزة عن الحضارات المبكرة وواقع السكان المحليين وتوزيعهم في جميع أنحاء إيطاليا، وفي المبحث الثاني وعنوانه الاستعمار الاغريقي، تمت دراسة الاستعمار الاغريقي بشكل مكثف، إذ تناولنا طبيعة ودوافع الاستعمار الاغريقي وأسباب استعمال مصطلح الاستعمار للدلالة على ناتج هذه الهجرات الاغريقية، وكذلك استعرضنا بشيءٍ من التفصيل دوافع الاستعمار الاغريقي السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكامنة وراء هذه الهجرات الضخمة، وأخيراً فقد ركزنا على خطوات هذا الاستعمار المنظم، ودور المؤسسات الحكومية في حشد وتشجيع هذه الهجرات، وبشكل خاص دور معبد دلفي في التوجيه والاشراف على هذه الهجرات.

أما الفصل الثاني الذي بعنوان: **المستعمرات الاغريقية والحياة السياسية فيها وعلاقاتها**، فقد اهتم بدراسة المستعمرات الاغريقية دراسة عميقة، إذ تطلب توزيع المادة العلمية في أربعة مباحث تكمل بعضها بعضاً بغية تقديم رؤية شاملة متعمقة للمفردات التي تم تصنيفها حسب الآتي: ركز المبحث الأول على تأسيس المستعمرات والتي بدورها اندرجت ضمن ثلاثة فروع استناداً إلى الموقع الجغرافي للمستعمرة، اما المبحث الثاني فتضمن الحياة السياسية والنزاعات الداخلية داخل المستعمرات الاغريقية، وحاولنا إعطاء صورة واضحة رغم شحة المصادر التي تتناول هذا الموضوع باستثناء بضع شذرات وإشارات وردت عند بعض المؤلفين الكلاسيك، والمبحث الثالث احتوى على مفردة الزعامات السياسية والصراعات العسكرية بين المستعمرات الاغريقية التي كانت وفي جميع أوقاتها بعيدة عن الوحدة السياسية، وكيف اختلف ميزان القوى بين مدة وأخرى وكيف انتقلت الزعامة بين دويلات المدن الإغريقية، وكيف أفل نجم بعضها واضمحلت واختفت من الخارطة السياسية لتعطي دور البطولة للمستعمرة التي قهرتها، وناقش المبحث الرابع العلاقات المحلية والخارجية لهذه المستعمرات، وكيف اختلفت هذه العلاقات من مستعمرة الى أخرى بحسب ما تقتضيه ظروف الاستعمار.

أما الفصل الثالث وعنوانه: **الأثر الحضاري للمستعمرات الاغريقية في جنوب إيطاليا**، فكان ذو إطار موسع في محاولة منا لتغطية ما استطعنا من الجوانب الحضارية لهذه المستعمرات ومدى تأثيرها على اهم عنصرين في إيطاليا وهما: الاتروسكان والرومان، والتي هي أحد العناصر الأساسية في بحثنا، ويبدأ المبحث الأول بمناقشة الأثر الاقتصادي لهذه المستعمرات، أما المبحث الثاني فيناقش بشيء من التفصيل الأثر الاجتماعي والديني ومدى تأثيره على ما كان سائداً من نظم اجتماعية ومعتقدات دينية، وختام بحثنا هذا كان في المبحث الثالث الذي اختص بإبراز الأثر الفكري والفني بما تحتويه هاتين الكلمتين من مظاهر حضارية وفنية رائعة تزين متاحف العالم والساحات العامة والمناطق الاثرية في عصرنا هذا، وكان أكثر الفصول امتاعاً، وقد وددنا لو كان لدينا متسع من الوقت وعدد لا متناهي من الصفحات للخوض في كل مظهر حضاري، والغوص في خفاياه وإبراز روائعه، ليعرف القارئ أن عظمة ما وصلنا اليه اليوم من رقي حضاري، ما هو إلا نتيجة لجهود كبيرة لأناس وضعوا الأساس لرفاهية حاضرنا عبر مسيرة طويلة من النتاجات الحضارية المتعاقبة والتي كان للإغريق أثر كبير ومميز فيها.

واختتمنا البحث بعرض لأهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها عبر دراسة **المستعمرات الاغريقية في جنوب إيطاليا من القرن الثامن الى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد (دراسة حضارية).**

إن أهم ما يجب أن نعمد إليه في عرض مصادر بحثنا، هو الكشف عن رصانة وأهمية تلك المصادر التي هيأت لنا أرضية ثابتة للكتابة والبحث في أهم وأدق تفاصيل البحث، واعتمدنا عدداً لا بأس به من المصادر التي صدرت عن مجموعة لويب للمصادر الكلاسيكية Loeb Classical Library وتناولت هذه الحقبة من الزمن، وعلى مجموعة من المراجع والدراسات السابقة ذات الصلة، وكان من أهم المصادر الأجنبية المعتمدة مؤلف هيرودوت Herodotus (٤٨٥-٤٢٠ ق.م) المعروف باسم الحروب الفارسية The Persian War والذي ذكر فيه بشيء من التفصيل الحروب الفارسية – الاغريقية في الشرق، والمؤرخ ثوكوديدس الاثيني Thucydides (٤٦٠-٤٠٠ ق.م) الذي ألف كتاب الحروب البيلوبونيزية History of the Peloponnesian War ، والذي أشار فيه إلى التواريخ الأدبية لتأسيس المستعمرات الإغريقية في إيطاليا وصقلية، وعن الحملة الاثينية ضد سيراكوزة، وديودور الصقلي Diodorus of Sicilus (٨٠-٢١ ق.م) الذي ألَّفَ كتاباً بعنوان المكتبة التاريخية Bibliotheca Historica، ذكر فيه كل ما كان يجري من أحداث في الشرق والغرب في

الحقبتين الكلاسيكية والهلنستية، ومن المصادر المهمة المعربة المعتمدة أيضاً كتاب سترابون Strabon (٤٠ ق.م-٢٥ م) وعنوانه الجغرافيا Geography والذي زودنا بمعلومات مهمة عن جغرافية إيطاليا ومناطق المستعمرات فيها، فضلاً عن الاستفادة من كُتب بلوتارخ المعروفة باسم مورالیا Moralia، والكتاب المعرب بعنوان السير Lives الذي ذكر فيه شخصيات مهمة لها علاقة بموضوع دراستنا كديونيسيوس الأول وبيروس ملك ابيروس، واعتمدنا بشكل ثانوي على بعض المصادر كمؤلفات افلاطون وارسطو وبليني وبوليبيوس وبوسانياس واثيناسيوس واكسينوفان وغيرهم.

وتعد النقوش من المصادر المهمة التي ارفدت بحثنا والتي تأتي في المرتبة الثانية من حيث استخدام المصادر الأصلية، لاسيما نقش إغريقي منشور يذكر انتصار هيرون على الاتروسكيين في معركة كيمي، والنقش مكتوب على خوذة برونزية باللغة الإغريقية وباللهجة الدورية، أما الدراسات والمراجع الحديثة التي رفدتنا بمعلومات مهمة عن موضوع بحثنا هذا فتقف في مقدمتها مجموعة جستور وكامبردج العلمية الخاصة بالتاريخ القديم The Cambridge Ancient History التي زودتنا بقدر كبير من الأبحاث المتخصصة في التاريخ الاغريقي.

واستعملنا مجموعة مميزة من المراجع الأجنبية من أهمها: كتاب دونبابين T.J. Dunbabin وعنوانه الإغريق الغربيون The Western Greeks الذي أحتوى على معلومات مهمة ومفيدة لموضوع دراستنا، وكتاب الثورة والمجتمع Revolution & Society لبيركر شلومو Berger Shlomo، فضلاً عن كتاب دايفيد راندال ماسيفر David Randall-MacIver وعنوانه Greek Cities of Magna Graecia، وغيرها الكثير من المراجع الأجنبية التي لا يسعنا ذكرها هنا إلا اننا لا نستطيع انكار فضلها في تزويد بحثنا بالمعلومات المهمة الازمة لإتمامه.

فضلاً عن الدراسات والمراجع العربية ومن أهمها: كتاب المؤرخ المصري إبراهيم نصحي (تاريخ الرومان) الجزء الأول الذي يتناول في تاريخ وحضارة روما منذ عصور ما قبل التاريخ حتى عام ١٣٣ ق.م، وكتب المؤرخ عبد اللطيف احمد علي التي بعنوان (التاريخ اليوناني العصر الهللادي) و(التاريخ الروماني) و(مصادر التاريخ الروماني)، ومؤلفات حسين الشيخ التي بعنوان دراسات في تاريخ الحضارات القديمة ومنها كتابي (اليونان) و(الرومان)، ومؤلفات سيد احمد علي الناصري وهي: (الاغريق تاريخهم وحضارتهم) و(تاريخ وحضارة الرومان)، فضلاً عن مصادر مهمة أخرى باللغة

العربية كانت ذات فائدة كبيرة للبحث لما قدمته من معلومات قيمة تناولت احداث التاريخ اليوناني والروماني في مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والسياسية والعسكرية.

أما بالنسبة للدراسات السابقة لموضوع بحثنا، فكانت رسالة (الاستيطان الاغريقي في جنوب إيطاليا وصقلية بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد) للباحث مسعي عبد الحق، خير عون لإعطائي فكرة أولية عن موضوع بحثي، فضلاً عن منحنا مخطط اولي لمسار خطة البحث، والتركيز على سد الفجوات هذه الرسالة عند طرحنا موضوع بحثنا، إذ ساعدت الدراسات الحديثة على كشف الكثير من الحقائق اللازمة لسد هذه الفجوات التاريخية، كذلك كانت اطروحة (المستوطنات الإغريقية في جزيرة صقلية (٧٣٥-٣٦٧ ق.م)) للباحثة شروق سمير هيكل ذات فائدة عظيمة في معظم المواضيع التي عرجت عليها، وبالغة الانكليزية كانت هناك الاطروحة التي بعنوان (Colonizing Women: a Case Study on Miscegenation and Syncretism in Archaic Greece) للباحثة Emily Ann Sharp، وكذلك الاطروحة التي بعنوان (the Women of Archaic Greek Colonization) للباحث Harriet Kerr، ولاننسى الاطروحة التي عنوانها (Urban Planning in the Greek Colonies in Sicily and Magna (Graecia) 8th 6th Centuries BCE)) للباحثة Olivia E. Hayden.

وأخيرا الحمد لله الذي وفقنا وأنار لنا درب العلم والمعرفة، والحمد لله الذي أعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا لإنجاز هذا البحث، فهذا جهدنا فإن أصبنا فلنا أجران، وإن أخطأنا فلنا أجر المحاولة والاجتهاد، ونسأل الله تعالى ان يجعل جهدنا المتواضع هذا بنية صالحة مفيدة وتكون منه الفائدة المرجوة والنفع والمتعة المنشودة، والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة.

التمهيد

اصل الإغريق وعصورهم المبكرة

تمهيد

أصل الإغريق وعصورهم المبكرة

الشعب الإغريقي يتكون من خليط من مجموعة سلالات بشرية هاجرت الى بلاد الإغريق على شكل افواج، إلى المنطقة الواقعة في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان بين بحرين: بحر إيجة الذي يفصلها من الشرق عن اسيا الصغرى، وبحر الادرياتيك وأيونيا اللذان يفصلانها من جهة الغرب عن إيطاليا وصقلية[١]. **(ينظر ملحق رقم:١)**

وقد أطلق الإغريق على أنفسهم اسم الهلينيين Hellenes وأطلقوا على بلادهم اسم هيلاس Hellas، ، ولم يقصد بها أرض اليونان الحالية فحسب بل شبه جزيرة اليونان وجزر بحر إيجه والمستعمرات الإغريقية الممتدة من البحر الأسود في الشرق إلى صقلية وجنوب إيطاليا في الغرب، واتضح لنا عبر الكشوف الأثرية أن حضارة البلاد التي عرفت فيما بعد باسم بلاد الإغريق أو اليونان قد نشأت أول ما نشأت في العصر الحجري الحديث (النيوليثي) Neolithic الذي يبدأ هناك قبل عام ٣٥٠٠ وانتهى نحو عام ١٩٠٠ ق.م. وكان قد دخل شبه الجزيرة الإغريقية أثناء هذا العصر قوم لا نعرف لهم اسما، وإن كان الكتاب اليونان قد أطلقوا عليهم فيما بعد اسم البلاسجيين Pelasgoi أو الكاريين نسبة إلى إقليم كاريا Caria بآسيا الصغرى، أو الليليجيين Lelegeia وهو اسم أطلقه الكتاب اليونان فيما بعد على شعب آسيوي كان يحتل جزر البحر الإيجي وأجزاء من بلاد الإغريق نفسها قبل قدوم الآخيين وكانوا يمتون بصلة قرابة للكاريين، ويعرفون جميعا بالبلاسجيين الذين يظهرون في الإلياذة كحلفاء لطروادة[٢].

ويمكننا أن نميز ثلاث موجات اساسية لهجرة الإغريق:

١.الآخيون والايوليون وقد جاءوا من منطقة تساليا واستقروا في جزيرة ليسبوس وعلى ساحل ميسيا، إذ بنوا نحو ثلاثين مدينة بضمنها كيمي ومغنيسيا وأصبحت المنطقة تعرف بـ (ايوليس)[٣].

٢.الايونيون استقروا في المنطقة الواقعة الى الجنوب من (ايوليس) في المنطقة المحصورة بين وادي هيرموس ووادي ميياندر تقريباً، وقد عدت منطقة انطلاقهم الأولى هي سواحل اتيكا وارغوليس، وظهرت

(١) محمود شاكر، موسوعة الحضارات وتاريخ الامم القديمة والحديثة، دار اسامة ، عمان، ٢٠٠١، ج١، ص ٢٦٠.

(٢) صلاح ابو السعود، معالم تاريخ وحضارة الإغريق، العالمية للكتب والنشر، الجيزة، ٢٠١٩، ص ٢٠.

(٣) آ. بتري، مدخل إلى تاريخ الاغريق وأدبهم واثارهم، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، ط٢، مؤسسة دار الكتاب، جامعة الموصل، ١٩٧٧، ص ١٠.

فـي هـذه المنطقـة عشـر مـدن اساسـية منهـا: افـس ومغنيسـيا وميليتـوس، وسـميت المنطقـة بأكملهـا ب(ايونيا).

٣. .الدوريون استقروا في المنطقة الواقعة الى الجنوب من ايونيا في جزيرتي رودس وكوس والزاوية الجنوبية الغربية لاسيا الصغرى، وأهم مدنهم هناك كنيدوس وهاليكارناسوس في بلاد كاريا، وعرفت منطقتهم ب(دورس)[١].

أما اسم الإغريق فهي تسميه أطلقها الرومان عليهم نسبة إلى الجيرايين، وهم جماعة من شرق اقليم بويوتيا في بلاد الإغريق، كانوا قد اشتركوا مع اهل خالكيس في تأسيس مدينة كمي kume او بالأحرى مستعمرة كوماي Kumae على الساحل الغربي لإيطاليا، وهي أقدم المستعمرات الإغريقية هناك، ولم يلبث الرومان ان أطلقوا هذا الاسم على جميع سكان تلك المستعمرة، وبعدها أطلقوه على كل سكان بلاد الإغريق، أما اسم اليونان أو اليونانيين الشائعة في اللغة العربية فهو تحريف لفظ ايونيين Iones [٢]، وقد كانت هجرتهم من أهم الحركات التي تركت آثاراً واضحة في مناطق كثيرة خارج بلاد الإغريق، سواء على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي للإغريق، لاسيما في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، وشملت هذه الحركة مناطق كبيرة من العالم القديم، من البحر الاسود شرقاً حتى جنوب ايطاليا غرباً، ومن تراقيا Thrace[٣] شمالاً حتى البحر المتوسط جنوباً[٤]، لاسيما ايطاليا وصقلية Sicily[٥]، إذ يوجد فيها الكثير من مواصفات الوطن الأم، من سواحل جبلية ومناخ ملائم، وتشابه في أنواع المنتجات الزراعية[٦]، وعثر على شواهد أثرية في جزر

(١) صلاح ابو السعود، تاريخ وحضارة الإغريق، ص ص ٢١-٢٢.

(٢) بيير ديفانبيه واخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ترجمة وتقديم: احمد عبد الباسط حسن، مراجعة: فايز يوسف محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤، ج ١ (ا-ز) ص٢٦٤.

(٣) اقليم في بلاد تركيا طور الاغريق عن طريق المستعمرين الذين استقروا على طول سواحل بحر ايجة ومرمرة والاسود صلات تجارية مع هذا الاقليم في وقت مبكر يرجع إلى القرن السابع قبل الميلاد، إذ كانت بلداً غنياً بالمعادن والخشب والكروم والحبوب ويورد العبيد والمرتزقة أيضاً. المصدر نفسه، ج١، ص٣٣٢.

(٤) رجب عبد الحميد الاثرم، دراسات في تاريخ الاغريق وعلاقته بالوطن العربي، ط٢، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ٢٠٠١، ص١٠٧.

(٥) عرفت قديماً باسم تريناكريا (Trinacria) وتعني الأرض المثلثة الزوايا، نسبة إلى شكلها المثلث، وهي من أكبر جزر البحر المتوسط وتقع في اقصى جنوب غرب إيطاليا، يفصلها عن اليابس الإيطالي مضيق مسينا (Missina)، وهي ذات أهمية استراتيجية على الطريق الملاحي بين القسم الغربي من البحر المتوسط والقسم الشرقي. سترابون، الجغرافيا، ترجمة: حسان ميخائيل اسحق، ج١ (١-١٠)، دار ومؤسسة رسلان، دمشق، ٢٠١٧، ص٢٩٤.

(6) A. Jarde, La Formation Du peuple Grec, la renaissance du livre, Paris, 1923, p26.

ليباريLipari[١] وفي جزيرة صقلية، فكانت دليلاً أكيداً على حدوث الصلات التجارية بين الطرفين، ولم يعثر على دليل توغل التجار الأيجيين فيما بعد إلى الشمال الإيطالي[٢]، وارتبطت حضارة البرونز في وسط وجنوب ايطاليا خلال الالف الثانية قبل الميلاد بالحضارة الكريتيو- ميسينية، وهذا ما يسمى (حضارة الابينس) Apennine Culture، إذ تميزت هذه الحضارة بمنشئات لتصريف المياه في منطقة لاتيوم وبالأسوار الضخمة والخزف الملون المشابه للخزف المسيني، وبعكس ما موجود في الشمال، كانت العادة هنا دفن الموتى بدلاً من حرقهم[٣].

وكان اول اتصال للإغريق مع جنوب إيطاليا قد تم في فترة الحضارة الموكينيةMycenae[٤]، الموكينيةMycenae[٤]، في المدة (١٦٠٠- ١٢٠٠ ق.م)، وجرى هذا الاتصال عن طريق المراكز التجارية قبل بدء حركه الانتشار الإغريقية الكبرى التي شملت المدة (٧٥٠-٥٥٠ ق.م)، إذ إن أبرز ما يميز الشخصية الموكينية حب البحر وعشق المغامرة وركوب المخاطر، فضلاً عن البحث عن الموارد الاقتصادية التي يفتقرون إليها، فما كان منهم إلا الذهاب للمتاجرة بالفائض من صناعاتهم والحصول على ما ينقصهم من موارد[٥]، وبنى الموكينيون إمبراطوريتهم التجارية بفضل تأثير الثقافة المنوية Minoan[٦]، وعندما اضمحلت الحضارة المينوية ورث الموكينيون مجدها، إذ جاب الموكينيون الموكينيون جميع أنحاء البحر المتوسط في المدة (١٦٠٠-١٢٠٠ ق. م)، ويصح القول أن النشاط التجاري لهم مع جزر ايجة وسواحل اسيا الصغرى كان محدوداً إذا ما تمت مقارنته بالنشاط التجاري

(١) هي أكبر الجزر الأيولية في البحر التيراني قبالة الساحل الشمالي لجزيرة صقلية. غانم سلطان، جزر العالم (أمثلة وتطبيقات من بحار العالم ومحيطاته)، مكتبة الفلاح للنشر، الكويت، ١٩٨٨، ص ص٢٦٥-٢٦٧.

(٢) هشام الصفدي، تاريخ الرومان (في العصور الملكية الجمهورية الإمبراطورية حتى عهد الامبراطور قسطنطين)، دار الفكر الحديث، لبنان، ١٩٦٧، ص٤٠.

(٣) دياكوف ف.، كوفاليف س.، الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ج٢، ص٤٥٥.

(٤) هي أول حضارة انجبتها بلاد الإغريق، وتقع بالقرب من الشاطئ الشرقي لمقاطعة ارجوليس في جنوب البلاد، ومركزها مدينه موكيناي، ازدهرت في نحو ١٦٠٠-١٢٥٠ ق.م، وتعتمد المراجع الفرنسية اللفظة ميسيني بدلاً من موكيني.

Marshall Cavendish, Ancient Greece: An Illustrated History, Marshall Cavendish Reference, Malaysia, 2011, p. 26.

(٥) سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦، ص٦٤.

(٦) وهي حضارة عظيمة متقدمة في منطقة بحر ايجة، مركزها مدينة كريت، ازدهرت في الفترة (٢٢٠٠-١١٠٠ق.م)، ١١٠٠ق.م)، وكانت تعرف بأسم الحضارة المينوية نسبة إلى الملك الأسطوري مينوس (Minos). روبرت ج. ليتمان، التجربة الاغريقية (حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي ٨٠٠-٤٠٠ ق.م)، ترجمة: منيرة كروان، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ص٢٤-٢٥.

باتجاه الغرب[١]، إذ انتشرت التجارة الموكينية غرباً نحو صقلية وجنوب ايطاليا بشكل كبير جداً[٢]، وفي العصر البرونزي أسسوا على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة الإيطالية مركزاً تجارياً في موقع مدينة تارانتوم Tarentum[٣]، وجرت معاملات التبادل التجاري بينهم وبين السكان المحليين، فحصلوا على النحاس لتلبيه متطلبات الصناعة الموكينية من المواد الخام والتي كان في مقدمتها معدني النحاس والقصدير كبديل لمصنوعاتهم اليدوية الجميلة[٤]، وكذلك أشتهر سهل اتروريا Etruria[٥] في شمال ايطاليا بمناجم النحاس الغنية، إذ يعتقد أن السفن الموكينية كانت تعود إلى بلاد الإغريق محملة بهذا المعدن من هذه المنطقة، وتشير الدلائل الاثارية عن وجود شذرات للأواني الموكينية في جزيرة اسخيا Ischia[٦]، المواجهة لساحل اتروريا، وهذا بدوره يدل على ممارسة التجارة بشكل واسع وصولاً إلى شمالي إقليم لاتيوم[٧]، ومن المواقع المهمة ايضاً موقع فيفارا Vivara[٨] في خليج نابولي، إذ عثر على قبور غنية بالمجوهرات والكهرمان، وبعض قطع الفخار الموكيني، وتمثل السنوات التي اعقبت (١٤٠٠ ق.م) مدة الاستيراد الضخم للفخار الموكيني إلى جنوب إيطاليا، فضلاً عن ظهور محاولات محلية لتقليد هذه الفخاريات المستوردة، كذلك كشفت التنقيبات عن وجود النوعين في منطقة تارانتوم، الفخار الموكيني والتقليد المحلي له[٩]. **(ينظر ملحق رقم: ٢)**

---

(١) عادل نجم عبو، عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان (دراسة في التاريخ والحضارة)، الموصل، ١٩٩٣، ص٢٧.

(2) Tsetskhladze, Gocha R., Greek colonization an account of Greek colonies and other settlements overseas, Brill, Boston, 2006. p. 55.

(٣) من المدن الإيطالية المهمة، تقع على خليج جنوب إيطاليا يحمل الاسم نفسه، اشتهرت منذ العصر الموكيني وتحولت إلى مستعمرة اغريقية خلال مدة الاستعمار الكبرى وحملت اسم تاراس.

Michael Astour, Ancient Greek Civilization in Southern Italy, University of Illinois Press, 2011, p. 24.

(4) H. H. Scullard, A History of Roman World 753 to 146 B.C, Tim Cornell, London & NewYork, 2013, part I, 6.

(٥) وهو من السهول الخصبة في وسط إيطاليا، ويقع في المنطقة التي تغطي اليوم جزءاً من توسكانا ولاتيوم واميليا رومانيا واومبريا، وعادة ما يشار اليها في النصوص اليونانية والاتينية بتيرانيا. ينظر: حسين الشيخ، الرومان (دراسات في تاريخ الحضارات القديمة ٢)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص٣٢.

(٦) هي أول مستوطنة إغريقية في إيطاليا وابعدها عن الوطن، أسسها الخالكديون أكثر المستعمرين نشاطاً في النصف النصف الأول من القرن الثامن، بمساعدة زملائهم من ارتيريا، ليكونوا أكثر قرباً من سوق اتروريا المربح.

Michael Astour, Greek Civilization, p. 26.

(7) R. Ross Holloway, The Archaeology of Ancient Sicily, Routledge, London, 2000, p.31. p.31.

(٨) جزيرة صغيرة من بروسيدا، إحدى الجزر الرئيسية الثلاث في خليج نابولي، والجزيرتان الأخريان: اسخيا وكابري. Ibid, p. 31

(9) Guy Bradley, Early Rome to 290 B.C the Beginnings of the City and the Rise of the Republic, Edinburgh University Press Ltd, UK, 2020, p. 38.

ومن الأدلة الأخرى على ممارسه الموكينين التجارة على نطاق واسع، هي الحفريات الأثرية التي قام بها العالم هاينريش شيلمان Heinrich Schliemann [١]، الذي زار اليونان سنة ١٨٧٦ م، م، وتفقد بوابة الأسد، إذ عثر على مجموعة من القبور في شكل دائرة ذات محورين من الألواح المنتصبة يغطيها سقف من الحجر ويتوسطها مذبح، وأطلق تسمية مقبرة ايجبيسثوس Aegisthus Tomb على قبر يرجع تاريخه الى القرن الخامس قبل الميلاد، بينما أطلق تسمية مقبرة كلوتمنسترا Tomb of Clytemnstra على قبر اخر مجاور لهُ يعود تاريخهُ الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وقد احتوت هذه المقابر على المجوهرات والحلي والذهبية والاقنعة التي تكلل جماجم هذه الهياكل، فضلا عن عدد كبير من الفخاريات المزخرفة، وقدور من البرونز واناء من الفضة وقطع من الحجارة الثمينة والعاج وخناجر وسيوف بعضها مقابضها مصنوعة من الذهب، اذ اثبتت هذه الاكتشافات الاثرية مدى اتساع نطاق الحضارة الموكينية وأنها لم تنحسر في بلاد الإغريق وحسب بل تعدتها إلى جزر بحر ايجة وحوض البحر المتوسط[٢]، وكان من الاسباب الرئيسة التي دفعت الموكينيون للخروج إلى البحر المتوسط، هو البحث عن الموارد الاقتصادية فيه، إذ اقام الموكينيون عدة مستعمرات تجارية لتأمين التجارة ولتفريغ الصادرات وشحن الواردات، ولكن بعد فترة من الزمن بدأت هذه المستعمرات بتقليد الصناعات الموكينية، وكان عالم الاثار في البداية يستطيع ان يميز بسهولة بين ما هو موكيني حقيقي وما هو موكيني مقلد[٣]، ولكن دوام الحال من المحال، فقد تدهورت سيطرة بلاد الإغريق على مستعمراتها في حوالي نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، وذلك يعود إلى أسباب عدة، أهمها:

١. قيام المستعمرات المحلية بتقليد الإنتاج الموكيني بدقة وجودة عالية، مما قلل من أهمية البضائع الموكينية بشكل كبير[٤].
٢. ظهور خطر القراصنة في البحر المتوسط، مما أدى إلى الاضطراب وانعدام الأمن، وانعكست هذه الاوضاع في البلاد سلباً على حياة الموكينين التجارية، وأدى إلى انقطاع صلاتهم مع الغرب وتدمير مراكزهم التجارية من قبل السكان المحليين، وأدى ذلك إلى توجههم للعمل في

---

(١) هو اثاري الماني ومكتشف مدينة طروادة وموكيناي وتيرونس، عاش في الفترة (١٨٢٢-١٨٩٠م)، أحب منذ صغره اشعار هوميروس، وتعلم التاريخ اليوناني القديم والحديث وعدة لغات، وكون ثروة في حرب القرم، ثم اتجه للبحث عن مدينة طروادة في شمال غرب اسيا منذ (١٨٧٣م)، وكشف عن المدينة الجديدة، ثم اتجه لعمل حفائر في بلاد الاغريق، وكشف عن قلاع موكيناي وتيرونس. روبرت بين، ذهب طروادة، ترجمة: رشدي السيسي، مراجعة: مصطفى حبيب، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥، ص ص٧-٩.

(٢) سيد احمد علي الناصري، أضواء على الحضارة الموكينية، جامعة القاهرة، كلية الآداب، القاهرة، ١٩٦٧، ص ص٦٥-٦٧.

(3) Lord William Taylor, The Myceneans, Ancient Peoples and Places, no. 39 edited by Glyn Daniel, Thames and Hudson, London, 1964, pp. 157-158.

(4) Ibid.

الزراعة لكسب قوتهم، ولكن تربة بلادهم الفقيرة والضيقة حالت دون ذلك، فحدثت المنافسات والصراعات المحلية من اجل الحصول على الغذاء(١).

٣. حدوث حركات الهجرة الواسعة للشعوب الدورية Dorians(٢)، التي اجتاحت اسيا الصغرى على شكل مجموعات عدوانية عنيفة، يركبون عربات تجرها الثيران، وبحلول عام (١١٠٠ق.م) سقطت جميع المراكز الموكينية الرئيسة في يد الغزاة، وعلى مدى قرون القليلة التالية دخلت بلاد الإغريق ما يسمى بالعصر المظلم(٣)، والذي لا يعرف عنه سوى القليل بسبب نقص الأدلة الأثرية والمدونات التاريخية(٤).

وتدل التنقيبات الأثرية على أن الإمبراطورية الحثية (٥) سقطت بسبب هذا الغزو الذي ضرب حوض البحر المتوسط، إذ اجتاحت هذه الموجات الدورية اراضي اسيا وجرفت امامها العاصمة الحثية حاتوشا Hattussas (المعروفة الآن باسمها التركي بوغاز قلعة) (٦)، كذلك أسقطوا مدن الساحل السوري لاسيما اوغاريت، ثم عمت الفوضى والاضطرابات في بلاد الشام (بما يعرف اليوم بسوريا وفلسطين)، وأصبح هؤلاء الغزاة على أبواب مصر، وقد أطلقت عليهم النصوص المصرية اسم اقاي واشا بمعنى (شعوب البحر) (٧).

ولم تنجُ ايطاليا من الخراب، إذ نلمس اثار التدمير فيها حتى اقصى الجنوب في صقلية نفسها، على الرغم من إن الكثير من القرى الإيطالية قد اقامت التحصينات حولها نحو (١٢٥٠ ق.م)، وكان من

---

(١) فوزي مكاوي، تاريخ العالم الاغريقي وحضاراته (من أقدم العصور حتى عام ٣٢٢ ق.م)، دار الرشاد الحديثة، القاهرة، ١٩٨٠، ص٥٠.

(٢) هم من القبائل الهندو–اوربية الغازية الذين اندفعوا من اسيا الصغرى شرقا وغربا، هرباً من سلسلة الزلازل في مناطقهم، حوالي (١١٠٠ ق.م)، ولم يخلف هؤلاء الغزاة ورائهم اثارا مادية تعكس شخصيتهم، وكانت غزواتهم مثل السيل المدمر قضوا قضاء مفاجئا على حضارة عريقة، وادخلوا بلاد اليونان القارية عصر مظلما بلغ ثلاثة قرون من الفوضى والدمار والحروب خلال الفترة (١١٠٠–٨٠٠ ق.م). ابتهال عادل إبراهيم الطائي، تاريخ الاغريق (منذ فجر بزوغه وحتى نهاية عصر الاسكندر المقدوني)، دار الفكر، عمان، ٢٠١٤، ص٤٢.

(٣) علما ان اللفظ غير دقيق لان العصر لم يكن مظلما حضاريا بل راكدا سياسيا؛ وذلك بسبب الكارثة الاقتصادية. سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص٧٢.

(4) Marshall Cavendish, Ancient Greece, p. 40.

(٥) قامت في الاناضول، وحققت انتصارات في غرب اسيا وجنوبها، وعاشت عصرها الذهبي في عهد شوبليوليوما (١٣٨٠–١٣٤٦ ق. م)، وتنازعت على بلاد الشام مع مصر، وحدثت بين الطرفين معركة قادش، سقطت هذه الإمبراطورية على يد الهجرات العنيفة للغزاة الدوريين. رمضان عبده علي، الشرق الأدنى القديم وحضاراته، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ص٥–٣٠.

(٦) ارنولد توينبي، تاريخ الحضارة الهيلينية، ترجمة: رمزي جرجس، مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٥٨.

(٧) محمد حرب فرزات، عيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٤، ص١٧٧.

نتيجة هذه الهجرات المدمرة أن تقلصت صلات إيطاليا مع العالم الايجي بصفة خاصة، ومع منطقة شرق البحر المتوسط بصفة عامة، لمدة خمسه قرون [١]، إلا أن معدل التطور في غرب البحر المتوسط وفي اوروبا أخذ بالتسارع إلى درجة كبيرة بدءاً من الالف الاولى قبل الميلاد، إذ حصل خلال هذه الفترة التوزيعات اللغوية التاريخية، ونشأ عنها تقدم حضاري ملحوظ، وبالتالي كانت شعوب إيطاليا على ما يبدو متهيئة هذه المرة للاستفادة من تجدد العلاقات والصلات مع عالم الشرق المتحضر [٢].

وقد اكدت الاساطير الإغريقية على وجود صلات قديمة مع جنوب إيطاليا وصقلية، ومع أن الأساطير الاغريقية تحتوي على الكثير من الخيال والقليل من الحقيقة، إلا أنها تفتح أمامنا مجال للمحاكمة العقلية، إذ أمدتنا بكثير من الشواهد التي نفتقر إليها في بحثنا لإثبات وجود علاقات قديمة بين بلاد الإغريق والغرب الإيطالي، بدليل ورود صقلية في أسطورة (ثيسيوس والمينوتورس)[٣]، إذ تقول الأسطورة: أن مينوس Minos[٤] بعد أن صار ملكاً على كريت، دعا الإله بوسيدون Poseidon[٥] أن يبعث إليه من البحر ثوراً ليذبحه قرباناً له، وعندما جاء الثور استجابة لدعاء الملك مينوس، وجد الملك أنه حيوان عظيم، فأخلف الوعد واحتفظ بالثور، ونحر حيوان آخر، وكان الانتقام الإلهي هو تلك العلاقة الآثمة بين الثور وباسيفاي Pasiphae زوجة الملك مينوس، وأثمرت هذه العلاقة عن ولادة مخلوق عجيب الشكل نصفه إنسان ونصفه الآخر ثور، ويسمى المينوتورس، فالتجأ الملك إلى ديدالوس Daidalus[٦] المهندس البارع، إذ صادف وجوده في كنوسوس Knossos[٧]،

---

(١) هشام الصفدي، تاريخ الرومان، ص٤٦.

(2) Michael Astour, Greek Civilization, p. 27.

(٣) خليل سارة، تاريخ الاغريق، دار الاعصار العلمي، عمان، ٢٠١٧، ص١٥٤.

(٤) من المرجح انه لقباً وليس اسماً، وان هذا اللقب كان يحمله كل من يجلس على عرش كنوسوس، كما هو الحال بالنسبة لكلمة فرعون. إبراهيم عبد العزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، المكتب المصري، القاهرة، ١٩٩٨، ج١، ص٩٤.

(٥) هو شقيق كبير الالهة زيوس، نافث الرعد، وهو مثير الزلازل والبراكين على الأرض، وحاكم البحار، وتخضع الأمواج لحركة من يد المسلحة بحربة ذات الشعب الثلاث. أ. نيهارت، الالهة والابطال في بلاد اليونان القديمة، ترجمة: هاشم حمادي، الأهالي للطباعة، دمشق، ١٩٩٤، ص١٩.

(٦) شخصية بطولية نسب اليها الاغريق كثيراً من الابتكارات، اذ كان صانعاً ماهراً جداً برع في النحت والعمارة، وقد فر هارباً من اثينا قبل محاكمته بتهمة قتل المحارم، فلجأ إلى كريت، ورحب به الملك مينوس لإعجابه بمواهبه الفنية، وقام ديدالوس بمساعدة باسيفاي لإشباع غريزتها البهيمية من الثور، فحل عليه غضب الملك مينوس. عبد اللطيف احمد علي، التاريخ اليوناني (العصر الهللادي)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١، ص٩٢.

(٧) مدينة قديمة على الساحل الشمالي لجزيرة كريت، تم تحديد موقعها عام ١٨٧٨م، ولكن تنقيبات العالم آرثر ايفانز هي التي ابرزت مدى اهمية الموقع، وظهر انها كانت عاصمة لإمبراطورية الكريت التي ازدهرت لعدة قرون.
Arthur Evans, the Palace of Minos at Knossos, Macmillan and CO., Limited St. Martin's Street, London, 1921, p. 10.

مناشداً إياه أن يشيد بناء يخفي فيه هذا المخلوق، فبنى له قصر التيه Labyrinthos[١][٢]، ومن ثم حاول ديدالوس الهروب من كريت، الا ان الملك مينوس قام باحتجازه مع أبنه ايكاروس Icaruz[٣] في قصر التيه، اما لمعاقبته لأنه كان متعاوناً مع زوجته باسيفاي، أو للانتفاع من مواهبه، ولكن ديدالوس لم يفقد الامل بالهرب، إذ تروي الأسطورة ان ديدالوس نجح في صنع أجنحة من الريش وثبتها بالشمع في جسمه وجسم أبنه وطار الأثنان هرباً من كريت، واستخف أبنه ايكاروس بالطيران فحلق عالياً جداً، فذاب الشمع من شدة الحرارة نتيجة اقترابه من الشمس وسقط في البحر ومات غرقاً[٤]، أما عن ديدالوس فقد هبط سالماً في صقلية، ولاذ بحمى ملك الجزيرة كوكالوس Cocalus[٥]، Cocalus[٥]، الذي رحب به وأعطاه حق اللجوء، مما أثار غضب الملك مينوس، الذي جمع سفنه الحربية الضخمة، وجمع رجاله المسلحين بعد ما اعرف بمكان ديدالوس، واتجه إلى صقلية، ولكن هذه الحملة انتهت بالفشل الذريع وقتل خلالها الملك مينوس[٦].

ونستنتج من هذه الأسطورة سيطرة وهيمنة الملك مينوس البحرية وامتلاكه أسطولاً قوياً ووصول نفوده إلى صقلية وايطاليا.

(١) عرف (بقصر اللابيرانت)، وسمي بذلك لكثرة حجراته وتداخل ردهاته والتواء ممراته، حتى ليتعذر على المرء بعد دخوله ان يخرج منه، فيضل طريقه ويتوه. فوزي مكاوي، تاريخ العالم الاغريقي، ص٣٤.

(٢) إبراهيم عبد العزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني، ص٧٧.

(٣) هو ابن ديدالوس الذي أنجبه من احدى جواري الملك مينوس، واسمها ناوكراتي. ينظر: عبد المعطي الشعراوي، اساطير اغريقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣، ج١، ص١٩٨.

(٤) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ اليوناني1 ، ص٩٣.

(٥) عبد المعطي الشعراوي، اساطير اغريقية، ج١، ص٢٠٤.

(٦) خليل سارة، تاريخ الاغريق، ص١٥٧.

الفصل الأول

جغرافية إيطاليا والاستعمار الإغريقي

المبحث الأول

جغرافية إيطاليا والحضارات المبكرة وتوزيع السكان في ايطاليا

المبحث الثاني

الاستعمار الإغريقي (طبيعته- دوافعه- خطواته)

المبحث الأول

جغرافية إيطاليا والحضارات المبكرة وتوزيع السكان فيها

اولاً: جغرافية إيطاليا

تعد الطبيعية الجغرافية أحد أهم العوامل التي تؤدي إلى ظهور الدول وازدهارها، لذلك يتعين على الباحث قبل الشروع في الكتابة عن تاريخ دولة ما أن يقف قليلاً لإعطاء فكرة عن الطبيعة الجغرافية والبيئية والثروة الطبيعية والتركيبة السكانية لها، إن الهدف من هذا الفصل هو أن نرصد بدقة وعن كثب مدى تأثير العامل الجغرافي على الاحداث التاريخية في تلك الأمة، سواء كانت أفعال أم ردود أفعال، وأن نعرف المعادلات التركيبية للسكان ونتائجها، ونضع بالحسبان طبيعة موقع الحدث، وهو ما يعطي عمقاً أبعد في فهمه وتحليله، لذا وقبل البدء بعرض هذه الدراسة نجد ضرورة إعطاء فكرة عن الطبيعة الجغرافية لإيطاليا، بصفتها المحور الأساسي لها.

إن الأصل في تسمية شبه الجزيرة الإيطالية أو ايطاليا، يرجح أنه جاء من اللفظة الايطالية فيتيليا Vitelia، وربما يكون هذا التعبير مشتق من الكلمة الإيطالية القديمة Tera De Vitellio أي أرض العجول أو أرض الثيران (لوفرة العجول الصغيرة فيها)[١]، وكان في الاصل يطلق على الاطراف الجنوبية لإيطاليا، إذ قامت المستعمرات الإغريقية هناك في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، ثم شاع استعمال تلك التسمية حتى أصبحت نهاية القرن الاول الميلادي مصطلح جغرافي يشمل جغرافياً وسياسياً كل البلاد التي سيطرت عليها روما، من حدود بلاد الغال شمالاً حتى كعب الحذاء الايطالي جنوباً[٢]، كما عرفت إيطاليا باسم آخر وهو اوينوتويا Oenotria أي أرض النبيذ، وكان الإغريق يعرفون أيضاً كل شبه الجزيرة باسم هسبريا Hesperia أي الأراضي الغربية (غربية بالنسبة لليونان)، ومن أسمائها الأخرى اوسونيا Ausonia، وتللوس ساتورنوس Tellussaturina أي أرض ساتورنوس وهو إله زراعة القمح [٣].

(1) Kathleen Kuiper, Ancient Rome: From Romulus and Remus to the Visigoth Invasion Britannica Guide to Ancient Civilizations, Britannica Educational Pub, U.S.A., 2010, p. 18.

(٢) سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان (من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية)، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢، ص٩.

(٣) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، تقديم وتحقيق: حسان حلاق، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ص٢٠.

١-الموقع الجغرافي والأهمية الاستراتيجية

إيطاليا شبه جزيرة تمتد من القارة الاوربية، لترتمي في أحضان البحر المتوسط، الذي يعد أشهر بحار العالم وأبرزها، إذ شهد العديد من الحضارات التي قامت على سواحله، وكذلك شجعت الجزر المبعثرة فيه الانسان على أن يتقدم ليستكشف اغواره، وهو يعد من أهدأ بحار العالم وأكثرها خلواً من عوائق الابحار التي تهدد السفن، ونتيجة لذلك تحول هذا البحر إلى خلية من النشاط الانساني لشعوب ثلاث قارات يربط بينها وهي اسيا واوروبا وافريقيا(١).

تقسم إيطاليا مع جزيرة صقلية البحر المتوسط إلى قسمين متناظرين: الساحل الشرقي المطل على البحر الادرياتيكي Adriatic Sea(٢) والساحل الغربي الذي يقابله البحر التيراني Tyrrhenian Sea(٣)، ويبلغ طول إيطاليا حوالي ١٠٠٠ كم، وعرضها يتراوح ما بين ١٤٠-١٦٠ كم(٤)، وبهذا الامتداد يكون شكله أشبه بالساق البشرية، كما أن هذا الامتداد البحري جعلها دولة بحرية بالدرجة الأولى(٥)، ولما أحاطت البحار ايطاليا من معظم جهاتها، أستفاد سكان ايطاليا من كل أرض سهلية أو منحدر، واستعملوه منفذاً بحرياً، سواء على البحر الادرياتيكي أو البحر التيراني أو على البحر المتوسط، وهذا انعكس على واقع العديد من المدن الواقعة عليه في سعيها للانفصال والاستقلال(٦).

(ينظر ملحق رقم: ٢)

أما بالنسبة للموقع الفلكي لإيطاليا، فهي تنحصر بين خطي عرض ٣٦ درجة و٤٥ دقيقة و٤٧ درجة شمالاً وبين خطي الطول ٤ درجات و٤٠ دقيقة و١٨ درجة و١٥ دقيقة شرقاً، عندئذ تصبح مساحتها ١٥٠,٠٠٠ كم^{٢}؛ وهي بذلك ليست من البلدان ذات المساحات الشاسعة(٧)، وتعد إيطاليا

(١) جرجي زيدان، خلاصة تاريخ اليونان والرومان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص٣٣.

(٢) هو بحر يتفرع من الحوض الشرقي للمتوسط، ليمتد من الساحل السوري إلى الساحل الإيطالي، بين إيطاليا والبانيا ومونت نيغرو وكرواتيا. محمد ابراهيم حسن، دراسات في جغرافية اوروبا وحوض البحر المتوسط، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص٢٠٩.

(٣) وهو أحد فروع البحر المتوسط، وهو محصور بين الساحل الغربي لإيطاليا وجزيرتي كورسيكا وسردينيا، ويتصل بالبحر الايوني عبر مضيق مسينا ويفصله عن البحر الليغوري جزيرة البا. يسرى الجوهري، جغرافية البحر المتوسط، مطبعة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص١٣.

(٤) علي عكاشة واخرون، اليونان والرومان، مطبعة دار الامل، عمان، ١٩٩١، ص١٤٠.

(٥) هشام الصفدي، تاريخ الرومان، ص٣٠.

(٦) دولة صادق احمد، جغرافية العالم دراسة إقليمية (اسيا واوربا)، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٦، ج١، ص٤١٠.

(٧) حسين احمد سلمان الباوي، الإمبراطورية الرومانية (دراسة في التاريخ والحضارة ٧٥٣ ق.م-٤٧٦م)، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠٢٠، ص٨.

واحدة من أشباه الجزر الثلاثة في جنوب أوربا، فضلاً عن شبه جزيرة ايبيريا The Iberian Peninsula[١] وشبه جزيرة البلقان Balkan Peninsula[٢][٣].

٢-البيئة التضاريسية لإيطاليا

ينقسم سطح إيطاليا من الشمال إلى الجنوب بشكل عام إلى قسمين:

أ. السهل الكبير الشمالي أو وادي نهر البو:

يشمل منخفض نهر البو والحافة الجبلية الشاهقة، وهو عبارة عن سهل واسع، تحيط به جبال الألب Alpes[٤]، على شكل قوس من الشمال والشرق والغرب، ويعزلها شمالاً عن وسط أوروبا[٥]، وأرض هذا السهل الكبير منخفضة ومستوية، إلا أنها تنحصر تدريجياً من الغرب إلى الشرق، ولا يزيد ارتفاعه عن ١٠٠ متراً بجوار جبال الألب في الشمال أو جبال الابنين في الجنوب الغربي[٦]، وبشكل عام أرض هذا السهل رسوبية خصبة، إذ تكون هذا السهل (وادي نهر البو) من الترسبات النهرية لنهر البو وروافده، فهو من أغنى سهول إيطاليا[٧]، سمك طبقاتها الترابية ٢٠٠ متراً، وهي بذلك خصبة جداً، وينتهي هذا السهل في الشرق بساحل منخفض جداً تكثر فيه المستنقعات والغدران التي تترسب فيها الأتربة المحمولة مع مياه روافده الجبلية، لهذا السبب تتسع مساحة اليابسة على حساب البحر بمرور الزمن، وفي بعض الاحيان تترك هذه الحواجز الترابية خلفها مستنقعات كبيرة، كتلك المستنقعات التي

---

(١) تضم كل من البرتغال وإسبانيا، وبعض اراضي فرنسا، واراضي جبل طارق حاليا، وموقعها في الركن الجنوبي الغربي من اوروبا، وتبلغ مساحتها حوالي (٥٩٦٤٠ كم).

Claire L. Lyons & John K., Papadopoulos: The Archaeology of Colonialism, Getty Publications, USA, 2002, pp. 68.

(٢) وهي بلاد الاغريق القارية (بلادهم الاصلية)، تقع في الجزء الجنوبي من قارة اوربا، شرق شبه الجزيرة الإيطالية، وهي منطقة محصورة بين البحرين الادرياتيكي والايوني من ناحية الغرب، والبحرين الأسود والإيجي من ناحية الشرق. جمال عبد الهادي، وفاء محمد رفعت، اوربا منذ أقدم العصور (اليونان)، دار الشروق، جدة، ٢٠١٦، ص ١٢.

(3) Edwin Michael Bridges, World geomorphology, Cambridge University Press, New York, 1990, p. 225.

(٤) وهي أكبر سلاسل جبال في اوروبا، وتمتد من البحر المتوسط حتى النمسا عبر فرنسا وإيطاليا وسويسرا وسلوفانيا وجنوبي غرب المانيا، وتشكل هذه الجبال الشاهقة الارتفاع حاجزاً يفصل إيطاليا عن بقية اوروبا، ولا تصلها بها إلا بعض الممرات الضيقة، الامر الذي جعل الاتصال مقيداً وضيقاً إلى حد كبير، ويبلغ طولها ١٠٠٠٠كم.

Robert F. Pennell, History of Rome from the Earliest Times Down to 476 AD, Echo Library, Boston, 1891, pp. 1-3.

(5) Wilhelm Putz & Thomas Kerchever Arnold, Manual of Ancient Geography and History, Alpha Editions, Marousi, 2019, p. 201.

(٦) محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية (منذ نشأة روما حتى عام ١٣٣ق.م)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٦، ج١، ص١٩.

(٧) سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ص١٢.

أقيمت عليها مدينة البندقية Venus[١][٢]، وعلى الرغم من أن مناخه يشبه نوعاً ما مناخ غرب اوروبا منه إلى مناخ البحر المتوسط، إذ يكون بارد مثلج شتاءً، إلا أنه يعد من أغنى سهول ايطاليا، وفيه تتركز ثرواتها الزراعية والصناعية، كما ان وجود ممرات الألب جعلت منه منطقة مرور تجارية إلى وسط اوروبا، ولهذا السبب ظهرت فيه بوادر الحضارة المبكرة Early Signs Of Civilization[٣].

ب. القسم الجنوبي أو جبال الابنين:

يمتد هذا القسم من إيطاليا من الشمال الغربي منحدراً نحو الجنوب الشرقي، لمسافة ١٠٠٠ كم، بينما لا يزيد عرضه في أي منطقة أخرى عن ٢٠٠ كم[٤]، إذ تخترقه سلسلة جبال الابنين من الشمال إلى الجنوب مرور بجزيرة صقلية، وكأن هذه الجبال بمثابة العمود الفقري[٥] لإيطاليا، ذات الحجارة الكلسية والغضارية الملتوية والمتهدمة[٦]، وتنحدر هذه الجبال تدريجياً نحو الادرياتيك القليل العمق تاركةً شريطاً ضيقاً تقطعه عدة مجازات مائية قصيرة، وقد ترتب على هذا الانحدار أن ضاقت السهول الشرقية الإيطالية[٧]، باستثناء سهل ابوليا Apulia في أقصى الجنوب، إذ يمثل هذا السهل مراع ممتازة للماشية[٨]، وأبرز مناطق ذلك الشريط الساحلي الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب، سهل ابوليا ومنطقة اومبريا وبيكينوم[٩].

وتنحدر جبال الابنين بسرعة، نحو الحفر الانهدامية الكبرى المحيطة بالبحر التيراني، إذ اتاح قلت انحدار سلاسل جبال الابنين في الجانب الغربي وبعدها النسبي عن سواحل البحر التيراني المجال

---

(١) تقع في الجزء الشمالي الشرقي من خليج فينيسيا، وكان تعد ملجأ آمناً للفينيقيين القدماء، إذ شيدوا فوق الجزر مدينتهم، ليحتموا فيها من غزوات المعتدين، ثم تطورت وازدهرت لتحتل في القرن الخامس عشر مكانه ممتازة في تاريخ القارة الأوروبية التي اصبحت مركز الجمهورية الأوليجاركية Oligarchy، وجمعت أكثر تجار ايطاليا مهارة، وهم يمرون بتجارتهم إلى وسط وشمال اوروبا. حسن عبد العزيز احمد، جغرافية اوربا (دراسة موضوعية)، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٢، ص٤١٦.

(٢) ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ١٩٩٦، ص١٤.

(٣) سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ص١١.

(٤) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان (منذ أقدم العصور حتى عام ١٣٣ ق.م)، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨، ج١، ص١٣.

(٥) حسب وصف المؤرخ تيتوس ليفيوس، إذ قال: (Appennino Dorso Italia Dividiture).

Livy, The Early History of Rome, trans. by Rev. Canon Roberts, Book 37, New York, 1912, p. 1450.

(٦) سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ص١١.

(٧) محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي، ص٢١ .

(٨) دونالد ددلي، حضارة روما، ترجمة: جميل بواقيم الذهبي وفاروق فريد، مراجعة: محمد صقر خفاجة، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٤، ص١٠.

(9) Francis S. Betten, the Ancient World from the Earliest Times to 800 A.D., Nabu Press, New York, 2010, p.307.

لتكوين ثلاثة من أكبر وأغنى سهول إيطاليا[١]، وهي: سهل اتروريا وسهل لاتيوم The Latium Plain[٢] وسهل كامبانيا The Campania Plain[٣]، وقد كثرت في هذه السهول البراكين والينابيع المعدنية الكثيرة، بعض البراكين خامدة كالتي في أتروريا ولاتيوم وكامبانيا، وبعضها الآخر لايزال يقذف حممه إلى الان، مثل بركان فيزون Vesuve[٤] في كامبانيا بالقرب من خليج نابولي، وبركان استرمبولي في أحد جزر ليباري، وبركان اتنا Etna على ارتفاع ٣٢٧٤ متراً في شرقي جزيرة صقلية[٥]، واكتسبت هذه السهول خصوبتها من الصخور البركانية Volcanic Rock[٦] والتراب البركاني Volcanic Ash[٧]، وعلى الرغم من أن جبال الابنين ترتفع ٢٩١٤ متراً في قمة غران ساسو Gran Sasso من جبال ابروز Abruze، إذ يتخللها الكثير من الوديان الخصبة والفسيحة، وتغطيها الغابات الكثيفة، وتكثر المراعي الواسعة عند سفوحها ومنحدراتها[٨].

---

(١) ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ص١٥.

(٢) من السهول المهمة التي تقع في وسط ايطاليا على الجانب الغربي، يحده من الشمال نهر التيبر، ومن الغرب يحده ساحل البحر المتوسط، أما من الشرق والجنوب فتحده سلسلة التواءات جبال الابنين، وتنتمي اليه روما والموطن الأول للغة اللاتينية قبل انتشارها، إذ كان سكانه من اللاتين الذين كان يتزعمهم الملك لاتينيوس Latinus الذين رفضوا نزول اتباع الملك اينياس على ارضهم. سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ص ص ٣٥-٤٥؛

William Latham Bevan & William Smith, the Student's Manual of Ancient Geography, John Murray, London, 1861, pp. 487-491.

(٣) يقع على الساحل الغربي، بين سهل لاتيوم شمالاً ولوكانيا جنوباً، وجبال الابنين شرقاً، وكان من أوائل المناطق التي نزحت اليها الهجرات الاغريقية في القرن الثامن قبل الميلاد، ويسمى في الوقت الحاضر (اقليم نابولي). ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص٤٣.

(٤) محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي، ص٢٢.

(٥) ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ص١٥.

(٦) هو نوع من أنواع الصخور التي تشكلت من الحمم المقذوفة من البراكين، إذ تختلف عن الصخور النارية لأنها من أصل بركاني.

Claudio Olalla, and others, Volcanic Rock Mechanics: Rock Mechanics and Geo-engineering in Volcanic Environments, Routledge; 1 st edition, New York, 2010, pp. 53.

(٧) يتكون من مسحوق الصخور والزجاج الناشئ وقت النشاط البركاني، يبلغ حجم حبيباته اقل من ٢ملم.

William I. Rose & Adam J. Durant., Fine ash content of explosive eruptions, Journal of Volcanology and Geothermal Research, U.S.A, 2009, pp. 32-39.

(٨) إبراهيم الجندي، تاريخ الرومان (من العصور الحجرية إلى موقعة زاما ٢٠٢ ق.م)، جامعة عين الشمس، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٠.

تؤلف جبال الألب الايطالية في الشمال قوس من الجبال التي تنحدر بسرعة نحو سهل البو[١]، وهي قليلة العرض يتخللها عدة ممرات أو أودية، مثل ممر التيرول في الاديج Adige، كما أن في هذه الجبال توجد أعلى قمم ايطاليا، كقمة مونت روزا Mont Rosa التي يبغ ارتفاعها ٤٦٣٥ متراً، بالقرب من بحيرة ماجيور Majiore، عند الحدود السويسرية[٢].

٣- أهم أنهار إيطاليا

تغذي جبال الألب الايطالية الشاهقة الارتفاع، والمغطاة بالثلوج والعيون المتفجرة في التلال المحيطة بالسهل الشمالي الكبير، الأنهار والروافد الإيطالية بالمياه، إذ يجري في القسم الشمالي نهران هامان هما[٣]:

أ. **نهر البو الكبير The Great Bo River:** الذي ينبع من المنحدرات الألبية الغربية على ارتفاع ٢٠٤٢ متراً، بالتحديد من مقاطعة مون فيزو، ويسير باتجاه الجنوب الشرقي حتى مدينة تورين، ثم يجتاز سهل لومبارديا متجهاً نحو مصبه في البحر الادرياتيكي شرقاً [٤]، بعد أن تغذيه روافد كثيرة تنبع من جبال الألب في عدة مواقع[٥]، تغزر هذه الروافد في فصل الربيع لذوبان الثلوج المتراكمة على الجبال المتوسطة الارتفاع، وتغزر أيضاً في فصل الصيف لذوبان الثلوج الألبية، أما من جهة جبال الابنين فالروافد قليلة، تغزر مياهها في فصلي الربيع والخريف، لهذا تكون مياه نهر البو ذات غزارة شبه دائمة[٦]، وتحمل روافده الكثير من الرواسب الطمية من جبال الألب وترسبها في وادي البو، مما ساهم في خصوبة التربة باستمرار، ولهذه المميزات يعد نهر البو من أعظم أنهار ايطاليا[٧].

ب. **نهر اديجي Adige:** وهو ثاني الانهر في القسم الشمالي، ينبع بالتحديد من مقاطعة بولزانو، بالقرب من الحدود الايطالية النمساوية حالياً[٨]، ثم يتجه شرقاً إلى مصبه في البحر الادرياتيكي أيضاً، وهو ثاني اطول نهر في ايطاليا بعد نهر البو[٩].

---

(١) دونالد ددلي، حضارة روما، ص١٠.

(٢) ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ص١٥.

(٣) داود قندلي، معالم من التاريخ الروماني (السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري)، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٦، ص١٠.

(4) John Palliser, Exploration, British North America: the Journals, Detailed Reports, George Edward Eyre& William Spottiswoode, London, 1863, pp. 200-204.

(5) Wilhelm Putz, Manual of Ancient, p. 202.

(٦) ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ص١٦.

(٧) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص١٣.

(٨) هشام الصفدي، تاريخ الرومان، ص١١.

(9) Karel Kovar, Hydrology, Water Resources and Ecology in Headwaters, IAHS Copyright, U.S.A, 1998, pp. 505-506.

وبهذا فقد توفرت لوادي البو في شمال ايطاليا، أهم مقومات الازدهار الزراعي من وفرة المياه، وخصوبة التربة[١]، ورغم ذلك فإن استزراع المنطقة في بادئ الأمر لم يكن سهلاً، نظراً لوجود الغابات والمستنقعات في أماكن عديدة من هذا السهل، مما تطلب جهوداً بشرية هائلة ومضنية ومستمرة، مكنتها من زراعة الوادي وتعميره[٢]، حتى أصبح بمثابة السلة الغذائية لإيطاليا، فضلاً عن الصناعات القائمة عليه، لذا يعد سهل وادي البو ذا قيمة كبيرة لإيطاليا من الناحية الزراعية والصناعية والتجارية[٣]، وأنهار المنطقة الشمالية لا تصلح للملاحة بسبب قصر مجراها وانحدارها[٤].

أما القسم الجنوبي من ايطاليا فهناك أربعة أنهار ترويها[٥]، وهي نهر التيبر Tiber ونهر الأرنوس Arnus ونهر ليريس Liris ونهر فولتورنيوس Volturnus[٦]، وتتبع هذه الأنهار من سلسلة جبال الابنين، وكانت هذه الأنهار سريعة الانحدار، شديدة التدفق، وذات مجرى قصير، تحمل معها الكثير من الطمي والصخور الرملية وجذوع الأشجار واغصانها لتلقي بها عند مصبها، فتتراكم هذه المخلفات عند المصبات، إذ تقلل من عمق مياه البحر[٧]، فتتسع مساحة اليابسة على حساب المياه تدريجياً مع مرور الزمن، لاسيما عند مصبي نهري الأرنوس ونهر التيبر الذي هو من أهم الأنهار واصلحها للملاحة، إلا أنه لم يكن صالحاً للملاحة في كل أجزاء مجراه، ولذلك تفتقر ايطاليا إلى الموانئ النهرية الكبيرة[٨]، وإن ظاهرة الترسيب أدت إلى إعاقة تيسير سبل المواصلات الداخلية، ولم تنعم إيطاليا بمواصلات داخلية سهلة إلا بعد الجهود التي بذلها الرومان لتنظيم المجاري المائية تنظيما اصطناعياً[٩].

٤- سواحل ايطاليا

كانت سواحل ايطاليا رغم طولها الظاهري الذي يبلغ ٣٠٠٠ كم[١٠]، لا تضم سوى عدد قليل من التعاريج، إذ كانت فقيرة في الموانئ الطبيعية، والخلجان العميقة[١١]، ووصف سترابو هذه السواحل

(١) دونالد ددلي، حضارة روما، ص٩.

(٢) محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي، ص٢٠.

(٣) دولة صادق احمد، جغرافية العالم، ص٤١٥.

(٤) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص١٥.

(5) Mikhail Rostovtzeff, a History of the Ancient World, Biblo & Tannen Publishers, Rome, 1927, Vol. II, pp. 6-7.

(6) M. Cary & D. Litt, A History of Rome down to the reign of Constantine, Macmillan and Co. Ltd; 1 st edition, New York, 1949, pp. 1-3.

(٧) ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ص١٦.

(٨) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص١٥.

(٩) إبراهيم الجندي، تاريخ الرومان، ص٩.

(١٠) ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ص١٦.

(١١) هشام الصفدي، تاريخ الرومان، ص٣٢.

بأنها خالية من الأماكن التي تصلح لحماية السفن فيما عدا عدد قليل من الموانئ، وكان وصفه صادق إلى حد كبير، إذ أن الأمر لم يقتصر على قلة التعاريج بل يضاف عامل مهم آخر وهو تعرض ايطاليا إلى رياح غير ملائمة للملاحة على طول الساحل الشرقي المطل على البحر الادرياتيكي(١)، وينهض دليلاً على ذلك أنه لا يوجد في الساحل الشرقي إلا ميناء واحد صالح لرسو السفن، وهو ميناء بروونديزيوم Brundisium في أقصى الجنوب، في منطقة كالابريا، ويصل ايطاليا بالشرق، ولكون هذا الساحل قليل السكان فقيراً في الأراضي الخصبة، فإنه لم تكن هناك حاجة لإنشاء الموانئ التجارية(٢).

أما الساحل الغربي فهو آهل بالسكان ويمتاز بخصوبة أراضيه وسهوله الفسيحة(٣)، وتوجد فيه عدة موانئ جيدة، منها ميناء نيابوليس Neapolis في خليج نابولي – وهو نابولي الحديثة(٤)، واثنان في خليج جنوه، وهما ميناء جنوه Genua وميناء لوناي بروتوس Lunne Portus، وميناء اوستيا Ostia الذي تكون نتيجة لترسبات نهر التيبر، وجدير بالذكر أن موانئ خليج نابولي وكذلك الميناء الكبير الوحيد على الشاطئ الجنوبي تارانتوم Tarentum –عند رأس الخليج الذي يحمل الاسم نفسه– كانت تحت سيطرة الإغريق، ومن تارانتوم تبدأ غالباً رحلات السفن المتجهة إلى بلاد الاغريق والشرق الاوسط(٥)، كما كانت توجد عدة موانئ أخرى تبحر منها السفن الصغيرة، التي يمكنها أن تحمل شحنتها وتفرغها بكل سهولة، وأدت قلة الموانئ على تأخير دخول ايطاليا في ميدان النشاط البحري حتى مدة متأخرة عن تلك التي برزت فيها بلاد الاغريق في هذا المجال(٦).

٥-الجزر

يحيط بالسواحل الإيطالية عدد من الجزر المهمة التي تنتشر في البحر التيراني من جهة الغرب، وهي حسب الأهمية تصنف كالآتي:

أ. جزيرة صقلية Sicily :

تأتي في مقدمة جزر البحر المتوسط من حيث الأهمية، فهي أكبرها وأقربها إلى إيطاليا(٧)، إذ يفصلها عنها مضيق مسينا Missina عند إصبع قدم إيطاليا، ونتيجة لهذا الاقتراب الشديد بإيطاليا

(١) حسين الشيخ، الرومان (دراسات في تاريخ الحضارات القديمة ٢)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص٢٢.

(٢) محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي، ص٢٢.

(٣) سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ص١٢.

(4) Wilhelm Putz, Thomas Kerchever Arnold, Manual of Ancient, p. 202.

(٥) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص١٦.

(6) Mikhail Rostovtzeff, Rome, Vol. II, p. 6.

(٧) محمد عبد الله المعموري، الدولة النورماندية في صقلية دراسة في تاريخها السياسي وعلاقاتها الخارجية بالمغرب العربي، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية، العدد ٨، جامعة بابل، ٢٠١١، ص٢٢٣.

نجد أن قسمها الشمالي جبلي؛ لأنه امتداد المرتفعات الابنين[١]، وتشكل همزة الوصل بين الشرق والغرب، الأمر الذي أهلها لكي تؤدي دوراً هاماً في عملية التواصل الحضاري في المنطقة[٢]، أما شكلها فهي عبارة عن مثلث متساوي الاضلاع، لذلك دعيت في الماضي باسم تريناكريا Trinacria أي (الرؤوس الثلاثة)[٣]، وهي شديدة الاقتراب من شواطئ إفريقيا، إذ لا يفصلها عن قرطاجة إلا مساحة ١٢٨كم، إذ كانت قرطاجة قد أقامت مستعمرات لها في صقلية، وكان تمارس فيها نشاطاً تجارياً كبيراً[٤]، وكانت تنافس المستعمرات الاغريقية المقابلة لها في الجهة الشرقية من صقلية[٥]. **(ينظر ملحق رقم: ٢)**

وأهم موانئ صقلية هي سيراكوزاي Syracusae – الشهير باسم سيراقوصة – والذي يقع على الساحل الشرقي، وبانورموس Panornaus (بالرمو الحالية) ويقع على الساحل الشمالي، ثم ميناء ديريبانوم Drepanum والذي يقع بدوره على الساحل الغربي[٦]، وفضلاً عن موقعها الجغرافي المهم والمميز، احتوت جزيرة صقلية على صفات طبيعة وجغرافية ملائمة للاستقرار والعيش برخاء، من هضاب وجبال وسهول واراضي خصبة، جعلتها محط أنظار اجناس مختلفة[٧]، لذلك كانت القوى المتصارعة في ذلك الميدان المائي، تلتقي وجها لوجه، حتى تقرر تلك السيادة، فعند سواحلها كانت تتكسر أمواج الغزاة المتدحرجة في إيطاليا، ومقابلة بعض جهاتها لبلاد الاغريق وقرطاجة وبعضها الأخرى لأفريقيا، لذلك نشأ تفاوت في أجزائها، فتاريخها هو تاريخ الشعوب ذات الحضارات في حوض البحر المتوسط[٨]، وهو جزء من تاريخ الإغريق والفينيقيين [٩] والرومان، ولذلك فإن روما ما إن

(١) جودة حسنين جودة، معالم سطح الأرض، ط٤، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٧، ص٦٣٢.

(٢) رشيد التومي، النورمان والمسلمون في جزيرة صقلية في عهد الكونت روج، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، القاهرة، ٢٠١١، العدد ١٢، ص٧٣.

(٣) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص٢٩٤.

(٤) إبراهيم الجندي، تاريخ الرومان، ص١٨.

(٥) مسعي عبد الحق، الاستيطان الاغريقي في جنوب إيطاليا وصقلية بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ٢٠٠٧، ص٥٥.

(٦) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، ص١١.

(٧) إلياس جندل، هشام بن بتيش، الجاليات الإسلامية في صقلية تحت الحكم النورماني (٤٨٣-٥٨٤ هـ/ ١٠٩١-١١٩٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، ٢٠١٧، ص١١.

(٨) احسان عباس، العرب في صقلية دراسة في التاريخ والادب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥، ص ص٢٤-٢٥.

(٩) هم الكنعانيون، من أوائل الشعوب السامية التي هاجرت إلى سوريا، إذ وصلوا إلى المنطقة حوالي سنة ٣٠٠٠ق.م، ولا يعرف موطنهم الأصلي تحديداً، وإن نسبهم البعض إلى منطقة الخليج العربي، وكانوا تجاراً مرموقين، يجولون البحر المتوسط في القرن الأول قبل الميلاد، وتعد صيدا وصور وبيروت من الفينيقية الرئيسة، فضلاً عن عدة مستعمرات تابعة لها، وقد أطلق عليهم اليونانيون تسمية فينيقيين، وفينيقيا (فوينيكس) هو مصطلح يوناني قديم يستخدم للإشارة إلى المنتج الرئيسي المصدر من المنطقة، وهو صبغة الأرجوان. قيس حاتم هاني الجنابي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار صفاء، عمان ٢٠١٢، ص ص٢٥٣-٢٥٥.

سيطرت على إيطاليا، قامت بأحكام قبضتها على جزيرة صقلية أيضاً، لحماية ايطاليا من العدوان الخارجي(١).

ب. جزيرة سردينيا Sardegna:

تقع في البحر التيراني بحوالي ٣٢٠كم، عن ساحل وسط إيطاليا(٢)، وتعد ثاني أكبر جزيرة في البحر المتوسط بعد صقلية، ويفصلها عن جزيرة كورسيكا مضيق ضيق، ويعد سهل كامبيدانو Campidano الذي يقع في غربها وجنوبها أخصب أراضيها، إذ تغطي أرضه رواسب فيضية، ويزرع هذا السهل عن طريق الري الصناعي لمحاصيل القمح والارز، كما يمارس فيها الرعي، وتعد مدينة كاجلياري Cogliari أكبر مدن سردينيا، إذ يقع فيها ميناء الجزيرة الرئيسي، وكان معظم تجارتها مع ميناء نابولي، وتقع فيها مصانع المنسوجات الصوفية(٣)، وتغطي باقي اراضيها الحجارة القديمة والألواح الحجرية التي ترتفع فوق بعضها، لتشبه في تراكيبها أراضي شمال افريقيا وحتى في مزروعاتها النباتية أيضاً(٤)، ويروي سترابو عن وصف سردينيا قائلا: ((تقع في سردون كثرة من مقالع حجر المرمر الأبيض والملون: أزرق – رمادي، ذي النوعية العالية، فأكثر الأعمال الفنية الشهيرة، القائمة في روما والمدن الأخرى، نحتت من حجارة هذا المكان))(٥).

وقد أثبتت الدراسات الأثرية التي أجريت فيها أن القسم الجنوبي منها كان مستوطنة فينيقية وكانت نورا Nora اهم مدنها، إذ وجدت فيها نصب تذكارية عليها كتابات فينيقية(٦)، وعبر التنقيبات الأثرية في الجنوب عثر على شقافات فخار كنعاني المنشأ في سردينيا(٧)، كما تم العثور على معادن كثيرة تعود إلى تلك الفترة لاسيما الذهب والنحاس والفضة، ويرجح وجود حرفيين في الجزيرة يعملون في صناعة الحلي والمجوهرات من تلك المعادن، وهذا دليل على غنى الجزيرة بالمعادن(٨).

ج. جزيرة كورسيكا Corsica:

جزيرة فرنسية في البحر المتوسط، تقع غرب ايطاليا إلى الشمال من جزيرة سردينيا، وتأتي في المرتبة الرابعة من حيث المساحة في المتوسط بعد جزيرة صقلية وسردينيا وقبرص، وسكنت هذه

(١) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص١٧.

(٢) جودة حسنين جودة، معالم سطح الأرض، ص٦١٧.

(3) Encyclopedia Italian, Sardegna, su Treccani.it. URL, 1936, pp.4-8.

(٤) أيوب ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ص١٧.

(٥) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ٢٥٠.

(٦) محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، دار النهضة، بيروت، ١٩٩٤، ص٢٧٦.

(٧) محمد غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، المؤسسة الجامعية، لبنان، ١٩٧٩، ص٨٧.

(8) Robert Drew, Phoenicians and the Spartan Eunomia, John Hopkins University, USA, 2013, p. 46.

الجزيرة منذ ما قبل التاريخ، واستوطنها في العصر الحجري الوسيط شعوب البحر المتوسط، ومنذ أواسط الالفية الأولى قبل الميلاد احتلها القرطاجيون، وكذلك استوطنها الإغريق والاتروسكيون لفترة طويلة من الزمن، حتى سقطت بيد الرومان في نهاية الحرب البونيقية الأولى (٢٦٤-٢٤١ ق.م)[١] وتم ضمها إلى الممتلكات الرومانية[٢].

د. جزر البليار The Balearic Islands:

تقع في إسبانيا غرب البحر المتوسط بالقرب من الساحل الشرقي لشبه الجزيرة الايبيرية، وهي أكبر أربع جزر هي مايوركا ومينوركا وويبيزا وفورمونتيرا، والعديد من الجزر الصغيرة قريبة من الجزر الكبيرة[٣].

ومع أن هذه الجزر لم تكن وثيقة الصلة بإيطاليا بالعصور القديمة، إلا أنها بعدما شهدت هجرات قادمة من الشرق من الفينيقيين ثم الإغريق ممن استوطنوا تلك الجزر، في هذه المرحلة بدأت هذه الجزر تؤدي دوراً مؤثراً في تاريخ روما لاسيما خلال الحرب البونيقية الأولى وفي أعقابها، إذ دارت معظم احداث تلك الحرب على أرض صقلية وحولها، وانتهى الصراع فيها بين روما وقرطاجة بانتصار روما في نهاية المطاف وضمت كل من كورسيكا وسردينيا سنة ٢٣٨ ق.م ، ثم بعد ذلك صقلية سنة ٤٢ ق.م كولايات رومانية، بما في تلك الجزر من مستوطنات ومدن فينيقية واغريقية، باستثناء مملكة سيراكوزا في صقلية التي احتفظت باستقلالها ولكن مع الالتزام بالولاء للرومان[٤].

٦-المناخ

يتفاوت مناخ إيطاليا حسب مناطقها المختلفة[٥]؛ وذلك بسبب الامتداد الجغرافي الكبير لإيطاليا من الشمال إلى الجنوب، واختلاف الظروف الطبيعية بين شرق ايطاليا وغربها، وتبعاً لارتفاع المكان

---

(١) هي أولى الحروب البونيقية الثلاث التي اندلعت بين قرطاج وروما، القوتان الرئيسيتان في غرب البحر المتوسط خلال أوائل القرن الثالث قبل الميلاد (منذ عام ٢٦٤ حتى ٢٤١ ق.م)، وكان السبب الرئيسي لقيامها هو تحقيق السيادة على جزيرة صقلية وشمال افريقيا أيضا، وقد هزم فيها القرطاجيون بعدما مني الطرفان بخسارات مادية وبشرية هائلة، واستمرت ٢٣ عاماً، وهي أطول وأكبر حرب بحرية في تلك الحقبة. مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي (من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة)، مجلس الثقافة العام، طرابلس، ٢٠٠٨، ص ص١٦٥-١٦٦.

(2) Luigi Vittorio Bertarelli, Corsica. Guida d'Italia, in Italian, CTI, Rome 1929, pp. 40-42.

(3) Enrico Massetti, The Balearic Islands Mallorca, Minorca Ibiza and Formentera, Enrico Massetti Publishing, 2015, pp. 1-4

(٤) محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي، ص٢٨.

(٥) حسين الشيخ، الرومان، ص٢٣.

وانخفاضه عن مستوى سطح البحر[١]، فمناخ شمال ايطاليا قاري تقريباً يقترب إلى مناخ وسط اوروبا، إذ تشتد البرودة شتاءً فيسود المناخ الالبي وتكثر الثلوج[٢]، وتصل درجة الحرارة لنحو (١٩,٨ مئوي)، وتتميز فيه الفصول الأربعة تمييزاً واضحاً[٣]، وباستثناء الجزء الشمالي، تقع بقية أجزاء إيطاليا والجزر المحيطة بها كجزيرة صقلية وسردينيا بمناخ البحر المتوسط مع فوارق بين شمال جبال الابنين وجنوب إيطاليا في الحرارة[٤]، ويعود اعتدال مناخ البحر المتوسط إلى الرياح الحارة الجافة الآتية جنوباً من صحارى إفريقيا[٥]، والتي تسمى رياح السيروكو، التي تسود إبان فصل الصيف والرياح الباردة الرطبة الآتية عبر الشمال والتي تسود إيطاليا شتاءً، وكذلك يوجد هناك الرياح العكسية، ورياح البورا التي تسيطر على بحر الادرياتيك[٦]، فيلعب نسيم البر والبحر دوراً كبيراً في تلطيف المناخ نهاراً وتدفئه ليلاً، فيمتاز فصل الخريف بأنه طويل ودافئ وفصل الصيف فيها طويل وبارد، وساعد هذا بدوره الفلاح الايطالي على أن يزرع المحاصيل التي تحتاج إلى فصل طويل من الصيف لكي تنضج مثل الكروم واشجار الزيتون[٧]، وبهذا يكون مناخ ايطاليا حار جاف صيفاً ودافئ ممطر شتاءً، ويتميز بصفاء الجو من الغيوم، إذ تحظى إيطاليا بـ(٢٣٠٠) ساعة إشراق من الشمس في السنة، وبعض علماء المناخ يرون أن صفاء الشمس يساعد على صفاء الذهن وهي صفة تتميز بها شعوب البحر المتوسط[٨].

ونستنتج مما سبق أن مناخ ايطاليا تميز عن مناخ بلاد الإغريق بوفرة الامطار وغزارتها الأمر الذي ساعد على استثمار سهول كامبانيا واتروريا والمناطق الأخرى إلى درجة كبيرة، مما ساهم في زيادة المنتوج الزراعي والحيواني، كما سنلاحظ في الفقرة القادمة.

٧-الموارد الطبيعية

اشتهرت ايطاليا منذ العصور القديمة بالزراعة وتربية الحيوانات[٩]، إذ كانت تتمتع بتربة خصبة، وبوفرة المياه الضرورية لريها من الروافد النهرية النابعة من قمم جبال الألب، فضلاً عن الأمطار التي

(١) محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي، ص٢٦.

(2) Richard Mansfield Haywood, Ancient Rome, Devid Mckay Company, inc., New York, 1967, p. 3.

(٣) يسرى الجوهري، جغرافية البحر المتوسط، ص٤١١.

(٤) ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ص١٦-١٧.

(٥) سيد احمد علي الناصري، الرومان، ص١٢.

(٦) ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ص١٧.

(7) Wilhelm Putz, Thomas Kerchever Arnold, Manual of Ancient, p. 204.

(٨) إبراهيم الجندي، تاريخ الرومان، ص١٨.

(٩) محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي، ص٢٧.

تـروي المنـاطق المرتفعـة، إذ كانـت رقعـة الأرض الصـالحة للزراعـة كبيـرة جـداً، وكانـت الأراضـي المنخفضـة تنـتج محصـولات وفيـرة مـن الحبـوب مثل القمـح والـذرة والشـعير ومـن البقوليـات كالبـازلاء والفاصوليا وغيرها[١]، واشتهرت تربة كامبانيا بإنتاج ثلاث حاصلات متعاقبة في العام الواحد، وكانت زراعة اشجار الكروم الزيتون تنتشر في كل أنحاء إيطاليا ما عدا الجهات الجبلية، وكذلك ادخلت زراعة أنواع أخرى من الفواكه كالتفاح والكمثرى بعد توسع روما في شرق المتوسط[٢].

وكانت تربية الحيوانات لا تقل أهمية عن الزراعة، فقد سمحت الأمطار الغزيرة معظم السنة في نمـو الغابـات ذات الأشـجار الكثيفـة ونمـو مسـاحات كبيـرة مـن الحشـائش الصـيفية علـى المنحـدرات الجبلية، وبذلك توافرت المراعي الواسعة والمتناثرة لرعي الأغنام والماعز والماشية[٣]، واُستغلت اشجار الغابات من قبل الاغريق والاتروسكيين[٤] والفينيقيين في صناعة السفن والمباني والاثاث[٥].

أمـا عـن الثـروة المعدنيـة، فإيطاليـا لـم تكـن غنيـة بالمعـادن، إلا فـي بعـض المنـاطق، واشـتهرت إتروريـا وسـردينيا بمنـاجم النحـاس وجزيـرة إلبـا Alba اشـتهرت بخـام الحديـد[٦]، والـذهب مـن إتروريـا والفضة وحجر الاوبسيديان Obsidian[٧] من سردينيا[٨]، وإن ثراء الطبيعة في ايطاليا تمثل في تنوع أحجار البناء لاسيما الحجر الجيري المعروف باسم الحجر التيبوري[٩]، والحجر البركاني الذي يستعمل صـنع الأقـواس والأقنيـة، فضـلاً عـن الرخـام الـذي يجلـب مـن ليجوريـا والصلصـال الـذي يسـتخدم فـي

(١) إبراهيم الجندي، تاريخ الرومان، ص١٩.

(٢) حسين الشيخ، الرومان، ص٢٣.

(٣) ج. ل مايزر، فجر التاريخ، ترجمة: علي عزت الانصاري، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٦٢، ص٢٩.

(٤) هم سكان شمال غرب روما، يسميهم اليونان التورسنوي Tyrsenoi، أو التورنوي Tyrrhenoi، ويسميهم الرومان توسكي Tusci، في حين انهم كانوا يطلقون على أنفسهم تسمية رازيني Rasenna، أما أصلهم فقد كان محط خلاف بين الباحثين، فمنهم من يقول انهم وفدوا من ليديا في آسيا الصغرى أواخر القرن السابع قبل الميلاد.
Elizabeth Goring, Treasures from Tuscany: the Etruscan Legacy, Edinburgh: National Museums Scotland Enterprises Limited, London, 2004, pp. 13-17.

(٥) هشام الصفدي، تاريخ الرومان، ص٣٣.

(6) Richard Mansfield Haywood, Ancient Rome, p. 4.

(٧) هو حجر صخري بركاني اسود، لامع كالزجاج شديد الصلابة، اشتهر به جزيرة ميلوس في البحر الايجي. جودة حسنين جودة، معالم سطح الأرض، ص١٩٨.

(٨) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، ص١٤.

(٩) جاءت تسميته نسبة إلى مدينة تيبور التي بالقرب من روما. عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، ص١٤.

صناعة الفخاريات[١]، وكان يمكن الحصول على الملح من صقلية والمستنقعات الواقعة عند مصب نهر التيبر وعلى امتداد الشاطئ الغربي في وسط ايطاليا [٢].

ويمكن أن نوجز بعض الحقائق المترتبة على التكوين الجغرافي الطبيعي والمناخي لإيطاليا بما يأتي:

١. إن إيطاليا محمية طبيعياً فهي محاطة بالبحار من أغلب جهاتها (كالجزيرة)، ما عدا بعض مناطقها الشمالية، بل حتى هذه الأخيرة تحميها جبال وعرة المسالك، وكانت هذه الميزة مفيدة لحماية البلاد من الهجمات الخارجية.
٢. أكثر السواحل الإيطالية خالية من الموانئ، وتلك الموجودة منها فسيحة ورائعة، إذ مكنت هذه الميزة الإيطاليين أنفسهم من مهاجمة الآخرين وإطلاق تقدم تجارتهم الواسعة.
٣. تنوع مناخ إيطاليا ودرجة حرارة الجو فيها تنوعاً كبيراً، الأمر الذي أدى إلى تغيرات كبيرة – جيدة وسيئة – في عالمي الحيوان والنبات، وفيما كل ما يتعلق باستمرار الحياة.
٤. أن جبال الابنين التي تمتد على طولها كله، تشكل على جانبيها سهولاً وهضاباً خصبة.
٥. كثرة الأنهار الكبيرة، والبحيرات، التي امتازت بها إيطاليا، فضلاً عن الكثير من الينابيع ذات المياه الحارة والباردة التي خلقتها الطبيعة نفسها وهي ملائمة للصحة.
٦. وفرة المناجم المختلفة، ذات الثروات المختلفة من نحاس وذهب وفضة.
٧. موارد الغابات المهمة، التي من غير الممكن إعطاء وصف واف لما تستحقه، لأنها توفر القوت للناس والحيوانات والنوعية العالية لغلاتها كلها.
٨. تقع إيطاليا، بين ظهراني أكثر الأقوام أهمية من جهة، وبين بلاد الإغريق وأفضل أجزاء ليبيا من جهة أخرى؛ وهي ليست مؤهلة من الطبيعة نفسها لكي تسيطر وتسود لأنها متفوقة على البلدان المحيطة بها بميزاتها وابعاد حدودها وحسب، بل لأن قربها إليها جعلها تحقق سيادتها بسهولة ويسر.

ثانياً: الحضارات المبكرة وتوزيع السكان في إيطاليا

إن قضية سكان ايطاليا وعهد ما قبل التاريخ فيها تعد من الامور الشائكة، فبغض النظر عن المعلومات الضعيفة الموجزة والمتضاربة فيما بينها والمستمدة من المؤرخين الإغريق، علينا أن نعود هنا على ما يمدنا به علم اللغات القديمة وعلم الآثار الإيطالية[٣]، إلا أن علماء الآثار قد زادوا الأمر

(١) عامر سليمان، احمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم (موجز تاريخ العراق ومصر وسوريا وبلاد اليونان)، مؤسسة دار الكتب، بغداد، ١٩٧٨، ص٤٣٦.
(٢) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص١٩.
(٣) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص ص٢٣-٢٤.

تعقيدا بآرائهم المتضاربة التي تثيرها نتائج الحفريات والتنقيبات الأثرية التي يقومون بها، والتي بنى على نتائجها العلماء الآمال العريضة، ولا مراء انهم عولوا كثيراً على الطقوس الدينية ومناسك العبادة، إذ اتخذوا من مراسم دفن الموتى وحرق جثثهم دليلاً مميزاً لبعض الشعوب ولبعض الحضارات، والشيء الوحيد الثابت والأكيد هنا هو تنوع عناصر السكان في البلاد[١]، وقد ذكرنا في المبحث الأول مميزات شبه الجزيرة الإيطالية التي جعلتها بقعة أرض جاذبة للسكان، لاسيما شعوب أوربا الشمالية، لذلك ليس بغريب ان تكون هذه البقعة موطناً وملتقى لعديد من الشعوب والاجناس التي تموضعت فيها على مر العصور عن طريق الهجرات السلمية أو جاءت اليها غازية فاتحة[٢]، ومن ثم جاء مع هذه الهجرات والغزوات عناصر لغوية وعرقية وحضارية مختلفة، ساهمت جميعاً في اغناء حياة شبه الجزيرة الإيطالية، هذه الحركات البشرية بدأت منذ العصور السحيقة في القدم، واستمرت حتى بداية العصور التاريخية اي ضهور الوثائق المدونة[٣].

ونجد من المهم إلقاء الضوء على أهم الحضارات المبكرة التي ظهرت في مناطق متفرقة من إيطاليا، وهي كالآتي:

١-الحضارات المبكرة في إيطاليا

أ.العصر الحجري القديم والحديث:

كان المؤرخ الروماني القديم تيتوس ليفيوس Titus Livius[٤] يعتقد ان التاريخ الروماني سبق ولادته بسبعة قرون، أي منذ منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، وكان يتخيل أن هذا التاريخ هو ابعد ما يمكن ان يذهب اليه ذهن المؤرخ في ذلك الوقت، ولكن علم الآثار كشف حقائق مغايرة واعطى ابعاد حقيقية لتاريخ إيطاليا، إذ أثبت علم الآثار أن استيطان إيطاليا بدأ منذ أكثر من ألف عام قبل هذا التاريخ[٥]، فقد تتبع علماء حضارات ما قبل التاريخ مراحل ظهور الانسان المبكر في إيطاليا، وهم

(١) اندريه ايمار، جانين اوابيه، تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديمة)، ترجمة: فريد واغر وفؤاد أبو ريحان، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٠، ج٢، ص١٨.

(٢) عامر سليمان، احمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، ص٤٣٦.

(٣) هشام الصفدي، تاريخ الرومان، ص٣٤.

(٤) وهو مؤرخ روماني كبير عاش في الفترة بين سنتي (٥٩-١٧ ق.م)، وكان أشهر من أرخ للعهد الجمهوري، ولد في بلدة بتافيوم Patavium (بادوا الحديثةPadua)، في شمالي إيطاليا، وقد نشأ في اسرة نبيلة محافظة، تقلد عدد غير قليل من أبنائها مناصب مهمة، لا يعرف عن حياة ليفيوس سوى النزر اليسير، واسمه بالإنكليزية ليفي Livy، وبالفرنسية تيت-ليف Tite-Live. احمد عتمان، الادب اللاتيني ودوره الحضاري، عالم المعرفة ١٤١، الكويت، ١٩٨٩، ص ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٥) سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ص٤٥.

يعتقدون أن الانسان العاقل Homo Sapiens ظهر في إيطاليا منذ ٥٠ ألف سنة قبل الميلاد، عندما ذاب الجليد وبدأ الدفء[١]، ثم مر هذا الانسان بفترات العصر الحجري القديم، وقد تم الكشف عن بقايا من الهياكل العظمية في صقلية وشمال ايطاليا، ولم يترك انسان تلك المدة من الآثار سوى بعض أسلحته وأدوات من حجر الصوان[٢].

ثم ظهرت ملامح حياة جديدة أطلق عليها العلماء (العصر الحجري الحديث)، وحدد بالمدة ما بين (٥٠٠٠-٢٠٠٠ ق.م)، وتعد هذه المرحلة استمرار للعصر الحجري القديم، إذ استمر الانسان في استعمال الحجر ولكن بعد شحذه وتهذيبه[٣]، وظهر في إيطاليا عنصر سكاني أطلق عليها العلماء تسمية (رجل البحر المتوسط)، ويرجح أنه دخل ايطاليا من شمال إفريقيا عبر صقلية ومالطة، وعاش هذا الإنسان على جمع الثمار وصيد الحيوانات، واتخذ من الكهوف والأكواخ ملجأ له، واستعمل بعض الأسلحة الحجرية والفخاريات[٤].

ب.عصر النحاس أو عصر البرونز:

ويأتي بعد العصر الحجري الحديث ويمتد على مدى الألف الثانية قبل الميلاد (٢٠٠٠-١٠٠٠ق.م) وأهم حضاراته في إيطاليا:

- حضارة البالافيتي Palafitte:

وينتمي أصحاب هذه الحضارة إلى العنصر الهندو-اوربي، وقد اندفعوا جنوباً عبر ممرات جبال الألب شمال إيطاليا، واستقروا في السهول الإيطالية الغربية نحو سنة ١٨٠٠ ق.م[٥]، وكانوا يتحدثون لغة هندو-اوربية، ويعرفون النحاس ويستعملونه في أسلحتهم وادواتهم، وكانوا يسكنون وسط البحيرات عن طريق بناء أكواخ مقامة على ركائز خشبية سميكة ويطلق عليها (مساكن الركائز)[٦]، وكانوا يمارسون مهن الصيد والزراعة، ويصنعون الزوارق الخشبية لاستعمالها في عبور البحيرات، وكانوا يحرقون جثث موتاهم بدلاً من أن يدفنوها في الأرض[٧].

---

(١) هشام الصفدي، تاريخ الرومان، ص ٣٦.

(٢) محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي، ص٣٥.

(٣) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص ٢٦.

(٤) دياكوف ف.، كوفاليف س.، الحضارات القديمة، ج٢، ص٤٥٤.

(٥) محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي، ص٣٥.

(٦) حسين احمد سلمان الباوي، الإمبراطورية الرومانية، ص٢٤.

(٧) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص٣٢.

-حضارة التيراماري Terramare:

ويعود التيراماريون في الأصل إلى شعوب البلدان الشمالية، ويعتبرون امتداد لسكان وسط اوربا، وسكن هؤلاء الأجزاء الوسطى والشرقية من وادي البو في حوالي ١٤٠٠ ق.م[١]، وقد عرفت بهذا الاسم نسبة إلى تربتها السوداء الخصبة، وبعض العلماء يفسرها بمعنى (الشعوب الملتصقة بالأرض)[٢]، وقد أقام هذا الشعب أكواخه أيضاً على ركائز خشبية، كانت مستديرة الشكل في أول الأمر ثم أصبحت مستطيلة الشكل، وكان الشعب التيراماري يعيش من زراعة الأرض وتربية الماشية واصطياد الحيوانات البرية[٣]، واتقنوا الحياكة وصناعة الخزف واستعمال النحاس والخشب[٤]، وأن هناك قرائن تشير إلى صلات تجارية لهم عبر جبال الألب وبحر الادرياتيك، ويشار إلى حضارتهم أحياناً باسم حضارة الابنين Apenin Culture نسبة إلى جبال الابنين[٥]، ومارس هؤلاء عادة حرق جثث موتاهم ووضع الرماد في قدور تعرف باسم قدور عظام الموتى Ossuaries أو قوارير رماد الموتى Cinerarurns، وفي بعض الأحيان كان الموتى يحرقون وعليهم ملابسهم دون أن يدفن مع رمادهم أي شيء من مقتنياهم الدنيوية[٦].

-وصول الحضارة الموكينية:

ذكرنا في التمهيد كيف تم الاثبات بالدليل المادي والاسطوري وصول الإغريق الموكينيون إلى إيطاليا، فضلاً عن جزيرة كريت وجزر بحر ايجة، وممارستهم التجارة بشكل واسع، فكانوا اول من حمل التجارة غرباً اليها، وأول من أقام مستوطنات تجارية لهم هناك في الفترة (١٥٠٠-١١٠٠ ق.م)[٧]، وكذلك كانت صقلية وسردينيا من أهم المناطق التي ظهرت فيها معالم عصر النحاس، إذ اكتشف العلماء بقايا قلاع وأبراج وأسوار ضخمة، مثل تلك التي أشتهر ببنائها الموكينيون، وربما اقاموا هذه التحصينات والقلاع تحت الحاجة الملحة للدفاع عن أنفسهم، لاسيما بعد ان ساد حوض البحر المتوسط الغربي نشاط بحري شديد، ويعرفها الايطاليون المعاصرون باسم Nuraghi، تشبيها بقلاع

(١) ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ص١٨.

(2) J. Holland Rose, the Mediterranean in the Ancient world, Cambridge University Press, London, 1934, p.7.

(٣) ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ص ١٨.

(٤) ول ديورانت، قصة الحضارة (الحضارة الرومانية)، ترجمة: محمد بدران، بيروت، ١٩٨٨، مج ٣، ج١، ص٩.

(٥) محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي، ص٣٦.

(6) D. H. Trunp, Central and southern Italy before Rome, the Antiquaries Journal, London, 1966, p. 4.

(٧) سيد احمد علي الناصري، أضواء على الحضارة الموكينية، ص٦٧.

وابراج العصور الوسطى[١].

لقد تقدمت حضارة عصر البرونز في وسط وجنوب إيطاليا وصقلية وسردينيا تقدما كبيرا بفضل الاتصال مع كريت وبلاد الإغريق عن طريق المعاملات التجارية منذ بداية ذلك العصر (١٨٠٠ ق.م)[٢]، وكانت هذه الحضارة أرقي بوضوح من حضارة الأراضي الخصبة في الشمال، فهي تتمز بمنشآت لتصريف مياه منطقة لاتيوم، وبالأسوار الضخمة، والخزف الملون المشابه للخزف المسيني، وبعكس ما كان موجود في المناطق الشمالية، العادة هنا دفن الموتى بدل احراقهم[٣].

٢-حضارات عصر الحديد

وهو العصر الذي شاع فيه استعمال معدن الحديد، نحو سنة ١٠٠٠ ق.م، وتميز هذا العصر بنشأت حضارات إقليمية في مختلف جهات إيطاليا [٤]، واهمها:

أ. حضارة الفيلانوفا Villanova:

تعد حضارة الفيلانوفا نموذجاً لما كانت عليه الحضارة في شمال إيطاليا في عصر الحديد، وساعد أنتشار تقنية استخراج الحديد عند شعبها على أتساع القرى أكثر مما كانت عليه من قبل؛ بل ظهرت مستوطنات جديدة اهتمت بتلك التقنية إذ تم أنتاج الصفائح البرونزية والخوذ والدروع وغيرها من الأدوات المنزلية[٥]، وتطورت النشاطات الاقتصادية سيما الزراعة منها، وتربية الماشية والماعز والخنازير، وشهدت أيضاً تطوراً في صناعة الفخار ونوعيته[٦]، وكان أهلها يودعوا رماد الموتى وعظامهم في قوارير تدفن في حفر مغطاة بألواح حجرية Tombeapozzo أو في قبور مستطيلة الشكل مبطنة بالحجر Tonbeafossa[٧].

ب.الاتروسكان Etruscans:

من أشهر الجماعات البشرية التي استوطنت إيطاليا، نزلوا في المنطقة الواقعة غربي جبال الابنين والمحصورة بين نهر الارنو في الشمال ونهر التيبر في الجنوب، وعرفت المنطقة باسم اتروريا

(١) سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ص ٤٩.

(٢) محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي، ص ٣٦.

(٣) دياكوف ف.، كوفاليف س.، الحضارات القديمة، ج٢، ص٤٥٥.

(4) Frank C. Bourne, a History of the Romans, D.C. Heath & Company; First Edition, Bostton, 1966, p. 82.

(٥) هشام الصفدي، تاريخ الرومان، ص٤٧.

(6) Mary Boatwright, Romans, Oxford University, London, 2004, pp .8-9.

(٧) ول ديورانت، قصة حضارة، مج ٣، ج١، ص ١٠.

Etruria أو توسكانيا[١]، تشير الدلائل الاثرية إلى ان الحضارة التي انشأها الاتروسكان كانت متممة للحضارة الفيلانوفية، إذ حلوا محل أصحاب هذه الحضارة بين القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد، في إقليم اتروريا في مرحلة ما من عصر الحديد، وانهم كانوا في موقع المستقبل للتأثيرات الآتية إلى شواطئ البحر التيراني من العالم الخارجي[٢]، وقد اختلفت الآراء في أصل الاتروسكان، فالرأي الذي يحظى بشعبية كبيرة بين المؤرخين حول أصل الاتروسكيون، أنهم وفدوا إلى إيطاليا من ليديا في اسيا الصغرى حسب رأي المؤرخ الكلاسيكي هيرودوت Herodotus[٣]، وفي رأي آخر أنهم وفدوا من أواسط اوربا[٤]، إلا انهم وفق الرأي الثالث الذي هو من زاوية علم الاثار أنهم من أصل إيطالي، وحسب افتراض بعض العلماء هم السكان المحليون لحضارة الفيلانوفا المحلية، وقد أيد قسم من العلماء الرأي الأخير من أن الحضارة الاتروسكية هي حضارة إيطالية محلية، إذ أكد المؤرخ الإغريقي ديونيسيوس الهاليكارناسي Dionysius Halicarnassus [٥] أوجه الاختلاف بين لغة الاتروسكيين والليديين، وخلص إلى القول بأن الاتروسكيين هم من أصول محلية[٦].

أما العالم بريكيل Briquel الذي أوضح أن الرواية الشهيرة للمؤرخ الكلاسيكي هيرودوت عن خروج الليديين تحت وطأة المجاعة بقيادة الملك الليدي تيرسينوس Tyrsennus بن اتيس[٧] من ليديا إلى إيطاليا، هي رواية سياسية مفبركة عن عمد تمت صياغتها في محيط متأغرق في بلاط عاصمة ليديا في أوائل القرن السادس قبل الميلاد، وجدير بالذكر ان هيرودوت نفسه لا يؤمن بالرواية، بل يشير إلى انها ما ذكره الليديون[٨]، ولقد تمكن علماء الآثار الإيطاليون من الكشف عن أطلال المدن

(١) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص ص ٤٥-٤٦.

(٢) محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي، ص ٣٨.

(3) Herodtus, the Persian War, Loeb Classical Library, eng. trans. by A. D. Godly, London, 1998, I, 94.

(٤) عادل نجم عبو، عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان، ص ٢٤٩.

(٥) ويكتبه البعض دينيس دانيكارنس، مؤرخ اغريقي ولد في مدينة هاليكارناسوس في تركيا، عاش في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد. عمر جسام العزاوي، موجز علم الآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢، ص١٣.

(٦) هشام الصفدي، تاريخ الرومان، ص٥٢.

(٧) هو أحد احفاد هرقل وامفالي، عندما حلت المجاعة في ارضه وشح المحصول، قام بعمل قرعة بين ولديه، ونتيجة للقرعة بقي ابنه ليد معه، اما الاخر وهو تيرين (تيرسينوس) ارسله مع العدد الأكبر من ناسه إلى ما وراء البحر، ولما وصل إلى هذه البلاد، دعاها بأسمه تيرينيا (إقليم اتروريا)، وأسس فيها ١٢ مدينة وعين عليها مدبراً اسمه تاركون (سميت تاركوني باسمه). سترابون، الجغرافيا، ج١، ص٢٤٧.

(٨) محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي، ص ٣٩؛

Dominique Briquel, L'origine Lydienne Des Etrusques: Histoire de la doctrine dans l'Antiquité, 'École Française De Rome, Palais, 1991, p. 5.

الاتروسكية المثيرة للدهشة[١]، إذ كانت واسعة رحبة مجهزة بكل وسائل الحياة المنزلية كالحمامات وغيرها، بل كشفت الحفائر أيضاً عن معرفة الاتروسكيين القراءة والكتابة، ولكن إلى الآن لم يتمكن العلماء من قراءة هذه الكتابة والكشف عن أصل اللغة التي كان يتحدثون بها[٢].

ومن الامور المؤكدة عن الاتروسكان هو امكانياتهم البحرية الهائلة في البحر المتوسط، وينهض دليلاً على ذلك ذكرهم في احد ترانيم هوميروس[٣] وهي ترنيمة ديونيسيوس التي اشارت اليهم بأنهم الاشخاص الذين يلتقطهم ديونيسيوس من البحر واطلقت عليهم اسم (القراصنة التيرانيون)[٤]، وقد انطلق الاتروسكيون من أتروريا في منتصف القرن السابع قبل الميلاد إلى منطقة كامبانيا، واستولوا على سهل اللاتيوم، وقاموا بتمدين سكانها، وبنوا فيها عددا من المدن وشقوا القنوات لري الأراضي الزراعية، وأقاموا فيها حكومة ملكية تعاقب عليها عدد من الملوك، وتقدموا نحو الجنوب واحتكوا بشكل مباشر مع إغريق المستعمرات وأنشأوا معهم علاقات سياسية وتجارية وفكرية[٥]. **(ينظر ملحق رقم: ٣)**

وقد بدأ نجم الاتروسكيون بالأفول منذ نهاية القرن السادس قبل الميلاد؛ وذلك بسبب التحالف بين الاغريق واللاتين إذ انتهى الأمر بطرد الاتروسكيين من إقليم لاتيوم ومن روما، وفي النهاية لم يستطع الاتروسكيون توحيد إيطاليا بشكل كامل على الرغم من تحالفهم مع قرطاجة[٦].

لقد كان الاتروسكيون بوجه عام عاملاً فعالاً في تقدم الحضارة في الفترة المبكرة من تاريخ إيطاليا، وقد اثروا في كل الشعوب الإيطالية التي اتصلوا بها اتصالاً وثيقاً، وعلى الأخص شعوب وسط إيطاليا وشمالها، وكان هذا التأثير عميقاً في مجالات تخطيط المدن والعمارة والفن والحرب والنظام السياسي والدين[٧].

---

(١) بلغ عدد المدن التي بناها الاتروسكيين اثنا عشرة مدينة هي فولسيني، فيلسينا، كلوسيوم، بونيا، تاركويني، ادريا، فولكي، كيري، كورتونا، اريتيوم، بروسيا، فياي. قام فيما بينها اتحادا كونفدراليا، له مجلس شعبي كبير يعقد مرة كل عام في مكان مقدس وتقام فيه الشعائر الدينية والمهرجانات الرياضية والثقافية.

Arthur E. R. Boak & William G. Sinnigen, a History of Rome to 565 A.D., the Macmillan Company; 5th Edition, New York, 1946, p.23-26.

(2) Mikhail Rostovtzeff, Rome, p. 9.

(٣) وهي احد اقدم اعمال الأدب الإغريقي، وقد كتبت بين القرنين السابع والسادس قبل الميلاد.

(4) Christopher S. Saladin, the Unspoken Bond: the Complex Relationship between Etruria and Greece, Augustana College, Rock Island Illinois, 2015, p. 8.

(٥) علي عكاشة واخرون، اليونان والرومان، ص ١٤٤.

(6) Alain Hus, The Etruscans, Greenwood Press; Facsimile edition, London, 1976, pp. 88-90.

(٧) اندريه ايمار واخرون، تاريخ الحضارات العام، ص٣٨.

٣-سكان إيطاليا قبل منتصف الالف الأول قبل الميلاد

لا يمكن تتبع الجماعات الانسانية التي تدفقت إلى إيطاليا – في مرحلة مبكرة من عصر الحديد– قبل القرن السادس قبل الميلاد، ألا أن الباحثون قاموا فيما بعد بتحديد أسماء هذه الجماعات وموطنها، متخذين من الجنس واللغة أساساً للتقسيم، وعلى هذا الأساس تم تقسيم السكان إلى فئتين رئيسيتين هما:

أ.الشعوب الإيطالية Italic:

الايطاليون هم من متكلمي لغة تنتمي مجموعة اللغات الهندو– اوربية، دخلوا إيطاليا من الشمال في نحو سنة ١١٥٠ ق.م، وقد غطوا بالأصل كل إيطاليا، ثم انحصر سكناهم على المناطق الوسطى والجنوبية(١)، وينقسمون لغوياً إلى فئتين:

اللاتين Latin: وقد استقروا على الضفة الجنوبية الشرقية من نهر التيبر، في منطقة عرفت باسم سهل لاتيوم ومنه اشتق اسمهم(٢)، وكان اللاتين شعباً مزيجاً من عناصر بشرية متعددة اختلطت فيما بينها عبر العصور مكونة بذلك شعباً عرف في التاريخ باللاتين، وكانوا يتكلمون لغة تعرف باللاتينية، وكان يعتمدون في حياتهم اليومية على الزراعة ورعي الماشية، وتدل مخلفاتهم الاثرية على أن قسم منهم كان يمارس عادة حرق الموتى، والقسم الآخر كان يمارس عادة دفن الموتى وهي العادة الشائعة في إيطاليا(٣)، واستمروا حتى أواخر القرن السابع قبل الميلاد يعيشون في مجتمعات قروية اقاموها على سفوح تلال روما السبعة(٤)، وقد اتخذوا من قرية اسمها البالونجا Albalonga (أي الطويلة البيضاء) مركزاً لهم، ينضوون تحت لوائها كلما دعت الضرورة لذلك(٥)، وقد قدر لهم بعد عدة قرون أن يصبحوا زعماء الشعوب الإيطالية الأخرى، مقدمين بذلك مساهمة قيمة للحضارة العالمية دامت مئات السنين(٦).

---

(١) سامي سعيد الأحمد، تاريخ الرومان، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨، ص٢١.

(٢) جيمس هنري برستد، العصور القديمة، ترجمة: داود قربان، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٩٢٦، ص٣٥٠.

(3) Trerer Alberta, History of Ancient Civilization, the Roman world, New York, 1939, pp. 15-16.

(٤) تقع تلال روما السبع على الضفة الشرقية لنهر التيبر، وتقف منفصلة بعضها عن البعض في صفين شبه مقوسين، وهذه التلال من الشمال إلى الجنوب هي: تل قابيتولينو (capitrmlinus) وبلاتيوس (palatines) افنتينوس (aventinus) وتل كويرينالس (Quirinalis) وفيمينالس (viminnalis) واسكويلينوس (esquilinus) وتل قابليوس (caclius). ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص٧٣.

(٥) ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ص ١٩.

(٦) عامر سليمان، احمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، ص٤٤٠.

الامبريون – السابليين Umbri-Sabeli: استقروا في الأقسام الوسطى من جبال الابنين، إذ كانت قبائل الاومبري في الشمال، والسابيلي في الجنوب(١)، قاموا بالتوسع على حساب المناطق المجاورة خلال القرن السادس قبل الميلاد، وكان الامبريون يتكلمون اللغة الاومبرية، والسابليون وسائر القبائل المنتمية إليهم يتكلمون اللغة الاوسكية(٢).

فضلاً عن ذلك سكن إقليم لاتيوم عدة قبائل صغيرة مثل الهيربيني (Hirpini) والفوليسقي (volsci)، وكانت هذه القبائل تشبه اللاتين من حيث الجنس واللغة، وكذلك قبائل المارسي (Marsi) والبايلجني (Pacligni) والايكوي (Aequi) والفستيني (vestini) والسمنيين (Samnites)، وكان هؤلاء (السمنيون) أقوى القبائل السابلية وأشدها بأساً(٣).

ب.الشعوب غير الإيطالية Non-Italic:

وكانوا موزعين على النحو الاتي:

الليجوريون Ligurians: سكنوا المنطقة الشمالية الغربية من إيطاليا، بين جبال الألب حتى نهر تيقينوس Ticinus شرقاً(٤)، وهي منطقة جبلية عاشوا فيها على تربية الماشية وتجارة الاخشاب، أطلق عليهم الإغريق ليجيس Ligyes، وأطلق عليهم الرومان ليجيستيني Ligystini، وهي من الفعل Ligur، ومعناه (يغني)، ولكن أصلهم مجهول ويفترض انهم كلتيين(٥).

الالوريون Luryon: وقد عرف هؤلاء بأسماء مختلفة تبعاً لمنطقة سكناهم، وكان هؤلاء قد استقروا في منطقتين رئسيتين، المنطقة الشرقية من إيطاليا كان يسكنها الفينيتيون Veneti(٦)، وإلى الشرق منهم شعب الرايتيين Raeti، أما المنطقة الثانية فكانت الجنوبية الشرقية لإيطاليا كان يعيش فيها عدد من القبائل أبرزها الداونيي Daunii والبيوقتيي Peucetii والمسابيي Mesapii، وهذه القبائل يطلق عليها اسم لابيجي Lapygi(٧)، أما الأراضي الأكثر وعورة كانت تقطنها مجتمعات رعوية، وهي تتكلم بلهجة قريبة من اللهجات الثلاث الأساسية في إيطاليا، كاللهجة اللاتينية والسامنتية

(1) William smith، New Classical Dictionary of Greek and Roman, Harpor, New York, 1884, p. 772.

(٢) ماري مارغريت، التاريخ الروماني، تعريب: امين سلامة، منشورات دار الفكر العربي، مصر، ١٩٥٩، ص١٤.

(٣) محمد محفل، دراسات في تاريخ الرومان، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٢، ج١، ص١٦٧.

(٤) إبراهيم الجندي، تاريخ الرومان، ص ٥٣.

(5) William Smith, Classical Dictionary, p. 412.

(6) Leon Homo, Primitive Italy and the Beginnings of Roman Imperialism, Trans by V. Gordon Childe, Routledge & K. Paul, London, 1968, pp. 12-14.

(٧) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص ص٤٢-٤١.

والاوبيكانية[١]. **(ينظر ملحق رقم: ٤)**

٤-دخول شعوب الإغريق والغال إلى إيطاليا

أ.الإغريق Greek:

من الأقوام الهندية-الأوربية التي هاجرت من بلاد الاغريق خلال الفترة الممتدة من منتصف القرن الثامن إلى منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وأخذوا يمارسون نشاطهم الاستعماري في جهات متعددة أبرزها غرب البحر المتوسط، وأقاموا مستعمرات في عدة مناطق كان أبرزها مستعمرات جنوب إيطاليا وصقلية، وقد سميت هذه الأجزاء ببلاد الإغريق العظمى (ماجنا جراسيا Magna Graecie) [٢]. **(ينظر ملحق رقم: ٥)**

قدِم الاغريق إلى إيطاليا عن طريق البحر مقتفيين أثر اسلافهم التجار الموكينيين في الألف الثانية قبل الميلاد، إلا أن الموجة الحالية تمتاز عن سابقتها بكونها أكثر قوة وحيوية من سابقتها، إذ وضعت لمستعمراتها جذوراً قوية، لا في إيطاليا فحسب بل شملت عدة مناطق مجاورة[٣]، وأسس الاغريق مستعمرات كثيرة على سواحل صقلية الشرقية والجنوبية، وعلى امتداد ساحل إيطاليا الجنوبي الغربي من خليج تارانتوم إلى خليج نابولي، ثم وطدوا اقدامهم عند مصب نهر الرون وجنوب فرنسا (مرسيليا)[٤]، وكان الدافع الذي يكمن في اختيار الإغريق لجنوب إيطاليا هو قربه من طريق تجارة النحاس والحديد الذي كان ضرورياً للإغريق، ومن أسباب عدم توسع هذا الاستعمار في جميع إيطاليا وصقلية هو اعتراض الاتروسكيون طريقهم للتوسع شمال نهر التيبر، وقد منعتهم قرطاجة من التوسع غرب صقلية واسبانيا[٥]. (سنتناول هذا الجانب بشكل مفصل في الفصول القادمة).

وكان لاستقرار الإغريق في إيطاليا تأثيرات بعيدة المدى في تقدم حضارة الايطاليين، وتم هذا التأثر بشكل مباشر عن طريق اتصالهم بالإغريق، وبصورة غير مباشرة عن طريق اتصالهم بالاتروسكيين الذين تأثروا بشكل كبير بالإغريق[٦]، وكان هذا الاحتكاك يتم إما بصورة سلمية عن طريق العلاقات التجارية، أو في صورة غير سلمية كالحروب في محاولة كل طرف للتوسع على حساب نفوذ الطرف المجاور له[٧]، وكان من ثمرة هذا الاحتكاك أن تعلموا منهم الكتابة ونقلوا الآداب

(1) Mikhail Rostovtzeff, Rome, Vol. II, p. 8.

(2) M. Cary & H. H. Scullard, a History of Rome Down to the Reign of Constantine, the Macmillan Press, London, 1975, p. 17.

(٣) هشام الصفدي، تاريخ الرومان، ص ٤٩.

(٤) حسين احمد سلمان الباوي، الإمبراطورية الرومانية، ص٤٢.

(5) Arthur E. R. Boak & William G. Sinnigen, a History of Rome, pp. 32_33.

(٦) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص٦٢.

(٧) عكاشة واخرون، اليونان والرومان، ص ١٤٤.

والفلسفة والقانون والاساطير والديانة والفنون والعمارة والصناعات، وغرس اشجار الأعناب والزيتون بعد أن كانت تنمو برية [١]، وكذلك علموا الايطاليين فنون القتال، سواء فيما يتعلق بتحصين المدن بالأسوار المبنية من الأحجار المستوية، أو في حسم المعارك لصالحهم عبر استعمال التكتيك الحربي الذي يقوم على أساس الحركة السريعة المكثفة للكتائب المكونة من حاملي الدروع والمسلحين بالحراب[٢]. (سنتناول هذا الجانب بشكل مفصل في الفصول القادمة).

ب.الغال Gaul:

وهم مجموعة من القبائل الكلتية Les Gaulis التي يعتقد أن موطنها الأصلي في حوض الدانوب الأعلى في وسط اوربا (السكان الأوائل لجنوب وغرب المانيا)، نزحت غرباً بسبب ضغط القبائل الجرمانية، واتجهوا مع بداية القرن الخامس قبل الميلاد صوب الشرق، فعبورا جبال الألب إلى شمال إيطاليا على شكل أفواج، إذ تمكنت ثماني قبائل غالية[٣] من عبور جبال الألب في سنة ٣٩٠ ق.م، والنزول إلى وادي نهر البو في المنطقة المعروفة بغالية القريبة Gallia Cisalpina[٤]، وتمكنوا من السيطرة على جميع مواقع الاتروسكيين الشمالية، بما في ذلك اتروريا نفسها[٥].

ولم تتوقف أطماع الغاليين عند هذا الحد، بل اجتازوا جبال الابنين جنوباً، وواصلوا السلب والنهب حتى وصلوا حدود مدينة كلوسيوم Clusium الاتروسكية، التي بدورها طلبت النجدة من الرومان، فأرسل الرومان وفداً ليقنع الغال بضرورة الانسحاب ورفع الحصار عن المدينة[٦]، فأعتبره الغال تحدياً لهم واندفعوا كالسيل جنوباً نحو مدينة روما وسحقوا القوات الرومانية في معركة اليا Allia[٧] سنة ٣٨٧ ق.م، وحاصروا بعدها المدينة ونهبوها، وأستمر الحصار سبعة أشهر، وأنتهى

---

(١) الجندي، تاريخ الرومان، ص ٨٤.

(2) T. J. Dunbabin, the Western Greeks, At the Clarendon Press, Oxford, 1948, pp. 15-16.

(٣) بلغ عدد تلك القبائل ثمانية، اولها قبيلة الانسوبريس (Insubres) التي جاءت إلى المنطقة عبر وادي نهر تيكينوس (احد روافد نهر بو)، وانتصرت خلال القرن السادس على الاتروسكيين قرب ميلبوم (ميلانو الحالية)، ثم جاءت قبيلة الكينوماني (Cenomanii) والينجونيين (Lingones) والليبوي (Libui) وسالوى (Salui) وبويي (Boii)، وكانت اخر القبائل الغالية التي سكنت حوض نهر البو مع بداية القرن الرابع قبل الميلاد هي قبيلة الأنسوبريس (Insubres) الذين احتلوا شريطاً ساحلياً من الارض محاذياً للبحر الادرياتيكي في الشرق، وهي المنطقة التي اطلق عليها (ارض الغالة)(Ager Gallicus).

Francis Haverfield, Roman Gaul, the Students France, Paris, 1897, pp. 3-11.

(٤) وهي منطقة ذات غالبية سكانية غالية الذين استقروا بها منذ القرن الرابع قبل الميلاد، وعرفت بغالة القريبة لوقوعها على الجانب القريب من الرومان في شمال إيطاليا. عبد الله السليمان، تاريخ الرومان، نور حوران، دمشق، ٢٠٢٠ ص ١٤٤.

(5) Arthur E. R. Boak & William G. Sinnigen, a History of Rome, pp. 39-40.

(6) Livy, History of Rome, III, 74.

(٧) أحد فروع نهر التيبر، على مسيرة اثني عشر ميلاً من المدينة. للمزيد ينظر: عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، ص١٧٩.

بعقد معاهدة صلح بين الطرفين مقابل دفع الرومانيين تعويض مالي قدره الف رطل من الذهب[١]، وكان الغاليون متبربرين شديدي البأس في القتال، فأثاروا الرهبة في قلوب الرومان، ولكنهم كانوا كالشعوب الكلتية الأخرى عاجزين عن تكوين دولة واحدة مستقرة أو الانتفاع بانتصاراتهم، لذلك انسحبوا من روما بنفس السرعة التي جاءوا بها، تاركين ورائهم ذكريات الرعب وقصص كثيرة عن أهوال تلك المحنة التي عاشتها مدينة روما[٢]، ومع أن الغال انسحبوا من الأراضي الرومانية، إلا أنهم ظلوا يشكلون خطراً على أراضي روما وحلفائها خلال الاربعين سنة التالية، فقد أغاروا على أراضي روما عام ٣٦٧ ق.م، وأعادوا الكرة عام ٣٦٠ ق.م بالإغارة على منطقة جبل البانوس[٣]، وأمام تحديهم المعلن لروما، لم يجد الرومان وحلفائهم إلا الاستعداد التام لمواجهتهم ووضع حداً لهم، وفعلاً تمكنوا من التصدي لهم عام ٣٤٩ ق.م، وهزموهم شر هزيمة لدرجة أن من عاش منهم بعد المعركة، عد نفسه سعيداً لهروبه من قبضة الرومان[٤]، وفي عام ٣٣١ ق.م تم عقد معاهدة صلح بين قبيلة الانسوبريس الغالية وروما، تقتضي بأن يستمر السلام لفترة طويلة، وبالفعل كانت هنالك فترة من السلام استمرت حتى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد[٥].

كانت شعوب إيطاليا قبل توسع النفوذ الروماني من أصل ينتمي إلى أجناس مختلفة يتكلمون لغات مختلفة، وتدور في فلك حضاري يجمع بين الحضارات المدنية الرائعة والمجتمعات القبلية نصف الترحالية، وكانت الوحدة السياسية لابد أن تفرض على مراحل متفاوتة، ولم يحدث أن امتدت هذه الوحدة السياسية من جبال الألب حتى مضيق مسينا، إلا عندما أدخلت بلاد غاليا القريبة في النهاية ضمن إيطاليا في أيام يوليوس قيصر Julius Caesar [٦][٧].

---

(١) عبد الله السلمان، تاريخ الرومان، ص ص ٧٤-٧٣.

(٢) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، ص١٧٩.

(٣) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص١١٧.

(٤) إبراهيم الجندي، تاريخ الرومان، ص١٩٢.

(٥) محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي، ٢٦٧.

(٦) هو جنرال وقائد سياسي وكاتب روماني ولد عام ١٠٠ ق.م واغتيل في ٤٤ ق.م، حكم في المدة ٤٩-٤٤ ق.م، إذ اتبع سياسة إصلاحية أظهرت حرصاً على الأرواح والممتلكات، وقام بإصلاحات كثيرة على مختلف الجوانب، وأقام نظاماً جديداً يشكل فيه قيصر مركز السلطة، واستمر هذا النظام بعده حتى سقوط روما، فكان بذلك بداية العصر الامبراطوري، وبسبب إصلاحاته تمكن قيصر من ان يكسب تعاطف المواطنين الرومان، كما حظي باحترام سكان الولايات، وبعد وفاته أصبح الرومان يدعونه جوبيتر يوليوس، وبهذا اللقب تم رفعه إلى مرتبة كبير الآلهة. عادل نجم عبو، عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان، ص ص٣١٤-٣١٧.

(٧) دونالد ددلي، حضارة روما، ص ١٨.

المبحث الثاني
الاستعمار الإغريقي (طبيعتهُ- دوافعهُ-خطواتهُ)

تمثل المدة (٧٥٠-٥٥٠ ق.م) التي ميزتها حركة الاستعمار الاغريقي واحدة من قصص الصعود من وهدة العصور المظلمة إلى ذرى متجددة من الثقافة والثروة والقوة، فقد انطلق الاغريق في القرن الثامن قبل الميلاد خارج منطقة بحر ايجه وشبه جزيرة البلقان، وبدأوا بتكوين المستعمرات خارج أراضي بلاد الاغريق القارية، وانتشروا حول البحر الأسود إلى الشمال الشرقي، وغرباً إلى جنوب إيطاليا، حتى وصلوا فرنسا واسبانيا[١]. **(ينظر ملحق: رقم ٦)**

وأسهمت في البداية كل المدن الإغريقية في هذه الحركة ماعدا أثينا Athena[٢]، ويصف افلاطون plato[٣] هذه الحركة بقوله: ((لقد انتشرنا نحن الإغريق على شواطئ البحر المتوسط، كما تنتشر الضفادع على ضفاف الغدير))[٤]، وكان جنوب إيطاليا وشرق جزيرة صقلية من أهم المناطق التي شهدت اكتظاظاً في المستعمرات الاغريقية، فكانت هاتان المنطقتان تعرفان باسم ماجنا جراسيا أو بلاد الإغريق الكبرى[٥]، وكانت هذه المستعمرات ذات طبيعة زراعية حتى إنها اشتهرت بخصوبة

(١) روبرت ج. ليتمان، التجربة الاغريقية (حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي ٨٠٠-٤٠٠ ق.م)، ترجمة: منيرة كروان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٣٦؛ ابتهال عادل إبراهيم الطائي، تاريخ الاغريق، ص٧٨.

(٢) هي مدينة إغريقية تقع في جنوب بلاد الإغريق، على سهل إقليم اتيكا بين نهري اليسوس وكيفيسوس، وكان هذا الإقليم مركزاً لتجمع القبائل الايونية، وكانت من الدول القوية في بلاد الإغريق خلال القرن العاشر قبل الميلاد، إذ تمكنت من صد الهجمات الدورية من إقليم البيلوبونيز، وكانت الظروف مهيأة لها بأن تؤدي دوراً قيادياً وبارزاً اثناء الحروب اليونانية الفارسية، ووصلت في عهد حاكمها بركليس إلى عصرها الذهبي، فحكمت دول إقليم اتيكا كإمبراطورية، إلى ان سقطت هذه الإمبراطورية بعد خسارتها حرب البيلوبونيز لصالح اسبارطة. فردريك انجلز، أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، ترجمة: احمد عز العرب، دار الطباعة الحديثة، بيروت، ١٩٥٧، ص ص١٢٤-١٢٥.

(٣) هو فيلسوف إغريقي ولد في أثينا سنة ٤٢٧ ق.م لعائلة ارستقراطية، أسس مؤسسة للبحث العلمي السياسي والفلسفي سماها (الاكاديمية)، وقد وضع الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم، وكان تلميذاً لسقراط Socrates (٤٧٠-٣٩٩ ق.م)، وتأثر بأفكاره كما تأثر بإعدامه ظلماً، وكان تلميذه ارسطو Aristotle (٣٨٤-٣٢٢ ق.م)، وكان له عدة اعمال بارزة، وتوفي في أثينا عام ٣٤٧ ق.م دون ان يكمل عمله الأخير (القوانين). ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس (٥٨٥ ق.م) إلى افلوطين (٢٧٠ ق.م) وبرقلس (٤٨٥ ق.م)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١، ص ٧٦.

(٤) محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠، ج١، ص١٨.

(٥) جوزيف غلبرت ماتينغ، البحر المفتوح (الحياة الاقتصادية في عالم البحر الأبيض المتوسط القديم من العصر الحديدي حتى ضهور روما)، ترجمة: مصطفى محمد قاسم، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٢٠، ص٧٧.

أرضها، ثم تطورت هذه المستعمرات تدريجياً لتصبح مراكز تجارية مهمة عندما قام المستعمرون بمبادلة فائض المنتجات المستورد من بلادهم الاصلية مع القبائل المجاورة في مقابل المواد الخام وغيرها، وفيما بعد طور هؤلاء المستعمرون انتاجهم الصناعي ايضاً(١)، وقامت هذه المستعمرات بدوراً حضارياً مميزاً في المناطق التي نشأت فيها، إذ ضمت فيها الحضارة الإغريقية، وتطورت فيها الديموقراطية والأنظمة التشريعية، وانطلق منها الادب والشعر الاغريقيان، ونشأت فيها العلوم الرياضية والفلسفية، وبرز فيها الخطباء والمؤرخين والعلماء، وعن طريقها انتقل ميراث الحضارات الشرقية القديمة إلى الاغريق، كما أن الحضارة الاغريقية انتشرت في العالم من خلال هذا الطريق(٢).

أولاً: طبيعة الاستعمار الاغريقي Greek Colonization

درج المؤرخون المعاصرون على استخدام كلمة الاستعمار Colonization، للتعبير عن الحركة التي أدت إلى قيام مجموعات من بلاد الإغريق القارية بالهجرة إلى بعض الأماكن في حوض البحر المتوسط، إذ تترجم الكلمة الإغريقية الأصلية التي تدل على الهجرة عادة إلى (الاستعمار)(٣)، وهنا يجب أن لا يخفى علينا أن هناك فرق جوهري بينها وبين مفهوم (الاستعمار الحديث)، إذ استخدمت الأخيرة في العصور الحديثة؛ وذلك عندما يمتلك سكان دولة أو أكثر قوة إقليمية، تسيطر على سكان ينتمون إلى حضارة أدنى، وانزالهم إلى وضع دولة تابعة، بينما يحتفظ المستعمرون بمواطنة بلدهم الأم وبكل الامتيازات التي تتبعها، بصرف النظر عما إذا كانت إقامتهم بالمستعمرة دائمة أم

(١) محمد إبراهيم بكر، قراءات في حضارة الاغريق القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٦١.

(٢) خليل سارة، تاريخ الاغريق، ص ص ٣٢٥-٣٢٦.

(٣) يفضل بعض الباحثين أمثال فوزي مكاوي اطلاق تسمية (الاستيطان الاغريقي) بدل (الاستعمار الاغريقي)، بحجة اختلاف طبيعة الاستعمار في العصور الحديثة عن طبيعة تلك المستعمرات التي أقامها الإغريق، إذ لم يستعمل الباحث فوزي مكاوي مصطلح (الاستعمار الاغريقي) بل استعمل مصطلح (الاستيطان الإغريقي)، ولكن تسمية الاستيطان غير دقيقة إلى حداً ما، لأن هذه المستعمرات قد نشأت عن طريق الضم والاستحواذ على الأرض واستعمال طرق الترغيب والترهيب للاندماج مع السكان المحليين، وهذا يختلف عن فكرة الاستيطان التي مثلتها نماذج كثيرة كالاستيطان الاشوري في اسيا الصغرى ودوره التجاري في تأسيس عدد من الكارومات (المراكز التجارية)، والاستيطان الفينيقي في غرب صقلية الذي لم يكن في بدايته ذا طابع استعماري بحت، مثلما سنلاحظه عند الإغريق، بل كانت اولويتهم هي حسن الجوار مع الشعوب المحلية؛ وذلك لأنها تعد مصدراً لتصريف المنتجات التجارية، وهو الهدف الرئيس وراء تأسيس الفينيقيين لهذه المحطات التجارية، وقد كان أهم ما يميز الاستعمار الاغريقي هو هدوءه، واستمراره لما يقارب القرنين ونصف من الزمان. فوزي مكاوي، تاريخ العالم الاغريقي، ص ١٠٧؛

Harriet Kerr, the Women of Archaic Greek Colonization. Victoria University of, Wellington, Wellington, 2013, p. 21.

مؤقتة[١]، وهذه الظاهرة التاريخية حديثة بكل معنى الكلمة، وظهرت في القرن السابع عشر الميلادي، وعُدَّت علامة على قوة الدولة، وهذا عكس ما رأيناه في دولة المدينة الإغريقية التي أصبحت استعمارية في وقت ضعفها الكبير واضطرابها السياسي، في المدة ما بين القرن الثامن والسادس قبل الميلاد[٢]، إذ نجم عن هذه الهجرات تأسيس عدد من المستعمرات حملت اسم ابويكيا Apoikia، ويُعتبر المؤرخ ثوكوديدس Thucydides[٣] أول من استعمل هذا المصطلح بمعنى home from home، ليعبر عن حالة عدم الاستقرار السكاني بعد الحروب الطروادية Trogian wars[٤] والغزوات الدورية[٥].

ونستثني من هذه المدن الاستعمارية أثينا التي لم تؤسس مدينة واحدة خلال فترة الاستعمار الكبرى، على عكس ايوبيا وكورنثا وميجارا اللآتي انتجن مستعمرات غزيرة التوزيع غير متكافئة الأراضي، إلا ان أثينا دشنت سياستها في التوسع الإقليمي عند نهاية القرن السادس قبل الميلاد، فالمستوطنات الأثنية أو الكليروخياث Cleruchies مختلفة تماماً عن المستعمرات Colonies، فبينما هرب المستعمرون من فقر اوطانهم للبحث عن حياة أفضل في بلاد البرابرة[٦]، فإن المستوطنين Clcruchs، أو ما يسمى بملاك الأنصبة، كانوا يرسلون بشكل شبه دائم إلى أقاليم اغريقية كانت قاصرة غالباً على أثينا، ومثال على ذلك جزيرة يوبويا، وعلى الرغم من أن هجرة المستوطنين مثل هجرة المستعمرين، قادها مؤسسون، إلا أنهم ظلوا محتفظين بمواطنتهم الاثينية، وبكل الواجبات والحقوق المرتبطة بها، وكانت أثينا هي التي تقوم بتحديد مكان الإقامة، ونصيبهم من الأرض

(1) Jonathan Hall, a History of the Archaic Greek World, Ca. 1200-479 B.C, Black well, Oxford, London, 2014, p. 94.

(٢) مسعي عبد الحق، الاستيطان الاغريقي، ص٢٦.

(٣) مؤرخ اثيني (٤٦٠-٤٠٠ ق.م) يُعتبر أفضل من أرخ عن الحروب البيلوبونيزية بين أثينا واسبارطة، كونه كان معاصراً للحدث، وقائداً في الجيش الاثيني، وقد أصيب اثناء هذه الحرب بالطاعون، ونتيجة لفشله في الدفاع عن امفيبوليس تم نفيه خارج أثينا. بيير ديفانبيه واخرون، معجم الحضارة اليونانية، ج١، ص٣٦١.

(٤) هي واحدة من أشهر الحروب في التاريخ، وهي الحرب اليونانية (الهلينية) الوحيدة قبل التاريخ، ودارت بين الاخائيين الإغريق الذين حاصروا مدينة طروادة وأهلها، واستطاع الاخيين بقيادة اجاميمنون من تدميرها سنة ١١٨٣ ق.م، ولكن بعض الثقاة يعتقدون اليوم أن حرب طروادة الشهيرة وقعت عند بداية القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ويرجح أن سبب الحرب هو اختطاف هيلين Helen زوجة ملك اسبارطة، ويرجح انهم اختلقوا هذا السبب لإخفاء اطماعهم الاستعمارية الاقتصادية في السيطرة على مدينة طروادة. احمد عثمان، الشعر الاغريقي، تراثا إنسانيا وعالميا، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٢، ص٢٣.

(5) Jonathan Hall, Archaic Greek World, p. 95.

(٦) هو مصطلح استخدمهُ الاغريق ثم انتقل منهم إلى بقية اللغات الأوروبية، للدلالة على الذين يتكلمون غير لغتهم، اذ اعتبروا كلامهم المختلف مجرد (بربرة) ضوضائية، والجهل بالآخرين وبلغاتهم كانت سبباً كافياً لتسميتهم بالبرابرة. عثمان الكعاك، البربر، ط٢، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٣، ص٥١.

Clcros، التي تؤخذ من السكان المحليين، فالاستيطان في هذه الحالة هو استيطان الاثينيين كأمر خاص محدد بدقة، على العكس من المدن المستعمرة في الازمان السابقة، وتبقى المستوطنة معتمدة على أثينا، وعيناً لأثينا على الدولة التي أجبرت على ضيافتها(١).

في حين يرى كيتو .Kitto H.D.F(٢)، أن كلمة ابويكيا مضللة، ولكنها أحسن ما يمكن استعماله، لأن المعنى الحرفي لكلمة ابويكيا الاغريقية هو (الوطن البعيد)، وبالتالي فإن الابويكيا لم تكن تعني أي امتداد للوطن الاصلي.

ومن الضرورة بمكان الإشارة إلى أن الاستعمار الإغريقي يختلف بوجه عام عن الاستعمار الروماني والاستعمار الحديث، إذ أن المستعمرات الإغريقية لم تكن عادة توابع خاصة للمدن التي خرج منها المستعمرون، وانما كانت مستقلة تمام الاستقلال رغم ارتباطها ببعض الالتزامات والمهام بالوطن الأم(٣)، ولم تكن كل دول المدن الإغريقية دولاً مستعمرة، فلم ترسل أثينا ولا اسبارطة Sparta(٤)، أبداً جزءاً من سكانها فيما وراء البحار في المراحل الأولى من الاستعمار، ولكن كانت كلاً من ارتيريا وخالكيس وكورنثا وميجارا وبعض الجزر مثل ثيرا وباروس، لاسيما مدينة ميليتوس في ايونيا، كانت من بين أكثر الدول المستعمرة انشاءً للمستعمرات، وهذه الحركة عن الاستعمار التي يجب عدم الخلط بينها وبين نظام الاستيطان في القرن الخامس قبل الميلاد(٥).

ثانياً: دوافع الاستعمار الإغريقي

هاجر الإغريق من بلدانهم بعد ان ساءت الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ولوحظ عبر هذه الدراسة أن دوافع حركة الهجرة والاستعمار إلى جنوب إيطاليا تنقسم إلى: عوامل طاردة للخروج من بلاد الإغريق، وعوامل جذب أخرى باتجاه جنوب إيطاليا، وتنوعت هذه الدوافع لتشمل دوافع سياسية واجتماعية واقتصادية، إذ شاركت هذه العوامل بصورة مباشرة وغير مباشرة في دفع الغالبية العظمى للهجرة من وطنهم هروباً من الأوضاع السيئة.

---

(١) بيير ديفانبيه واخرون، معجم الحضارة اليونانية، ج١، ص١١٦؛ Harriet Kerr, Women of Archaic, p. 21

(٢) الاغريق، ص ١٠٥.

(٣) رجب عبد الحميد الاثرم، تاريخ الاغريق، ص ١٠٩.

(٤) من المدن الإغريقية المهمة لكونها ثاني أكبر المدن في بلاد الإغريق ولأهميتها العسكرية، تقع في جنوب شبه جزيرة البيلوبونيز، أسسها الدوريون في القرن التاسع قبل الميلاد، وأدت دوراً قيادياً بارزاً في أثناء الحروب اليونانية الفارسية، كما انها انتصرت على أثينا في الحروب البيلوبونيزية. فرحه هادي عطيوي، الأحوال العامة لمدينة اسبارطة حتى الحروب البيلوبونيزية، مجلة ديالى، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد ٨٥، ٢٠٢٠، ص٣٤٢.

(٥) بيير ديفانبيه واخرون، معجم الحضارة اليونانية، ج١، ص ٤٠٤.

١. الدوافع السياسية:

تعد الدوافع السياسية من الدوافع الشائكة والمتشعبة في تحليل ماهية حركة الاستعمار الاغريقي، إذ تنقسم هذه الدوافع إلى شقين أساسين:

أ. الأوضاع الداخلية:

ويمكن تقسيمه إلى سببين: الأول يشمل الحروب التي سبقت الاستعمار الاغريقي، والثاني يتمثل في طبيعة أنظمة الحكم في بلاد الاغريق وما نجم عنها من إجراءات تعسفية، إذ يتمثل الأول في الاضطرابات الكثيرة التي شهدتها دويلات المدن الاغريقية في نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، إذ اثرت هذه التوترات في كيان المواطن الاغريقي، بدءاً من الحروب الطروادية وصولاً إلى تدمير القبائل الدورية للحضارة الموكينية في بداية الألف الأولى قبل الميلاد(١)، وتجاه هذه الموجة من الغزوات الدورية اضطر الآخائيون والأيوليون والايونيون، إلى تغيير مراكزهم والهجرة إلى جزر بحر ايجه وشواطئ آسيا الصغرى، ومن ثم إلى مختلف انحاء حوض البحر المتوسط(٢)، ويؤكد ثوكوديدس على ذلك بقوله: ((ان البلاد المعروفة اليوم باسم هللاس، لم تعرف في ماضيها القديم مستوطنات مستقرة، وانما كانت عرضة لسلسلة من الهجرات من قبائل مختلفة هرباً من الغزاة الأقوى منهم، وهذا ما جعلهم دائماً على استعداد لهجرة اوطانهم الأصلية))(٣).

وعلى الرغم مساوئ هذه الفترة ألا إنها اتاحت فرصة للمجتمع الإغريقي لاستيعاب عناصر جديدة (القبائل الدورية)، وامتزاجها مع العناصر القديمة المستقرة، وقد أدى ذلك بدوره إلى تعديل التركيبة السكانية العرقية للمجتمع الاغريقي، تحت تكوين سياسي جديد عرف باسم دولة المدينة Polis(٤)(٥).

وأسهم نظام دولة المدينة في بلاد الإغريق المجزئة سياسياً، في إشعال روح التنافس والتفرقة بين هذه المدن الدول، وهذا بدوره أسهم في تغذية النزعة الفردية لتلك المدن، وإثارة عوامل الفرقة والتشرذم والمنافسة في روح الفرد الإغريقي، وتعطينا وصفاً معاكساً لما قاله افلاطون وارسطو Aristotle(٦):

---

(١) إبراهيم عبد العزيز جندي، التاريخي اليوناني، ص ٣٠٠.

(2) Gocha Tsetskhladze, Greek Colonization، p. xxx.

(3) Thucydides, History of the Peloponnesian War, Loeb Classical Library, eng. trans. by C. F. Smith، London, 1992 I,19.

(٤) هي لفظة إغريقية تستعمل للدلالة على المدينة الدولة التي تكونت نتيجة لعملية الإسكان المشترك Sonoikozmos، والمعنى الأصلي لـ(بوليس) هو (القلعة). ارنولد تونبي، الحضارة الهيلينية، ص٧٠.

(٥) حسين الشيخ، اليونان (دراسات في الحضارات القديمة)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧، ص٢٦.

(٦) فيلسوف إغريقي، وتلميذ أفلاطون ومعلم الأسكندر الأكبر، ولد في ٣٨٤ ق.م في شاجيرا (وهي مستعمرة اغريقية في شبه جزيرة خالكيديكي)، التحق بأكاديمية افلاطون في اثينا في عامه السابع عشر، ومؤسس مدرسة ليسيوم=

((أن دولة المدينة الاغريقية هي النموذج الأمثل للوجود الإنساني))، إذ أن رأيهم لا يصمد للنقد امام الفحص التاريخي للمدينة الدولة[١].

وقد مثلت طبيعة أنظمة الحكم في بلاد الإغريق ثاني أهم الأسباب السياسية الداخلية، إذ كانت دافعاً قوياً في ظهور حركة الاستعمار الاغريقي؛ بسبب الصراع بين الارستقراطيين وعامة الشعب، وهنا يعرف افلاطون في كتابه الجمهورية الأرستقراطيين بأنهم: ((اشخاص ارتقت بهم أعمالهم العظيمة فوق مستوى الإنسانية، مثل المحاربين والمشرعين، وتمسك احفادهم بالامتيازات التي حصلوا عليها))[٢]، بينما يذكر ارسطو في هذا الخصوص قائلاً: ((أن اسبارطة هي المدينة الوحيدة في بلاد الإغريق التي حافظت على نظامها الارستقراطي))[٣].

ونتيجة لاستمرار الإرث الارستقراطي من جيل لآخر، وجدت هوة كبيرة بينها وبين الطبقات الأخرى، انعكست سلباً على حقوق الافراد السياسية، والذي أدى إلى زيادة عدد الساخطين من عامة الشعب، وظهور نفور واضح بين الحاكم والمحكوم[٤]، وبدأت الكتلة الشعبية الكبيرة بعد الزيادة السكانية تشعر بوزنها وكيانها في مجتمعات المدن الاغريقية، مما كان ينذر بإشعال نار الثورات، وهو ما دعا الحكومة إلى بث عيونها في كل مكان، وفرض أشد أنواع العقوبات على العابثين بالأمن[٥].

كذلك شهدت بلاد الإغريق قيام النظام الأوليجاركي Oligarchy، أي حكم الاقلية[٦]، إذ لم ينعم الحكم الأرستقراطي بالاستقرار لفترة طويلة؛ وذلك بسبب الاختلال في ميزان القوى في المجال الاقتصادي، نتيجة الطفرة الاقتصادية التي تعرضت لها بلاد الاغريق[٧]، والتي زاد من حدتها النشاط الاستعماري الإغريقي، فضلاً عن النظام النقدي الذي عرفته بلاد الإغريق حوالي عام ٧٠٠ ق.م، مما نتج عنه ظهور طبقة التجار التي كانت تزداد قوة يوماً بعد يوم، وكان من الطبيعي أن يسعى افراد هذه الطبقة الصاعدة إلى الاشتراك وبقوة في الحياة السياسية حتى يضمنوا رعاية مصالحهم[٨]، فأصبحت هذه الطبقة في حالة صراع مع الطبقة الارستقراطية لتحقيق أكبر مشاركة ممكنة في مختلف الهيئات

=ومدرسة الفلسفة المشائية والتقاليد الارسطية، تغطي كتاباته مجالات عدة منها الفيزياء والشعر والمسرح وغيرها، توفي عام ٣٢٢ ق.م. بسبب مرض في معدته. ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٩٩.

(١) روبرت ج. ليتمان، التجربة الاغريقية، ص٤.

(2) Plato, the Republic, trans. by G. Most, London, 2002, I, p. 43.

(3) Aristotle, Politics, trans. by B. Jowett, Batoclbook, Kitchener, 1999, p. 48.

(٤) خليل سارة، تاريخ الاغريق، ص ١٨٤.

(٥) جوستاف جلوتز، المدينة الاغريقية، ترجمة: محمد مندور، تقديم: طارق مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١، ص ١٠٥.

(٦) الأقلية هنا تعني الذين يملكون الأراضي أو الذين يعملون في التجارة من الارستقراطيين والتجار.

(٧) نور الدين حاروش، تاريخ الفكر السياسي، ط٣، شركة دار الأمة، الجزائر، ٢٠١٢، ص٥٣.

(٨) صلاح أبو السعود، معالم تاريخ وحضارة الاغريق، الدار العالمية للكتب، الجيزة، ٢٠١٩، ص ص٦٤-٦٦.

السياسية، وكان هذا الصراع من أهم الأسباب التي زادت من حدة المعاناة الاقتصادية في بلاد الإغريق وبالتالي أسهمت في زيادة الهجرة إلى ما وراء البحر(١).

ثم تطور النظام السياسي في بلاد الإغريق وبدأت مرحلة جديدة، وهي مرحلة حكم الطغاة Tyranny، ويمكن تعريفهم بأنهم اشخاص من غير الطبقة العامة، تمكنوا من استغلال الثورات الشعبية لصالحهم للقفز إلى الحكم على اكتاف الشعب(٢)، ومن أشهر الطغاة في بلاد الاغريق، طاغية كورنثا كوبسيلوس Cgpselus وأبنه بريادر Periander، وقد أسهمت هذه الأسرة في تأسيس مستعمرة سيراكوزة Syracusae(٣)، وأسرة بيسستراوتوس Peisistratus الذين شجعوا على الحركة الاستيطانية في أثينا، ويمكن اعتبارهم من أهم الطغاة الذين اثروا في تاريخ أثينا(٤).

كما أسهم الحكم التعسفي الجائر لبعض الأسر الحاكمة في دفع الكثير من سكان بلاد الإغريق القارية إلى الرحيل املاً في حياة كريمة، إذ أن افراد الأسرة البنثيليدية Penthilidis الحاكمة في ميتليني عاصمة جزيرة لسبوس Lesbos(٥)، كانوا يتجولون في الشوارع ويضربون المارة بالسياط، وهذا ما دفع أكثر المواطنين في مدينة ميتليني إلى الهجرة من مدينتهم(٦)، وجدير بالذكر هنا أن الحكومات الارستقراطية، وعلى رغم كونها عاملاً ساهم في دفع الإغريق للهجرة من بلدانهم، إلا أنها أسهمت في الاشراف على هذه الهجرات ورعايتها، ليس مجرد استرضاء للعامة، بل لامتصاص غضبهم ولتأمن

(١) حسين الشيخ، اليونان، ص ٣٢.

(٢) ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية (تاريخ اليونان)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص٢١.

(٣) أحدى أقدم المدن التي أسست في جزيرة صقلية، تقع في جزئها الأدنى من الساحل الشرقي، وأصبحت في القرن الرابع قبل الميلاد عاصمة للمدن الاغريقية المتحدة في صقلية، أسست حوالي سنة ٧٣٤ق.م، وسرعان ما أصبحت اكثر المستعمرات الاغريقية ازدهارا، لكثرة خيراتها الزراعية، وصادراتها التجارية، ولعبت دوراً سياسياً كبيراً في تقليص نفوذ المستعمرات الفينيقية في الجانب الغربي من جزيرة صقلية. عبد الله السليمان، تاريخ سيراكوزة السياسي والعسكري من التأسيس حتى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، فصل من كتاب: نقد الحضارة الغربية، تاريخ الاغريق بين القرنين الثامن والخامس ق.م، مجموعة باحثين، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف، ٢٠٢١، ج٤، ص١٢٢؛

Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, Loeb Classical Library, eng. trans. by C. H. Old Father, London, 1967, Vol. I-VI, p. 24.

(٤) حسين الشيخ، اليونان، ص ٣٣.

(٥) وتعرف أيضا بجزيرة موتيليني، وهي ثالث أكبر الجزر الاغريقية، تقع في الجهة الشمالية من بحر ايجة الاغريقي، وكانت مركزاً تجارياً مهماً، فضلاً عن شهرتها بجودة منتوجاتها الزراعية التي كانت تصدر إلى المناطق المحيطة بها، ولم تحصل هذه الجزيرة على أي أهمية في كتب التاريخ؛ لأن سكانها فضلوا مصالحهم الاقتصادية بعيداً عن مجد غير مؤكد، أو تفوق ما في العالم الاغريقي. بيير ديفانبيه واخرون، معجم الحضارة اليونانية، ج٢، ص٢٢٢.

(٦) إبراهيم عبد العزيز الجندي، التاريخ اليوناني، ص ٣٠٠.

شرهم، وللتخفيف من وطأة الزيادة السكانية مع ثبات الموارد من جهة أخرى[١]، مما حذا بالأرستقراطيين إلى محاولة كسب مؤيدين لهم في الأوساط الشعبية للبحث عن أراضٍ جديدة، وتعيين أفراد ومشرفين من داخل طبقتهم لتأسيس هذه المستعمرات[٢].

ومما سبق نستنتج أن طبيعة أنظمة الحكم في بلاد الإغريق في نهاية النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد، قد فشلت في تحقيق احترام المواطنين الإغريق، فكان الظلم الذي لقيه الشعب من حكومات المدن الارستقراطية، وصعود أفراد لهم نفوذ سياسي ومادي إلى النخبة الحاكمة، ووجود مجلس شكلي لا يتمتع بسلطة حقيقة في المدن، أتاح فرصة كبيرة لبروز دور الأسر الارستقراطية في استغلال سلطتهم ضد أبناء الشعب الإغريقي، فكانت هذه الأوضاع الداخلية من أهم الأسباب الطاردة للفرد الاغريقي من البلد الأم.

ب. الأوضاع الخارجية:

ويمكن حصر أسباب الشق الخارجي في العوامل الآتية:

١. تدهور امبراطوريات الشرق الأدنى القديم، إذ تدهورت السيطرة الفينيقية على شرق البحر المتوسط التي كانت تحد من نشاطات الإغريق البحرية[٣].
٢. ضعف الإمبراطورية المصرية، إذ ازدادت ضعفاً ابان حكم ملوك الاسرة الثانية والعشرين في الجنوب والثالثة والعشرين في الدلتا بين سنتي (٨١٧-٧٣٠ ق.م)[٤]، وتعد هذه الفترة الانتقالية الثالثة في مصر، إذ تمتاز بالغموض بسبب قلة المصادر التي تتكلم عن تلك الفترة، وكثرة الفراعنة الذين حكموا مصر[٥].
٣. انهيار الحضارة الآرامية على يد الاشوريين، الذين سيطروا على سوريا وفلسطين سنة ٨٤٢ق.م، ثم قاموا بضرب التحالف السياسي في سوريا، وعلى رأسها مدن الساحل السوري[٦].
٤. وفي آسيا الصغرى كانت المملكة الليدية التي لم تكن على وفاق مع الإغريق تعاني الاضطرابات؛ وذلك بسبب القبائل الكميرية Cimmerian[٧]، القادمة من شمال غرب إيران، وقامت بتدمير

(1) Pausanias, Description of Greece, Loeb Classical Library, eng., trans. by W.H. Jones, London, 1992, Vol. 4, II, p. 4.

(2) Mary White, Greek Colonization, Journal of the Economic and Social History of the Orient, 1961, p. 446.

(٣) احمد عاصم حسين، مدخل إلى تاريخ وحضارة الاغريق، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٢٦.

(٤) رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠١، ج١، ص٣٦٥.

(٥) سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ٢٣٣.

(٦) محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٣٦٧.

(٧) هم عشائر بدوية تتألف من آريين ومغول وهنود، نزلوا كالسيل من القوقاز يجتاحون ما يلقون في طريقهم، دمروا معظم دول المنطقة في آسيا الصغرى وأشهرها دولة فريجيا Phrygia، واسسوا مستعمرة لهم في كيلكيا. احمد سليم حسن، تاريخ العراق وإيران واسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص٤٢٨.

معظم دول المنطقة[١].

٥. أما الفرس في إيران، فلم يكونوا على القدر الكافي من القوة التي تسمح لهم بالسيطرة على شرق البحر المتوسط خلال تلك المدة، وهكذا أصبح البحر المتوسط مفتوحاً أمام الإغريق دون عوائق وتدخلات سياسية[٢].

٢. الدوافع الاقتصادية:

لا شك أن العامل الاقتصادي لا يقل أهمية عن العامل السياسي، واجتمعت عوامل اقتصادية عدة خلال القرن الثامن قبل الميلاد، شكلت دافعاً لهجرة العديد من الاغريق لأجل حياة أفضل في مناطق رزق جديدة، وهذه العوامل الاقتصادية انقسمت إلى عوامل طبيعية فرضتها الطبيعة الجغرافية لبلاد الاغريق، وإلى أوضاع اقتصادية عانى منها سكان المدن الاغريقية[٣]، واهمها:

أ. قلة الأراضي الزراعية والموارد المائية:

إن ندرة وضيق مساحة الأرض الزراعية يأتي في مقدمة العوامل الطبيعية؛ وذلك بسبب استحالة زيادة مساحتها، لاسيما حين تشغل الجبال الجزء الأكبر من مساحة بلاد الإغريق[٤]؛ فالسلاسل الجبلية تخترقها في كل الاتجاهات تقريباً، بشكل يجعلها تنقسم انقساماً طبيعياً إلى مناطق زراعية صغيرة المساحة[٥]، إذ كانت نسبة الارض السهلية ٢٠%، بينما كانت نسبة الأرض الجبلية تشكل حوالي ٨٠% من مساحة بلاد الاغريق الكلية [٦]، وعلى الرغم من وجود عدة أنهار في بلاد الإغريق، إلا أنها كانت انهاراً غير دائمة الجريان، كنهر اخيلوس Achelous[٧] الذي يجري في اخايا، ونهر بينيوس Penios[٨] الذي يجري في تساليا، فلم تخفف هذه الأنهار من صعوبة المعاناة المائية في بلاد الإغريق القارية، ولم تساعد على قيام زراعة منتظمة كما في بلاد النهرين ومصر، بسبب سرعة

---

(١) سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم (من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر)، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦، ص١٣٥.

(٢) خليل سارة، تاريخ الاغريق، ص ٣٢٧.

(٣) حسن صبحي بكري، الاغريق والرومان والشرق الاغريقي الروماني، عالم الكتاب، الرياض، ١٩٨٤، ص١٨.

(٤) تحتل جبال بلاد الاغريق مركزاً هاماً بالنسبة لجغرافية هذه البلاد، إذ أنها تصنف من البلاد الجبلية لأن نسبة الجبال فيها تصل إلى ٨٠% من مساحة بلاد الإغريق (أي ما يعادل أربعة اخماس هذا السطح).

A.J. Graham, Patterns in Early Greek Colonization, Journal of Hellenic Studies, 91, Canada, 1971, p. 44.

(5) Pausanias, Description of Greece, Vol. 4, p. 446.

(٦) علي رعد رؤوف السعدون، الازمات السياسية الداخلية في اليونان القديمة (١١٠٠-٣٣٨ ق.م)، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠٢١، ص ٤١.

(٧) يسمى ايضاً بيروس Pirus، وهو نهر رئيسي في اخايا ينبع من خليج بتراي قرب اولينوس Olenus.

William Smith, New classical Dictionary, p. 625.

(٨) هو نهر صغير ينبع من بونتوس ويصب في البحر الأسود. Ibid, p. 625.

جريانها وفيضانها المستمر وضيق مجراها، كما أنها في فترة الجفاف لا تصلح لأي عمل، ولا تصلح حتى للري بسبب القاع غير المستوي[١]، أي أنها كانت ذات فائدة محدودة للزراعة الدائمة.

وتبعاً لما تقدم، فقد عانت الزراعة في بلاد الإغريق وهي العنصر الأساسي الذي يمد الأنسان بالمواد الغذائية، من إشكالية عدم كفايتها وعجزها عن توفير الحاجة الإنسانية للغذاء، وهذا الأمر يؤكد على صعوبة اتخاذ التدبير الكفيلة بالنهوض وتنمية الزراعة في المدن الإغريقية، وتوسع رقعتها الزراعية لضمان أمن السكان غذائياً، فكانت مشكلة الغذاء دافعاً للهجرة[٢]، وإلى جانب المشاكل الطبيعية للزراعة أسهمت بعض القوانين التي ظهرت في ذلك الوقت على تحجيم مساحة الأراضي الموزعة على الافراد، وحصرها في عدد قليل منهم مقارنة بعدد السكان[٣]، إذ أن المجتمع الإغريقي كان مقسماً في أغلب الأحيان على طبقات وفقاً لتوزيع ثرواته، والطبقات الغنية كانت أشد حرصاً على الانجاب والحفاظ على الأولاد، من أجل الحفاظ على الثروة طبقاً لنظام الإرث الذي كان ينحصر أساساً على ملكية الأراضي[٤]، فضلاً عن أن معظم الدول الإغريقية لم تكن تعرف نظام الوراثة للأبن البكر، فكانت أرض المتوفى تقسم بين كل أبنائه بدلاً من أن يرثها الأبن الأكبر وينصرف الاخوة الأصغر منه إلى ممارسة حرفة أخرى، ويعطينا الشاعر هسيود Hesiod[٥] الذي عاش في القرن الثامن قبل الميلاد، فكرة عن المشكلات الاقتصادية آنذاك، عندما تحدث عن أخيه برسيوس Perseus الذي استولى على أرضه مقابل رشوة دفعها إلى القضاة، وكان يشكو في اشعاره من إن النبلاء الطامعين الشرهين قد استولوا على أحسن الأراضي، في حين لم يتبق للفلاحين سوى الأراضي الصغيرة الجدباء، علاوة عن استغلال الأرستقراطيين للفلاحين الذين يعملون في أراضيهم مقابل حصة قليلة من الإنتاج الزراعي بشكل قانوني[٦]، وهكذا كان الفقر العام الذي عانت منه التربة الإغريقية، والتقسيم المستمر للأرض مع ثبات مساحة الأراضي الزراعية، فضلاً عن تزايد اعداد السكان، كلها عوامل أسهمت في وجود حالة من الفقر العام عاش فيها معظم الإغريق في تلك المدة، فكانت البطون

---

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان (مقدمة في التاريخ والحضارة)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١، ص ص٤٠-٤١.

(2) William Scott Ferguson, Greek Imperialism, Kitchener, Canada, 2001, pp. 9-13.

(٣) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي، ص ٥٣.

(٤) عاصم احمد حسين، تاريخ وحضارة الاغريق، ص ١٢٧.

(٥) هو أبن لأحد المزارعين، عندما توفي والده جار عليه اخوه واغتصب نصيبه من مزرعة ابيه فرفع هسيود مظلمة إلى القضاء فلم ينصفه، مما اثار عواطفه فاذا لسانه ينطلق بموجدته حكمة وعظمة، فنظم شعراً، فكانت ملحمة (الاعمال والأيام) يشع فيها النصح والدعوة إلى العدل والقناعة والتعاون، أما قصيدة (انساب الآلهة) والتي ضمنها حياة الآلهة ومعتقدات الناس، فتعد بحق أقدم وثيقة ارخت للعقائد الدينية في بلاد الإغريق. روبرت ج. ليتمان، التجربة الاغريقية، ص٤٦.

(6) Hesiod, Works and Day, trans.by C.M. Schlagle, University of Michigan, Michigan, 2006, p. 299.

الخاوية وراء اندفاع الإغريق لتأسيس المستعمرات، وقد تجلى هذا الدافع بوضوح من خلال تكالب المستعمرين الأوائل على تلك المناطق الخصبة خارج اوطانهم الأم(١).

ب. معوقات الصناعة:

كانت معوقات الصناعة في بلاد الإغريق هي العامل الثاني من العوامل الطبيعية التي اثرت على النشاط الاقتصادي، فضلاً عن ندرة وفقر الأرض الزراعية، وكان في مقدمة هذه المعوقات عدم استغلال المواد الخام في أرض بلاد الإغريق، إذ توافرت مناجم الفضة في لاوريوم Laurium في جنوب إقليم اتيكا، إلا أن استخراجها كان امراً مكلفاً ويحتاج إلى أعداد كبيرة من العبيد، وإن مناجم الذهب في أرض مقدونيا لم تستغل قبل القرن الخامس قبل الميلاد، وفي ايوبيا كذلك لم تستغل مناجم النحاس الموجودة بالقرب من خالكيس Chalcis، ومن ثم كان من الضروري استيراده من قبرص Cyprus(٢) الغنية بالنحاس أو من اسبانيا، وأيضاً لم يتم استغلال مناجم الحديد في لاكونيا، لصعوبة تشكيل هذا المعدن أو الانتفاع منه(٣)، وبسبب عدم الانتفاع من الثروات المعدنية فإن الإغريق كانوا في حاجة مستمرة لاستيراد المواد الخام لغرض استعمالها في عمليات التصنيع المختلفة(٤)؛ مقارنة ببلاد أخرى تتوفر فيها المواد الخام وتحسن استغلالها مثل إيطاليا وليديا واسبانيا(٥)، إذ كان يتوفر لديهم مواد خام طبيعية كالذهب والفضة، أما بالنسبة للأنشطة الصناعية في القرن الثامن قبل الميلاد، ووفقاً لما ذكره اثينايوس Athenaeus(٦) فقد كانت صغيرة، وكان عدد العمال في الورش لا يتعدى عشرة أو خمسة عشر عاملاً، معظمهم من العبيد مما أسفر عن قلة في الإنتاج بالنسبة إلى نصيب الفرد، ومع الزيادة المضطربة في عدد السكان خلال هذا القرن، نستنتج ازدياد حالة الفقر بين هؤلاء

---

(1) Athenaeus, Deipnosophistae, Loeb Classical Library, eng. trans. by. C.B. Gulick, London, 1993, Vol. 7, p.560.

(٢) هي جزيرة في منطقة شرق البحر المتوسط غرب آسيا، وهي ثالث اكبر جزيرة من حيث المساحة، وتقع إلى الجنوب الشرقي من بلاد الإغريق، وتقع قبرص عند نقطة التقاء الامبراطوريات والحضارات المختلفة، إذ تأثرت قبرص بعظمتها المادية وثقافاتها، استوطنها الإغريق الموكينيون في الألفية الثانية قبل الميلاد، واستمرت الفترة الموكينية حتى اوائل الألف الاولى قبل الميلاد، عندئذٍ سقطت قبرص تحت سيطرة الفينيقيين، وبحكم موقعها فقد ادت دوراً تجارياً كبيراً. بيبر ديفانبيه واخرون، معجم الحضارة، ج١، ص ص١٥١-١٥٣.

(٣) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ اليوناني، ص ص ٣٢-٣٣.

(4) T.J. Dunbabin, the Greeks and their Eastern Neighbors, London, 1957, p. 89.

(٥) ظهرت اسبانيا كمصدر غني بمعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس، ويؤكد سترابو على ذلك بقوله انها كانت تحتوي جبالاً من الفضة. سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ١٧١.

(٦) هو مؤرخ وعالم نحوي وسفسطائي من القرن الثالث قبل الميلاد، ولد في مصر في مستعمرة ناوكراتيس، أشهر كتبه كتابه المسمى (مأدبة السفسطائيين)، الذي نشر حوالي سنة ٢٣٠ ق.م، وهو مصنف ضخم وغزير في محتواه، ويعد عسير على الفهم إلى حد ما، إذ يحتوي على العديد من الفقرات الغريبة والتثقيفية، والشواهد التي لا تحصى من الكتاب الذين فقدت أعمالهم، وهو بذلك مصدر غني للمعرفة. بيبر ديفانبيه، معجم الحضارة، ج١، ص٤٧.

العمال[١]، وقد نتج عن عدم قدرة صاحب الورشة الصناعية على تطويرها وعدم قدرة الحرفي على الحصول على رأس المال الكافي لتحسين وضعه وإيجاد فرحة عمل، دفع هذه الفئات إلى الخروج من بلدانهم[٢]، وكان حال العمال والفلاحين الذين وقعوا تحت طائلة الديون من أصحاب رؤوس الأموال الارستقراطيين، أشد بؤساً، إذ كان اكثرهم يعجزون عن سداد دينهم، فيفقدون أراضيهم أو حريتهم، ويباعون هم ونسائهم وأولادهم في السوق كرقيق، أو يتحولون إلى أقنان أرض يعملون لحساب المالكين الجدد، ففضل هؤلاء الهجرة بدلاً من البقاء تحت عبودية الدين[٣]، ومع ذلك فقد عرف قطاع الصناعة عند الإغريق تطوراً كبيراً في صناعة السفن، وخاصة السفن ذات الطوابق المتعددة، فلم تأت نهاية القرن التاسع قبل الميلاد، إلا وقد بنى الإغريق سفناً شراعية بصفين من الصفوف المجذفين في كل جانب من السفينة يعلو أحدهما الآخر، وهذا النوع يفوق بدرجة كبيرة نظيره ذا الصف الواحد من المجدفين من حيث السرعة[٤].

وقد اشتهر أهالي جزيرة كوركيرا Corcyra[٥] والفوكايين[٦] في صناعة السفن، إذ قام سكان جزيرة كوركيرا بصنع سفينة تتألف من ١٣٠ مجذافاً في ثلاث طوابق، ومعنى هذا وجود ثلاث صفوف من المجدفين في كل جانب من جوانبها الواحد فوق الاخر[٧]، وكذلك قامت أثينا ببناء هذا النوع من السفن، وصل عددها إلى ٢٠٠ سفينة، وكان هذا النوع من السفن يحتاج إلى عدد كبير من المجذفين،

(1) Athenaeus, Deipnosophistae, Vol 7, II, p. 561.
(2) Antony Andrewes, Greek Society, Penguin UK; New Ed edition, London, 1992, p. 11.

(3) A. J. Graham, Early Greek Colonization, p. 47.
(4) Michael Dietler, the Iron Age in Mediterranean France: Colonial Encounters, Entanglements, and Transformations, Journal of world prehistory, 1997, Vol. 11, p. 325.

(٥) هي جزيرة إغريقية في البحر الايوني، ويعتقد أنها جزيرة سخيريا الواردة في اوديسة هوميروس، استوطنها مجموعة من الكورنثيين في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، وقد حدثت بينها وبين وطنها الام كورنثا حرب طويلة بسبب التنافس على التجارة. فوزي مكاري، تاريخ العالم الاغريقي، ص ٨١.

(٦) وهم سكان مدينة فوكايا الصغيرة الواقعة على ساحل الاناضول، وقد كان الفوكيون من اشد المستعمرين جرأة وشجاعة، إذ بعد هجرتهم مدينتهم بسبب استيلاء كورش الثاني عليها سنة ٥٤٥ ق.م، بدأ نشاطهم المكثف في تأسيس المستعمرات، وليس من باب المبالغة لو قلنا ان سيطرة الفوكيون البحرية خلال أوائل القرن السادس قبل الميلاد وصلت في استعمارها حتى اسبانيا على ساحل قادش، ومن أهم المستعمرات التي اقاموها هي: مساليا، تيليني، موناكو، وفي سنة ٥٦٠ ق.م استقروا على ساحل جزيرة كورسيكا، وأسسوا مستعمرة الاليا، إلى أن طردهم الاتحاد الاتروسكي القرطاجي بعد هزيمتهم في معركة الاليا، إذ اتجهوا بعدها إلى جنوب إيطاليا، وهناك تلقوا الدعم من مستعمرة ريجيوم التي ساعدتهم في الاستقرار وتأسيس مستعمرة إيليا. بيبر ديفانبيه واخرون، معجم الحضارة اليونانية، ج٢، ص ص ١٣٧-١٣٨.

(7) Joseph Roisman., Ancient Greece from Homer to Alexander, Black well, Oxford, 2011, p. 66.

وكان غالبيتهم من الطبقة الفقيرة أو من العبيد في المجتمع الاثيني[١]، وقد أسهمت هذه السفن بتطور حركة الإبحار، إذ بات الإبحار غير مرهون بهبوب رياح معينة في مواسم معينة، مثلما كان الحال في أيام الشاعر هسيود، بل إن سرعة السفن قد تضاعفت، وساعد ذلك على اتاحة الفرصة امام عدد كبير من المغامرين للوصول إلى أبعد الأمكنة[٢]، ولكن إذا كان تطوير السفن قوة دافعة للإغريق للخروج من بلدانهم، فإن هذا التطور لم يلبث أن أسهم بصورة أخرى في طرد الإغريق الذين لم يطوروا سفنهم؛ وذلك بسبب سفنهم البسيطة، إذ لم يتمكنوا من القيام بالرحلات التجارية طوال العام[٣]، وكذلك حدث مع العمال والفلاحين، فقد وقع الملاحون تحت طائلة الديون بسبب اقتراضهم من أصحاب رؤوس الأموال الارستقراطيين لتطوير سفنهم، إذ عجز هؤلاء الملاحون عن دفع معدلات الفائدة لهذه القروض، ولذلك كانت فكرة الهجرة لهؤلاء من بلدانهم هي فرصة يلجئون اليها للهروب من الدائنين[٤].

ج. معوقات التجارة:

واستكمالاً للعوامل الطبيعية التي اثرت على النشاط الاقتصادي في بلاد الاغريق، كانت معوقات التجارة هي العامل الثالث الذي شجع الاغريق على الخروج من بلدانهم، وكانت المواصلات أول المشاكل التي واجهت التجارة الداخلية في بلاد الاغريق[٥]، فقد كانت الطرق البرية وعرة، مما أدى إلى صعوبة الاتصال بين دول المدن الإغريقية، وكانت النزعة الانفصالية التي سادت دول المدن الإغريقية، قد اعاقت تطور التجارة الداخلية، فكان التجار أشبه بالباعة المتجولين[٦]، وكان النقل البري أكثر تكلفةً من النقل البحري، بسبب كثرة السلاسل الجبلية، إذ كان انتقال التجار في الممرات القصيرة الضيقة أمراً صعباً، لاسيما في المناطق ذات الانحدارات الكثيرة من مدينة إلى أخرى[٧].

ولم يكن النقل النهري أفضل حالاً من النقل البري، فقد كانت الأنهار لا تتصل مع البحر، وليس لها مصارف لمياهها سوى القنوات الجوفية حتى صار أغلبها مستنقعات، فكانت لا تصلح للملاحة النهرية، بسبب كثرة الالتواءات التي شكلت عائقاً أمام السفن[٨]، ويستثني سترابو من هذه الأنهار نهر

(1) Robin Osborne, Greek History, Routledge, London, 2004, p. 82.

(٢) سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص ١٣٧.

(3) Thucydides, Peloponnesian War, Vol. 4, I. p. 136.

(٤) روبرت ج. ليتمان، التجربة الاغريقية، ص١٤٩.

(٥) عادل نجم عبو، عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان، ص١٩٦.

(٦) ابتهال عادل إبراهيم الطائي، تاريخ الاغريق، ص٢٨.

(٧) صلاح أبو السعود، تاريخ وحضارة الاغريق، ص١٠.

(٨) شروق سمير هيكل، المستوطنات الاغريقية في جزيرة صقلية (٧٣٥-٣٦٧ ق.م)، نور حوران، دمشق، ٢٠٢١، ص٤٢.

اخيلوس في وسط بلاد الاغريق ناحية الغرب، ونهر نيروس في تساليا؛ لأنه كان يصلح للملاحة في فصل واحد من فصول السنة لمسافات معقولة نسبياً(١).

ولم تنشط التجارة الداخلية بين دول المدن الاغريقية، الا بعد تشييد طرق صالحة لسير العربات بين تلك المدن وهذا قد تم في القرن الخامس قبل الميلاد(٢)، وبسبب معوقات التجارة الداخلية اتجه الاغريق نحو البحر واتخذوه وسيلة للتبادل التجاري، ومما شجع ذلك هو كون بلاد الإغريق شبه جزيرة محاطة بالمياه، فكان البحر أقرب وأفضل وسيلة للاتصال بما وراء البحار(٣)، ولكن التجارة البحرية لم تكن تخلو من المعوقات التي امكن التغلب عليها بمرور الوقت، وكان من تلك المعوقات عدم صلاحية البحر للملاحة خلال أشهر الشتاء، والجهل بعلوم البحار والملاحة، إذ أن التجار لم يستطيعوا الابتعاد عن الساحل لاسيما في فصل الشتاء(٤).

وكان من أكبر العوائق التي تقف في وجه التجارة هي القرصنة، إذ كانت البحار موبوءة بها، باستثناء المناطق التي قاومت فيها المدن والملوك أعمال القرصنة، فسيطروا عليها وقمعوها، وعرف بحر ايجة القراصنة الاغريق منذ وقت مبكر من تاريخ هذا المجتمع، حتى أن القرصنة كانت قد اكتسبت نوعاً من الشرعية مثل شرعية الحرب، إذ صنفها ارسطو وافلاطون جنباً إلى جنب مع الصيد والحرب(٥)، ونجد لها إشارة واضحة في الاوديسة، إذ يبين لنا الشاعر على أن القرصنة كانت شيئاً شائعاً ووارداً مثله مثل التجارة، إذ يرسم لنا منظراً نستنتج منه هذه الحقيقة، فيصور لنا اوديسيوس Odysseus ملك إثاكة Ithaca وبطل ملحمة الاوديسة، عندما رسى بسفينته مع بحارته على شاطئ جزيرة من الجزر(٦)، فكان أول سؤال يوجهه له رئيس القبيلة التي تسكن الجزيرة عما إذا كانوا ((تجاراً ام قراصنة يجوبون الافاق))(٧)، وتزايدت اعداد القراصنة والمجرمين مع ازدياد الظلم والفقر، فقد ذكر ثوكوديدس –فيما يتصل بفترة الدراسة– وجود قراصنة في البحر في الربع الثاني من القرن الثامن قبل

(١) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص٤٩٥.

(٢) الفرد زيمرن، الحياة العامة اليونانية (السياسة والاقتصاد في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد)، ترجمة: عبد المحسن الخشاب، مراجعة: امين مرسي قنديل، تقديم: احمد عثمان، ط٢، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩ ، ص٣٣١.

(٣) فوزي مكاوي، معالم التاريخ الاغريقي، ص ١٢.

(٤) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ اليوناني، ص ١٣.

(5) Alain Bresson, the Making of the Ancient Greek Economy: Institutions, Markets, and Grow in the City- States, trans. by Steven Rendall, Princeton University, United Kingdom, 2016, p. 25.

(٦) خليل سارة، تاريخ الاغريق، ص٤٨.

(٧) هوميروس، الاوديسة، ترجمة: دريني خشبة، دار التنوير، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٤٨.

الميلاد[١]، وكان هؤلاء يعتدون على شواطئ بلاد الإغريق، فينهبون المدن والقرى، ويقال أن القراصنة الاسبارطيين كانوا يهاجمون السفن المنفردة، والموانئ ذات الدفاعات الضعيفة في كريت خلال القرن الثامن قبل الميلاد[٢]، ولكن فيما بعد قامت الدول القوية مثل أثينا ورودس بمكافحة القرصنة، وعدها غير قانونية وضارة بنظام مدنهم السياسي والاقتصادي، وأكبر عائق في وجه التجارة، وعلى إثر ذلك استطاع الاسطول الاثيني في القرن الخامس قبل الميلاد أن يقوم بحملة تطهير للبحار من خطر القراصنة، وقد صب هذا العمل مصلحته في تجارة البلاد مع البلدان الأخرى[٣].

وبشكل عام فقد خلق البحر وحدة اقتصادية واسعة للشعب الإغريقي، الذي كان في الأصل مجتمعاً زراعياً، لاسيما وأن الإغريق نشأوا وهم متعلقين بركوب البحر، فلم يتهيبوا ركوبه، وإنما كانوا يشعرون بالأمان وروح المغامرة[٤]، وعندما أرسل المستعمرون إلى المناطق البعيدة وترامت أليهم القصص العجيبة عن البلاد التي قاموا بزيارتها والاستقرار فيها، كانت محفزاً لإثارة طموحهم ورغبتهم في الوصول إلى الثراء والترف، إذ رغبوا في العمل على انعاش حياتهم اليومية بالمواد الجديدة المستوردة مما وراء البحار، وكانت كل ما تأمل به من إنشاء هذه العلاقات التجارية هو طرق جديدة للتمتع برغد العيش إذ جذبوا اليهم التجار عبر قولهم: ((أعطني وسائل الترف وكماليات الحياة من الخارج، ولن أسألك عن ضروريتها))[٥].

وكان التطوير السريع والمستمر في صناعة السفن، قد مكن الإغريق من التغلب على الكثير من معوقات التجارة الخارجية، إذ أسهمت هذه السفن في تطوير التجارة البحرية وازدهارها، وربط المستعمرات الإغريقية ببلاد الإغريق، وكذلك ربط هذه المستعمرات مع بعضها البعض، علاوة عن دورها في منافسة السفن التجارية الفينيقية في كافة ارجاء البحر المتوسط[٦]، وفضلاً عما ذكر عن ضعف الأنشطة الاقتصادية لطبيعة جغرافية بلاد الإغريق، فقد شكلت الضرائب دافعاً لتذمر الشعوب الإغريقية، ومن أمثلة هذه الضرائب كانت الضرائب التجارية التي انقسمت على نوعين، الأول: هي الضرائب التي تفرض على التجار، والثاني: الضرائب على الطرق التجارية، إذ أثار قيام حكومات

(1) Thucydides، Peloponnesian War, I, p. 82.

(2) N. G. L. Hammond, a History of Greece to 332 B.C., Oxford University Press; 3rd edition, London, 1959, p.p. 127-128.

(٣) تشارلز ألكسندر روبنصن، أثينا في عهد بركليس، ترجمة: انيس فريحة، مؤسسة فرانكلين، بيروت، ١٩٦٦، ص١٩٢.

(٤) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، ص٢٥.

(٥) الفرد زيمرن، الحياة العامة اليونانية، ص ٣٧٨.

(6) Sarah Pomeroy, a Brief History of Ancient Greece, Oxford University Press, London, 2004, p. 54

المدن بفرض الضرائب على الفئات العاملة التي تعاني من الازمة ودفعها إلى الهجرة، للهروب من الضرائب المرتفعة في بلادهم(١).

٣. الدوافع الاجتماعية:

ساد المجتمع الإغريقي في القرن الثامن قبل الميلاد، أوضاع اجتماعية ساعدت على طرد الإغريق من بلدانهم، للبحث عن ظروف اجتماعية وحياة أفضل، فقد أدت التحولات الاجتماعية التي عرفها العالم الاغريقي دوراً اساسياً في ظهور دوافع جديدة للشباب الاغريقي للهجرة(٢)، وتتمثل الدوافع الاجتماعية بالآتي:

أ. التقسيم الطبقي:

كان للتركيبة الاجتماعية التي تكون منها المجتمع الإغريقي نصيبٌ في تشجيع الهجرة إلى الخارج وتكوين المستعمرات، فكان المجتمع الإغريقي مقسم إلى طبقتين اجتماعيتين، الأولى: هي الطبقة الارستقراطية الحاكمة، والثانية: هي الطبقة العامة والتي تكونت من ثلاث شرائح: الأولى من الفلاحين الذين يمتلكون مساحات صغيرة أو متوسطة من الأرض، والثانية من التجار وأصحاب الحرف، أما الثالثة فكانت من العمال والاجراء واليدويين والعبيد(٣)، وكان لهذا التقسيم الطبقي العديد من المساوئ عانت منها شرائح الطبقة الثانية، إذ تمتعت الطبقة الأولى بموجب هذا التقسيم، بامتيازات اجتماعية كثيرة، بينما عانت الطبقة العامة من ظروف وقوانين اجتماعية دفعتهم للهجرة(٤).

وكانت الطبقة الارستقراطية تعتمد في سلطتها على ما تملكه من رقعة زراعية وقطعان ماشية، فضلاً عن الحروب التي كانت تشن من أجل الحصول على الغنائم، التي كان النصيب الأكبر منها للملك، وكذلك يتم الاعتماد على المواطنين لبناء السفن أو القيام بأعمال الدفاع، وكانوا مجبرين على تقديم الهدايا ودفع الضرائب(٥)، وحفاظاً على نقاء أصول الطبقة الأرستقراطية، فقد رفضوا الاختلاط بعامة الإغريق، فلم يكن يسمح لهم بالزواج من خارج أفراد هذه الأسر، ومن يخالف ذلك كان يعتبر خارج طبقتهم، فقد سعوا إلى حماية امتيازاتهم الاجتماعية والاقتصادية عبر الزواج من الطبقة نفسها، وكانوا يطلقون على أنفسهم اسم النبلاء Hoiagathoi وفقاً لأمجاد اسلافهم وثروتهم، في حين أطلقوا على الطبقات الأخرى تسمية الجمهور Hoikakoi أو الكثيرين(٦).

وفي هذا الصدد أشار ليتمان قائلاً: ((أن الاقتصاد القائم على ملاك الأرض، لم يسمح لصغار الملاك من الطبقة العامة من امتلاك المزيد من الأراضي؛ وذلك لأن عدد السكان المتزايد تسبب في

(1) William Scott Ferguson, Greek Imperialism, pp. 9-10.

(٢) رجب عبد الحميد الاثرم، دراسات في تاريخ الاغريق، ص ١٠٨.

(٣) شروق سمير هيكل، المستوطنات الاغريقية، ص ٥٢.

(٤) علي رعد رؤوف السعدون، الازمات السياسية، ص ٥١.

(5) D. Ogden, the Crooked kings of Ancient Greece, Duck worth, London, 1977, p. 87.

(6) Sarah Pomeroy, Ancient Greece, p. 69.

المزيد من تقسيم الأرض بين الورثة، الذين أصبحوا أقل استعداداً للتنازل عن أراضيهم حتى لو كان ذلك ممكناً؛ وبما إن الاقتصاد خلال القرن الثامن قبل الميلاد لم يكن قائماً على أساس النقود، فقد أصبح من المستحيل تقريباً تراكم الثروة، وبالتالي تخطي الحاجز الطبقي، ولم يكن بإمكان من لا ينتمي لطبقة ارستقراطية أن يتخطى الحواجز الطبقية عبر الزواج بعروس من عائلة ارستقراطية؛ وذلك لأن الزواج بين هاتين الطبقتين كان نادراً ولا يحظى بالقبول الاجتماعي، الأمر الذي جعل فرصة الحراك الاجتماعي شبه مستحيلة))[١].

وهكذا باتت التقسيمات الطبقية الاجتماعية قائمة بشكل أساسي على النسب العريق، الأمر الذي أعطى تمييزاً كثيراً للأرستقراطيين بالنسبة لبقية السكان، كذلك شهدت زيادة اعداد أصحاب الملكيات الصغيرة والمتوسطة، وزيادة أعداد المواطنين الذين لا يملكون أرضاً، كما ان عدد العبيد تزايد بصورة كبيرة، إذ وصلت أعدادهم في كورنثا إلى حوالي أكثر من ٢٥% من عدد السكان[٢]، وبالتالي اوجدت الفوارق الاجتماعية نوعاً من الحقد بين الطبقة المتنفذة وبين الطبقات المعدمة المنتهكة والمسلوبة الحقوق، لتظهر الهوة العميقة بين الطبقات والتي كانت الحافز الكبير للنفور والبحث عن مناطق لمجتمعات جديدة تزول فيها تلك الفوارق.

ب. القوانين الاجتماعية المجحفة:

كانت القوانين الاجتماعية التي وضعتها الطبقة الارستقراطية في كل مدينة اغريقية، وصلت إلى درجة من التفضيل تستدعي ان تدرج في تنظيم قانوني واضح، وبذلك بدأت هذه المدن الواحدة تلو الأخرى تصدر مجموعاتها القانونية الخاصة بها، ولكن معظم هذه القوانين كانت دافعاً لتشجيع رؤساء الأسر الذين يتولون مهام الفصل في القضايا على الهجرة[٣]، فبدأت الطبقة الارستقراطية تحدد الحقوق والواجبات فيما يخدم أملاكها ومصالحها فقط، فقامت بإلغاء سلطات المجلس القبلي وبذلك لم تترك أمراً في يد الأسر والجماعات وقامت بفرض أشد العقوبات في حال عدم تنفيذ القوانين، مما أدى إلى بداية شعور هذه الأسر بسطوة الطبقة الارستقراطية الحاكمة وفقدان صلاحياتها[٤].

ومن أشد القوانين التي وضعها الارستقراطيون، وكانت مدعاة لهروب الإغريق من بلدانهم، هو وقوع المدين قانوناً هو واسرته وممتلكاته تحت سلطة الدائن، إذ اشتهرت القوانين التي نشرها دراكون

(١) التجربة الاغريقية، ص ٩٦.

(2) C. Orrieux & P. Pantel, a History of Ancient Greece, trans. by Tollogal, Blackwell publisher, New Jersey, 1999, p. 188.

(3) Thucydides, Peloponnesian War, I, P. 62.

(4) Herodotus, Persian War, Vols.4, p.655.

Dracon[١] في أثينا بقسوتها وكان أشهرها قانون الدَين، الذي كان يتطلب من المدين في حالات معينة أن يخضع للعبودية أو يبيع أحد اقاربه في سوق العبيد لايفاء دينه، وهكذا يتحول الفرد الحر الإغريقي بموجب قانون دراكون إلى عبد من حق دائنه أن يبيعه[٢]، واستمرت الطبقة الارستقراطية الحاكمة في انحرافها وتسلطها المتزايد لاسيما في مجال القضاء؛ وذلك لخدمة مصالحها الخاصة، ويصف ارسطو هذا الوضع بقوله: ((لقد أصبحت الأرض ملكاً لعدد قليل من الناس وتعرض الفلاحون وازواجهم وابناءهم للبيع في سوق الرقيق))[٣].

وكذلك تمثلت سلبية القوانين في هذه الفترة بقانون (الإرث الاغريقي)، إذ لم يجسد هذا القانون التقسيم العادل بين الورثة، فبينما كان هناك مدن لم تعرف نظام الوراثة للأبن الأكبر مثل بيوتيا وكورنثا[٤]، فعندما كان يموت أحد الملاك، كانت الأرض تقسم بين ابناءه الذكور بدلاً من ان يرثها الابن الأكبر، إلا أنه كان هناك مدن مثل أثينا تورث الضياع إلى أكبر الأبناء فقط Primogeniture، من أجل الحفاظ على حجم الملكية[٥]، وإذا لم يكن للمتوفى سوى بنت واحدة، حتم عليها أن تتزوج بمن هو أقرب لها عن طريق العصب كعمها، فإن لم يوجد فأبن عمها، وهكذا لضمان عدم انتقال الضياع إلى أسرة أخرى، لاسيما وأن جميع النظم الاغريقية القديمة قامت بمنع الوصايا والهبات[٦].

وأجمع الباحثون المحدثون على أن هؤلاء الأبناء المحرومين من حق الإرث، تزعموا حركة الهجرة للبحث عن أراضي جديدة، إذ عانى هؤلاء الأبناء من الحاجة في كلتا الحالتين، التي يورث فيها الأبن الأكبر فقط، والتي يتم فيها تقسيم الأرض بين الأبناء الذكور على حد سواء، وكان هؤلاء الأبناء من الارستقراطيين وصغار الملاك، الأمر الذي شجع على بحث كل منهم عن فرصة جديدة لامتلاك

---

(١) هو الخبير والمشرع القانوني الذي اختارته أثينا سنة ٦٢١ ق.م، واعطته صلاحيات استثنائية لإعادة النظر في القوانين ونظام الحكم، فجاءت المدونة التي حملت اسمه (قوانين دراكون)، والتي امتازت بقسوتها ووصفت في عصور لاحقه بأنها كتبت بالدم لا بالحبر، وإن تلك القوانين لم تنقذ أثينا من التهديدات الخارجية. ا. بتري، تاريخ الاغريق، ص١٩.

(٢) عادل نجم عبو، عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان، ص ٥٨.

(٣) صلاح أبو السعود، معالم تاريخ وحضارة الاغريق، ص ٦٤.

(٤) علي رعد رؤوف السعدون، الازمات السياسية، ص ٤٩.

(5) Michael H. Jameson, Class in the ancient Greek Country Side, Collection de l'Institut des Sciences et Techniques de l'Antiquité, Besançon, 1994, pp. 59-60.

(6) John Salmon, the Economic Role of the Greek city, Greece & Rome, Vol. 46, No. 2 Cambridge University Press, 1999, pp. 154-155;

روبرت ج. ليتمان، التجربة الاغريقية، ص ص٤٥-٤٦.

الأراضي خارج بلادهم[١]، وبهذا يمكننا تفسير الاستعمار الإغريقي بنفس الطريقة التي يفسر بها حق الوراثة للبكر للاستعمارين الإنجليزي والفرنسي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي، إذ أدت زيادة الساخطين على هذا النظام الأوليجاركي، محاولة الأرستقراطيين امتصاص هذا السخط بتشجيع هجرة العامة وتقديم المساعدات للمهاجرين[٢].

ج. زيادة أعداد السكان:

ومما زاد من حدة التوتر الاجتماعي في المدن الإغريقية هو تزايد أعداد السكان في القرن الثامن قبل الميلاد، وأسهم عاملان في جعل الموقف أصعب هما: التقسيم المستمر للأرض والفقر العام الذي تعاني منه التربة الإغريقية، بمعنى أن أراضي وطنهم لم تعد كافية لإطعامهم[٣]، وبالتالي كان لهذه الزيادة السكانية آثار اجتماعية أسهمت بشكل كبير في دفع الإغريق لإنقاص معدل النمو الديموغرافي الذي كانت تعاني منه المدينة[٤]، كما أدت الزيادة السكانية إلى تزايد أعداد المجرمين والعبيد بصورة كبيرة بسبب زيادة الظلم والاضطهاد والفقر في المدن الإغريقية، لاسيما وأن تحرير العبد كان أمراً نادر الحدوث[٥]، فعلى سبيل المثال لم يستطيع العبيد العاملين في المناجم في أثينا من أن يجدوا وسيلة تمكنهم من ادخار المال لشراء حريتهم به، كما كانوا يعاملون بقسوة ويعانون من القهر والقمع[٦].

وهكذا كانت المدن الاغريقية تعاني من الاضطراب والصراع الطبقي، وفي خضم هذه الاضطرابات كانت الزيادة السكانية قد زادت من حدة المنازعات والمشاكل الاجتماعية التي تقوم بين السكان[٧]، وفشلت بعض المدن مثل أثينا التي حاولت حل مشكلة زيادة السكان باللجوء إلى توسيع املاكها حول المدينة باستخدام موارد إقليم اتيكا لإمدادها بالطعام، وأدى هذا الامر إلى نزوح اعداد كبيرة من الرافدين اليها، حسب ما يذكر اثينايوس، مما زاد من سوء الأوضاع[٨].

هكذا استمرت هذه الأوضاع الاجتماعية سائدة في المجتمعات الإغريقية خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، حتى فقد المواطن الإغريقي الأمل في أي فرصة للحراك الاجتماعي أو لتغيير الأوضاع.

---

(1) Mathew Fitzjohn, Equality in the Colonies: Concepts of Equality in Sicily during the Eight six Centuries B.C. world Arch, World Archaeology, the Archaeology of Equality, Taylor & Francis, Ltd, Vol. 39, No. 2, 2007, p. 217;

وينظر أيضاً: سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص ١٣٦.

(٢) مسعي عبد الحق، الاستيطان الاغريقي، ص ٢٦.

(٣) شروق سمير هيكل، المستوطنات الاغريقية، ص٥٧.

(٤) مسعي عبد الحق، الاستيطان الاغريقي، ص ٢٤.

(5) Thucydides, Peloponnesian War, I, p. 82; روبرت ج. ليتمان، التجربة الاغريقية، ص ١٠٤.

(6) Michael Dietler, the Iron Age, p. 303.

(7) N. G. Hammond, a History of Greece, pp. 127-128.

(8) Athenaeus, Deipnosophistae, IV, p. 137.

ثالثاً: خطوات الاستعمار الاغريقي

على الرغم من تاريخ العلاقات الاغريقية الايطالية منذ بدايات القرن الثاني عشر قبل الميلاد، بين التجار الموكينيين وسكان جنوب ايطاليا، وهو الأمر الذي تم تأكيده من خلال الشواهد الأثرية؛ إذ كشفت التنقيبات الأثرية عن معاملات التبادل التجاري بين التجار الموكينيين والسكان المحليين لجنوب ايطاليا، في موقع مدينة تارانتوم(١)، إلا أن تأسيس مستعمرات إغريقية في جنوب ايطاليا في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، يكتسب أهمية خاصة في هذا السياق، بحكم كونها أول حركة هجرة واستعمار مدعومة من الأنظمة الحاكمة للمدن الأم Metropolis في بلاد الاغريق(٢).

مرحلة ما قبل الهجرات واعادة اكتشاف الغرب

مع بداية حركة الهجرة الإغريقية خلال القرن الثامن قبل الميلاد، لم تكن العلاقات التجارية مستمرة بين بلاد الاغريق وجنوب ايطاليا – لأسباب تم ذكرها في الفصل الأول – ولكن مع استقرار دولة المدينة في بحر ايجة اصبح للذهب والقصدير والفضة المتواجدة في الغرب سحرها في بلاد الإغريق(٣)، تلك المعادن التي كان يأتي بها التجار الفينيقيون إليهم، والتي كانت الأكثر رواجاً في الشرق، فأراد التجار الإغريق أن يسيروا على خطى من سبقهم وأن يصلوا إلى مصدر تلك المعادن، ويسوقوا لها في بلاد الشرق، فاتجهوا نحو الغرب في مغامرات بحرية عبر جنوب ايطاليا وصولاً إلى جنوب بلاد الغال والسواحل الجنوبية الشرقية لإسبانيا(٤)، ففي الوقت الذي كانت تعاني فيه التجارة الخارجية، فقد استطاعت بعض المدن الاغريقية مثل ميجارا وكورنثا(٥)، وتمكنت في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد من إقامة علاقات تجارية مع بعض المناطق التي يفصلها عنها البحر الأيوني، تيرهينا Terhina(٦) وجزيرة قبرص، وكذلك وصلوا إلى شاطئ شبه الجزيرة الايبيرية وإلى الساحل الافريقي الشمالي حيث مصر، وسواحل آسيا الصغرى مثل تراقيا وسوريا في مناطق البحر الأسود، وخير دليل يؤكد ما سبق هو الشواهد الأثرية على الجانبين والتي ترجع إلى ما قبل القرن الثامن قبل الميلاد(٧)، وذكر هيرودوت رحلة التاجر الإغريقي كولايوس Coleus بوصفه أول الاغريق الذين وصلوا إلى بلاد الغرب؛ وذلك بسبب الرياح التي دفعته إلى هناك وهو في طريق عودته من مصر، إذ

(1) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p. 147.
(2) Jennifer L. Boger, Agency and the Articulation of Cult Activity in the Early Greek Colonization of Sicily and South Italy, Advisor: Emma Blake, Tugts University, 2007, p.5.
(3) Warmington B. H., Carthage, Robert Hale Ltd, London, 1969, p. 25.
(٤) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي، ص٥٤.
(5) W. S. Ferguson, Greek Imperialism, p. 9.
(٦) هي تسمية اطلقها الاغريق على اقليم اتروريا شمال ايطاليا. سترابون، الجغرافيا، ج١، ص٢٤٧.
(7) John Boardman, The Greeks Overseas: the Early Colonies and Trade, Tapa blanda, 1999, p. 21.

باع بضاعته هناك وعاد بأرباح طائلة، وسار على خطاه الفوكيين، إذ اتصلوا بالملك الاتروسكي[١]، وتوجت هذه الاتصالات بتأسيس مدينة مساليا من قبل الفوكيين نحو عام ٦٠٠ق.م[٢].

ويذكر سترابو التاجر الاثيني ثيوكليس ورحلته البحرية التجارية في مياه البحر الأدرياتيكي، وكان الاغريق في هذه المدة يخشون عصابات القراصنة ووحشية البرابرة في تلك المناطق، ففي النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد شاءت الأقدار أن يتعرف ثيوكليس على شعوب هذه المنطقة، إذ حملته العاصفة البحرية إلى جزيرة صقلية، فلاحظ عناصر الجذب للمهاجرين المتوفرة في أرض صقلية من ضعف السكان المحليين وخصوبة أراضيهم[٣]، وبعد عودة ثيوكليس إلى اثينا حاول اقناعهم للقيام بحركة هجرة إلى منطقة صقلية، ولكن أثينا –كما ذكرنا سابقاً– لم تشارك في حركة الاستعمار في عهدها المبكر، ولكنها بدأت بحركات الاستيطان عند نهاية القرن السادس قبل الميلاد[٤]، وعندما عجز ثيوكليس عن اقناع الاثينيين لتأسيس أول مستعمرة على أرض صقلية، قام سنة ٧٣٥ ق.م بقيادة حركة هجرة ليست اثينية، ضمت نسبة كبيرة من الخالكيديين من ايبيوس، ومجموعة من الأيونيين والدوريين، وأبحروا إلى صقلية[٥]، وبعد هذه الرحلة بدأت أنظار بعض المدن الاغريقية تتجه إلى صقلية ومنها إلى جنوب ايطاليا تمضي قدما بخطوات مدروسة لتأسيس مستعمرات تابعة لها تحت اشراف حكوماتها[٦].

لقد كان لإنشاء المستعمرة تقاليد معينة وشعائر دينية، وفق شروط لابد من توافرها في اختيار موقع المستعمرة، وفيما يلي نستعرض تلك الخطوات:

١–أختيار القائد المؤسس Oikistes

وتكون مهمة اختيار القائد المؤسس مهمة دقيقة، إذ يجب أن تتوفر فيه الشروط المناسبة لمهمة القيادة[٧]، وهي كالآتي:

---

(١) Herodtus, Persian War, I, p. 160.

(٢) ج. ل مايرز، الاتروريون والقرطاجيون (أصلهم وتكاثرهم)، فصل من كتاب تاريخ العالم، جون. ا. هامرتن، ترجمة: ادارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية، مكتبة النهضة، المصرية، القاهرة، ١٩٤٨، مج٢، ص٤٨٧.

(٣) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص٢٩٦.

(4) A. J. Dominguez, the Origins of Greek Colonisation and the Greek Polis: Some Observations, Leuven- Paris- Walpole, 2011, p. 198.

(5) Plutarch, Plutarch' Moralia, Trans by: P Harold Cherniss & William C. Helmbold, Loeb Classical Library, Tapa dura – 1 Enero 1957, Vol. 12, p. 250.

(6) A. J. Graham, Colony and Mother City in Ancient Greece, Manchester University press, New York, 1964, p.25.

(7) Emanuele Greco, Greek Colonization in Southern Italy: A Methodological Essay, part from a book: Tsetskhladze, G. R., Greek Colonization an Account of Greek Colonies and other settements Overseas, Vol.1, Boston, 2006, p. 170.

أ- قوة الشخصية:

أشار بلوتارخ Plutarchus[١] أن يكون مهيمناً قوي الشخصية والشكيمة، حتى يكون ملماً بجميع المهام التي سوف توكل اليهِ عند تأسيس المستعمرة؛ إذ كان عليهِ تحديد مواسم الأنشطة الاقتصادية والعلامات التخطيطية للمواقع، ومعابد الآلهة والأبطال[٢]، وقد تم الاتفاق من قبل الباحثين على أن ما أورده بلوتارخ من شروط تتوافق بوضوح مع مواصفات الجغرافي الجيد، الذي بإمكانه التمييز بين الاتجاهات الجغرافية وتحديدها بدقة، إذ أن القائد المؤسس بوصفه مرشد المستعمرين يحتم عليهِ أن يكون على معرفة تامة بهذه العناصر[٣].

ب- الانتماء الارستقراطي:

هو شرط آخر من شروط اختيار القائد المؤسس وهو وجوب الانحدار من الطبقة الارستقراطية، وهو ما يتجلى بوضوح عبر ما ذكره لنا سترابو، عند حديثهِ عن التاجر الاثيني ثيوكليس ومحاولة لإقناع الاثنين بإنشاء مستعمرة في صقلية[٤]، إذ يعزو بعض الباحثين أن من أسباب الرفض الاثيني بسبب انه لا ينتمي إلى الطبقة الارستقراطية، وبعد ذلك بفترة خرج قائد مؤسس اسمه ارخياس من اسرة آل باخياس الارستقراطية من مدينة كورنثا، لتأسيس ثاني مستعمرة في صقلية[٥]، وأصبحت فيما بعد عادة قيادة الارستقراطيين للهجرات الاستعمارية سنة متبعة من قبل جميع المدن الاغريقية، مع بعض الاستثناءات لهذه القاعدة حتى نهاية القرن السابع قبل الميلاد؛ وذلك بسبب أهمية الدور الذي يقم بهِ القائد المؤسس، وامتلاكه الصلاحيات الكاملة بوصفه الزعيم الأول[٦].

ج- ملم بمهنة التجارة:

أضاف بعض المؤرخين شرطاً جديداً، وهو أن يكون القائد على دراية كافية بمهنة التجارة؛ وذلك لأن المدينة الأم التي خرج منها سكان المستعمرة حرصت على الارتباط مع مستعمراتها عبر هذا

---

(١) فيلسوف ومؤرخ اغريقي (٤٦- ١٢٦م)، ولد في خايرنيا في بويونيا، لعائلة من الطبقة الوسطى، أكمل تعليمه في اثينا وهو في سن العشرين، درس البلاغة والفلسفة والعلوم، وزار الاسكندرية في مصر، وزار ايطاليا مرات عديدة، كتب الكثير من الأعمال على الرغم من أن أكثرها فقد، وأهم أعماله الباقية كتابه (الحيوانات المتقابلة) الذي يتتبع حياة شخصيتين واحدة اغريقية والأخرى رومانية ثم ينتهي بعمل مقارنة بينهما، أذ كان تأثير هذا الكتاب كبير على الأدب الأوربي فيما بعد. بيير ديفانبيه، معجم الحضارة، ج١، ص ص٢٧٢-٢٧٣.

(2) Plutarch, Plutarch' Moralia, p. 255.

(3) Irad Malkin, Religion and Colonization in Ancient Greece, Library of Congress, Leiden, 1987, Vol.3, pp. 26-27.

(٤) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص٢٩٦.

(5) Plutarch, Plutarch' Moralia, p. 772.

(6) A.J. Graham، Colony and Mother City, pp. 35-39.

الشرط الذي يضمن ربط المصالح التجارية بحكومات الطغاة التي قامت على الثراء التجاري[١]، و يضمن هذا الشرط اعاقة فرصة استقلال المستعمرة تجارياً عن المدينة الأم، وهو ما يعكس لنا تطور خطوات تأسيس المستعمرة حسب النظام السائد في المدينة الأم[٢]، وكان القائد المؤسس هو الزعيم الأول لمعظم المستعمرين، ويتم النظر إليه على انه ممثل المستعمرة، هو الأمر الذي يضمن لهُ اقامة العلاقات السياسية والاجتماعية الاقتصادية على أرض المستعمرة[٣]، لذلك يستلزم تبعية القائد المؤسس بشكل خاص إلى المدينة الأم؛ وذلك لضمان بقائه كأداة للنظام السياسي السائد في مدينته الأم، سواء كان نظام حكم الطغاة أو النظام الارستقراطي[٤]، ولم يكن يشترط اختيار قائد واحد لتأسيس المستعمرة، إذ كان هناك مستعمرات تم تأسيسها بأكثر من قائد، إذ ذكر ثوكوديدس أن مستعمرة هيميرا في صقلية قد شارك في تأسيسها سنة ٦٤٨ ق.م ثلاثة قادة مؤسسين؛ وهم سيموس من مستعمرة سيراكوزة وساكون من مستعمرة خالكيس وايوكليديس من مستعمرة زانكلي[٥]، وأشار ديودور الصقلي إلى أن هناك مجموعة موظفين رسميين تحت قيادة المؤسس، تختارهم المدينة الأم تحت اشراف حكوماتها، ليساعدوا القائد المؤسس في تخطيط أرض المستعمرة، ويقال أن عددهم عشرة رجال[٦]، وكان القائد المؤسس ينال قيمة شرفية بعد الوفاة، إذ تجعل لهم عبادات رسمية في المستعمرة[٧]، ويدفن القائد المؤسس في قبر عام يشيد في الاغورا، وتتم عبادته كبطل اسطوري تكريماً له بين اسرته وعشيرته وكل سكان المستعمرة[٨]، ويقام له احتفال ديني رسمي في المستعمرة سنوياً، وهذا الاحتفال الديني يشبه عبادة الأبطال الاسطوريين في بلاد الاغريق، وبموت القائد المؤسس تنتهي فترة التأسيس؛ بمعنى ان حياته في المستعمرة تعتبر مرحلة التأسيس[٩].

٢-حشد جموع المستعمرين

وبعد اختيار القائد المؤسس تبدأ الخطوة التالية، وهي حشد المستعمرين تحت زعامة القائد، وفي هذه المرحلة يبرز دور الفئة الارستقراطية التي اخذت زمام المبادرة في عمليات التأسيس؛ إذ كانوا بحاجه للاقتراب من مراكز الانتاج بحثاً عن المواد الخام (المعادن) والمنتجات المصنعة، ولتحقيق ذلك

(١) شروق سمير هيكل، المستوطنات، الاغريقية، ص٦٩.

(٢) مسعي عبد الحق، الاستيطان الاغريقي، ص٤٩.

(3) Harriet Kerr, Women of Archaic, p. 15.
(4) Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, XIV, 40.
(5) Thucydides, Peloponnesian war, VI, 5.
(6) Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, XII, 10.
(7) Luca Cerachiai & others, the Greek Cities of Magna Graecia and Sicily, Oxford University press, Los Angeles, 2004, p. 12.
(8) Jennifer L. Bogre, Agencyan the Articulation, pp. 26-27.
(9) Irad Malkin, Religion and Colonization, pp. 27-28.

مع ضمان النجاح كان من الضروري تشجيع انتقال الفئات الاجتماعية الأخرى أيضاً[١]؛ وذلك لضمان انتاج الغذاء وتطوير الحرف كالبناء والدفاع، وباختصار كان من الضروري انتقال جميع الانشطة الاجتماعية والاقتصادية التي اعتاد الارستقراطيون على القيام بها في اماكنهم الاصلية في المدينة الأم إلى المستعمرة الجديدة، كضمان للاستمرارية نجاح المستعمرة[٢]، ويرى دومينغز Dominguez أن ترك نجاح مثل هذا المشروع المستقبلي لفرصة التجنيد التطوعي امراً محفوفاً بالمخاطر؛ إذ لم يكن هناك ما يضمن هجرة الافراد من ذوي المهن الضرورية، واحتمالية عدم اكتمال العدد المطلوب من المهاجرين[٣]، ولكن هذا لا يستبعد وجود المتطوعين الراغبين في الهجرة، حتى المنفيين السياسيين، فضلاً عن مشاركة اعداد كبيرة من الفقراء المعدمين، وبشكل عام كان المجتمع السياسي يختار المجموعة التي يجب ان تنطلق مع المؤسس، ويهدد بالعقاب الشديد اي شخص يحاول التهرب من هذا الواجب مع السماح المتطوعين من الأفراد الأحرار الذين يرغبون في الانضمام إلى مجموعة المستعمرين[٤]، وفي بعض الحالات يتم إجبار المواطنين ذوي المكانة المنخفضة على الانضمام لمجموعة المستعمرين؛ وذلك بالضغط عليهم عن طريق حرمانهم من حق التصويت، كذلك حرمانهم من الحصول على الجنسية لعدم امتلاكهم اراضي خاصة[٥].

أما فيما يتعلق بموضوع اصطحاب المستعمرين زوجاتهم واطفالهم إلى المستعمرات في بداية مرحلة التأسيس؛ فهو من المواضيع التي لا يمكن الجزم فيها، وفي الوقت نفسه لا يمكن نفيها، والسؤال الذي يتبادر إلى الاذهان هو هل أخذ المستعمرون الاغريق زوجاتهم معهم إلى الارض الجديدة؟ أو تزوج المستعمرون من نساء السكان المحليين؟

ومما سبب إشكالا في هذه القضية هو عدم ذكر النساء بشكل واضح بالأدلة النصية، إلا بشكل نادر، ولكن هذا لا ينفي مشاركتهن في الهجرة[٦]، ففضلاً عن ما يرويه هيرودوت بهذا الشأن عند حديثه عن الاستعمار الأيوني لميليتوس، إذ يقول: ((هؤلاء الرجال لم يأخذوا النساء إلى المستعمرة بل تزوجوا من نساء كاريان))[٧].

(1) A. J. Dominguez, Greek Colonisation, p. 201.
(2) M.I. Finley, Ancient Sicily, Rowman and Littlefield; Revised edition, New Jersey 1979, p. 18.
(3) Greek Colonisation, p. 201.
(4) Jennifer L. Bogre, Agency the Articulation, p. 18.
(5) A. J. Dominguez, Greek Colonisation, p. 202.
(6) Emily Ann Sharp, Colonizing Women: a Case Study on Miscegenation and Syncretism in Archaic Greece, A Thesis Submitted to the Graduate Faculty of The University of Georgia in Partial Fulfillment , BA, Vanderbilt University, Georgia, 2016, p. 6.
(7) Herodtus, ،Persian War, I. 146.

إذ يستند بعض الباحثين على ما ذكره هيرودوت إنه في حملات الاستعمار الاغريقي ذهب الرجال فقط، ثم اتخذوا من نساء السكان المحليين زوجات لهم، ولكن لا يوجد دليل قاطع على ان جميع المستعمرين تصرفوا بطريقة مشابهة لما ذكره هيرودوت في ميليتوس، بل هناك اعتراضات على تعميم مثل هذا السلوك على جميع المستعمرين، إذ كان الدليل القاطع على وجود النساء الاغريقيات هو العثور على اسمائهن أو قبورهن، إذ تعود هذه القبور إلى الايام الاولى من تاريخ تأسيس المستعمرة؛ مثلما وجد في مقبرة فوسكو في مستعمرة سيراكوزة(١).

ومن الأدلة الأخرى ما يذكره بوسانياس(٢) وسترابو(٣)، عن ذهاب نساء اغريقيات في الحملات الاستعمارية؛ على سبيل المثال الكاهنات في ثاسوس وماساليا(٤)، إذ أنه من المفترض ان المرأة الإغريقية كان يجب عليها اداء دور مهم خلال العملية الاستعمارية، وهي بالضرورة مهارات قد لا تمتلكها النساء من المجتمعات الأخرى، ويمكن أن نفهم إن النساء قد لا يرافقن عادة الحملة الاستعمارية الأولية، والتي كانت عملياً مهمة استطلاعية عسكرية(٥)، ولكن لا يمكن التسليم القاطع بعدم مشاركتهن في العملية الاستعمارية، لاسيما إذا ما اخذنا في نظر الاعتبار أن هناك دافع قوي وراء مشاركة المرأة بدور أساس في الهجرات الخالكيدية، باعتبار أن هجرة النساء ضرورية لإنقاص معدل النمو الديمغرافي الذي كانت تعاني منه جزيرة ايوبيا(٦)، وهذا دليل على أن حركة الهجرة في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد كانت حركة منظمة، تخضع لإجراءات تأسيس دقيقة من قبل المدينة الأم الرعاية لهذه الهجرات، وما يؤكد ذلك هو العثور على اسماء العائلات اغريقية كاملة في هذه المستعمرات(٧).

ولا يشترط ان يكون جميع المهاجرين من مدينة واحدة؛ وغالباً ما كان هناك اشخاص من عدد من المدن(٨)، إذ يذكر سترابو أن مستعمرة بيثكوساي، وهي أول مستعمرة اغريقية في ايطاليا والأبعد عن الوطن الأم في نفس الوقت، تأسست على يد مهاجرين من سكان جزيرة ايوبيا من المدينتين الرئيسيتين إريتريا وخالكيس، في القرن الثامن قبل الميلاد(٩)، ويروي ديودور الصقلي أن هؤلاء

(1) John Boardman, Aspects of Colonization, Bulletin of the American Schools of Oriental Research, 2001, the University of Chicago Press, 2001, p. 148.
(2) Description of Greece, X.28.3.
(٣) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ٢٣٠.
(4) John Boardman & N. G. L Hammond, Cambridge Ancient History: the Expansion of the Greek World Eighth to Sixth Centuries B.C., Cambridge University Press, London, 2008, III, P. 148.
(5) Emily Ann Sharp, Colonizing Women, p. 6.
(6) Jean Hatzfeld, History of Ancient Greece, W. W. Norton & Company, New York, 1968, p. 47.
(7) M. I Finley, Ancient Sicily, pp. 13-14.
(8) Luca Cerachiai & others, Greek Cities, p. 13.
) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ٤٤٧.9(

المستعمرين يتم تنظيمهم على شكل قبائل تختلف اعدادها، عدد أسرها وعشائرها، حسب نسبة اعداد المواطنين المشاركين في الحملة الاستعمارية[١]، أما عن نسبة اعداد المهاجرين فإن العدد المطلوب لكل مجموعة غير معروف بصورة دقيقة، وأن الارقام الفعلية الوحيدة التي تم اثباتها لمستعمرات العصر القديم هي: ١٠٠٠ من اللوكانيين، ٢٠٠٠ من ابولونيا و٢٠٠ رجل كحد اقصى في قورينا، وهذه الارقام تدل على ان هناك تباين كبير[٢]؛ ولكن من المحتمل ان عدد المستعمرون كان أكثر من عدة مئات من الافراد خلال المرحلة الاولى من التأسيس، وذلك حتى يتناسب مع القدرة المحدودة للمستعمرة[٣].

٣-دور كهنة دلفي Delphi Oracle [٤]

كان أرسال مجموعة من المواطنين من وطنهم للاستقرار كمجتمع في الخارج أكثر من مجرد عمل مدني بالنسبة للإغريق، إذ كان الامر ينطوي على عدد من المخاطر والتبعات الدينية الخطيرة، لذلك لم يكن كافياً تحديد موقع المستعمرة وبقية الطقوس التي تلازم تأسيسها؛ بل كانوا يطلبون من الإله ابولون Apollon[٥] ضمان بأن المستعمرين سيكونون امنين مزهرين في حياتهم الجديدة[٦]، وكانت الأسئلة الرئيسة التي توجه أو يستشار بها وحي دلفي هي موقع المستعمرة وافاقها المستقبلية، وغالباً ما كان المؤسس هو الذي يقوم بمهمة الاستشارة، إذ تذهب مجموعة المستعمرين وعلى رأسهم القائد المؤسس إلى معبد الإله ابولون، لطلب المباركة الدينية وطلب المشورة في تأسيس المستعمرة من

(1) Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, I, p. 146.
(2) John Boardman & N. G. L Hammond, Cambridge Ancient History, III, p. 146.
(3) Harriet Kerr, Women of Archaic, p. 17.

(٤) تأتي كلمة (اوراكل) من الكلمة اللاتينية (اراكيولوم)، والتي تعني نبوءة صادرة عن إله أو كاهن والمكان الذي أعطيت فيه النبوة، لذلك تشير اوراكل دلفي إلى المكان الذي يتم فيه اعطاء نبوءات.

William Stearns Davis, a Day in old Athens: a Picture of Athens Life, University Press of the Pacific, U. S. A., 2004, pp. 211-212.

(٥) هو أحد الالهة الاغريقية، ظهرت عبادته في وقت متأخر نسبياً، وهو إله الموسيقى وإله الشمس وإله الرماية واله الرسم واله الشعر واله الشفاء الوباء واله النبوءة إله العناية بالحيوان، كان مقر عبادته في مدينة دلفي، وكان لكهنة الإله ابولون نفوذ كبير في حياة الاغريق السياسية والاجتماعية، لأن وحيهُ يعبر عن ارادة الإله زيوس Zeus (والده وكبير الآلهة)، لم تكن عبادة الإله ابولون على قدر كبير من الشعبية بالنظر إلى انه كان المتنبئ الرئيسي الأول في بلاد الاغريق. امين سلامة، معجم الاعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، ط٢، مؤسسة العروبة، القاهرة، ١٩٨٨ ، ص ص١-٢.

(6) H. W. Parke & D. E. W. Wormel, the Delphic Oracle, Basil Blackwell, Oxford, London, 1956, Vols. I, p. 49.

الكاهنة بيثيا Pythia[١] الناطقة بوحي الإله ابولون في مدينه دلفي[٢]، وكان لهذه الكاهنة مكانة عظيمة في نفوس الاغريق إذ يقومون باستشارتها عندما ينوون القيام بأي عمل مهم[٣]، ويرى كيتو أن الغاية من الذهاب إلى معبد دلفي كانت لكسب رضا الإلهة؛ للوقاية من الاخطار المجهولة وليس للحصول على المباركة من الكهنة فقط لما لهذا العامل من اهميه للتشجيع والدفع المعنوي[٤].

طريقه تقديم نبوءة كهنة دلفي

أن موضوع تأثير وحي دلفي ودوره في توجيه المستعمرين وتأسيس المستعمرات هو من الأمور الشائكة، والتي تتطلب فهماً أعمق لطبيعة الاستعمار، وفهماً للأسباب والنتائج، وقد يتبادر إلى أذهاننا عدة أسئلة بخصوص كيفية استشارة وحي دلفي: هل كان المستعمرون قد سألوا وحي دلفي عن المكان الذي يجب أن يستقروا فيه؟ أو أنهم طلبوا منهم الموافقة على استقرار هم في بعض الأماكن التي تم اختيارها بالفعل؟

ففضلاً عن هذه الاحتمالات المزدوجة في شكل الأسئلة الموجهة إلى وحي دلفي، كان هناك بالمقابل تنوع في اشكال الاجابات المنسوبة إلى وحي دلفي، وكان تحتوي على درجات متفاوتة من الغموض، من تلك التي لا تذكر سوى القارة أو البلد، إلى تلك التي تحمل اسماً ولكنها لا تصف مكان المستعمرة المستقبلية، وأيضاً التي تعطي وصفاً اضافياً لموقعها عبر تسمية النهر الذي ستبنى عليه أو الجزيرة أو أي ميزة طبيعية أخرى[٥]، ويمكننا تصنيف إجابات دلفي كالآتي:

أ. إجابات مباشرة:

يتم فيها ذكر المكان المناسب للاستعمار ويحدد بدقة مكان تأسيس المستعمرة بعبارات واضحة ومفهومة، وهذا دلالة على وعي الكاهنة الديني والثقافي بالمناطق الاستراتيجية ذات القيمة التجارية

---

(١) هي التسمية التي تطلق على الكاهنة التي تقوم بخدمة الإله ابولون، وكما تدعي الأساطير كانت تتفوه بأصوات غريبة، وهي في حالة انفعال شديدة، واعتقد الناس ان تلك الكلمات غير المفهومة التي تتفوه بها هي كلمات الإله ابولون، قد التمست مشورتها المدن والأفراد على حدٍ سواء.

William Stearns Davis, Old Athens, P.212.

(٢) تقع على المنحدر الجنوبي لجبل بارناسوس في اقليم فوكيس، وهي منطقة في وسط بلاد الاغريق تواجه خليج كورنثا. وقد لعبت هذه لمدينة دوراً بارزاً في حياة الاغريق الاقتصادية والسياسية والدينية الأمر الذي اكسبها هالة من القدسية عند الاغريق بصفتها مركز عبادة الإله ابولون. خمائل شاكر ابو خضير، مدينة دلفي اهميتها ومكانتها الدينية في بلاد اليونان، مجلة كلية التربية، بغداد، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٩، ج٢، العدد ٣٧، ص٣٤٢.

(3) Herodtus, Persian War, V, 422.

(٤) الاغريق، ص١٠٥.

(5) Arthur Stanley Pease, Notes on the Delphic Oracle and Greek Colonization, Classical Philology, The University of Chicago Press, Chicago, 1917, Vols. XII, P. 7.

والتي يمكن السيطرة عليها والانتفاع من خيراتها[١]، وهذا دليل أيضاً على أن جزءا كبيرا من المعرفة الجغرافية والاثنوغرافية Ethnography[٢] قد انتقلت إلى كهنة دلفي عن طريق زوار الضريح، وتعطينا أوديسة هوميروس بعض الدلائل على كيفية اعطاء النبوءة المباشرة، وما يبحث عنه المستعمرون في المنطقة المشار اليها في النبوءة:

((توجد جزيرة خصبة مشجرة تمتد امام مرفأ، ليس بالقرب من أرض السيكلوب Cyclop[٣]، ولا بعيداً، إذ يعيش عدد لا يحصى من الماعز البري، لا تستخدم في قطعان أو حقول الذرة (الحرث)، ولكنها في الواقع غير مزروعة وغير محصنة طوال الأيام، فهي تفتقر إلى الرجال الذين يطعمون الماعز فقط))[٤].

نستنتج من هذا المقطع صورة واضحة عن طبيعة الاستعمار وما يسعى إليه المستعمرون في الأرض التي يحتمل استعمارها، وكيفية اعطاء النبوءة واغراء المهاجرين بمواصفات الأرض الجديدة لتشجيعهم للهجرة اليها.

ب. إجابات مشروطة:

إذ لا يتم فيها تسمية المنطقة المناسبة أو تحديدها بوضوح؛ ولكن يتم توجيههم لتأسيس المستعمرة في المكان الذي سيحدث فيه شيء معين، وهناك الكثير من الاجابات الشرطية التي تعتمد على مظهر أو عمل بعض الحيوانات أو النباتات، ومن أشهر القصص قصة المؤسس قدموس والبقرة التي عندما أرهقها التعب جثت على مكان تأسيس مدينة طيبة، وهناك عدة قصص أخرى نجد فيها الخنزير البري والذئاب والثعالب وغزال وماعز وفئران ونسر وغربان بيضاء، الخ[٥]، فضلاً عن

(1) Irad Malkin, Religion and Colonization, pp. 88-90.

(٢) وتعني الدراسة الوصفية لطريقة واسلوب الحياة لشعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات، أما في علم الآثار فقد استخدمت معلومات الاثنوغرافيا من المجتمعات البدائية والبسيطة التقليدية لنماذج مجتمعات ما قبل التاريخ والتاريخ القديم، وذلك عن طريق عمل المقارنات البسيطة، وحتى اسماء ووظائف الأدوات التي توجد في المواقع الأثرية قد اخذت مما هو معروف لدى الشعوب البدائية التي وصفها الاثنوغرافيون، وهكذا فان استخدام الاثنوغرافيا في الآثار قديم قدم العلم نفسه. محمد احمد عبد الله فكري علي مكاوي، الاثنوغرافيا والية تشكيل المجتمعات الافتراضية على مواقع التواصل الاجتماعي (دراسة ميدانية)، المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والاعلان، العدد ٢٢، يوليو، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٢١، ص ٦٠٨.

(٣) وهم من السكان الأوائل لجنوب إيطاليا، ولا يمكن تحديد هويتهم أو من اين جاؤوا، الا انهم وبسبب موجات الهجرات الإغريقية اندفعوا إلى جزيرة صقلية، ويقول ثوكوديدس انهم جاؤوا من شبه الجزيرة الايبيرية واستقروا في صقلية منذ الالف الثانية قبل الميلاد. Thucydides, Peloponnesian war, VI, 1-2.

(4) Harriet Kerr, Women of Archaic, p. 16-17.

(5) Arthur Stanley Pease, Delphic Oracle, pp. 7-8.

النباتات، وأفضل مثال عليها نبوءة إنشاء مستعمرة هيراكليا في بونتوس، فوفقاً للتقاليد العامة أوعز وحي دلفي للميجاريين والبيوتيين بتأسيس مستعمرة هيراكليا على نهر بونتوس حول الزيتون البري، والذي غطى قبر ادمون Idmon[١][٢].

والأكثر غموضاً أن هناك حالات جمعت ما بين الحياة النباتية والحيوانية، وأشهر حالتين في هذا المجال هما نبوءتي دلفي على تأسيس مستعمرتي لوكري وريجيوم في جنوب إيطاليا[٣]، ففي حالة تأسيس مستعمرة لوكري ووفقا لبلوتارخ واثيناسيوس؛ تم توجيه المؤسس لوكروس، الذي اشتق من اسمه اسم المستعمرة، من قبل وحي دلفي بالاستقرار في المكان الذي يعضه فيه كلب خشبي، وتم استيفاء الشرط عندما وخز المؤسس بواسطة شوكة من نبات التوت البري المعروف عند الاغريق باسم (شجرة الكلب)، وتم الاستقرار في المكان الذي حدث فيه فعل الوخز[٤]، أما مستعمرة ريجيوم فقد اشار وحي دلفي إلى مؤسسيها بالآتي:

((على السيدين الخالدين الذين خرجوا لتأسيس ريجيوم، ان يؤسسوا مدينتهم حيث يتم اكتشاف ان الذكر متزوج من الأنثى))[٥]، وقد تم استيفاء هذا الشرط عندما وجد المستعمرون كرمة تلتف حول شجرة تين برية[٦].

وهناك أيضاً اسطورة تأسيس مستعمرة تاراس والتي لا تختلف كثيراً عن سابقتيها، إذ اشار وحي دلفي للمؤسس فلانتوس لتأسيس مستعمره تاراس، وطلب منه ان يستقر في المكان الذي ينزل فيه المطر من السماء الصافية، ومضى فلانتوس يبحث عن المكان ويأمل استيفاء الشرط فيه مواجهاً خيبات امل مستمرة، إلى ان حاولت زوجته ايثرا Aethra مواساته، فأخذت راسه على ركبتيها وانفجرت بالبكاء؛ وذلك بسبب الحالة المثيرة للشفقة التي وصل اليها زوجها، وسقطت الدموع على رأسه فأثار المشهد فيه وعياً بأن النبوءة قد تم حلها؛ لأن اسم زوجته ايثرا يمكن ان يعني حرفياً السماء الصافية، فاستقرت مجموعة المهاجرين في المكان وأسسوا مستعمرة تاراس[٧].

---

(١) قيل ان هذا الاسم مجرد لقب لعبادة ادمون النبي، الذي كان أحد الارغونوت، اذ مات ودفن هناك، ولكن تشير بعض المصادر لبعض الاستشهادات من قبل المؤرخين المحليين في هيراكليا، ان هذا ليس التسلسل الصحيح للأحداث ففي الواقع يشيرون على ان عبادة ادمون لم تسبق تأسيس المستعمرة. Ibid, p. 60.

(2) H. W. Parke & D. E.W Wormel, Delphic Oracle, p. 62.
(3) Arthur Stanley Pease, Delphic Oracle, P.9.
(4) H. W. Parke & D. E.W Wormel, Delphic Oracle, p. 60.
(5) Arthur Stanley Pease, Delphic Oracle, p. 9.
(6) Ibid, p.10.
(7) H.W. Parke & D. E.W Wormell, Delphic Oracle, pp. 71-72.

ج. إجابات غامضة:

في هذا النوع من الإجابات يجب أن يتم فهم وحي دلفي بالصيغة التي تمت صياغتها، وبأكثر من معنى احياناً، مع وجود عناصر شرطية أو بدونها وأحياناً في تفسيرين جد متباينين بشكل كبير(١)، وغالباً ما يكون وحي دلفي ذا طبيعة سخيفة والإجابة على الالغاز سهلة إلى حد ما، وحين لا تتحقق النبوءة تبرر على انها سوء فهم لتوجيهات وحي ابولون(٢)، وتعزى أيضاً بعض حالات فشل المستعمرة وعدم نجاحها إلى اهمال استشارة وحي دلفي عند انشائها(٣).

وحي دلفي ومستعمرات جنوب ايطاليا

ان مجموعة المستعمرات في جنوب ايطاليا وصقلية بشكل خاص لم يتم تزويد مؤسسيهم بأقوال مختصرة من النوع التقليدي، بل على العكس تم تزيينها بنبوءات مطولة نسبياً في الآيات والروايات التفصيلية، وإن أشار هذا إلى شيء، فإنه يشير إلى حقيقة كون معبد دلفي على علاقة وثيقة بشكل خاص مع هذه المستعمرات منذ بداية تأسيسها، إذ يعد موقع مدينة دلفي في وسط بلاد الاغريق وبالقرب من خليج كورنثا امراً مهماً سهل اتصالها مع الغرب ومستعمراته، وهناك اعتقاد سائد بأن مستعمرة كرتون Korton في جنوب ايطاليا ومستعمرة سيراكوزة في شرق صقلية قد تم تأسيسهما في نفس العام، وذلك بسبب ارتباطهما بأسطورة دلفية واحدة(٤)، إذ يذكر سترابو عن نبوءة تأسيس مستعمرتي كورتون في جنوب ايطاليا وسيراكوزة في شرق جزيرة صقلية، إذ يذكر بما مفادهُ ان القائد الكورنثي ارخياس ذهب إلى أخذ رأي كهنة دلفي برفقة القائد ميسكيللوس من اخيا، فطلب منها الإله ابولون الاختيار ما بين الصحة والثروة، فاختار القائد ميسكيللوس الصحة؛ فأعطي نبوءة بتأسيس مستعمرة كورتون في جنوب ايطاليا، أما القائد ارخياس فقد اختار الثروة فأعطي نبوءة بتأسيس مستعمرة سيراكوزة في شرق صقلية، وأضاف سترابو أن هذه النبوءة قد تحققت بالفعل؛ فقد اصبحت مستعمرة سيراكوزة مثالاً للإسراف والثروة الاستثنائية بما استحوذت عليه من الأراضي، أما مستعمرة كورتون فاشتهرت بأطبائها وملائمة مناخها للاستشفاء من الامراض(٥).

كان من الطبيعي ان تحب اي مستعمرة انتاج سرد مثير للاهتمام عن ماضيها وأصلها، وأن أولئك المستعمرون الذين لديهم اتصالات قوية مع دلفي سوف يجملون قصص تأسيسهم بدوافع مستمدة من الحكاية الشعبية والأسطورة، والتي لم تكن بالضرورة حقيقية، وبالمقابل ملئوا خزانة معبد دلفي

(1) Arthur Stanley Pease, Delphic Oracle, P.6.
(2) H.W. Parke & D. E.W Wormell, Delphic Oracle, pp. 59-60.
(3) Harriet Kerr, Women of Archaic, p.16.
(4) H. W. Parke & D. E.W Wormell, Delphic Oracle, pp. 66-86.
(٥) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ٢٩٨.

بالأموال والهدايا من المستعمرات كمكافأة لهم[١]، واشتهرت مستعمرة ميتابونتوم بتفانيها للإله ابولون وعلاقتها الوثيقة مع دلفي[٢]، وعن قوة هذه العلاقة يروي سترابو قائلاً: ((ان هؤلاء المستعمرين عرفوا ثراءً فاحشاً بفضل ما تنتجه اراضيهم، حتى انهم ارسلوا إلى دلفي حصادهم بالذهب))[٣]، وينسب معظم هذه النبوءات الدلفية الخاصة بمستعمرات الغرب إلى مؤلفين مبكرين هما: هيبيز Hibbys[٤] من مستعمرة ريجيوم جنوب إيطاليا، وانطيوخسAntiochus [٥] من مستعمرة سيراكوزة في شرق صقلية، وبالتالي فإن هذا البعد التاريخي الفاصل بين زمن التأسيس وبين زمن المؤلفين السبب الرئيس لمعاملتها على انها مزيفة أو مشكوك في صحتها[٦].

تأثير وحي دلفي على الاستعمار

لم تكن استشارة وحي دلفي مجرد عمل غير مبرر، بل كانت طقوساً رسمية أو تقليدية يؤدي اهمالها إلى الفشل والهلاك الحتمي، وهناك أيضاً النظرية القائلة ان استشارة وحي دلفي لم تكن بهدف التوجيه فقط وانما لتكون بمثابة نوع من ميثاق أو صك على الارض المحتلة[٧]، والسؤال هنا ما مدى مصداقية نبوءات معبد دلفي، وهل اعطيت بالفعل للمستعمرين قبل خروجهم من بلاد الإغريق، ام تم تأليفها بعد استقرارهم بفترة؟

---

(1) Raoul Rochette, Histore Del'etablissement Des Colonies Grecques, Treuttel et Würtz, Paris, 1815, I, p. 550.

(2) H. W. Parke & D. E.W Wormell, Delphic Oracle, p. 74.

(٣) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ٢٩٣.

(٤) وهو واحد من أقدم المؤرخين في بلاد الاغريق الكبرى، يعود إلى بداية القرن الخامس قبل الميلاد، وهو بالتحديد من مستعمرة ريجيوم الواقعة على مضيق ميسينا بين إيطاليا وصقلية، لا يوجد عنه الكثير من المعلومات غير انه عاش خلال فترة الحروب الميدية أي بين (٤٩٠-٤٧٩ ق.م)، لم يتبق لنا الشيء الكثير من مؤلفه، الا ان الشيء الذي يهمنا ونجده في المقاطع المتبقية منه هو ما يخص تأسيس مستعمرة كورتون. مسعي عبد الحق، الاستيطان الاغريقي، ص ١٤.

(٥) يعتبر المؤرخ الرئيسي لتاريخ ايطاليا وصقلية في العصر الكلاسيكي، عاش خلال النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، ودون تاريخ صقلية في تسعة كتب، تبدأ من حكم الملك كوكالوس الذي حارب ملك كريت مينوس، ويتوقف عند عقد صلح جيلا سنة ٤٢٤ ق.م، أما فيما يخص مؤلفه الثاني الذي يتحدث فيه عن= =إيطاليا فلم نجد سوى بضع مقاطع منه منقولة من قبل ديونيسيوس الهاليكارناسي وسترابو وبوسانياس، وبعض ما نقل عنه كان يخص أولى شعوب إيطاليا الجنوبية وصقلية، وبعضها يخص تأسيس بعض المدن والمستعمرات مثل ليباري وريجيوم وكورتون وسيباريس وتاراس وميتابونتوم، ويعتقد أيضاً ان المعارف التي قدمها في مؤلفاته قد استعملت بشكل كبير من قبل مؤرخين اخرين ممن كتبوا التاريخ الاولي لبلاد الاغريق الكبرى دون ان يشيرون له بها، وبشكل عام ان اغلب المعلومات التي نحتاجها عن مواقع المستعمرات في دراستنا والتي تنسب إلى انطيوخس قد قدمها لنا سترابو في كتابه الجغرافي. المصدر نفسه، ص ص١٤-١٥.

(6) H.W. Parke & D. E.W Wormell, Delphic Oracle, p. 70.

(7) Raoul Rochette, Colonies Grecques, p. 549.

عندما ننظر إلى الموضوع من وجهه نظر عقلانية نستنتج، باستثناء عنصر ضئيل من مصادفات الصدفة، نجد ان تلك النبوءات التي تم التنبؤ بها بالحقائق التاريخية بدقة وتفصيل تعد مؤلفة بعد الاحداث التي توقعوها، ويقول ارثر Arthur: ((يجب رفض الفئة الكبيرة من الاوهام الشرطية، إذ من الواضح انه لا يمكن التنبؤ بحركة الحيوانات ونمو النباتات))، ولكن من ناحية اخرى لو فشلت اغلب نبوءات دلفي فإن رصيد الثقة بمعبد دلفي وسمعته كوكالة مفيدة سوف تنخفض، بل ستدمر فعلياً، وفي هذه الحالة يمكن ان نتوقع ان زوار الضريح الذين ذهبوا إلى دلفي للحصول على المشورة من الكهنة قاموا بإجراءات محادثات مع زوار الضريح، الذين كانوا وبلا شك على دراية جيدة بالظروف الجغرافية والاجتماعية والسياسية والتجارية في اجزاء مختلفة من العالم من عالم البحر المتوسط، في وضع يسمح لهم بنقل القليل من الذكاء باستخدام هذه المحادثات لصالحهم(١)، ولكن حماس بعض العلماء قادهم بعيداً كما في حالة كورتيوس Curtus الذي يقول: ((كانت المعرفة الطوبوغرافية لكهنة دلفي دقيقة للغاية، لدرجة انهم كانوا دائماً قادرين على ان ينسبوا فشل المستعمرة، والتي تم السعي إلى تحميلهم المسؤولية عنها، إلى سوء فهم أو عصيان للكلمات الإلهية))(٢).

إن من السذاجة ان نفترض ونسلم على أن المعلومات التي اعطيت من قبل الكاهنة بيثيا دقيقة، ويمكن ان نعزو نجاح بعض النبوءات إلى ان المستفسرين أنفسهم قد سمعوا بالفعل عن موقع مناسب، وقاموا إما عن قصد أو عن طريق الخطأ، بتزويد كهنة دلفي بمعلومات ووصف للموقع المحتمل مسبقاً، هذا فضلاً عن مركز واهمية معبد دلفي كمكان للحج في وسط بلاد الإغريق، وملتقى لتجمع المسافرين من جميع انحاء العالم، قد أسهم وبلا شك في تخزين المعرفة الجغرافية والاثنوغرافية لدى الكهنة(٣)، كذلك هناك الرغبة في البشائر الطيبة والرغبة في التقنين الشرعي، وربما ادى دافع ثالث إلى استشارة الوحي ويتمثل في الرغبة بالحصول على تعليمات بشأن ادخال اشكال العبادة في المستعمرة الجديدة والحصول على المشهورة الدينية، ونيل بركة واهتمام كهنة احدى اقوى الطوائف الاغريقية واكثرها مركزية(٤)، وهذا الدور الكبير لكهنة دلفي ونبوءاتهم في انشاء المستعمرة، جعل البعض يعزى إليهم انهم استغلوا حركة الاستعمار هذه لنشر نفوذهم وهيبتهم، بوصفهم اصحاب السلطة العليا في الأمور المتعلقة بالتأسيس، وذلك لما نالته مدينة دلفي من مكانة عالية بين الاغريق وتمتع كهنتها بوقار وتبجيل مدى الحياة(٥).

(1) Arthur Stanley Pease, Delphic Oracle, pp. 12-16.
(2) Ernst Curtus, the History of Greece, trans. by Adolphus William Ward, British Library, Historical Print Editions, London, 1892, III, Chap. 4, p. 202.
(3) H. W. Parke & D. E.W Wormell, Delphic Oracle, pp. 49-50.
(4) Arthur Stanley Pease, Delphic Oracle, p. 18.
(5) W. G. Forrest, Colonization and the rise of Delphi, Historia di Neapolis in Campania, 1958, VII, 125-135.

وتجدر الاشارة هنا إلى أهمية الدور الذي يلعبهُ العامل الديني في تعزيز قوة كل من القائد والمستعمرين، فبالنسبة للقائد المؤسس فيجعلهُ هذا الاجراء الديني شخصاً فريداً استثنائياً، وأكثر من ذلك إذ عدهُ بطلاً اسطورياً ذا صفة مقدسة، يلجأ إليه المواطنون من سكان المستعمرة، للنظر في أمور الفساد الاضطرابات والفوضى[١]، ويشبه هيرودوت أخذ رأي كهنة دلفي بمثابة حصولهِ على تفويض شخصي من الإله ابولون، هذا التفويض يضمن له السلطة الدينية ليستثمرها في ادارة شؤون المستعمرة، وكانت هذه السلطة أشبه بسلطة الإله ابولون نفسه[٢]، وكان مركز عبادة القائد المؤسس بعد موتهِ، جزءاً لا يتجزأ من الطقوس الدينية المهمة، كان ينظر اليها على انها دستور يربط المستعمرة بهم دينياً، ويعترف بالمستعمرين كامتداد بشري للإغريق بصفة عامة، وليس فقط للمدينة الأم[٣]، وبعد تزايد اهمية دور الدين في المستعمرة في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد، اذ أصبح عنصراً أساسياً بالنسبة للمهاجرين عن طريق مناشدة تدخل الكهنة في كل الأمور المتعلقة بواقعهم اليومي، مثل الزراعة والازدهار الاقتصادي والتجاري والصحة والسياسة والنصر في الحروب، ومن ناحية اخرى تذكيرهم بالرقابة الإلهية على جهدهم المبذولة في انشاء المستعمرة[٤].

الشعلة المقدسة

هي نقطة مهمة تبرز من خلالها رمزية الدين في تأسيس المستعمرة، إذ كان من الشائع أن يجلب المستعمرون معهم شعلة مأخوذة من قلب مدينتهم الأم إلى المستعمرة الجديدة[٥]، وهي اجراء ديني اساس لطقوس التضحية وتقديس المذابح الجديدة في المستعمرة، وهي حفل يقوم به القائد المؤسس إذ يقوم بإضاءة الموقد العمومي (هيستيا) في قاعة مجلس المستعمرة بهذه الشعلة؛ وذلك لخلق اتحاد روحي ما بين المستعمرة المدينة الأم، وفي حالة وجود أكثر من قائد مؤسس من عدة مدن مختلفة؛ فمن المرجح أن يحضر كل منهم شعلة مقدسة من وطنه الأم[٦].

لقد كان للشعلة المقدسة أهمية كبيرة للطرفين، فبالنسبة للمستعمرة كان احترام نار الشعلة المقدسة فيها يعد رمزاً لهوية المستعمرين، كما ان بناء الموقد العمومي يخلق اتصالاً مادياً ومباشراً مع اراضي المستعمرة الجديدة، وكان بمثابة نبوءة اولية بمستقبل مشرق للمستعمرة[٧]، أما بالنسبة للمدينة الأم فقد كانت النار المقدسة مهمة في تأسيس صلة قرابة قوية مع المستعمرة الجديدة[٨].

(1) Pierre Amandry, Convention Veligieuse Conclude entre Delphos Et Skiathos, BCH, 63, 1, 1939, p. 185.
(2) Herodtus, Persian War, IV, p. 144.
(3) Thucydides, Peloponnesian war, I, 25; VI, 31.
(4) Jennifer L. Bogre, Agency the Articulation, p. 32.
(5) H. W. Parke & D. E.W Wormell, Delphic Oracle, p. 49.
(6) Iran Malkin, Religion and Colonization, p. 114.
(7) Jennifer L. Boger, Agency the Articulation, pp. 25-26.
(8) N.G. Hammond, History of Greece, p. 112.

٤-اختيار مكان المستعمرة

وبعد إتمام الخطوات السابقة من اختيار القائد المؤسس واكتمال مجموعة التأسيس وأخذ مباركة كهنة دلفي الذين يحددون وبشكل تقريبي مكان المستعمرة، بناءً على معلومات التجارة الزوار السابقين للمنطقة؛ وعلى رأسهم الخالكديون الذين كانوا مصدراً هاماً للمعلومات عن المناطق المجاورة في ايطاليا وصقلية، بصفتهم من أوائل المهاجرين(١).

والشروط الواجب توافرها في اختيار موقع المستعمرة، هي كالآتي:

أ. الموقع التجاري:

تظهر الأدلة الأثرية انهُ في بعض الحالات اختار المستعمرون الاستقرار في المناطق التي زارها الاغريق سابقاً في مرحلة ما قبل الاستعمار لغرض التجارة، أي الأعمال التجارية والأنشطة التي قامت بها مجموعات صغيرة من التجار سابقاً؛ وكانت هذه الأنشطة متفرقة وغير دائمة(٢)، إذ تم اختيار بعض المستوطنات القديمة مثل مستوطنة بيثكوساي وكوماي عمداً لموقعها على طول الطريق المؤدي إلى اتروريا وسردينيا الغنية بالمعادن(٣)، ليكونوا أقرب ما يمكن إلى مناجم النحاس والحديد وسوق اتروريا المربح.

ب. الموارد الاقتصادية:

كان ثراء المنطقة وغناها أول ما يبحث عنهُ المهاجرون الاغريق؛ وذلك لتغطية ضروريات الحياة اليومية، لاسيما المناطق السهلية التي يتوفر فيها تربة خصبة صالحة لإنتاج المحاصيل الزراعية، خاصة محاصيل الحبوب(٤)، ولعل خير اثبات لهذه النقطة هو اختيار منطقة جنوب ايطاليا موقعاً لإنشاء المستعمرات، والذي – كما ذكرنا في الفصل الأول – يتمتع بمميزات كثيرة اهمها التربة البركانية الخصبة، وكان أشهر سهولها هو سهل كامبانيا الذي انشئت عليه مستعمرة كوماي(٥).

ج. البحار والأماكن الساحلية:

وهنا تجدر الاشارة إلى أهمية البحر في العقلية الاغريقية، إذ – كما ذكرنا سابقاً – نشأت الشخصية الاغريقية وهي متعلقة بركوب البحر وعشق المغامرة المخاطر(٦)، ولذلك فقد حرص الاغريق

(1) Hatzfeld Jean, Ancient Greece, p. 48.
(2) Luca Cerchiai, and others, Greek Cities, p. 10.
(3) Michael Astour, Greek Civilization, p. 26.
(4) Jennifer L. Bogre, Agencyan the Articulation, p. 20.

(٥) إبراهيم نصحي ، تاريخ الرومان، ج١، ص٤٣.

(٦) سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص ص٢٣-١٥٤؛ عبد اللطيف احمد علي، التاريخ اليوناني، ص٢٥.

على تأسيس المستعمرات في جنوب ايطاليا في المناطق التي تصلح لقيام منفذ تجاري؛ وذلك لضمان مصالحهم التجارية، عن طريق بناء الموانئ المهمة التي تضمن الاتصال مع بلاد الاغريق (وطنهم الأم)[١]، ويؤكد على هذه النقطة اختيار مكان مستعمرة تاراس ذات الموقع التجاري على خليج تارانتو، المهم ذو المرفأ الطبيعي الداخلي والخارجي، وهو ميناء جاذب لجميع السفن المبحرة من اليونان إلى ايطاليا وصقلية[٢].

وخير دليل يؤكد على أهمية المناطق الساحلية يتمثل في نقطتين الأولى: المواقع البحرية الاستراتيجية مثل منطقة مضيق ميسينا الذي يفصل بين جنوب ايطاليا وشمال شرق صقلية عند رأس بيلوريادا[٣]، إذ تم تأسيس مستعمرة ريجيوم جنوب ايطاليا، والتي تبعد عن مستعمرة زانكلي شمالي شرق صقلية نحو ٦٠ ستاديون[٤] – أي ما يعادل ٩٤٢٠ متراً –، هذا فضلاً عن أنه عبر هذا المضيق يكاد يكون الطرف الجنوبي الغربي لإيطاليا يلتقي بالشاطئ الاغريقي عبر جزيرة صقلية[٥]، أما النقطة الثانية: فتتمثل بمواقع الموانئ الآمنة؛ فبينما كانت شواطئ بلاد الاغريق من أكثر شواطئ البحر المتوسط تعرجاً ويصعب الملاحة البحرية فيها في مواسم معينة خاصة في فصل الشتاء، كان البحران التيراني والادرياتيكي على شرق ايطاليا وغربها هادئة إلى حد ما، وهذا الهدوء بدوره كان عاملاً لتشجيع سكان هذه المناطق على ركوب البحر[٦].

ونستنتج مما سبق أن البحر قد شكل عنصراً أساسياً في حياة الاغريق سواء في هجرتهم أو تجارتهم، وهو ما جعل أغلب المستعمرات الاغريقية التي أسسها الاغريق في منطقة نوب ايطاليا مستعمرات ساحلية.

---

(1) John Boardman, Aspects of Colonization, Bulletin of the American School of Oriental Research, 322, University of Chicago, 2001, p. 34.

(2) Michael Astour, Greek Civilization, p. 27.

(٣) وهذا الرأس هو إحدى الرؤوس الثلاثة التي تجعل من صقلية تشبه شكل المثلث، وهناك رأس باهين من جهة الشرق، حيث يشاطئ البحر الصقلي متجهاً نحو البيلوبونيز المضيق البحري عند جزيرة كريت، الرأس الثالثة: هي رأس ليليبيه المجاورة لليبيا والمتجهة في الوقت نفسه نحو ليبيا. للمزيد ينظر: سترابون، الجغرافية، ج١، ص ص٢٨٦-٢٩٤.

(٤) وحدة قياس يونانية قديمة تستخدم لقياس الأطوال والمسافات، والستاديون الواحد يساوي نحو ١٥٧ متراً.

Paul Maas and others, A Greek-English Lexicon, Journal of Hellenic Studies, London , 1927, Vol. 47, p. 86.

(5) Polybius, the Histories, Loeb Classical Library, eng, trans. by W. R. Paton, London, 1967, Vol. 6, p. 315.

(٦) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ اليوناني، ص ص٢٥-٢٦.

٥-التخطيط الحضري للمستعمرة

ظهرت فكرة تخطيط المدن عند الإغريق قبل سنة ٥٠٠ ق.م، والتخطيط الأصلي للأكروبوليس الذي يعد النواة الرئيسة لدولة المدينة الإغريقية، إذ ركزت العمارة الإغريقية على المبنى المنفرد أكثر من تركيزها على المدينة ككل(١)، أما إغريق المستعمرات فقد حرصوا على تخطيط مستعمراتهم بشكل هندسي؛ أفضل مما كانت عليه مدنهم في بلاد الاغريق، إذ أن طبيعة سطح بلادهم الأم جبلية ووعرة، مما جعل تخطيط المدن فيها يبتعد عن التخطيط الهندسي المنظم، وإنما كان الوضع الشائع هو نمط عشوائي غير منتظم، فعلى سبيل المثال كان التخطيط الحضري لأثينا يتكون من شوارع غير منتظمة التشكيل والتي تربط مناطق السكن المجتمعة حول الآبار ببعضها البعض، واستمر هذا التخطيط حتى نهاية العصر الهيللينى(٢).

وكان محور تنظيم المدينة في بلاد الإغريق هي الاغورا أو ساحة السوق في منتصف المدينة، وإلى جانب كونها مركزاً للأعمال التجارية ومكاناً للتسوق؛ كانت كذلك مركزاً للنشاط السياسي، بعد أن أصبحت المكان الذي يجتمع فيه سكان المدينة لمناقشة الشؤون العامة لمدينتهم(٣)، إذ يجتمع في ساحة الاغورا مجلس الشيوخ وجمعية الشعب فضلاً عن المحاكم القضائية في مبانٍ خاصة بها، وتبدأ بعد ذلك المنازل المتواضعة والتماثيل والمعابد والألواح التذكارية بالتناثر بشكل عشوائي على أطراف الاغورا، وكذلك صفوف الحوانيت الخاصة بالصناع وكذلك المقابر التي تكون خارج المدينة(٤).

أما فيما يخص تخطيط المستعمرة الاغريقية في جنوب ايطاليا، فإن القائد المؤسس كان المسؤول الأول عن تخطيط المستعمرة وتقسيمها ما بين الاستعمال الخاص والعام، وذلك عبر تحديد المساحة المخصصة للأغورا والمباني العامة ودور ومراكز العبادة ومقابر الدفن(٥)، وقد بدأ المستعمرون بتكوين صورة للمستعمرة من الصفر في الفضاء الحضري، وقد اختلفت هذه الصورة بناءً على التجربة الفردية لكل مجموعة من المستعمرين، وكانت النتيجة أن تم تنظيم كل مستعمرة وفقاً لنموذج معين، ومع ذلك فقد بقيت العناصر الأساسية والمكونة لنواة المستعمرة ثابتة ومترابطة بشكل وثيق، إذ مثلت هذه المستعمرات حالة مثالية لدراسة المسار التنموي للتخطيط العمراني داخل

(١) سهاد كاظم عبد الموسوي، تخطيط عمارة المدن الإغريقية (دراسة تخطيطية ورؤية تاريخية في ملامح الحضارة الإغريقية)، مجلة التراث العلمي العربي، الكوفة، كلية التخطيط العمراني، جامعة الكوفة، ٢٠١٣، العدد ٢، ص ٢٨١.

(2) Olivia E. Hayden, Urban Planning in the Greek Colonies in Sicily and Magna Graecia (8th – 6th Centuries BCE), Anhonorsthesis for the Department of Classics, Tufts University, Boston, 2013, p.12; لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان، ص ص٢٦٥-٢٦٦

(3) J. B. Ward Perkis, Cities of Ancient Greece and Italy: Planning in Classical Antiquity, George Braziller, New York, 1974, pp. 11-12.

(4) Jennifer L. Boger, Agencyan the Articulation, p. 21.

(5) Plutarch, Plutarch' Moralia, p. 596.

المستعمرات الاغريقية؛ وذلك لأنها قامت على أرض خالية من هياكل البناء القديمة وغير المنظمة مكانياً، إذ يمكن القول هنا أن هذه المستعمرات تقترب بشكل كبير من المثل المفهومية لسكانها، وفي هذه النقطة فقد وجد ان هناك تشابه كبير بين المستعمرات في جنوب ايطاليا والمستعمرات في صقلية، إذ كان هناك العديد من العناصر المشتركة مثل الشبكة الحضرية الطرق والشوارع والمنازل(١).

ويعزى هذا التشابه إلى تقارب هذه المستعمرات من بعضها البعض، وكانت في تنافس مستمر، وشجعت هذه المنافسة المدن على الاستفادة من ميزاتها الجغرافية الفريدة والاستفادة منها لتحقيق الازدهار الاقتصادي.

امتازت مستعمرات الجيل الأول باتباعها نمط عشوائي، أما تنظيم المستعمرة وفقاً لخطة الشبكة فقد بدأ في الجيل الثاني والثالث، اي بعد حدوث الاستعمار المنظم، إذ كانت المستعمرة بيثكوساي أول مستعمرة اغريقية في ايطاليا، تمتاز بكونها امبوريون أكثر من كونها ابويكيا، إذ لم تظهر بقاياها أي ادلة على تقسيم المنطق أو اتباع نظام الشبكة(٢)، ولم تكن المستعمرات طوال القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد مستقرة بما يكفي لتستثمر الوقت والمال اللازمين لتطوير خطة شبكة شاملة للمدينة بأكملها؛ فضلاً عن أن الأشكال الحضرية الجديدة تم تطويرها من قبل المستعمرين بعد أن وصلوا إلى ايطاليا، إذ يذكر ارسطو على ان هيبوداموس Hippdamus(٣) هو الرجل الذي اكتشف تقسيم المدينة (تقسيم الشبكة الحضري)، وكان لشبكة هيبوداموس تأثير كبير على تطوير الشبكة الحضرية في المستعمرات خلال الجيل الثاني والثالث من المستعمرات(٤).

وبعد الاستقرار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي للمستعمرة بدأت هذه المستعمرات تتشكل باتجاه الجهات الأصلية الأربع بتخطيط هندسي منظم، إذ يخترقها شارعان رئيسان؛ أحدهما شارع عرضي يتجه من الشرق إلى الغرب، والآخر طولي يمتد من الشمال إلى الجنوب، ويتقاطع هذان

---

(1) Olivia E. Hayden, Urban planning, pp. 1-4.

(2) Ibid, pp. 15-16.

(٣) هو مهندس اغريقي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، ولد في مدينة ميليتوس وكان هو من أدخل النظام والتنظيم في تخطيط المدن مكان التعقيد الاختلاط. وبأوامر من بركليس اسس مدينة على ميناء بيرايوس قرب اثينا. وعندما أسس الاغريق مستعمرة ثوريني في ايطاليا رافق البناة كمهندس، وبعدها في عام ٤٠٨ ق.م أشرف على بناء مدينة رودس الجديدة، كانت خططه تتضمن بناء مجموعة من الشوارع الطويلة والمستقيمة تتقاطع مع بعضها بزوايا قائمة، فضلاً عن كونه أول شخص قام باستفسارات حول أفضل شكل للحكومة، إذ يعد أحد رواد افلاطون في التفكير السياسي والقانوني.

John C. Hogan, Hippodamus on the best from of Government and Law, University of Utah, Cedar City, part from a book: the Western Political Quarterly, 1959,Vol.12, p.763.

(٤) و. ج. دي بورج، تراث العالم القديم، ترجمة: زكي سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢٢٣.

الشارعان عمودياً في مركز المستعمرة حول الموقد العمومي (هيستيا) في ساحة الاغورا، التي مارست نفس الدور السياسي والاقتصادي في بلاد الاغريق[١]، إذ صممت لتتسع لكل المواطنين الذين لهم أعمال في السوق، وكان يسمح لسكان المستعمرة بحضور اجتماعات مجلس الشيوخ وجمعية الشعب في المباني المخصصة لها، فضلاً عن المباني العامة مثل المسرح الجمنازيوم[٢]، وكانت منازل العامة تتكون من غرفة صغيرة واحدة (عادة ١٠× ١٥م) تقع على قطعة أرض مربعة أو مستطيلة، وكانت تترك مساحة معينة حول كل منزل لتخصص للزراعة أو ربما لأن الأرض كان متوفرة بشكل زائد، وتحاط هذه الأرض والمنزل بأربعة جدران مستطيلة بشكل متناسق على قط متساوية من الأرض، ومن المرجح ان كل قبيلة أو تجمع سكاني خصصت له أراضي خاصة به، ربما حسب انتمائه الطبقي، خاصة في المستعمرات التي تأسست خلال سيادة نظام الحكم الارستقراطي في المدن الأم[٣]، وكانت هناك اسوار تحيط بالمستعمرة، وتأخذ هذه الأسوار شكلاً مستطيلاً إذ الطبوغرافية والتصميم المعماري ذي الخطوط المستقيمة. وكانت الطرق الرئيسية تقابل بوابات الجدران، هذا عكس ما هو موجود في المدن الاغريقية، إذ ربطت هذه الطرق المستعمرة بالقرى الريفية التابعة لها، التي تزود المستعمرة بحاتها من الغذاء الحيواني والزراعي[٤].

وشهد القرن السادس قبل الميلاد تطور التصميمات المعمارية للتخطيط الهندسي المنظم، إذ تبين عبر المخلفات الأثرية لنماذج المباني، انها أصبحت تتكون من عدة حجرات، واستخدمت الكتل الحجرية ذات الشكل المنظم في بناءها، وبدأ تشييد هذه المباني في تقاطع الشوارع الأصغر وعلى جانبي الطرق الكبرى في المنطقة الرئيسية للمستعمرة[٥]، وكذلك تم شق قنوات مائية بالقرب من المناطق الحيوية في المستعمرة كالأغورا والجمانيزيوم[٦]، وأن شكل المباني الفني قد تغير من الشكل المستطيل إلى الشكل المربع أو الدائري، ويرجح ان السبب وراء هذا التحول في الطراز المعماري إلى تغير الظروف في المستعمرة، مثل تغير مساحة المكان، أو محاولة المعماري الاغريقي اضافة لمسته الخاصة[٧]، كما ان الأسوار اصبحت أعلى ارتفاعاً عن ذي قبل، ويعزى ذلك إلى تزايد أهمية المستعمرة؛ مما أدى إلى زيادة الرغبة في حمايتها، أي ان السبب دفاعي في المقام الأول[٨]، ومن هذا

(1) R. J. Wilson, Archaeology in Sicily 1988- 1995, Archaeological Reports, 42, 1996, p. 62.
(2) Aristotle, the politics, p.130; Diodorus, Bibliotheca Historica, XIV, p. 7.
(3) Olivia E. Hayden, Urban planning, p. 23.
(4) Aristotle, the politics, p.550.
(5) R. J Wilson, Archaeology in Sicily, p. 69.
(6) France de Angelis, Going against the Grain in Sicilian Greek economics, Greece & Rome, 53, 2006, 135.
(7) Tamar Hodos, Globalization and Colonization: A view from Iron Age Sicily, JMA, 23, 2010, pp. 100-102.
(8) Diodorus, Bibliotheca Historica, XVI, p.83.

المنطلق نستنتج ان فكرة التنظيم الهندسي المنتظم للمستعمرات وتحديد أماكن البناء خلال الفترة من القرن الثامن إلى القرن السادس قبل الميلاد قد تبناها القادة المؤسسين، أما تصميم المباني الخاصة والعامة الطرق والأسوار وتنفيذها، كانت مهمة المهندسين من المدينة الأم، لتطبيق تصور القائد للتخطيط الهندسي في مستعمرته(١).

وكان لكل مستعمرة خصائصها الانتقائية وسماتها التجريبية المنفردة، إذ يعزى هذا التنوع في الخطط الحضرية بين المستعمرات إلى مجموعة متنوعة من العوامل، بما في ذلك مستوى تنظيم المدن الأم للمجموعات الاستعمارية، وتؤكد اوليفيا ان أهم عاملين يؤثران على التنظيم العام للمساحة داخل المستعمرة هما المناظر الطبيعية للموقع المختار ومستوى الازدهار الاقتصادي للمستعمرة(٢)، واكدت عمليات التنقيب الأثري دراسة البقايا المادية لمنطقة جنوب ايطاليا، مؤكدة لما سبق حول التخطيط الهندسي المنتظم، ويجب الاخذ بنظر الاعتبار ملائمة هذا التخطيط لطبيعة البيئة الجغرافية في جنوب ايطاليا وتشابه مناخها مع مناخ بلاد الاغريق، فقد شكل هذا العامل عنصر جذب للإغريق(٣).

ونستنتج مما سبق ان المستعمرات في جنوب ايطاليا وصقلية كانت ذات تخطيط هندسي منظم، على عكس ما كان في بلاد الاغريق، فالمستعمرة الاغريقية كانت تقام على أرض بكر منبسطة خالية من هياكل البناء القديمة، فلذلك كان من السهل تخطيطها في إطار خطة منتظمة بعيدة عن العشوائية، بخلاف أرض بلاد الاغريق التي كاتن التكوينات الصخرية المتعرجة بطبيعتها هي التي تحدد مواقع انشاء المباني بما يتناسب مع ما ذكر، فلذلك تميز تخطيطها الحضري بالعشوائية، وعلى الرغم من هذا الاختلاف الا ان العامل المشترك بين النظامين؛ هو المكونات الرئيسة لتخطيط المدن الاغريقية والمستعمرات في جنوب ايطاليا.

6-وضع الدساتير والقوانين

حينما كانت المستعمرة حديثة التكوين، كان لابد لها من دستور أو نظام داخلي كالقوانين، لضمان مجموعة المبادئ الأساسية لسكان المستعمرة، وبيان حقوق كل من الحكام والمحكومين فيها(٤)، اذ كانت الأنظمة الحاكمة في المدينة الأم هي المسؤولة عن وضع الأساس الدستوري للمستعمرات، أما في حالة وجود أكثر من قائد مؤسس من أكثر من مدينة لتأسيس مستعمرة واحدة، كان يتم الاتفاق على اختيار احدى المدن لتكون هي المدينة الأم، أما باقي المدن فقد كان يكتب في دستور المستعمرة أصل اشتراكهم في تأسيسها مع المدينة الأم، وكان يحق لهم المشاركة في عملية اختيار اسم

(1) Jennifer L. Boger, Agencyan the Articulation, p. 21.
(2) Olivia E. Hayden, Urban planning, p. 3.
(3) Alfred Burns, Ancient Greek water supply and city planning: A study of Syracuse and Acragas Technology and Culture, vol. 15, 1974, pp. 403-404.
(4) Aristotle, the politics, p. 551.

المستعمرة[١]، وبما أن دستور المستعمرة كان يعد من قبل المدينة الأم التي كانت وراء تأسيسها، وبالتالي فإن هذه المستعمرات قد اتبعت في بعض الأحيان نفس النظام السياسي للمدينة الأم، ويكون عادة قائد المستعمرة زعيماً سياسياً بوصفه رئيس للتجمع القبلي[٢]، ويكفل دستور المستعمرة الحقوق الأساسية للمستعمرين، إذ يشير إلى حق التصويت وحق الحماية شغل الوظائف العامة، وحق توفير المسكن والمشاركة في المناسبات العامة، وكانت هناك واجبات تناط بالمستعمرين، مثل الدفاع عن المستعمرة وقت الخطر ودفع الضرائب وغيرها من الأعمال[٣]، وكانت حقوق المواطنة في القرن الثامن قبل الميلاد لا تمنح الا لأفراد الطبقة الارستقراطية في المستعمرات مثل اسرة آل باخياس في سيراكوزة، أما باقي الاغريق من سكان المستعمرة فقد حرموا منها؛ لأن شرط منحها هو امتلاك الفرد ثروة وجاه يمارس قدراً من السلطة السياسية ويساهم في تسيير شؤون المستعمرة[٤]، ولكن سرعان ما عدل على هذا القرار في بداية القرن السابع قبل الميلاد، واصبح حق المواطنة يمنح إلى الأبناء الذين يولدون في المستعمرة أو ينحدرون من أب مواطن أو أب توفي في المستعمرة، أما باقي السكان من الاجانب فكانوا تحت حماية قوانين المستعمرة، دون أن يساهموا في الحياة السياسية فيها[٥].

ويذكر ثوكوديدس أن القائد المؤسس كان يحتفظ بمواطنته الأصلية، فضلاً عن مواطنة المستعمرة الجديدة، وكان من حقه العودة إلى مدينته الأم، ويمارس فيها دوره في الحياة السياسية والعامة[٦]، وضمنت هذه الدساتير بعض الحقوق الاجتماعية لسكان المستعمرة، امام السكان المحليين لجنب ايطاليا والأجانب، فقد كانت تتكفل بإعطاء كل مستعمرة مسكن مع قطعة أرض زراعية تحقيق مبدأ المساواة بينهم في امتلاك الأرض والمسكن، ولكن مبدأ هذه المساواة بني على اضطهاد وظلم السكان الأصليين لجنوب ايطاليا، وذلك بعد أن استحوذ الاغريق أو توسعا على أراضيهم لتأسيس المستعمرة وحرموهم من نصيبهم فيها[٧].

(1) Pausanias, Description of Greece, Loeb Classical Library, eng. trans. by W. H. Jones, London, Vol. 4, 1992, IV, p. 237.
(2) Plutarch, Plutarch' Moralia, p. 772.
(3) N.G. Hammond, a history of Greece, p. 112.
(٤) سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص١٥٤.
(5) Aristotle, the politics, p. 555.
(6) Thucydides, Peloponnesian War, V, p. 241.
(7) Mathew Fitzjohn, Equality in the Colonies: concepts of Equality in Sicily during the Eight to six centuries B.C., World Arch, 39, 2007, pp. 215-216.

الفصل الثاني

المستعمرات الإغريقية والحياة السياسية فيها وعلاقاتها

المبحث الأول

تأسيس المستعمرات

المبحث الثاني

الحياة السياسية والنزاعات الداخلية في المستعمرات الاغريقية

المبحث الثالث

الزعامات السياسية والصراعات العسكرية في المستعمرات الاغريقية

المبحث الرابع

العلاقات المحلية والخارجية للمستعمرات الاغريقية (السياسية/

الاقتصادية/ الاجتماعية

المبحث الأول
تأسيس المستعمرات

أولاً: المستعمرات الإغريقية في اقليم كامبانيا Campania

١. بيثكوساي Pithekoussai

تقع في جزيرة اسخيا(١) على الحافة الغربية لخليج نابولي، على مسافة ١٢٨ كم عن الساحل الجنوبي الغربي لإيطاليا(٢)، وتعد جزيرة اسخيا حديثة التكوين الجيولوجي، وأصلها بركاني بالكامل، إذ تكثر فيها الثورات البركانية، وفيها العديد من الينابيع المعدنية الساخنة، ومصادر البخار الساخن تظهر مما يدل على أن حوض الصهارة المحلي تحت الجزيرة لم ينطفئ بعد(٣). **(ينظر ملحق رقم:٨)**

وقدم لنا سترابو نظرة عن تاريخ هذه الجزيرة، إذ ذكر مدى ثرائها وخصوبة أرضها واحتوائها على مناجم الذهب(٤)، ويذكر سترابو ان بيثكوساي تم تأسيسها بشكل مشترك من قبل أشخاص من ارتيريا وخالكيس وهما المدينتين الرئيستين في جزيرة يوبويا(٥)، ويبدو أن تأسيس بيثكوساي كان في القرن الثامن قبل الميلاد، وحدد العلماء تاريخ تأسيسها بحوالي سنة (٧٧٥- ٧٧٠ق.م)(٦)، إذ يؤكد ليفي على أنها أقدم مستعمرة اغريقية في ايطاليا وصقلية، في حين يذكر سترابو أن أقدم مستعمرة اغريقية في الغرب هي مستعمرة كوماي(٧).

إن التنقيبات الأثرية التي قام بها العالم بوشنير Buchner(٨) سنة ١٩٦٥م في ثلاثة مناطق من الجزيرة: جنوب مدينة مونت دي فيكو Monte di Vico، فضلاً عن واديها السفلي ووادي سان مونتانو San Montano المحاذي لقرية لاكوامينو Lako Ameno الحديثة في الركن الشمالي الشرقي من الجزيرة، إذ تَبَيَّن عبر التخطيط الهندسي ان المدينة قد بنيت في المدة ما بين (٧٢٥-٧٠٠

---

(١) عرفت عند الاغريق باسم بيثكوساي، وعرفت باسم اينايريا Inaria وتعني المدينة البرونزية فيما بعد عند الرومان، وسميت في العصور الوسطى إيسولا مايور Isula Mayor بمعنى الجزيرة الكبرى، إذ اشتق من كلمة إيسولا تسمية اسخيا الحديثة. Margalit Finkelberg, the Homer Encyclopedia; Pithekoussai, p. 1.

(2) John Boardman & N. G. L Hammond, Cambridge Ancient History, III, pp.89-91.

(3) Giorgio Buchner, Pithekoussai: oldest Greek colony in the west, G. Bretschneider, Anties of Naples, 1993, p.5.

(٤) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ٢٧٢.

(5) Cerachiai Luca & Others, Greek Cities, p.36.

(٦) إبراهيم عبد العزيز جندي، التاريخ اليوناني، ص٢٩٨.

(7) Livy, History of Rome, 6-8.22.5.

(٨) عالم الآثار الذي تولى التنقيب والحفر في جزيرة اسخيا وفي اقليم كامبانيا بين سنتي ١٩٦٥-١٩٦٦م، بالتعاون مع المدرسة البريطانية في روما. Giorgio Buchner, Pithekoussai, p. 4.

ق.م) على طول ثلاثة أو اربعة كيلومترات، وتدعم هذه الحقيقة العثور في شرقي الجزيرة على كأس فخاري يرجع إلى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد[١]. **(ينظر ملحق رقم: ٩)**

إن الحفريات الأثرية حتى الآن تدعم رأي ليفي في ان بيثكوساي كانت أقدم من مستعمرة كوماي[٢]، واذا كان هذا صحيحاً، فما هو الدافع الذي دفع الاغريق لبدء استعمارهم الغربي في بيثكوساي التي كانت أبعد نقطة في ايطاليا عن وطنهم الأم؟

لا يكاد يوجد شك أن التنقيبات الأثرية قد أجابت عن هذا السؤال، عبر الاكتشافات الرائعة التي تم العثور عليها في مكب النفايات القديم في الأكروبوليس في بيثكوساي، إذ تم العثور على كمية لا بأس بها من خبث الحديد[٣]، ومن هنا نستنتج دقة توقع دونبابين Dunbabin الذي ذكر ان السبب الرئيسي لتأسيس بيثكوساي أقدم المستعمرات الاغريقية في الغرب هو الاهتمام بمعادن اقليم إتروريا، والحديد الموجود في جزيرة البا، كذلك يؤكد دونبابين أن التجارة أدت دوراً كبيراً ومهماً في تأسيسها[٤]، واسفر التنقيب في نتوء مونتي دي فيكو عن كمية هائلة من الفخاريات ومواد أخرى يتراوح تاريخها من العصر البرونزي إلى القرن الثامن قبل الميلاد[٥]، كذلك اماط اللثام عن مجموعة رائعة من عينات الفخار النموذجي المحفور لما يسمى بثقافة الابنين في العصر البرونزي حوالي (١٤٠٠-١٣٠٠ق.م)، وهكذا علمنا ان الموقع كان مأهولاً بالفعل من قبل السكان المحليين قبل مدة طويلة من استقرار الاغريق هناك[٦]، وهناك أيضاً الفخاريات المصنوعة محلياً، والتي هي في الغالب تقلد اشكال وزخارف المزهريات البروتوكورنثية، وهناك أيضاً الكثير من الفخاريات الأصلية المصممة بعناية والمزخرفة بدقة، علاوة على ذلك نجد فخاراً مستورداً من المدينة الأم يوبويا، وفخاراً هندسياً آخر من أماكن مختلفة من بلاد الاغريق[٧]. **(ينظر ملحق رقم: ١٠)**

وكان الاغريق في بيثكوساي على اتصال مع التجار الشرقيين في بلاد الشام إذ حرصوا على استيراد السلع الكمالية للحضارات الشرقية، وعاشوا جنباً إلى جنب مع الفينيقيين والاتروسكان والسكان

---

(1) John Boardman & N. G. L Hammond, Cambridge Ancient History, pp.99-100.

(2) Roger S. Bagnall & others, the Encyclopedia of Ancient history, Pithekoussai, pp.5339-5340.

(٣) سماد فسفوري، ينتج عن صهر حديد الزهر بفرن التحويل لتحضير الصلب، فتتحد الشوائب الفسفورية بالحديد مع البطانة القاعدية للفرن المذكور.

Coudurier L. & others, Fundamentals of Metallurgical Processes: Pergamon International Library, Pergamon press, Oxford, 1985, pp.212-200.

(4) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.7;

جريج وولف، روما (قصة الإمبراطورية)، ترجمة وتعليق: الحسين احمد عبد الله، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة، ٢٠٢١، ص٥٤.

(5) Roger S. Bagnall, Pithekoussai, pp. 5339-5340.

(6) Giorgio Buchner, Pithekoussai, p.7.

(7) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.7.

المحليين، وإن معرفة الكتابة كانت أمراً راسخاً في تلك المدة المبكرة، إذ تم العثور على نقوش الأبجدية الاغريقية فضلاً عن نقوش الابجدية الفينيقية[١]، ورغم أهمية بيثكوساي إلا أنها، في بعض الأحيان، لم تعد على أنها مستعمرة حقيقية؛ وذلك لأنها لم تحمل اسم أي من مؤسسيها على عكس باقي المستعمرات[٢]، وهذا يعني أنها كانت اشبه برحلة مبتدئة لهم خارج بلاد الإغريق لاستكشاف الغرب والوصول إلى المعادن التي كانوا يحصلون عليها من التجار الفينيقيون[٣]، ويشبه بعض المؤرخين القدماء المجموعات التي انشأت بيثكوساي بالرواد الامريكيين الأوائل، الذين ذهبوا إلى الغرب بحثاً عن الثروة، فنشأت بطباع المدينة المفتوحة التي ركزت طاقاتها بشكل كبير على انتاج السلع الحرفية والتجارة، جذبت تدفقاً من الناس من جميع الأنواع مثل الفينيقيين التجار والقراصنة ثم الاتروسكان والايطاليين من كامبانيا وبوليا[٤]، وعاش سكان بيثكوساي في رضاء حتى هجرها غالبية سكانها، وذلك بسبب الاضطرابات الداخلية وبسبب تعرضها للدمار بشكل دوري بسبب الانفجارات البركانية والزلازل، وتحدد الأدلة الأثرية هذه الكوارث الطبيعية في بداية القرن السابع قبل الميلاد[٥].

١. كوماي Cumae:

أسست مستعمرة كوماي سنة ٧٥٠ ق.م[٦]، وتقع على الشاطئ الغربي من الساحل الايطالي الجنوبي في منطقة خصبة من مقاطعة كامبانيا على بعد ٤٨ كم من مدينة نابولي[٧]، وكانت اقصى المستعمرات الاغريقية شمالاً[٨]. **(ينظر ملحق رقم: ١١)**

يرى أغلب الباحثين أن مستعمرة كوماي أول المستعمرات الاغريقية التي تم انشاؤها على البر الرئيسي الايطالي[٩]، أسست هذه المستعمرة نتيجة التعاون بين المستعمرين من ارتيريا وخالكيس اثناء مغامراتهم فيما وراء البحار، كذلك يرجح انهم نزحوا من جزيرة اسخيا بعد جيل واحد من استيطانها، حسب البعض بعشرين أو ثلاثين سنة، واستقروا في سهل اقليم كامبانيا الخصب[١٠]، وربما كان هذا الانتقال بسبب ثورة احد البراكين في جزيرة اسخيا– كما ذكرنا سابقاً– أو ربما كان بهدف الاقتراب من

(1) Margalit Finkelberg, Pithekoussai, p.1; H. H. Scullard, History of Roman, part I, 6.
(2) Cerachiai Luca &others, Greek cities, pp.36-37.
(٣) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي، ص ١٠٨.
(4) Gocha Tsetskhladze, Greek Colonization, p.221.
(5) Giorgio Buchner, Pithekoussai, p.8.
(6) Shlomo Berger, Revolution and society in Greek Sicily and southern Italy, Franz Steiner Verlag Stuttgart, Paris, 1992, p.1.
(7) Michael Astour, Greek Civilization, pp.26-27.
(٨) زياد سلهب، ميسون المرعشلي، تاريخ العصور الكلاسيكية الرومانية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٥، ص ٦٦؛ جريج وولف، روما، ص٥١.
(9) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.3.
(10) Jonathan Hall, Archaic Greek World, p.4.

مصدر المعادن كالحديد والنحاس وسوق اتروريا المربح[١]، وكانت المجموعة الثانية من المستعمرين قادمون من مدينة كيمي Kyme[٢]، وقامت كل مجموعة منهم بانتخاب قائد مؤسس، فرشحت المجموعة الاولى ميغاستين Megastene، أما الثانية رشحت هيبوكليس Hippokles من كيمي[٣]، واطلق المستعمرون اسم كوماي أو كيمي تيمناً باسم احدى المدن الأم المشاركة في عملية التأسيس والتي هي كيمي[٤]، ووفقاً لبعض الروايات، كانت رحلة اسطول المستعمرين بقيادة حمامة الإله ابولون لترشدهم لموقع المستعمرة المنشود[٥].

وبصفتها اقرب نقطة للنفوذ الاتروسكي يرجح أن الهدف الأساسي من تأسيسها كان تجارياً، إذ كشفت التنقيبات الاثرية عن وجود الكثير من البضائع الاتروسكية، كالفخاريات والبرونز والمجوهرات، وتم العثور على السلع المصرية في عهدها المبكر[٦]، إذ ادت كوماي دوراً رائداً في تطوير العلاقات التجارية والثقافية بين العالم الاغريقي والغرب، وكانت بمثابة مركز لنقل الثقافة الهيلينية إلى اتروريا وشمال ايطاليا، وتمتعت بالازدهار الاقتصادي والثراء[٧]، بسبب موقعها الاستراتيجي الهائل عند نقطة مرور إلزامية للسفن التي تسير على الخط الذي يحد البحر التيراني العلوي والسفلي[٨]، وكانت بمثابة حلقة الوصل الرئيسة بين الاتروسكيين في الشمال والمستعمرات الاغريقية التي بدأت تتأسس في الجنوب الإيطالي منذ ذلك الوقت، وكذلك امتازت مستعمرة كوماي بالموقع الهائل للأكروبوليس، الذي يرتفع ٢٥٠ قدماً فوق سطح البحر، وتحدهُ منحدرات شديدة الانحدار لا تحتاج إلا تعزيزات معتدلة من الجدران الاصطناعية في القاع، وهذا وفر لهم بعض الحماية من هجمات السكان المحليين على الجانب البري[٩]، وأسفرت التنقيبات الأثرية عن بقايا المعابد والجدران، من ضمنها بقايا معبد الإله ابولون العظيم، الذي كان يقع في الركن الجنوبي الشرقي من الاكروبوليس، وتم اكتشاف نقوش

(١) إبراهيم عبد العزيز جندي، التاريخ اليوناني، ص٣٠٤.

(٢) مدينة تقع على الساحل الشمالي الغربي لشبه جزيرة الاناضول، وسميت المستعمرة الجديدة كوماي تيمناً باسمها إذ تم اعتبارها المدينة الام. Cerachiai Luca & Others, Greek Cities, p. 44.

(3) Christine Sharon Lane, Archegetes, Oikistes and New – Oikistes: The Cults of the Founders in Greek Southern Italy and Sicily, the University of British Columbia, Columbia, 2009, p. 72.

(٤) إبراهيم عبد العزيز جندي، التاريخ اليوناني، ص٣٠٤.

(5) Christine Sharon Lane, Cults of the Founders, pp.74-76.

(٦) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي، ص ١٠٩.

(7) Shlomo Berger, Revolution & Society, p. 22.

(8) Cerachiai Luca & others, Greek cities, p. 44.

(9) David Randall- MacIver, Greek Cities in Italy and Sicily, the Clarendon press, Oxford, Paris, 1931, p. 2.

التيراكوتا Terracotta[١]، والسيراميك والتماثيل النسائية من العصر القديم[٢]، بدأت كوماي بسك عملاتها المعدنية نحو سنة ٤٧٥ ق.م، ونقش عليها وجه اسد محاط برأسين من الخنازير[٣].

٣. نيابوليس وبارتينوبي Naples and Partenope:

تعود أصول تاريخ مستعمرة نيابوليس إلى الاستقرار في المدينة القديمة بارتينوبي في مدينة نابولي في مقاطعة كامبانيا، وكان من الصعب تحديد أصول هذه المستعمرة لتضارب الروايات حولها؛ وذلك بسبب ان تأسيسها قد تم عبر عدة مراحل[٤]، ويذكر سترابو أنها مستعمرة أسستها مستعمرة كوماي، احتلها بعد ذلك الخالكديون الاثينيين وسموها نيابوليس ومعناه المدينة الجديدة[٥]، غير أن بليني Pliny يذكر انها مستعمرة خالكيدية، كان اسمها بارتينوبي، وهو اسم الحورية التي كان يحمله نصبها التذكاري[٦]، ووفقاً لتاريخ ليفي فقد ذكر المدينة القديمة باسم فباليوبوليس Pabeopolis وقال بأن موقعها قرب موقع نيابوليس، وذكر ان المدينتان القديمة والجديدة كانتا تشكلان سياسياً مدينة واحدة سكنتا من طرف نفس الشعب واصلهم من مستعمرة كوماي[٧].

ووفقاً للبيانات الأثرية التي ازالت بعض الغموض عن تاريخ اصول هذه المستعمرة، فإن المدينة القديمة بارتينوبي قد أسست في النصف الأول من القرن السابع قبل الميلاد، وظلت مزدهرة حتى بداية القرن الخامس قبل الميلاد، وهو زمن تأسيس مستعمرة نيابوليس (المدينة الجديدة)، إذ استمرت المستعمرة القديمة بالتعايش جنباً إلى جنب مع المستعمرة الاحدث، حتى طغت عليها هذه المستعمرة الحديثة وضمتها اليها[٨]، وبحسب أحدث الأدلة الأثرية فإن المستعمرة أسست في بداية القرن الخامس قبل الميلاد، إذ اكتشفت عملة هذه المستعمرة ويعود تاريخها إلى حوالي (٤٧٠-٤٦٠ق.م)[٩]، كما تم العثور على نقشان يؤكدان على عبادة الإله ابولون في مستعمرة نيابوليس، فضلاً عن تمثال يصور

---

(١) مصطلح يستخدم عادة للنحت المصنع في الفخاريات والاوعية سيما أواني الزهور وانابيب المياه وبلاط الاسقف والطوب والزينة السطحية في تشييد المباني، ويصنع بواسطة الحجر والطين النضيج. جريج وولف، روما، ٥٣.

(2) David Randall- MacIver, Greek Cities, p. 3.

(3) Επιμέλεια Δρ Δήμητρα Τσαγκάρη, Η ΕΥΡΩΠΗ ΤΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ, ΑΠΟΙΚΙΕΣ ΚΑΙ ΝΟΜΙΣΜΑΤΑ ΑΠΟ ΤΗ ΣΥΛΛΟΓΗ ΤΗΣ ALPHA BANK, ALPHA BANK, Αθήναι, 2014, σελίδα. 104.

(٤) مسعي عبد الحق، الاستيطان الاغريقي، ص٧١.

(٥) سترابون، الجغرافية، ج١، ص ص ٢٧٤-٢٧٥.

(6) Pliny, Natural history, trans. by H. Rackam, Cambridge, Mass, 1947, Vols. III, p. 9.

(7) Livy, History of Rome, VIII, p. 22.

(8) Cerachiai Luca & others, Greek cities, p. 54.

(٩) مسعي عبد الحق، الاستيطان الاغريقي، ص٧٢.

الإله ابولون على كتفه حمامة ونقشت صورته على عملاتها المعدنية[١]،التي بدأت بسكها في الفترة نحو (٤٥٠-٤٢٠ ق.م)[٢].

اكتسبت مستعمرة نيابوليس بسرعة أهمية كبيرة بين مدن اقليم كامبانيا؛ بسبب موقع مينائها الممتاز الذي جعلها تتنزع سيطرة مستعمرة كوماي على حركة النقل البحري في خليج نابولي؛ مما جعل أنظار اثينا تتجه اليها فأرفدت اليها مجموعة من المهاجرين، وكذلك تمت اقامة سباقات شعلة الضوء في اثينا على شرف مستعمرة نيابوليس، وذلك استجابة لطلب وحي دلفي[٣].

٤. بوسيدونيا Poseidonia:

تقع مستعمرة بوسيدونيا[٤] بالقرب من مصب سيلي (سيلاريس القديمة)، في سهل متوسط الحجم، وهو واحد من أكبر السهول على الساحل الغربي جنوب نابولي، ويشغل جانباً ريفياً غنياً ومتنوعاً[٥]، وتشير جميع الأدلة التاريخية إلى ان هذه المستعمرة كانت تابعة لمستعمرة سيباريس التي أسست سنة ٧٠٠ ق.م، بهدف الهيمنة على التجارة بين الساحل الغربي لإيطاليا وبحر ايجة[٦]، إذ أصبحت هذه المستعمرة تتحكم في افضل الطرق الرئيسة إلى الجنوب الإيطالي، وبالتالي فرضت نفسها كشريك لمستعمرة كوماي في التجارة مع الاتروسكيين[٧].

لا تقدم المصادر الأدبية القديمة أي تفاصيل حول عملية تأسيس مستعمرة بوسيدونيا، وبالتالي فإن اسم الشخص المؤسس غير معروف على الرغم من أن أحد المباني في مستعمرة بوسيدونيا الذي تم الكشف عنه عبر التنقيبات الأثرية مرتبطاً بعبادته، وغالباً ما يشار إلى هذا الهيكل باسم الهايوجيوم المقدس Scred Hypogeum ويقع إلى الجنوب من المستعمرة، وهو هيكل مستطيل مبني من الحجر مع سقف يفتقر إلى باب أو أي فتحات اخرى، ولم يتبقى منه الآن سوى بقايا أسطح[٨].

احتفظت مستعمرة بوسيدونيا بمعالم بعض معابدها المحفوظة بشكل مثالي في العالم، ولحسن الحظ لم تطح أي زلازل بمعابدها، إذ عثر فيها على ثلاثة معابد دورية، يرجح أنها تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد، وهذه المعابد الإغريقية التي يبلغ عمرها ما يقرب من الفي عام ونصف هي في الواقع اكثر مثالية بكثير من العديد من الكنائس والاديرة من الفترات اللاحقة، وأهم هذه المعابد معبد

(1) Christine Sharon Lane, Cults of the Founders, p. 79.
(2) Επιμέλεια Δρ Δήμητρα Τσαγκάρη, ΕΥΡΩΠΗ ΤΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ, σελίδα. 117.
(3) Cerachiai Luca & others, Greek cities, p. 55.
(٤) وأعطيت اسم باسيتوم Paestum عندما تم فتحها من قبل الرومان سنة ٢٧٣ ق.م، اما اسمها الاغريقي بوسيدونيا فيرجع تسميتها بهذا الاسم نسبة إلى ملاذ الاله بوسيدون الموجود في الجنوب منها على نتوء الاكروبوليس.
Cerachiai Luca & others, Greek cities, p.62.
(5) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p. 25.
(6) Michael Astour, Greek Civilization, p. 26.
(٧) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي، ص ١١٠.
(8) Christine Sharon Lane, Cults of the Founders, pp. 294-300.

الآلهة ديميتر وابنتها، معبد سيريس ومعبد نبتون[١]، وقد بدأت بوسيدونيا بسك عملتها نحو سنة ٥٣٠ ق.م وحملت عملاتها فيما بعد شكل ثور كما صُور عليها الاله زيوس[٢].

(ينظر ملاحق رقم:12، 13، 14)

٥. بوزولي Pouzzole:

هي إحدى المستعمرات التي أسستها كوماي في القرن السادس قبل الميلاد للاستفادة من ميناء بوزولي ذو الموقع الممتاز والخليج المحمي[٣]، وأشار البعض إلى أن الخالكديون أسسوها بمساعدة من سكان جزيرة ساموس في بحر ايجة[٤]، وربما يعود تأسيسها إلى سنة ٥٣١ ق.م[٥]، ويذكر سترابو مستعمرة بوزولي باسم ديسيرشي Dicearchie، ويروي انها بنيت على ربوة وسط البحر، كانت في بداية تأسيسها ورشة لصناعة السفن الكومية[٦]، ويرجح ان الكوميين أسسوا مستعمرة بوزولي بعد تزايد الضغط الاتروسكي عليهم[٧]، استمرت هذه المستعمرة في ولائها لمستعمرة كوماي إلى ان دمرت على يد الشعوب المحلية لكمبانيا، ولكنها عادت إلى الازدهار في العهد الروماني[٨]، وكانت كوماي قد شيدت ميناءها على خليج نابولي، على بعد أربعة أميال فقط، تحت اسم ديسيرشي وتعني (حكم العدالة)، وأعاد الرومان فيما بعد تسميتها Puteoli بمعنى (الآبار الصغيرة) وتحول فيما بعد إلى اسم بوزولي، إذ أصبحت بعدها ميناءً تجارياً عظيماً[٩].

٦. أيليا Aelia [١٠]:

تقع مستعمرة أيليا في اقليم كامبانيا، على مسافة ٤٠ كم جنوب مستعمرة بوسيدونيا[١١]، ويشكل نهر الينتو Alento في الغرب وفيوماريلا Fumarella في الشرق حدوداً للمستعمرة[١٢]، وكانت

---

(1) David Randall- MacIver, Greek Cities, pp. 13-20.

(2) Επιμέλεια Δρ Δήμητρα Τσαγκάρη, ΕΥΡΩΠΗ ΤΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ, σελίδα. 122.

(3) David Randall- MacIver, Greek Cities, p.2.

(٤) مسعي عبد الحق، الاستيطان الاغريقي، ص٧٠.

(5) Jean Berard, La Colonisation Grecque De L'italie Meridionale Et De La Sicile Dans L'Antiquité: L'histoire Et La Legende, Presses Universitaires De France 108, Boulevard Saint-Germain, Paris, 1957, p. 50.

(٦) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ٢٧٤.

(7) Cerachiai Luca & others, Greek cities, p.46.

(٨) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ٢٧٤.

(9) Michael Astour, Greek Civilization, p.26.

(١٠) كانت التسمية الاصلية من مدة ما قبل الهيلينية تبدأ بحرف V، أي فيليا Velia، ولكن لعدم وجوده في الابجدية الايونية فقد تم استبداله بالحرف ٧، كما يتضح من العملات المعدنية التي نقش عليها تسمية هييلي أو ييلي، ومع ذلك فقد وردت عند افلاطون باسم ايليا، وهذا ما اشتهرت به فيما بعد.

David Randall- MacIver, Greek Cities, p. 26.

(11) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient History, III, p. 188.

(12) David Randall- MacIver, Greek Cities, p. 24.

مستعمرة أيليا مختلفة عن أي مستعمرة أخرى في ماجنا جراسيا، في اصلها وارتباطها، لم يؤسسها الخالكديون أو الاخيون من بلاد الإغريق، بل أسسها رجال من فوكايا في آسيا الصغرى بعد فرارهم من الهيمنة الفارسية لبلادهم سنة ٥٤٥ ق.م، وبعد اقامتهم في جزيرة كورسيكا لمدة خمس سنوات، وهزيمتهم في معركة الاليا Alalia[١] عام ٥٣٥ ق.م، وعرف الفوكيون بأنهم من أكثر المستكشفين الاغريق جرأة ونجاحاً[٢]، إذ وصل الناجون منهم من معركة الاليا إلى مستعمرة ريجيوم، وهنا يروي هيرودوت أن الفوكيين اشتروا مدينة في أرض الاونوتريون من السكان المحليين، وهو حدث كان ذا انعكاسات هامة، إذ يشكل حالة استثنائية، لأن الفوكيين يشترون والاونوتريون (السكان المحليين) يبيعون الأرض التي ستنشأ فيها المدينة الجديدة، وهذا الحدث هو دليل واضح على درجة التطور التي بلغها المجتمع المحلي، إذ يتبين أنه منظم كفاية لدرجة يمكنه فرض مثل هذه الصفة، وادت مستعمرة ريجيوم دور الوسيط في الصفقة[٣].

بنيت مستعمرة أيليا على تلال محمية بجدران قوية ترتفع من حافة المنحدرات، وهي في تخطيط تحصينها تشبه إلى حد ما مستعمرتي كوماي وهيبونيون، ونجح هؤلاء المستعمرين على الفور وسارعوا بالازدهار في مستعمرتهم، وسرعان ما رفعوها إلى حالة من الثراء والأهمية[٤]، وإلى جانب حركة المرور مع المدن الايونية والاماكن التي يتم تداولها في بحر ايجة، حافظ الايليان على علاقات وثيقة جداً مع أبناء عمومتهم في مرسيليا، وفي الواقع أن العديد من المنتجات الإغريقية التي وجدت طريقها خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد إلى جنوب فرنسا تم تصديرها بالفعل من أيليا[٥].

ونستنتج من ذلك أن هناك تفسير مقنع لتصرف ولتساهل ولتعاطف مستعمرة ريجيوم مع المهاجرين الفوكيون؛ وذلك لأنهم كانوا يتصرفون وفق خطة بعيدة النظر ومدروسة، فعلى الرغم من أن الفوكيين من أصل اسيوي، إلا انهم في نهاية المطاف من الدم الايوني مثلهم، إذ يمكن في هذه الحالة ادراج مدينة ايونية جديدة كحلقة وصل جديدة في سلسلة التجارة الخالكيدية، وهذا سيعزز الخط الايوني بين مستعمرتي ريجيوم وكوماي، والذي كان دائماً في منافسة مع خط الاخيين بين سيباريس ولاوس

---

(١) معركة بحرية جرت سنة ٥٣٥ ق.م، عند سواحل جزيرتي كورسيكا وسردينيا، إذ تحالف كل من الاتروسكيين والفينيقيين ضد الاسطول الفوكي بسبب ممارستهم لأعمال القرصنة التي اضرت كثيراً بالتجارة الاتروسكية والفينيقية على حدٍ سواء، وكانت نتيجة المعركة لصالح التحالف الاتروسكي الفينيقي، إذ تم اغراق ٤٠ سفينة فوكية من أصل ٦٠ سفينة وخربوا السفن الاخرى، فقام الفوكيون بجمع املاكهم واطفالهم ونسائهم، وأبحروا نحو مستعمرة ريجيوم في جنوبي إيطاليا. Cerachiai Luca & Others, Greek Cities, p. 18.

(2) David Randall- MacIver, Greek Cities, p. 25.

(3) Emanuele Greco, Greek Colonization, I, p. 179.

(٤) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ٢٨١.

(5) David Randall – MacIver, Greek Cities, p. 26.

وبوسيدونيا، والدليل على هذه العنصرية المتعصبة هو الحرب التي شنتها بوسيدونيا على أيليا جارتها الجديدة والقريبة منها، إلا ان الايليان نجحوا في الحفاظ على مدينتهم.

وقد بدأت ايليا بسك عملاتها نحو سنة ٤٦٥ ق.م[١]، أما عن تاريخ تأسيس ايليا فلا يحدد المؤرخين تاريخ معين، ولكن يمكن الاستنتاج عند المقارنة مع تاريخ تأسيس الفوكيون مستعمرة الاليا في جزيرة كورسيكا الذي كان في نحو ٥٦٥ ق.م، وبما ان هيرودوت يروي أنهم بقوا في الاليا لخمس سنوات، تلتها مدة الحرب مع الاتروسكان والفينيقيين، ثم انتقلوا إلى ريجيوم ومكثوا فيها بعض من الوقت، دون أن يحدد هيرودوت الفترة[٢]، ربما لأنها قليلة.

ومما سبق نستنتج ان تأسيسها كان بين اعوام ٥٤٠-٥٣٥ ق.م، وهي بهذا تعد من آخر المستعمرات الاغريقية المؤسسة بالغرب، لأن الحركة الاستعمارية بعد هذا الوقت قد توقفت؛ وذلك بسبب بروز قوة قرطاجة، ومنذ ذلك الحين كان على الاغريق الغربيين خوض حروب طويلة وشاقة ضد القرطاجيين والاتروسكيين والرومان لمجرد الحفاظ على ممتلكاتهم.

ثانياً: المستعمرات الاغريقية في خليج ترانتو Golfo Di Taranto

تعد الهجرة الاستعمارية الآخية ثاني أكبر الحملات الاستعمارية، بعد الخالكيدية، فبعد زمن قصير من الاستعمار الأيوني في الغرب، بدأت موجات المهاجرين من مختلف مناطق شبه جزيرة البيلوبونيز، من آخيا Achaie [٣] ولاكونيا Laconia [٤] واقليم الارجوليد Argolide [٥]، تتجه نحو ساحل خليج تارانتو في جنوب إيطاليا[٦]، وبدأت المستعمرات بالظهور الواحدة تلو الأخرى بدءاً بمستعمرة سيباريس ثم تبعتها بقية المستعمرات بالترتيب التالي: كورتون، تاراس، ميتابونتوم، وكانت

(1) Επιμέλεια Δρ Δήμητρα Τσαγκάρη, ΕΥΡΩΠΗ ΤΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ, σελίδα. 142.
(2) Herodtus, Persian War, I, pp. 164-167.

(٣) صفة مؤنثة لكلمة ارض Gaia أو وطن Patris ليكون معنى الاسم وطن الاخيين أو الأرض الاخية، ويقصد به القسم الشمالي من بلاد الاغريق إذ تقع اخيا في جنوب شرق إقليم تساليا، ووردت في الالياذة بصفتها موطن البطل اخيليوس (اخيل). صلاح أبو السعود، تاريخ وحضارة الاغريق، ص١٧.

(٤) تقع في الجنوب الشرقي من اقليم البيلوبونيز، عاصمتها اسبارطة احدى اقوى دول اقليم البيلوبونيز، وكانت مركزاً مهماً للحضارة الموكينية في نهاية الالف الثانية قبل الميلاد، إلا ان الغزو الدوري قضى على الموكينيين، واصبح الدوريون اسياد المنطقة، واستقروا بها ومارسوا نشاطهم الرئيسي بها وهو الزراعة. عادل نجم عبو، عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان، ص ٣١.

(٥) تقع في الشمال الشرقي من اقليم البيلوبونيز، سكنها البيلاسيجيون، ومع نمو اسبارطة امتدت سيطرتها على هذا الاقليم، واستمرت السيطرة لعهود طويلة. ول ديورانت، قصة حضارة، مج٢، ج١، ص ص١٣٦-١٣٧.

(٦) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي، ص ١٠٧.

أزمان تأسيسها متقاربة وكذلك مواقعها، إلا أن علاقاتها لم تكن دائماً سلمية، وكانت هذه المستعمرات في سباق للاستحواذ على أفضل الأراضي ذات المواقع المهمة للزراعة والتجارة(١).

ومن المهم الاشارة إلى أنه كان في منطقة خليج ترانتو استقرار لسكان محليين منظمين في قرى كبيرة نسبياً تقع على التلال المحاذية للسهل الكبير(٢).

١. سيباريس Sybaris:

تقع هذه المستعمرة على ساحل خليج تارانتو في جنوب ايطاليا، أسست على يد الاخيين بقيادة اوريليوس Aurelius سنة ٧٢٠ ق.م، وهي أقدم وأشهر المستعمرات البيلوبونيزية التي تمركزت في منطقة خليج تارانتو(٣)، وازدهرت هذه المستعمرة ازدهاراً كبيراً بمدة زمنية قصيرة نتيجة العمل التجاري مع البلدان الواقعة على البحر المتوسط وآسيا الصغرى وربطها مع الساحل الغربي لإيطاليا(٤)، فضلاً عن خصوبة ارضها والتي تركزت بها زراعة الكروم والقمح(٥)، كما ازدهرت الصناعة فيها واصبحت واحدة من أهم الأسواق الاغريقية الغربية؛ إذ كانت تزود الشعوب المحلية وخاصة الاتروسكان بمختلف المنتجات الشرقية والاغريقية(٦)، واشتهرت مستعمرة سيباريس بالترف والبذخ، فقد كانت الأعمال الشاقة تقع على عاتق العبيد، بينما كان المواطنون السيباريين يلبسون الملابس الغالية ويسكنوا بيوتاً مترفة(٧)، فأصبح اسمها يستخدم للإشارة إلى أعلى درجات الترف، كالمثل الانكليزي القائل (Sybarite wealth) والذي يعني الثراء الذي لا حد له(٨)، ويروي سترابو عن مدى توسع مستعمرة سيباريس قائلاً: ((كانت المدينة قد حققت نجاحات عظيمة أهلتها لكي تسود على أربع قبائل مجاورة و٢٥ مدينة))(٩)، ويضيف ديودور قائلاً: ((وعبر تطورها ونموها السريع تحولت سيباريس لأهم مدن ايطاليا، واصبحت كثافتها السكانية جد ضخمة لحد ان المدينة كان بها ٣٠٠ ألف مواطن))(١٠)، كانت مستعمرة سيباريس ذات موقع جغرافي ممتاز، إذ تقع على سهل كبير خصب، يستحوذ على افضل طريق على الساحل الغربي لليابسة، فهي تقع على البحر التيراني، كما مثلت نقطة تفريغ البضائع الاتية من

(1) H. H. Scullard, History of Roman, part I, 6.
(2) Emanuele Greco, La Grande-Grèce: Histoire et archéologie, Hachette Litt, Paris, 1996, p.23.
(3) William Smith, Classical Dictionary, p. 84.
(4) David Randall- MacIver, Greek Cities, p.9.
(5) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.24.
(6) Shlomo Berger, Revolution and Society, p.31

(٧) ول ديورانت، قصة حضارة، مج٢، ج١، ص٢٩٢.

(٨) سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص١٤٦.

(٩) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص٢٩٢.

(10) Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, XI, p.90.

الشرق، إذ كانت السفن تتحاشى مضيق ميسينا اخشيتها من التعرض للتيار البحري القوي الذي يمر عبره، هذا فضلاً عن الرسوم الباهظة التي تفرض عن المرور عبر هذا المضيق(١).

على الرغم مما ذكر اعلاه، لا يمكن تتبع مراحل التوسع الاقليمي لمستعمرة سيباريس؛ وذلك لأن الأدلة المكتوبة هزيلة للغاية وبدون أي إشارة إلى التاريخ، أما من الناحية الأثرية فلم يتم استكشاف المنطقة جيداً، كما لا توجد الكثير من الآثار التي تدل على موقعها لحد الآن، عدا موقعها المحدد بالتقريب(٢)، ويعزو سترابو اختفاء أثر موقع مستعمرة سيباريس إلى خسارتها الحرب ضد مستعمرة كورتون المنافس لها، إذ قامت هذه الأخيرة بتغيير مجرى نهر الكراتيس، واغرقوا مستعمرة سيباريس بمياه هذا النهر(٣).

وكانت عملاتها المعدنية هي الشاهد الأكثر قوة على ثرائها وازدهارها، إذ سكت سيباريس أولى العملات النقدية، ليس في إيطاليا وحدها بل في قارة أوربا بأكملها، وكان ذلك نحو سنة ٥٥٠ ق.م(٤)، وبالاستناد إلى ما يذكره المؤرخون الكلاسيك ومن بينهم سترابو، كذلك العملات المعدنية التي انتجتها سيباريس واسماء المدن وغيرها، يمكن تشكيل مخطط لإقليم سيباريس وهي في اوج قوتها، نستطيع الاستنتاج إلى انها كانت تسيطر على كل من حوضي نهر كراتيس وسيباريس وتحدها من الشمال الجبال، كما وصلت حدودها إلى ابواب مستعمرة تاراس.

٢. تاراس Taras:

تقع مستعمرة تاراس على الساحل الجنوبي لإيطاليا على خليج تارانتو، الذي غالباً ما حملت هذه المستعمرة اسمه (تارانتوم)(٥)، أسست سنة ٧٠٦ ق.م بقيادة المؤسس فلانتوس(٦)، أي في المدة التي تلت تأسيس مستعمرة كورتون، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى تاراس ابن الإله بوسيدون(٧)، وتعد مستعمرة تاراس آخر مستعمرات القرن الثامن قبل الميلاد في ايطاليا، تكون موقعها الاستثنائي بواسطة الغمر، عندما غمر البحر اجزاء من السهل الساحلي بشكل دائم، وهذا ترك شبه جزيرة صغيرة تفصل بين ميناءين كبيرين، الداخلي ماربيكولو Marpicolo والميناء الخارجي مارغراندي Margrande(٨)، اللذان لم ينضم اليهما إلا القناة الضيقة التي يبلغ عرضها حوالي ١٠٠م، والتي تفصل نهاية شبه الجزيرة الايطالية عن النقطة المقابلة للبر الرئيسي(٩). **(ينظر ملحق رقم: ١٥)**

---

(١) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي، ص ١١٠.

(2) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.153.

(٣) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص٢٩٢.

(4) Επιμέλεια Δρ Δήμητρα Τσαγκάρη, ΕΥΡΩΠΗ ΤΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ, σελίδα. 132.

(5) William Smith, Classical Dictionary, p.754.

(6) Shlomo Berger, Revolution & Society, p.56.

(٧) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ٣٠٨.

(8) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient history, III, p.111.

(9) Michael Astour, Greek Civilization, p.27.

كانت تاراس مستعمرة تابعة لاسبارطة، أسست بعد الحرب الميسينية الأولى[١]، على يد البارثينيون Parthenies [٢]، بقيادة فالنت Phalente[٣]، وقاموا بانتزاع الأراضي الخصبة من السكان المحليين، سرعان ما ازدهرت المستعمرة اقتصادياً نتيجة عمل سكانها بالزراعة والتجارة، ولكنها ارتكزت بشكل اساس على الصناعة[٤]، كذلك اشتهرت اقمشتهم وصوفهم المصبوغ، وانتشر فخارها على نطاق واسع، كما سهل موقعها الاتصال مع سكان شبه جزيرة كالابريا[٥]، فضلاً عن كونها مصدراً هاماً للصيد في المنطق إذ اشتهرت البحيرة المجاورة لها بالأسماك الوفيرة[٦]، غير ان أهم ما تميزت به هو مينائها الذي يعد من أفضل الموانئ في هذا الجانب من جنوب ايطاليا[٧]، ورغم ازدهارها إلا ان توسعها في الأراضي المجاورة كان صعباً للغاية، وذلك لقوة المستعمرات المجاورة مثل سيباريس كورتون، ولكن في بداية القرن الرابع قبل الميلاد نمت قوة مستعمرة تاراس وتوسعت، ولكن لم تتعدى حدودها الزاوية الشمالية الشرقية من خليج تارانتو، وهي بذلك لا تقارن بما وصلت اليه مستعمرتي سيباريس وكورتون من قوة ونفوذ[٨]، وقد بدأت تاراس بسك عملاتها النقدية في الفترة نحو (٥١٠-٥٠٠ ق.م) واشهر عملاتها تلك التي نقش عليها رمز (البطل على الدولفين) والذي كان شائعاً في الفن الإغريقي[٩].

---

(١) وهي أولى الحروب التي خاضتها اسبارطة على ميسينا، وتبدأ هذه الحرب بحوالي سنة (٧٤٣-٧٢٤ ق.م) انتهت بانتصار اسبارطة، بعد تفشي مرض الطاعون بين الميسينيين واضطرارهم إلى تسليم قلعة اثيوموس. محمود فهمي، تاريخ اليونان، ص٦١.

(٢) تسمية تم اطلاقها على جميع اللاكيدومونيين الذين ولدوا بصورة غير شرعية في مدة الحروب الميسينية، وبعد تسعة عشر سنة من الصراع في ميسينيا ضد العبيد الهيلوت والانتصار عليهم، عاد اللاكيدومونيين إلى موطنهم، إلا انهم لم يعترفوا بشرعية البارثينيين، ولم يساووهم مع باقي المواطنين الآخرين من ناحية الحقوق المدنية؛ بحجة انهم ولدوا من علاقات غير شرعية، فانضمت هذه الفئة المنبوذة من العبيد الهيلوت، وتآمروا على الاسبارطيين، ولكن تم الكشف عن مؤامرتهم فاستسلموا، فخطط الاسبارطيين للتخلص منهم بصورة سلمية فأرسلوهم لتأسيس مستعمرة تاراس. عادل نجم عبو، عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان، ص١١١.

(٣) زعيم البارثينيون الذي قاد التمرد الفاشل ضد اللاكيدومونيون، وهو المسؤول عن تقديم الإشارة لبداية الثورة باعتماره للقبعة، وفشلت مهمته، إذ قام أحد الضباط الاسبارطيون بمنعه من اعتمار القبعة، فعرف المتآمرون بأنهم انكشفوا، ففر قسم منهم، وسلم القسم الاخر نفسه، فحصلوا على العفو بشرط الهجرة لإنشاء مستعمرة، فتوجه فالنت لاستشارة وحي دلفي حول المكان المناسب للاستعمار، فأمرته بيثيا دلفي بالذهاب لاحتلال ساتيريون Satyrion والمناطق الغنية في خليج ترانتو. سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ص٣٠٧-٣٠٨؛

J. B. Bury, a History of Greece: to the Death of Alexander the Great, Macmillan and CO., Limited ST. Martin's Street, London, 1912, p. 104.

(4) William Smith, Classical Dictionary, p.754.

(5) J. B. Bury, History of Greece, p.195.

(٦) حسين احمد سلمان الباوي، الإمبراطورية الرومانية، ص٨١.

(٧) مسعي عبد الحق، الاستيطان الاغريقي، ص١٤٦.

(8) Jean Berard, Colonization Grecque, p.173.

(9) Επιμέλεια Δρ Δήμητρα Τσαγκάρη, ΕΥΡΩΠΗ ΤΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ, σελίδα. 136.

أن موقع مستعمرة تاراس الان لا يحتفظ تقريباً بأي من آثار العصور القديمة، عدا معبد واحد ذو طراز دوري، يعزى إلى القرن السادس قبل الميلاد، كما ان مقتنيات مقابرها القديمة تحتل متحف تارانتو وتصنف من بين اهم المجموعات؛ وأهمها الفخار الملون الذي يتضمن سلسلة رائعة جداً من المنتجات المتعددة والمحلية، فضلاً عن مجموعة مختارة من نقوش وتماثيل التيراكوتا، وهناك الرؤوس الرخامية ذات الأشكال الرائعة(١). **(ينظر ملحق رقم: ١٦)**

٣. ميتابونتوم Metapotum:

أسست مستعمرة ميتابونتوم في اوائل القرن السابع قبل الميلاد، حوالي ٦٤٠ ق.م، من قبل مستعمرة سيباريس(٢)، في المنطقة الواقعة على طول الساحل الشمالي لخليج تارانتو، بين نهرين برادانو Pardano في الشمال وباسنتو Basinto في الجنوب على أرض منبسطة، كانت في ذلك الوقت بجانب البحر(٣)، وكان النهران في مسارهما القديم يقتربان مسافة ٦٠٠م من بعضهما البعض، وبالتالي يوفران موقعاً مناسباً وقابل للدفاع عن مستعمرة واسعة(٤)، وهي بذلك تشبه في طابعها العام موقع مستعمرة سيباريس.

ويذكر سترابو الأصل الاخي لهذه المستعمرة، وانها أسست من قبل مستعمرة سيباريس، لتكون حصناً ضد النفوذ المتزايد لمستعمرة تاراس في الشمال(٥)، ويفترض بوليب انها لم تكن تملك ميناء بحري(٦)، أما عن الازدهار الكبير لهذه المستعمرة فيتمثل في طريقها التجاري عبر انهارها، فضلاً عن الزراعة التي تعد من العوامل الرئيسة لازدهارها(٧)، ونستدل على هذه الفقرة بدليل أن العملات النقدية القديمة في مستعمرة ميتابونتوم التي سُكت نحو سنة ٥٥٠ ق.م قد طبعت عليها سنبلة قمح والتي مثلت رمز المستعمرة، ولاتزال زراعة الحبوب إلى يومنا هذا، المنتج الرئيسي لهذه المنطقة(٨)، واشتهرت مستعمرة ميتابونتوم بتفانيها للإله ابولون وعلاقتها الوثيقة مع دلفي(٩)، ويروي سترابو عن ثراء مستعمرة ميتابونتوم قائلاً: ((ان هؤلاء المستعمرين عرفوا ثراءً فاحشاً بفضل ما تنتجه اراضيهم حتى أنهم ارسلوا إلى دلفي حصادهم بالذهب))(١٠).

---

(1) David Randall- MacIver, Greek Cities, p.77.
(2) Emanuele Greco, Greek Colonization, p.176.
(3) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient History, III, p.184.
(4) David Randall- MacIver, David, Greek Cities, p.74.
(٥) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص٢٩٣.
(6) Polybius, the Histories, X, 230.
(٧) مسعي عبد الحق، الاستيطان الاغريقي، ص١٥٠.
(8) Επιμέλεια Δρ Δήμητρα Τσαγκάρη, ΕΥΡΩΠΗ ΤΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ, σελίδα. 114.
(9) H. W. Parke & D. E.W Wormel, Delphic Oracle, p. 74.
(١٠) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص٢٩٣.

تم استكشاف موقع مستعمرة ميتابونتوم بواسطة التصوير الجوي وغيرها من التحقيقات الأثرية – بإجمالي مساحة تبلغ ١٤×٨ كم –، إذ شوهدت الأرض مغطاة بخطوط متوازية ومستقيمة بطول ٢٢٠م، وتم اثبات ان هذه الخطوط كانت خنادق أو قنوات في العصور القديمة، وكانت متعامدة تقريباً على خط الساحل، اعتبر الخبراء ان الغرض الأساسي منها كان الصرف(١)، كما تم اكتشاف اعداد كبيرة من المزارع، والتي كان تحديد مواقعها يرتبط بوضوح بهذه الخنادق أو القنوات، مما جعل الخبراء يخمنون في انها كانت بمثابة تقسيمات للأراضي(٢)، وازدهرت المستعمرة في نهاية القرن السادس قبل الميلاد، وتوسعت أراضيها بشكل ملحوظ، وتم ربط هذا التوسع بشكل معقول إلى انها استحوذت على اراضي مستعمرة سيريس الواقعة إلى الجنوب منها(٣)، وتنتشر المزارع الفردية الكثيرة على مسافة حوالي ثلاثة كيلومترات من المدينة، وفي العصور القديمة دفن السكان موتاهم حول مزارعهم فضلاً عن المقابر الموجودة خارج الأسوار(٤). **(ينظر ملحق رقم: ١٧)**

يرجع اقدم دليل على عبادة ابولون في هذه المستعمرة إلى القرن السابع قبل الميلاد، إذ كشفت التنقيبات عن معبد خشبي تم تدميره في نهاية القرن السابع أو بداية القرن السادس قبل الميلاد، إلى جانب المعبد الكبير الذي بني على الطراز الدوري، واحتوى على صف من الاعمدة مزدوج على الجانب الشرقي(٥)، وفي الأصل كان المعبد يحتوي على اثنتي عشر عموداً، على كل جانب، وستة اعمدة على كل واجهة، والآن يوجد عشرة على جانب واحد وخمسة على الجانب الآخر – يمكن تخمين تاريخ انشائه إلى نهاية القرن السادس قبل الميلاد تقريبا– وفيما بعد اطلق عليه السكان المحليون اسم تافول بلادين Le Tavole Palatine ، ويتكون المحتوى الأثري لمستعمرة ميتابونتوم بشكل أساس من الاضافات الرائعة لهذا المعبد، ولم تقدم المقابر شيئاً باستثناء المواد المتفرقة(٦)، ويبدو من الاكتشافات هناك تقليد للفخار الاغريقي من القرن السابع قبل الميلاد، وزخارف التيراكوتا المعمارية المكتشفة تشهد على العمارة الاغريقية، فضلاً عن تخطيط الشوارع الذي تم على التنظيم والتخطيط الإغريقي، إذ توجد تشابهات وثيقة للأعمال الفنية بين بلاد الإغريق ومستعمرة ميتابونتوم(٧).

(ينظر ملحق رقم: ١٨)

(1) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient History, III, pp.184-185.
(2) Emanuele Greco, Greek Colonization, p.177.
(3) Olivia E. Hayden, Urban planning, pp.34-35.
(4) Christine Sharon Lane, Cults of the Founderes, pp.198-199.
(5) David Randall- MacIver, Greek Cities, pp.72-73.
(6) T. J. Dunbabin, Western Greeks, pp.86-87.
(7) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient History, III, pp.185-186.

٤. سيريس Siris:

نزل الايونيون[١] على الساحل المفتوح بين مستعمرين ميتابونتوم وسيباريس، وأسسوا مستعمرة سيريس سنة ٦٧٠ ق.م، في منطقة سهل ساحلي غني ومثالي لزراعة الحبوب، بين نهري سيريس (Sinni التسمية الحديثة)، ومنه اشتق اسم المستعمرة، ونهر الكيريس Akiris (Agri التسمية الحديثة)، وساعدت التنقيبات الاثرية في وضع مخطط تقريبي لبيان موقع هذه المستعمرة[٢].

(ينظر ملحق رقم: ١٩)

ان أقدم آثار الاستيطان في هذه المنطقة التي تمثل في بقايا سور كان بها، تم ارجاعه إلى سنة ٦٣٠ ق.م، أي ضمن مدة الهيمنة الأيونية على هذه المستعمرة[٣]، أما بالنسبة للمدة التي سبقتها والتي تصل إلى حوالي ٧٠٠ ق.م، فيرجع الباحثون قيام مستوطنة إغريقية بها تختلف عن طابع الاحتلال للمستعمرات في الفترات اللاحقة، وكان اقرب إلى الاستيطان من الاحتلال، إذ اختلط السكان المحليين مع جماعات من أصل اغريقي هاجرت إلى المنطقة في مرحلة ما قبل الاستعمار[٤]، وعرفت هذه المستعمرة ازدهاراً بفضل خصوبة اراضيها، ولكن لم يكن لها تأثير قوي في المنطقة، واستمرت هذه المستعمرة لمدة مئة وخمسن عاماً حتى تم تدميرها تماماً حوالي سنة ٥٢٠ ق.م بتحالف شكل ضدها من قبل سيباريس وكورتون وميتابونتوم، وبعد دمار سيريس اصبحت ميناء لمستعمرة هيراكليا التي قامت على انقاضها[٥].

٥. ثوري Turi:

أسست مستعمرة ثوري سنة ٤٤٣ ق.م، بمكان ليس بعيداً عن موقع مستعمرة سيباريس القديم التي تم تدميرها عام ٥١٠ ق.م، وتم انشائها بدعم من اثينا[٦]، إذ ارسل بركليسPorkellis[٧] رجل

---

(١) وفقاً لسترابو فإنهم جاؤوا من آسيا الصغرى من مدينة كولوفون، هرباً من الهيمنة الليدية، ونزلوا في منطقة مستعمرة سيريس، واستقروا بالقوة في المنطقة، ويشير سترابو إلى الاسطورة التي ترجع اصول السكان في هذه المنطقة إلى استقرار الطرواديين فيها في عصر الابطال، ثم تم استيطانها من قبل جماعات من الشونيون في بداية القرن السابع قبل الميلاد. سترابون، الجغرافيا، ج١، ص٢٩٣.

(2) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient History, III, pp.172-173.

(3) T. J. Dunbabin, Western Greeks, pp.34-35.

(4) Emanuele Greco, Greek Civilization, pp.177-178.

(5) Michael Astor, Greek Civilization, p.28.

(6) Shlomo Berger, Revolution & Society, p.31.

(٧) نبيل من اسرة الكميونيدي المعروفة في اثينا، ولد عام ٤٩٥ ق.م واختص بالفلسفة وكان خطيبا متمكنا صرح بكل وضوح عن نواياه التوسعية واصراره قبل كل شيء على مصالح أثينا، وكان جنديا شجاعا وقائدا قديرا فكان رجل أثينا ل ٣٠ سنة ومنشئ إمبراطوريتها. بلوتارك، تاريخ اباطرة وفلاسفة الاغريق، ترجمة: جرجيس فتح الله، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٠، مج ١، ص ٣٤٩.

الدولة الديموقراطي البارز في اثينا، مهاجرون هيلينيون سنة ٤٤٥ ق.م لإعادة اسكان المستعمرة الجديدة وتسميتها ثوري، لكي يحرر اثينا من اعتمادها على صقلية في استيراد المواد الغذائية(١)، وبنيت بنظام الشبكة الحضاري الذي اخترعه هيبوداموس(٢)، غير ان هذه المستعمرة لم تكن محظوظة جداً كسابقتها سيباريس، إذ انها سرعان ما انقسمت إلى حزبين: الأول ديموقراطي ويضم الاثينيين، والثاني ارستوقراطي ويضم الاسبارطيون(٣)، وفي نهاية القرن الخامس قبل الميلاد تعرضت هذه المستعمرة لضغط كبير من قبل اللوكانيين، وتزعزعت بذلك نظم الحياة فيها(٤)، إلا ان أهميتها الرئيسة تتمثل في لعبها دور الوسيط التجاري ما بين أثينا وجنوب إيطاليا، كما استمر افرادها في ممارسة حرفهم ما ان استقروا في المستعمرة، إذ تم تأسيس ورش الفخار التي ضلت متبعة للتقاليد الاتيكية، فأنتجت الفخاريات على نفس النمط المتبع في أثينا، وبهذا فقد شكل هؤلاء الفخارون مدرسة مهمة، إذ يجوز القول أن الفخاريات الإيطالية التي تأثرت بقوة بطراز الفخاريات الإغريقية يرجع في اصوله إلى مدرسة مستعمرة ثوري(٥).

٦. هيراكليا Heraclea:

وهي المستعمرة التي قامت على انقاض مستعمرة سيريس(٦)، أسست حوالي ٤٣٣ ق.م أي بعد تأسيس مستعمرة ثوري، ودخلت الاخيرة في صراع مع التارنتيون حول موقع سيريس(٧)، على ما يبدو انتصر التارنتيون واسسوا مستعمرة هيراكليا برعايتهم وقاموا بنقلها إلى الداخل فيما بعد، أما موقع سيريس القديم فقد بقي كمياء تابع للتارنتيون(٨)، ويتضح من اسم هذه المستعمرة أن اسمها كان مرتبطاً بعبادة المؤسس المسمى هيراكليس، إذ تصور لنا العملات المعدنية المبكرة من هذه المستعمرة لسنة ٤٣٠ ق.م هيراكليس على انه المؤسس جالس على صخرة يصب الخمر(٩)، وأنه من الوارد ان الصور التي تم تصويرها على العملات المعدنية قد تكون اسطورية ولا تشير إلى وجود عبادة، إلا أن وجود العناصر النذرية قد تشير إلى أن هيرقل كان يعبد في هيراكليا على الرغم من أن طبيعة طائفته لا يمكن تحديدها على وجه اليقين(١٠)، وحدد بليني موقع هيراكليا قرب مدينة بوليكورو Policoro، على

(١) تشارلز الكسندر روبنصن، اثينا، ص ١٨٩.

(2) Michael Astour, Greek Civilization, p.29.

(3) Jean Berard, Colonisation Grecque, p.151.

(4) David Randall- MacIver, Greek Cities, p.71.

(٥) بيير ديفانبيه واخرون، معجم الحضارة اليونانية، ج١، ص ٣٦١.

(6) Michael Astour, Greek Civilization, p.29.

(7) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.31.

(8) Emanuele Greco, Greek Colonization, p.190.

(9) Επιμέλεια Δρ Δήμητρα Τσαγκάρη, ΕΥΡΩΠΗ ΤΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ, σελίδα. 86.

(10) Christine Sharon Lane, the Cults of Founders, pp.282-288.

الضفة اليسرى من نهر سيريس[١].

ثالثاً: المستعمرات الاغريقية في اقليم كالابريا Calabria

١. ريجيوم Reguim:

أسست مستعمرة ريجيوم سنة ٧٤٣ ق.م، بقيادة انتيمينستوس Ahntimnestos عند طرف كعب الحذاء الايطالي مقابل مستعمرة زانكلي في صقلية بالقرب من مضيق ميسينا[٢]، يعتبر بعض الباحثين ريجيوم ضمن مستعمرات صقلية رغم انها تقع على الشواطئ الايطالية، بحجة ان الجبال القريبة من البحر تفصلها عن الأراضي الايطالية، ولكون معيشة سكانها تعتمد على التجارة عبر المضيق، لأن الشاطئ الضيق الذي تقع عليه لا ينتج شيئاً من المحاصيل الزراعية[٣]، إلا ان ريجيوم لم تستطع ممارسة التجارة بحرية لأن مستعمرة زانكلي هي صاحبة الميناء الطبيعي الذي تلتجئ اليه السفن التجارية، وفي محاولة لإحكام السيطرة على هذا المضيق المهم، استقرت مجموعة من الخالكديين من زانكلي برفقة بعض المهاجرين الميسينيين على الضفة الأخرى من المضيق واسسوا مستعمرة ريجيوم، وبهذا تمكن الخالكديون من إحكام سيطرتهم على المضيق[٤]، اتفق ديودور وسترابو على ان معنى اسم ريجيوم هو مكان الكسر الذي يفصل بين ايطاليا وصقلية، اما بعض المؤرخين يرجعونها إلى الكلمة اللاتينية regius، وهي تسمية لها علاقة بالسكان المحليين بهذه المنطقة[٥]، وتكمن أهمية هذه المستعمرة في كونها نقطة انطلاق الخط التجاري الذي يلتف حول حافة البحر الايوني إلى خليج تارانتو، وكذل كان لها أهمية كبيرة في النزاعات السياسية في المنطقة، وكشفت الحفريات الاثرية عن بقايا مدينة ريجيو Reggio الرومانية، والتي على اغلب الظن، حلت محل ريجيوم الإغريقية، إذ عثر في الموقع على بقايا اسوار لها طابع إغريقي، وهيمنت ريجيوم على مضيق ميسينا وعاشت عصرها الذهبي في ظل حكم طاغيتها اناكسيلاس[٦].

٢. كورتون Croton:

وهي مستعمرة آخية، أسست تحت قيادة ميسيلوس على الساحل الشرقي لكالابيريا، داخل خليج تارانتو في نهايته الغربية، على نهر ايسروس Aesarus في ميناء محمي للسفن[٧]، يعزى تأسيسها

(1) Pliny, Natural History, III, p.15.
(2) Christine Sharon Lane, the Cults of Founders, p.85.
(3) George Grote, a History of Greek, Cambridge University Press, London, 2010, III, p.374.
(4) Shlomo Berger, Revolution & Society, p.29.
(5) Diodorus Sicilus, Bibliotheca, IV, p.85 ؛ سترابون، الجغرافيا، ج١، ص٢٨٧
(6) Jean Berard, Colonisation Grecque, p.106.
(7) William Smith, Classical Dictionary, p.231.

إلى سنة ٧٠٩ ق.م[١]، وهي بذلك تقترب من مدة تأسيس مستعمرة سيباريس المنافسة لها، حتى أنها باشرت بسك عملتها في نفس الفترة مع سيباريس أي نحو ٥٥٠ ق.م[٢]، فضلاً عن معاصرتها لتأسيس مستعمرة سيراكوزة في صقلية، إذ ذكرنا سابقاً كيف توجه كلا القائدان لاستشارة وحي دلفي، الذي وعد مستعمرة سيراكوزة بالثروة ومستعمرة كورتون بالعافية والصحة[٣].

واشتهرت مستعمرة كورتون بمناخها الصحي، إذ تشهد الحكايات المختلفة على سمعة كورتون فيما يتعلق بالصحة، وربما كانت هذه السمعة ترجع جزئياً إلى شهرة الرياضيين وإلى تميز اطبائها[٤]، إذ أن موقعها المحمي من البحر جنبها انتشار الاوبئة والامراض، كما كان ذو اهمية كبيرة من الناحية التجارية، فقد كان منفتحاً على ميناءين يمثلان المنفذ الوحيد عبر كل الساحل بين خليج تارانتو ومستعمرة ريجيوم[٥]، وعلى الرغم من ان مستعمرة كورتون لم تكن بغنى عن مستعمرة سيباريس من الناحية الزراعية، إلا أنه كانت هناك ارض قابلة للزراعة في السهل الساحلي، وخاصة في الجنوب، والتي نفترض أنها كانت تحت سيطرة كورتون[٦].

وبعد القضاء على منافستها سيباريس، توسعت مستعمرة كورتون لتهيمن على مساحة واسعة من الأراضي الزراعية، فضلاً عن انتقال جزء كبير من التجارة اليها، وأصبحت مناجم الفضة ومصادر المواد الخام غنائم للمنتصر، وهكذا اصبحت مستعمرة كورتون القوة الأكثر ثراء وأهمية في جنوب ايطاليا في نهاية القرن السادس قبل الميلاد، وكونت مستعمرة كورتون حلف من عدة مستعمرات مجاورة لها، ضمت كل من كولونيا وميدما وباندوسيا وتيميسا وهيبونيون، وبذلك اصبحت مستعمرة كورتون امبراطورية موحدة صغيرة تحت عبادة الهتها الرئيسة هيرا[٧]، في الواقع لا تكمن القيمة المميزة لمستعمرة كورتون في انجاز لاعبيها؛ ولا في حروبها مع مستعمرتي سيباريس ولوكري، ولكن في تاريخها باعتبارها الموطن المتبنى للفيلسوف فيثاغورس الذي جاء من ساموس ليستقر فيها[٨].(سنتناوله لاحقاً بالتفصيل)

كشفت التنقيبات الأثرية في موقع مستعمرة كورتون عن وفرة فخار بروتوكورينثيان، وبعض الفخار الهندسي الميسيني الذي يعود إلى مدة اوائل القرن السابع قبل الميلاد أو ربما يسبق عملية الاستعمار في المنطقة، إذ كان ميناء تارانتوم مركزاً للتجارة الميسينية، وكان معروفاً للإغريق قبل بداية استعمارهم، كما كشفت التنقيبات أيضاً عن جدران المنازل الاولى مع مخطط الشارع المعتاد، والذي لم

(1) T.J. Dunbabin, Western Greeks, p.27.
(2) Επιμέλεια Δρ Δήμητρα Τσαγκάρη, ΕΥΡΩΠΗ ΤΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ, σελίδα. 110.
(٣) سترابون، الجغرافية، ج١، ص ٢٩٨.
(4) David Randall- MacIver, Greek Cities, p.58.
(5) Christine Sharon Lane, the Cults of Founders, p. 174.
(6) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient history, III, p.119.
(7) T. J. Dunbabin, Western Greeks, pp.162-163.
(8) David Randall- MacIver, Greek Cities, p.60

يتغير تقريباً في المدينة الكلاسيكية والهيلينية، وكانت هذه البيوت مستطيلة الشكل، مبنية من الطوب (اللبن) على قيعان حجرية وغير مثبتة بشكل وثيق[١].

٣. لوكري Locres:

تقع مستعمرة لوكري على الساحل الايوني على بعد ٤ كم عن قرية جيراس مارينا Gerace Marina الحالية، والتي كانت تسمى سابقاً لوكري، وتقدر مساحة آثار هذه المدينة القديمة بحوالي ٢٣٠ هكتار، محاطة ببقايا سور قديم يمتد طوله حوالي ٧ أمتار ونصف[٢]، يحدها من الشمال نهر ساغرا Sagra ومن الجنوب نهر هالكس Halex، يؤرخ زمن تأسيسها حسب الدراسات الاثرية إلى سنة ٦٧٣ ق.م واختلف المؤرخون حول أصول المؤسسين للمستعمرة فيما اذا كانوا من اللوكريون الابونيون Opuntiens من يوبويا، أو من اللوكريون الازوليون Ozoles من خليج كورنثا[٣]، بعد أن اثير الجدل حول أصول المؤسسين مستعمري لوكري، جاء الرد الحاسم من قبل الأدلة والفحص الاثري بما مفاده: أن من المحتمل اشتراك كلا الفرعين من اللوكريين في عملية التأسيس؛ وذلك بعد فحص طراز وتصميم المنازل في المستعمرة ومقارنته بالمنازل في الوطن الام، وجدوا تشابهاً متساوياً بين الطرفين[٤]، وهو استنتاج مقنع إلى حدٍ ما، لاسيما أن عملية التأسيس المزدوج من قبل طرفين أو اكثر هو أمر شائع وموجود في روايات التأسيس لأغلب المستعمرات. **(ينظر ملحق رقم: ٢٠)**

لا يعد موقع مستعمرة لوكري ذا أهمية تجارية كبيرة، ولكن كميناء للاتصال قبل العبور إلى صقلية[٥]، وكانت اراضي لوكري مكونة من جزأين مختلفين طبوغرافياً، فكانت المنطقة الجنوبية الشرقية منبسطة وتقع بين البحر الادرياتيكي والنهرين، على النقيض من ذلك شكَّل الشمال الغربي منطقة تلال شديدة الانحدار، تتكون من ثلاث قمم واثنين من الخوانق[٦]، في البداية استقر اللوكريون في منطقة رأس زيفيريون لثلاث أو اربع سنوات، قبل الانتقال شمالاً ليستقرا على هضبة ايبوبيس، الذي كان يسكنه جماعات من السيكل الذين تم اخضاعهم من قبل اللوكريين[٧]، وبعد أن انتصرت مستعمرة لوكري في حربها ضد كورتون واكدت استقلاليتها، اتجهت في نهاية القرن السادس قبل الميلاد نحو التوسع، إذ بدأ اللوكريون بالشعور بأنهم أقوياء بما يكفي للوصول إلى الجبال خلفهم،

(1) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient history, III, p.112.
(2) Jean Berard, Colonisation Grecque, p.209.
(3) Michael Astor, Greek Civilization, p.28.
(4) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.36.
(5) Ibid, p.37.
(6) Olivia E. Hayden, Urban planning, p.39.
(7) David Randall- MacIver, Greek Cities, p.40.

فاتجهوا في الساحل الغربي لإقليم كالابريا، وانشأوا هناك مستعمرتين هما ميدما Medma وهيبونيون Hipponion[١]، وتقدر المساحة التي كانت تسيطر عليها لوكري بحوالي ٢٧٠٠ كم٢[٢].

وأهم معابدها هو معبد بيرسيفوني Persephoni[٣]، وهي الالهة الوصية لمستعمرة لوكري، والمعبد تم اكتشافه في كازا، كان طول هذا المعبد من٣٦ إلى ٤٠ متراً وعرضه ٤٠ متراً على شكل محيطي بواجهة تتكون من ست أعمدة، وكان أسلوب العمارة دورية، ولكن كان هناك تأثير ايوني قوي في أسلوب الزخارف، كما تم العثور على كميات كبيرة من شظايا التيراكوتا، والتي بعد ترميمها بعناية تظهر سيما مزينة بأزهار اللوتس ملونة بالون الأصفر بأوراق من الأحمر والاسود[٤]. **(ينظر ملحق رقم: ٢١)**

٤. كولونيا Caulonia:

وهي مستعمرة آخية أسست بمبادرة من مستعمرة كورتون، تقع هذه المستعمرة الصغيرة بين اراضي لوكري وكورتون، على الأغلب تم تأسيسها في القرن السابع قبل الميلاد، وقامت بسك عملتها الخاصة في الربع الاخير من القرن السادس قبل الميلاد، وقد نقش الاله ابولون ممسكناً بيده اليمنى المرفوعة غصن الغار على عملاتها النقدية[٥]، إذ ان أقدم الاكتشافات الاثرية فيها تعود إلى تلك المدة، بصرف النظر عن الكسر الفخارية الهندسية في اوائل القرن السابع قبل الميلاد، والتي ربما تكون قد تم احضارها ما قبل الاستعمار من قبل المستعمرين سلفاً[٦]، وأكد سترابو على الأصل الآخي لهذه المستعمرة[٧]، ووافقه بوسانياس في ذلك والذي ذكر اسم مؤسسها تيفون Typhon، ويتفق اغلب الباحثين على تأسيسها من قبل مستعمرة كورتون[٨].

وكانت بلدة صغيرة، تبلغ مساحتها حوالي ١١٠ فدان، ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٠ الف نسمة فقط، تم بناء المستعمرة على ثلاثة تلال صغيرة متميزة، بارتفاع ١٣٠– ١٨٠ قدماً، واعتمد سكانها

---

(1) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient History, III, p.181.

(٢) مسعي عبد الحق، الاستيطان الاغريقي، ص١٦٥.

(٣) احدى الالهة الاغريقية وهي برسيفونيا عند الرومان، بنت الالهة ديمتر، تروي الاساطير أنها عاشت على الأرض مع أمها التي حبلت بها من زيوس، وكان اسمها حينئذ كوري، ثم اختطفها وتزوجها هاديس، وبوصفها الهة العالم السفلي كانت رموزها هي ثمرة الرمان والخفافيش وزهرة النرجس، وكانت تعبد في اركاديا وساردیس وصقلية وجنوب إيطاليا تحت أسماء سوتيريا وديسبونيا وبيرسيفوني، إلا ان عبادتها بشكل عام كانت مندمجة مع عبادة والدتها الالهة ديمتر تحت نفس الشعائر تقريبا. صلاح أبو السعود، تاريخ وحضارة الاغريق، ص٢٠٨.

(4) David Randall- MacIver, Greek Cities, pp.45-46.

(5) Επιμέλεια Δρ Δήμητρα Τσαγκάρη, ΕΥΡΩΠΗ ΤΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ, σελίδα. 96.

(6) J. B. Bury, History of Greece, p.103.

(٧) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص٢٩٠.

(8) Jean Berard, Colonisation Grecque, p.158.

الكتل المرعبة بشكل مقتصد للغاية في زوايا الابراج ووجوه البوابات وفي بعض الاماكن المهمة، وفي أماكن أخرى استعملوا احجاراً سائبة من الأنهار مع اسمنت الأرض، وغالباً ما يتم تقويته بالجير، يصل سمك الجدار إلى ١٨ قدماً على ارض مستوية[١]، وتستعمل تقنية البناء هذه لحماية المواقع الداخلية، ولا تستعمل في أي مكان آخر في المدينة، وهكذا كان نظام تحصين كولونيا يشبه نظام تحصين مستعمرة لوكري الفريد من نوعه، وهي تشبه لوكري أيضاً في انها تواجه البحر مباشرة، وجدرانها المواجهة للبحر مثل جدار لوكري، يبدأ مباشرة خلف الكثبان الرملية بعيداً عن متناول الأمواج[٢].

لم تكن اراضي كولونيا ذات أهمية كبيرة، فالتلال شديدة الانحدار، وهي بذلك تمنع أي توسع نحو الداخل، والأرض المحيطة بها ليست خصبة وليس بها ميناء، ويبدو أن المورد الوحيد الذي كانت تملكه كولونيا، بصرف النظر عن الصيد، هو تصدير الأخشاب من الغابات خلفها[٣]، ومن بقاياها الوحيدة المرئية الآن هي بقايا معبد على حافة الشاطئ يرجع زمنه على الأغلب إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وهو مبني من الحجارة على الطراز الدوري، وهو مبني بإسراف كبير بالنسبة لمجتمع صغير، وتم العثور على زخارف التيراكوتا في موقع هذا المعبد[٤].

٥. ميدما Medma:

تقع مستعمرة ميدما في روسانو على السهل الواقع على البحر التيراني بين نهري ميتوروس Mitoros وميسما Misma، إذ احتلت موقعاً على تل الضفة الجنوبية لنهر ميسما الذي اشتق منه اسمها ميدما، وهي مستعمرة تابعة لمستعمرة لوكري، أسستها اثناء توسعها غرباً، وتم تأسيسها بشكل واضح لأغراض تجارية عند النقطة الواقعة على البحر التيراني، لتمكن لوكري من الوصول إلى هذه النقطة المهمة[٥]، وتمتاز أرضها بخصوبة استثنائية محمية من الرياح وذات تربة غنية جداً، ويقال ان بساتين الزيتون فيها هي الأكثر انتشاراً في كل كالابريا، ان لم يكن في كل ايطاليا، واشجار الزيتون في هذه المنطقة لا يتم قطعها أو قصها، كما هو الحال في أي مكان آخر، ولكن يسمح لها بالنمو إلى ارتفاع أشجار الغابات، وقيل ان هذا الأمر لا يتعارض مع انتاجيتهم، ويتم سرد حكايات رائعة تقريباً عن كمية الزيت التي يمكن الحصول عليها من شجرة واحدة[٦].

يرجع المؤرخون تاريخ تأسيس مستعمرة ميدما إلى الربع الثاني من القرن السادس قبل الميلاد، إذ تعود إلى هذا التاريخ أقدم اللقى الاثرية، وكانت هذه اللقى مشابهة لما هو موجود في مستعمرة

(1) T. J. Dunbabin, Western Greeks, pp.84- 85.
(2) David Randall- MacIver, Greek Cities, p.52.
(3) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.85.
(4) David Randall- MacIver, Greek Cities, p.52.
(5) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient History, III, p.181.
(6) David Randall- MacIver, Greek Cities, p.36.

لوكري من تيراكوتا وتماثيل وبقايا معابد، وكذلك الفخار الكورنثي، ووجد في رواسب احد المعابد في روسانو عدد من التيراكوتا من بينها رؤوس تماثيل نصفية لآلهة اناث ترتبط بلا شك بعبادة الالهة بيرسيفوني، وهي من أجمل المجموعات العديدة التي تم انتاجها في ماجنا جراسيا أو حتى في صقلية، فقد كان لدى ميدما شخصية بيرسيفوني الخاصة بها[١]. **(ينظر ملحق رقم: ٢٢)**

وكانت احدى مميزات أهل ميدما ولعهم بالخيول، إذ تم العثور على ٥٠ تمثال مكشوف وأكثر من ١٠٠ رأس خيل مصنوعة من الفخار في مستودع واحد، وأضافت هذه اللقى الكثير من المعلومات عن المراحل الأقل شهرة للفن الاغريقي في القرن السادس وأوائل القرن الخامس قبل الميلاد، من هذه الناحية تستحق ميدما الانتباه، لكن لم تكن ذات أهمي من الناحية السياسية وتاريخها غامض للغاية، ولا توجد من آثارها بقايا ظاهرة فوق سطح الأرض لتسترعي انتباه واهتمام المنقبين[٢].

٦. هيبونيون Hipponion:

تقع إلى الشمال من مستعمرة ميدما في ارض أقل خصوبة، اجمع معظم المؤرخين على أنها مستعمرة تابعة لمستعمرة لوكري، إذ اكدت البقايا الاثرية ذلك، وكانت تسمى فيبو Vibo، وتمثل هيبونيون اقصى حدود التوسع اللوكري من جهة الساحل التيراني[٣].

بالنسبة إلى بدايات المستعمرة فهي نوعاً ما غير واضحة، إذ تعود بقايا المعابد والجدران والفخار الكورنثي إلى اواخر القرن الخامس قبل الميلاد، ولا يوجد أي دليل اثري على الارتباط الوثيق بينها وبين مستعمرة لوكري قبل هذا التاريخ، ذكرها المؤرخون القدامى كمدينة بحرية مهمة لوقوعها على هضبة عالية على حوالي بعد ٣ أميال من البحر بأقصر خط وتطل على خليج سانت لوفيميا Gulf st Euphemia، كانت تحتوي على ميناء طبيعي جيد للشحن[٤]، وتم بنائها بشكل أكثر فخامة من مستعمرة أيليا، وعاشت أيليا كلياً على تجارتها بسبب مواردها الزراعية الضئيلة جداً، لكن هيبونيون لم تكن مجرد مدينة بحرية؛ بل امتلكت ارضاً نائية واسعة وخصبة للغاية وكانت حدودها مرتبطة بحدود مستعمرة لوكري المؤسسة لها، مع ان بعض العلماء من ضمنهم كريسبو Crispo حاولوا اعادة بناء تاريخها، ويشير كريسبو إلى انه ربما كانت هيبونيون مستعمرة سابقة مرتبطة بسلسلة المستعمرات الخالكيدية للسفن التي تبحر شمالاً من ريجيوم حوالي سنة ٥٠٠ ق.م[٥]، وتم اكتشاف العديد من بقايا المعابد في هيبونيون، اهمها معبد هيبونيون الدوري والمعبد الايوني، وكانت هيبونيون مكرسة وبشكل

(1) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.164.
(2) David Randall- MacIver, Greek Cities, pp. 35-36.
(3) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient history, p.181.
(4) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.164.
(5) David Randall- MacIver, Greek Cities, p.30.

خاص لعبادة ديميتر وبيرسيفوني[١]، إذ كان معبدها هو المعبد الايوني الوحيد الذي تم اكتشافه لحد الان في ماجنا جراسيا وصقلية، وعبر اثاره المتبقية تمكن المنقبون وبدقة من تحديد خطوط الجدران والتأكد من ابعادها بشكل شبه تام، وتم التوصل إلى انه كان معبدا محيطيا به ١٧ عموداً على كل جانب من جوانبه الطويلة وجهة من سبعة أعمدة، كان طول المعبد الإجمالي يزيد قليلاً عن ٤٢ م، وعرضه يزيد قليلاً عن ١٧ م، وكان سقفه من القرميد من الحجر الجيري الأبيض، وتم تزيين الجزء العلوي من العمود بأزهار اللوتس واشجار النخيل[٢].

٧. لاوس Laus:

تقع على طول الساحل التيراني، على بعد ٥٠ ميل جنوب مستعمرة أيليا، بالقرب من مصب نهر لاو[٣]، يذكرها سترابو على أنها مستعمرة تابعة لمستعمرة سيباريس[٤]، ويمر بها الخط التجاري القادم من آسيا الصغرى والمار بمستعمرة سيباريس والمنطلق منها نحو مستعمرة بوسيدونيا[٥]، وقد ارتبط المسار التاريخي والنقدي لمستعمرة لاوس ارتباطاً وثيقاً بمصير سيباريس، وقد حصلت لاوس على عملتها الخاصة واستقلالها في التمثيل السياسي بعد أن تم تدمير سيباريس مستعمرة مستقلة بالكامل بعد سنة ٥١٠ ق.م[٦]، وقد قامت بتوطين اللاجئين السيباريين فيها، واصدار أولى عملاتها التي نقش عليها ثوراً مجسماً، وفقاً لقاعدة الترجيح الآخية[٧].

٨. ترهينا، تيميسا، باندوسيا Torina, Temesa, Pandosia:

هي أسماء لمستعمرات يجب ذكرها، على الرغم من ندرة المعلومات عنهم حتى الآن[٨]، إذ كانت ترهينا وتيميسا وباندوسيا مستعمرات على البحر التيراني، وتشهد الادلة الاثرية على ان ترهينا وتيميسا مستعمرتان تابعتان لمستعمرة كورتون[٩]، وكانت القطع النقدية الخاصة بترهينا التي كشفت عنها التنقيبات الاثرية من اجمل القطع، وتشير إلى تاريخ اقدم انتاج للعملة فيها، والذي يعود الى نحو ٤٦٠ ق.م، وهي ايضا أول شهادة تاريخية على وجودها، وتؤكد اصلها الآخي بسبب اتباعها سك العملة وفق المقياس الكورنثي[١٠].

(1) Gustave Glotz, Histoire Ancienne: Histoire Grecque Tome Premier: Des Origines Aux Guerres Mediques, Les Presses Universitaires De France, Paris, 1938, p.189.

(2) David Randall- MacIver, Greek Cities, pp.44-45.

(3) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.155.

(٤) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ص ٢٨١-٢٨٢.

(5) David Randall- MacIver, Greek Cities, p.12.

(6) J. B. Bury, History of Greece, p.103.

(7) Επιμέλεια Δρ Δήμητρα Τσαγκάρη, ΕΥΡΩΠΗ ΤΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ, σελίδα. 107.

(8) David Randall – MacIver, Greek Cities, p.29.

(9) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient History, p.181.

(10)Επιμέλεια Δρ Δήμητρα Τσαγκάρη, ΕΥΡΩΠΗ ΤΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ, σελίδα. 139.

تسلسل الزمني لتأسيس المستعمرات الإغريقية والمدن الأم المؤسسة لها

اسم المستعمرة	المدينة المؤسسة	تاريخ التأسيس
بيثكوساي	يوبويا (ارتيريا/ خالكيس)	٧٧٠ ق.م
كوماي	يوبويا/ بيثكوساي	٧٢٥ ق.م
ريجيوم	خالكيس/ زانكل	٧٢٠ ق.م
سيباريس	آخيا	٧٢٠ ق.م
كورتون	آخيا	٧١٠ ق.م
تاراس	اسبارطة	٧٠٠ ق.م
ميتابونتوم	آخيا	٧٠٠ ق.م
نيابوليس	كوماي	٧٠٠-٦٠٠ ق.م
كولونيا	كورتون	٧٠٠-٦٧٥ ق.م
لاوس	سيباريس	٧٠٠-٦٠٠ ق.م
تيميسا	كورتون	٧٠٠-٦٠٠ ق.م
تيرينا	كورتون	٧٠٠-٦٠٠ ق.م
بوسيدونيا	سيباريس/ آخيا	٧٠٠-٦٠٠ ق.م
لوكري	يوبويا/ كورنثا	٦٧٥ ق.م
سيريس	كولوفون	٦٥٠ ق.م
هيبونيون	لوكري	٦٢٥-٦٠٠ ق.م
ميدما	لوكري	٦٠٠ ق.م
ايليا	فوكايا/ ميسيليا (ريجيوم)	٥٣٥ ق.م
ثوري	اثينا/ ابارطة	٤٤٤-٤٤٣ ق.م
هيراكليا	تاراس	٤٣٣ ق.م

المبحث الثاني
الحياة السياسية والنزاعات الداخلية
في المستعمرات الاغريقية

أولاً: المؤسسات السياسية والاجتماعية

كان نظام دولة المدينة من أبرز مميزات المجتمع الإغريقي، وهو عبارة عن وحدات سياسية مستقلة عن بعضها تكونت نتيجة للطبيعة الجغرافية لبلاد الإغريق، واصبح لكل مدينة مقومات الدولة، فسمي بنظام دويلات المدن، وكان لكل دولة مدينة سلالتها الحاكمة وحدودها وجيشها، وأشهر دويلات بلاد الإغريق هي: اثينا واسبارطة وميجارا وكورنثا(١).

تميزت الأوضاع السياسية والدستورية للمستعمرات في جنوب ايطاليا بعدم استقرار الهياكل الاجتماعية، وتأثرت بانتشار الاستبداد، إذ كان لكل مستعمرة مؤسسات سياسية وادارية نموذجية، وجمعية ومجلس ومكاتب عامة، نظراً لأن نموذج دولة المدينة (البوليس) نفسه تم استيراده بالفعل من قبل المستعمرين من بلاد الاغريق، لذا فالشكل الأساسي كان مشابهاً لشكل قطب البر الرئيس، كانت العناوين المستعملة لتعيين هذه المؤسسات هي نفسها تلك المستخدمة في العالم الاغريقي بشكل عام، وتطورت في الغرب بأسلوبها الفريد، وتعد دولة المدينة في المستعمرات الجديدة أنموذج لتطور دولة المدينة الاغريقية، ويبدو أنها لم تحاول التأثير على هيكل المجتمعات السابقة ما قبل دولة المدينة، وكانت للتنمية الاقليمية فضلاً عن البناء العقلاني تأثيراً أكبر على هيكل وعمل المؤسسات(٢).

كانت الثورة والحرب الاهلية والنزاعات الداخلية متجذرة في دولة المدينة الاغريقية(٣)، وخصص العديد من المؤرخين والفلاسفة في العصور القديمة، ومن بينهم افلاطون وارسطو، جزءاً كبيراً من عملهم لمشاكلها الداخلية، والتي كانت نتيجة للبنية الايديولوجية والاجتماعية لدولة المدينة، وارتبط تطور دولة المدينة وسياستها بالنزاع الاهلي بل واستوعبها إلى حدٍ ما، على فترات غير منتظمة، وأشير إليه في الدستور الاثيني ايضاً، إذ تم اعادة تشكيل تاريخ الدستور الاثيني بشكل دوري وفقاً للصراعات الداخلية، وهكذا كانت الصراعات والحروب الداخلية سمة متكاملة من سمات الحياة في دولة المدينة لدرجة أنها لم تنجو قط من انهيارها الكلاسيكي، بل عادت للظهور أيضاً في دولة المدينة الهلنستية والرومانية(٤).

---

(1) Aristotle, the politics, p.125.
(2) Trinity Jackman, a political Communities in the Greek Colonies of Archaic and Classical Sicily and South Italy ,Stanford University, California, 2005, p.160.
(3) H. H. Scullard, History of Roman, part I, 6.
(4) Shlomo Berger, Revolution & Society, pp. 8-10.

وعبر تطور نظام الحكم السياسي لهذه الدويلات انتقلت السلطة من الحكم الملكي، الذي يساعده مجلس الأعيان، إلى ملاك الأرض فتحول نظام الحكم من الفردي إلى نظام حكم الجماعة متمثلة بالطبقة الارستقراطية، والذي يستند على أساس توزيع صلاحيات الملك بين عدة مناصب يتولاها أشخاص من الطبقة الارستقراطية، يعاونهم مجلسان: الأول يضم رؤساء القبائل والعشائر (الارستقراطية) والثاني مجلس العامة من ابناء الشعب(١).

وعند ازدهار حركة التجارة بين بلاد الاغريق والشعوب المجاورة، برزت طبقة التجار، والتي استطاعت بثروتها ان تنافس الطبقة الارستقراطية، إلى أن نجحت بالوصول إلى الحكم والسلطة، فعرف النظام هنا بحكم الأقلية (الأوليجاركية)، ولكنه لم يستمر لمدة طويلة، وبدأت الطبقة العامة تناضل للحصول على دور سياسي في الحكم، فاندلعت الثورات الشعبية بقيادة أبناء الاثرياء في المدن الإغريقية، وتوجت هذه الثورات بالنجاح، إذ تمكن عامة الناس من الوصول إلى الحكم والسلطة لينتهي بذلك حكم الأوليجاركية، ليبدأ حكم ابناء الأثرياء، وعرف بنظام حكم الطغاة؛ وذلك لأنهم وصلوا إلى الحكم على أكتاف عامة الناس، ثم بدأت الثورات الشعبية ضد حكم الطغاة، وقتل العديد من الطغاة وهرب آخرون، فانتهى حكم الطغاة وبدأ نظام الحكم الشعبي أو ما يعرف بالحكم الديموقراطي، ليحل محل الحكم المطلق المستبد، فأصبح نظام الحكم عبارة عن مجالس نيابية يشارك ويمارس فيها المواطنين فعلياً لكافة السلطات(٢).

ويجدر بنا الاشارة هنا إلى أن المدن الام للمستعمرات الاغريقية في جنوب ايطاليا لم تمر كلها بنفس الانظمة خلال مراحل تطور نظام الحكم فيها، إذ كان هناك مدن مرت بجميعها مثل: ميجارا وخالكيس، وهناك مدن لم يتطور فيها النظام السياسي لتمر بكل هذه المراحل؛ بسبب ظروف كل منها، مثلما حدث في كورنثا والتي كان المورد الرئيسي لها هو التجارة؛ بسبب موقعها الجغرافي، مما جعل نظام الحكم الأوليجاركي هو السائد فيها، بعد اسقاط نظام حكم الطغاة، فكان هو النظام الذي استقرت عليه كورنثا وليس نظام الحكم الديموقراطي، وكذلك يمكن ان تمر مدينة بجميع المراحل في تطور نظامها السياسي خلال مدة مئة عام كما حدث في اثينا(٣).

أما في دويلة مدينة مثل اسبارطة، فقد قلص الارستقراطيون فيها سلطات الملكين، تماشياً مع باقي التطورات العامة في دويلات المدن الاغريقية الاخرى، ولكن بقيت الملكية كنظام حكم سياسي ثابت لها، كما حافظت اسبارطة على العنصر الملكي الوراثي، وبمجلس الشيوخ الذي ظل حكراً على

---

(١) صلاح أبو السعود، تاريخ وحضارة الاغريق، ص ص ٥٩-٦١.

(2) Shlomo Berger, Revolution & Society, p. 111؛ محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ص٣٦٠

(3) Trinity Jackman, political Communities, p. 161.

الطبقة الارستقراطية، وحين جاء وقت التغيير إلى الحكم الديموقراطي، جمع النظام الاسبارطي بصورة متساوية بين كل الانظمة[١].

أثرت هذه التطورات السياسية للأنظمة الحاكمة في المدن الأم على المستعمرات في جنوب ايطاليا، إذ نجد أول صور الأنظمة في المستعمرات هو نظام الحكم الارستقراطي، الذي ينص على عدم تركيز السلطات في يد الملك، وتوسيع دائرة المشاركة في الحكم لتظهر حكومة جماعية تتألف من الطبقة الارستقراطية التي سيطر أفرادها على الارض وهي المورد الاقتصادي الرئيسي[٢]، ولما كان المقوم الأساسي لدولة المدينة الاغريقية يدور بشكل رئيس حول توحيد التجمعات السكنية القبلية في عصر الحكم الملكي، بل كان في الحقيقة سبب ظهوره واستمراره طول مدة التكوين لمجتمع دولة المدينة، لذلك من المرجح ان الحكم الارستقراطي الذي شكل النواة الاولى لأنظمة الحكم في المستعمرات، قد جعل مهمة المؤسسة الرئيسة هي الرابط بين التجمعات القبلية التي تألفت منها المستعمرة الناشئة، وهو أمر ضروري على المؤسسين في مدة تكوين مجتمع المستعمرة الجديدة، التي أخذ مفهومها يتطور شيئاً فشيئاً، حتى اصبحت تعني نظام سياسي ينظم سكان المستعمرة، ويحدد واجباتهم وحقوقهم والروابط التي تجع بينهم في كافة نواحي الحياة[٣]، وهكذا، أخذ المؤسس على عاتقه مهمة توحيد المستعمرة، أما المستعمرات التي اشترك فيها أكثر من قائد مؤسس من مدن مختلفة، مثل: مستعمرة كوماي، فقد كان القائد الذي يتولى زعامة المستعمرة هو القائد الذي يتم اختياره من قبل أنظمة الحكم في المدن المؤسسة، ليكون هو الزعيم السياسي، وتكون مدينته هي المدينة الأم[٤].

أما عن مجلس الشيوخ (الجيروسيا) فقد اختلف عدد اعضائه من مستعمرة إلى أخرى، وكان عددهم يتناسب مع القبائل التي تعيش في المستعمرة، وأيضاً سن الاعضاء كان يختلف ما بين مستعمرة واخرى، وفي جميع الحالات كانت عضويتهم تمتد مدى الحياة، وطريقة انتخابهم بالتصفيق أو الصياح ممن تجتمع فيهم الصفات الفضيلة، اما بالنسبة لصلاحياتهم فكانت تشمل المسائل الخاصة بالسلام والحرب وحسم المشاكل المتعلقة بوراثة العرش والسياسة الخارجية، وكان لهم نفوذ كبير في المسائل السياسية، كما كانوا مسؤولين عن جميع المسائل المتعلقة بأمن المستعمرة، والفصل في القضايا الجنائية، فضلاً عن دورهم في انتخاب أعضاء جمعية الشعب[٥]، وكان مجلس الشيوخ يحظى بالدعم من كل افراد القبائل والعشائر من الطبقة الارستقراطية، الذين كانوا يطمعون بالحد من سلطات

---

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، مقدمة في نظم الحكم عند اليونان والرومان، دراسة في حضارة البحر المتوسط، ط٢، نشر الثقافة، الاسكندرية، ١٩٥٨، ص ص١٤٦-١٤٧.

(2) Aristotle, the politics, p.127.

(٣) شروق سمير هيكل، المستوطنات الاغريقية، ص١٢٥.

(4) Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, XII, 104.

(5) Shlomo Berger, Revolution & Society, p. 23.

الملك وصيانة امتيازاتهم وضمان مصالحهم، مثل صيانة ممتلكاتهم من تعديات الملك، وحرمان الملك من فرض ضرائب جديدة بدون موافقة مجلس الشيوخ، وضمان الحرية الشخصية لهم(١).

والى جانب الملك ومجلس الشيوخ، هناك جمعية الشعب (الاكليزيا) التي تشمل عامة الشعب من مواطني المستعمرة، كان الانضمام لها متاح لكل مواطن فوق سن الثلاثين، وعدد اعضائها يختلف من مستعمرة لأخرى، حسب عدد سكان المستعمرة وعدد عشائرها وأسرها، والاجتماع فيها يتم بدعوة من الملك ومجلس الشيوخ، ولكن صلاحياتها لم تتعدى النظر في المشاكل والمسائل المطروحة أمامهم، ولم تكن تملك حق القرار الأخير في هذه المشاريع أو القضايا(٢).

أما فيما يتعلق بالصلاحيات القضائية، فقد كان القضاة الارستقراطيين (ثيسموثيتاي) هم الذراع التنفيذي لمجلس الشيوخ، والمجلس يفرض رقابة صارمة عليهم، ومع ذلك فهم لم يكونوا سوى قلة عرفوا بمساندتهم للأرستقراطيين، وكان اختيارهم يتم من بين زعماء العشائر والقبائل، ومهمتهم التطبيق الصارم للقانون والمحافظة على النظام العام في المستعمرة(٣).

وهكذا قام حكم الطبقة الارستقراطية على ثلاث أسس واضحة، تمكن من خلالها افراد هذه الطبقة من ضبط السيطرة على المستعمرات، وأولى هذه الأسس هو الأساس الاقتصادي، لأن الارستقراطيون هم أصحاب الأرض سواء كانت امتدادات رعوية أو زراعية، أما ثاني الأسس هو الأساس العسكري، فالأرستقراطيون كانوا يسيطرون على القوة العسكرية عبر الفرسان، لأن تربية الخيل لا يستطيع تحمل تكاليفها غير الارستقراطيين، ففي هذا النظام يكون الفرسان العنصر الأساسي في الدفاع الوطني، أما ثالث الأسس فهو الأساس القانوني، لأن الارستقراطيون هم من حددوا الواجبات والحقوق، فالهيئة القضائية التي تحكم المستعمرة تكون منتخبة من افراد هذه الفئة(٤)، وهكذا، احتفظت الطبقة الارستقراطية بمكانتها الطبيعية وحقها في الاحترام، فضلاً عن حقوقها السياسية معتمدة على الأنظمة الحاكمة في المدن الأم، إذ يكفي ان يكون المواطن من أفراد الطبقة الارستقراطية حتى يكون له الحق في امتلاك احسن الأراضي الزراعية الخصبة في المستعمرة الجديدة وكي يتمتع في الثروات(٥).

وكانت الحكومة الارستقراطية دائمة السعي إلى تدعيم اوضاعها داخل المستعمرة عن طريق سن القوانين لتتلاءم مع مصالحها ولتعزز قوتها، ومثال على ذلك قانون فض النزاعات بين العشائر والقبائل كان يرفع إلى القضاة الارستقراطيين المكلفين بالفصل فيها، وذلك بعد الغاء الصلاحيات

(1) Trinity Jackman, Political Communities, p.160.
(2) Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, XII, 323.
(3) Aristotle, the Politics, p.131.
(4) Mary White, Greek Colonization, p.449.
(5) A. G. Woodhead, the Greek in the West, Frederick A. Prager; Second Printing edition, New York, 1966, p.32.

العقابية التي كان يتمتع بها زعماء الأسر، وكذلك تم حرمان المواطنين من حقهم بالأشراف على مؤسسات المستعمرة، لأنهم كانوا محرومين من تولي أي مناصب ادارية أو وظائف عامة فيها، عدا جمعية الشعب التي كانت هيئة صورية لا يعتد برأيها(١).

وتطورت المستعمرات في جنوب ايطاليا سياسياً أكثر من صقلية التي كان دستور المستعمرات فيها ارستقراطياً أو اوليجاركياً، ويبدو إن المستعمرات في جنوب ايطاليا كانت أكثر تقدماً، إذ يتوقع ظهور اتجاهين اجتماعيين وسياسيين فيها، وفقاً لموقفهم من مؤسسات مدنهم الأم وهذه الاتجاهات هي: الراديكالية والمحافظة، فبينما تطور المستعمرات في صقلية إلى محافظة سياسية ضيقة إلى حد ما مع القليل من الأفكار أو الابتكارات الهامة، قامت المستعمرات الاخية في جنوب ايطاليا ببعض الخطوات نحو الفيدرالية، وانضمت على الأقل في عملاتهم معظم المستعمرات الايطالية الأخرى(٢).

ثانياً: أهم الأحداث السياسية والاجتماعية

خلال الربع الأخير من القرن السادس قبل الميلاد، وبينما ازدهرت مستعمرة كوماي، عانت من اضطرابات داخلية تمثلت في هيمنة الطبقة الارستقراطية على مقاليد الحكم فيها، فضلاً عن الأخطار الخارجية المتمثلة بالاتروسكيين، المنافسين التجاريين للكوميين، وفي سنة ٥٢٤ ق.م تم ارسال ارسطوديموس Aristodemus لمحاربة الاتروسكان، فحقق ارسطوديموس عليهم انتصاراً ساحقاً(٣)، فأثار انتصاره استياء الطبقة الارستقراطية، وفي هذه المدة تم تلقي طلب للمساعدة من مدينة اريكتشيا Aricians(٤) التي كانت تعاني من الهجمات المحلية، فانتهزت الطبقة الارستقراطية الفرصة لتخليص نفسها من خصمها ارسطوديموس، فأرسلته إلى المعركة مع جيش مكون من اسوأ الجنود المبتدئين وسفن متهالكة غير صالحة للإبحار، عرف ارسطوديموس بالمؤامرة التي خطط لها الارستقراطيين، لكنه نجح في مهمته؛ وذلك بسبب مساعدة مدينة اريكتشيا التي أمدته بالأموال فقام بتمويل قوة مرتزقة كبيرة أعانته على الانتصار(٥).

---

(١) شروق سمير هيكل، المستوطنات الاغريقية، ص١٢٩.

(2) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.371-372.

(3) H. H. Scullard, History of Roman, part I, 9.

(٤) مدينة تقع وسط ايطاليا، على بعد ٢٥ كم (١٦ ميلاً) جنوب شرق روما، اصبحت هذه المدينة ذات أهمية كبيرة في الأساطير الرومانية وما قبل الرومان؛ وذلك بسبب اهميتها الدينية وارتباطها بعبادة الآلهة ديانا والإله فريبوس، وتذكر الأساطير ايضاً انها كانت بمثابة مكان دفن مؤقت للبطل الاغريقي اوريستيس، وهي واحدة من أقدم مدن لاتيوم القديمة، وشاركت في طرد الملك الاتروسكي تاركويني سنة ٥١٠ ق.م من روما، وكانت منافساً جاداً لروما بصفتها زعيمة للاتحاد اللاتيني خلال الأيام الأولى للجمهورية الرومانية. عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، ص ص٥٧-٥٨.

(5) Cerachiai Luca & Others, Greek Cities, p.22.

عاد المنتصر العظيم وأنصاره إلى المدينة، وقبل ان يدخل البوابات جمع جنوده وكشف مؤامرة الارستقراطية، وطلب منهم المساعدة في حالة حدوث أي مشاكل في المستقبل، والتقى سراً ببعض العناصر الدنيا في قواته للتخطيط للانقلاب(١)، بمجرد دخول ارسطوديموس المدينة، أبلغ المجلس بأحداث حملته، وأثناء القاء خطابه، سيطر أنصاره على جميع النقاط الاستراتيجية للمدينة، والقوا القبض على الشخصيات الارستقراطية البارزة، إذ أعطى ارسطوديموس الأوامر إلى أتباعه بإعدامهم في ساحة الاغورا، وارسال الشبان منهم إلى المنفى، وفي صباح اليوم التالي عقد اجتماع تم فيه تعيين ارسطوديموس حاكماً عاماً بكامل السلطات Strategos Autokrator، وفي المقابل وعدهم الحاكم الجديد بإعادة توزيع الأراضي والغاء الديون وحرية التعبير، وأخيراً قام بجمع كل الأسلحة من منازل المواطنين حفاظاً على أمنهم، وفي عملية توزيع الأرض منح مرتزقته الأرض، بعد قتل اصحابها السابقين من الطبقة المتنفذة الارستقراطية، ثم اعطاهم زوجاتهم، وارسل الشبان الارستقراطيين إلى الريف للانخراط في عمل النساء(٢).

إن تعيين ارسطوديموس قائداً عسكرياً وشجاره مع الطبقة الارستقراطية وما تلاه من أحداث أدت إلى تعيينه كحاكم عام ايذاناً ببداية نظام حكم الطغاة في كوماي، كذلك يبرز هنا المقوم البشري كمحرك لتطور النظم السياسية في المستعمرات، وتبين ذلك عندما استغل هذا المحرك مشاعر السخط على الفئة الارستقراطية في المجتمع واستئثارها بالحقوق السياسية، فبدأت بعض الفئات الشعبية بالبحث عن مصالحهم وضرورة أن يكون لهم دور في ادارة شؤونهم، ولذلك قامت الثورات الشعبية لإسقاط الحكومات الأرستقراطية الأوليجاركية(٣)، واستغل المتطلعون للسلطة وأصحاب النفوذ السياسي هذه الثورات للوصول للسلطة، كما فعل ارسطوديموس، فتحول النظام الأوليجاركي إلى نظام حكم الطغاة(٤).

حكم ارسطوديموس ١٤ عاماً نحو (٥٠٤- ٤٩١ ق.م)، في معظم هذا الوقت كان عليه ان يقاتل ضد معارضيه من الارستقراطيين المنفيين الذين تجمعوا في مدينة كابوا Capua(٥)، مما قوض سيطرته على تلك المناطق، كذلك كان خروج الارستقراطيين الشباب من المدينة للانضمام إلى المنفيين في كابوا بمثابة بداية التحدي العلني ضد الطاغية، وبعد التغلب على جيش ارسطوديموس، تسللت

(1) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.360.
(2) Shlomo Berger, Revolution & Society, p. 22.
(3) H. H. Scullard, History of Roman, part I, 9.
(4) Cerachiai Luca & Others, Greek Cities, p.29.

(٥) مستعمرة أسسها الاتروسكان في سنة ٦٠٠ ق.م، لمنافسة مستعمرة كوماي تجاريا في إقليم كامبانيا، وتمكن الاتروسكان شيئاً فشيئاً من سحب البساط من تحت مستعمرة كوماي، وأصبحوا القوة المسيطرة في المنطقة إلى ان تم طردهم من إقليم كامبانيا بواسطة الشعوب السابنية في القرن الخامس قبل الميلاد كما دمروا كابوا. سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ٢٧١.

قوات المعارضة ودخلت المدينة خلسة خلال وليمة ليلية، وتقدمت بسرعة إلى منزل الطاغية، في هذه الأثناء كان السكان والحراس في حالة سكر، الأمر الذي سهّل الوصول إلى الطاغية ارسطوديموس واغتياله مع انصاره، وفي صباح اليوم التالي انعقد اجتماع تم فيه الاعلان عن عودة دستور الاسلاف Patriospoliteia، ووضع السلاح جانباً ايذاناً بانتهاء الانقلاب[١]، هذه الرواية التي رواها ديونيسيوس من هاليكارناسوس، تختلف عن رواية بلوتارخ الذي زعم أن الانقلاب نفذته زوجة ارسطوديموس بمساعدة امرأة أخرى مجهولة، ويضيف بيركر في هذا الشأن: ((أن الظروف متشابهة لكن لا نعرف لماذا شنت المعارضة حرباً مفتوحة على الطاغية، علاوة على ذلك ليس لدينا أي دليل على طبيعة الأدب الوطني، من الواضح أن الطاغية قد عزل نفسه عن غالبية مواطني كوماي واعتمد بشدة على مرتزقته، لذلك تم الانقلاب بسهولة)) [٢].

أما في مستعمرة سيباريس فيبدأ عهد الطغاة فيها بوصول الطاغية تيليس Telys إلى السلطة وامساكه بزمام الأمور، وأدت سياسته المناهضة لمستعمرة كورتون إلى قيام حرب طاحنة بين الطرفين انتهت بتدمير سيباريس[٣]، ويعزى أغلب المؤرخين اسباب الحرب إلى اضطهاد الطاغية تيليس لأغنياء المدينة ومصادرة ممتلكاتهم، وبمساعدة المظاهرات استولى على السلطة في المدينة، وفي هذه الأثناء هربت الفئة الأوليجاركية إلى كورتون، وتم نفي الباقين منهم، ومن ضمن المنفيين كانت المنتصر الاولمبي فيليبوس Philippos الذي سعى للحصول على يد ابنة تيليس، فرفض الأخير وقام بنفيه، فعمل فيليبوس ما باستطاعته للانتقام من تيليس، وبعد فشل المفاوضات حول تسليم المنفيين السيباريين المتواجدين في كورتون، اندلعت الحرب بين الطرفين، وأدت إلى ابادة سيباريس[٤].

وكان للفئة الارستقراطية في كورتون بقيادة فيثاغورس واتباعه أثراً كبيراً في اشعال الحرب بين الطرفين، كما كان لفيثاغورس واتباعه أثراً فاعلاً في نهضة مستعمرة كورتون بعد نكبتها في معركة نهر ساغرا ضد لوكري، وكان الدليل على انتكاستها هو غياب لاعبي كورتون في الأولمبياد بين سنتي (٥٤٨-٥٣٢ ق.م)، بعد أن فاز لاعبيها (٦) مرات في المدة (٥٨٨-٥٤٨ ق.م)، ولكن بعد وصول فيثاغورس بنفس التاريخ فاز اللاعب الاولمبي ميلون Mellon[٥]، أحد أتباع فيثاغورس، بأول

(1) Shlomo Berger, Revolution & Society, p. 23.
(2) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.361.
(3) Shlomo Berger, Revolution & Society, p.32.
(4) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.360.
(٥) واحد من الشخصيات البارزة في العصور القديمة، وتجمعت حكايات لا حصر لها حول اسمه وأبرز هذه الحكايات هي انتصاره ست مرات في المصارعة في الألعاب الأولمبية بصورة متتالية، وكان أحد ابرز اتباع فيثاغورس في كورتون وأكثرهم تفانياً، وقاد الجيش الكورتوني في حربه ضد سيباريس. وصور فيما بعد على عملات كورتون وهو يرتدي جلد الأسد ومسلحاً بهراوة فقط على غرار هيراكليس، ويذكر ديودور إلى انه حقق الانتصار على السيباريين باستخدام ذراع واحدة. David Randall – MacIver, Greek Cities, p.58-59.

انتصاراته الست المتتالية، وسجلت المدة (٥٠٨-٤٨٠ ق.م) ثمانية منتصرين من كورتون، إذ كانت هذه الانتصارات ايذاناً بصحوة كورتون من نكبتها[١].

جاء فيثاغورس من ساموس واستقر في مستعمرة كورتون، وتعد (٥٥٠-٤٠٨ ق.م) مدة حكم الاخوة فيثاغورس في كورتون، إذ بدأ فيثاغورس في جمع تلاميذه واتباعه في كورتون، في نفس المدة التي ظهر فيها الاستبداد وتغيير نظام دولة المدينة، وأثارت تعليماته السياسية وغير السياسية، الانقسام وانتشرت في جميع انحاء جنوب ايطاليا، ولذلك شعرت النخب الحاكمة ان تفوقها مهدد[٢].

من الصعب الحصول على رؤية واضحة لهذا الرجل الاستثنائي نفسه، وحتى مبادئ اتباعه تحجبها التناقضات والاجزاء التي نجت كانت مشوهة، إذ تعود هذه الصعوبة في المقام الأول إلى عدم وجود أي شيء يتعلق بسجل معاصر، فلم يؤلف فيثاغورس نفسه أي كتابات، وكانت السياسة المعتمدة لمدرسته ان تميز تعليمهم للمبتدئين، بنفس السرية التي يمارسها البنائين الاحرار الحديثين[٣].

بعد ٢٠٠ عام من وفاة فيثاغورس، حاول كتاب مثل تيمايوس Timaues[٤] وصف تفاصيل من حياة فيثاغورس وممارساته، الذي كان اتباعه يكرسونه بعد ذلك كإله حقيقي، ولكن قبل نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، تشكلت أسطورة حول ذكرى السيد العظيم، وهذا ما يجعل من الصعب تتبع الحقيقة التاريخية، ومع ذلك، يجب ان نبذل بعض الجهد لتقدير وشرح اهمية هذا الرجل الذي أدت شخصيته المذهلة إلى اشعاع الماجنا جراسيا لجيل كامل، والذي سيطر تفكيره على الحياة الفكرية للعالم الاغريقي بأكمله خلال القرن الذي سبق افلاطون[٥]. (سنتناوله بالتفصيل فيما بعد)

كان لأتباع فيثاغورس في حياته تأثيراً كبيراً في شؤون كورتون، واتجاههم مثل اتجاه النوادي السياسية في أي مكان آخر في بلاد الأغريق، ومن غير المؤكد إلى أي مدى كان فيثاغورس نفسه مهتماً بالسياسة، ولكن لا يمكن لأي مفكر في المجتمع الصغير لدولة المدينة ان يتجنب أداء دور ما في الشؤون العامة، وكذلك يرجح أن فيثاغورس قد ترك ساموس بسبب نشاطه السياسي، وكان له دور كبير في الحرب بين كورتون وسيباريس، وذلك عندما اشار إلى الكورتونيين بضرورة عدم تسليم

(1) Donald S. MacKay, Pythagorean Politics in Southern Italy, Journal of Philosophy, Inc.,NewYork University, Vol. 38, No. 24 , 1941, p. 666.

(2) Shlomo Berger, Revolution & Society, p.109; ول ديورانت، قصة الحضارة، مج ٢، ج١، ص ٢٤٩.

(3) John Burnet, Early Greek Philosophy, Adamant Media Corporation, London, 1949, p.89.

(٤) أحد الكتاب الاغريق، من مدينة تاورومينا في صقلية، قضى ٥٠ سنة في المنفى في أثينا كتب خلالها أول تاريخ مفصل لغرب البحر المتوسط، وللأسف فقد هذا العمل ولكن هناك بقايا منه في اعمال تاريخية وجغرافية كتبها اغريق ورومان على مدار القرون التالية، وعاصر تيمايوس اهم الاحداث في ماجنا جراسيا وهي حملات بيروس في جنوب إيطاليا. جريج وولف، روما، ص٦٢.

(5) David Randall – MacIver, Greek Cities, p.60-61.

المنفيين السياسيين إلى سيباريس، فقد ظهر تأثيره في كورتون بشكل تدريجي، إذ كانت تعاليمه مواتية لمصالح الحكام الارستقراطيين، وليس هناك من سبب للشك في أن فيثاغورس قام خلال النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد بتوجيه شؤون كورتون ومعظم مستعمرات جنوب ايطاليا الاخرى[١]، إلا أن بعض الباحثين يصورون فيثاغورس واتباعه على أنهم مجرد مجموعة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة؛ وذلك بالاستناد على إن فيثاغورس لم يتول أي منصب سياسي داخل مستعمرة كورتون أو خارجها[٢]، إلا أن بريبه حسم هذا الجدال بين الباحثين، إذ اكد أن الحركة الفيثاغورية لم تكن مجرد حركة فكرية، بل كانت أيضاً حركة دينية وسياسية واخلاقية، انتجت جماعة اخوية نشطت في مجال الدعوة، كما سعت إلى الاستيلاء على السلطة في حواضر بلاد الإغريق الكبرى[٣].

بعد هزيمة كورتون لسيباريس، تولى حزب فيثاغورس الحكم، ولكن بعد عدة سنوات ظهرت حركة تعارض حكم الفيثاغوريون الاستبدادي، إذ حدث نزاع حاد بين الطبقة الارستقراطية بزعامة فيثاغورس وطبقة الديموقراطيين التي تمردت بزعامة كايلون Kylon[٤] عام ٥١٠ ق.م؛ وذلك بسبب رفض الفيثاغوريين قبول اقتراح توزيع اراضي سيباريس، ويمكن تفسير الحركة على أنها مزيج من العناصر الديموقراطية المستاءة من تركيز الامتيازات في أيدي الحكام، وأثار وجود فيثاغورس في المستعمرة مناوشات مستمرة، وشعرت الطبقة الارستقراطية القديمة أنها تفقد السيطرة شيئاً فشيئاً، بسبب سيطرة الفيثاغوريين على مناطق عديدة، ولكن هروب فيثاغورس إلى ميتابونتوم، جعل الطبقة الارستقراطية القديمة في كورتون بموقف المنتصر[٥].

ومن غير المعروف بالضبط متى استعاد الفيثاغوريين السيطرة في كورتون، ويذكر ديونيسيوس من هاليكارناسوس عن طاغية يدعى كلينياس Kleinias، ويقترح تاريخان محتملان لصعوده إلى السلطة في كورتون ٤٩٤ و٤٥٣ ق.م، فاذا تم قبول التاريخ الاول، يجب ان نفترض ان الفيثاغوريين عادوا إلى السلطة في وقت لاحق بعد ٤٩٤ ق.م، أما التاريخ الثاني ٤٥٣ ق.م فيكون مرتبط بالطرد النهائي لفيثاغورس، استفاد كلينياس من الاضطرابات الناجمة عن الطرد والاستيلاء على السلطة في

---

(1) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.361;

علي سامي النشار واخرون، هيراقليطس (فيلسوف التغيير وأثره في الفكر الفلسفي)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩، ص٢٤٧.

(2) John Burnet, Early Greek Philosophy, p. 99.

(٣) اميل بريبه، تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية)، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٢، ج١، ص٦٧.

(٤) ارستقراطي كورتوني ثري كان يحمل ضغينة شخصية ضد فيثاغورس واتباعه لانهم رفضوا قبوله في صفوفهم لسوء اخلاقه، فقاد الفئة الديموقراطية في حملة لمناهضة فيثاغورس واتباعه.

Shlomo Berger, Revolution & Society, p.19.

(5) Donald S. MacKay, Pythagorean Politics, p. 667.

المدينة، فقام بالانقلاب باستعمال الحيلة المعتادة، وأعاد المنفيين من الفئة الارستقراطية القديمة والديمقراطيين أعداء فيثاغورس وحرر العبيد لمساعدته في مخططه، ثم قام بتصفية وطرد اتباع فيثاغورس وتقييد المواطنين وسلب حرياتهم(١)، ثم توسع الطاغية كلينياس على حساب المناطق المجاورة لكورتون، ومع ذلك كان حكمه قصيراً، وعلى الرغم من وفاة فيثاغورس نفسه في ميتابونتوم من الجوع، محاصراً داخل المعبد، مد اتباعه نفوذهم ليس فقط في كورتون، بل في معظم مستعمرات جنوب ايطاليا الاخرى بما في ذلك ميتابونتوم وريجيوم وتاراس اللتين لم تشكلا جزءاً من الامبراطورية الكورتونية(٢).

في هذه المدة حدث الطرد الثاني للفيثاغوريين ،وهو طرد عام للطائفة من مستعمرات جنوب ايطاليا، وربما بدأ هذا الطرد في كورتون اولاً، إذ قام خصومهم بإحراق منزل ميلون الذي يعد أبرز اتباع فيثاغورس وكان يستضيف القادة الفيثاغوريين في منزله، فقتل جميع اعضاء المنظمة الأكبر سناً باستثناء اثنين تمكنا من الهرب لكونهم صغار السن، هما: ارخيبوس وليسس التارنتي، الذين فرا إلى طيبة، اما فيما يخص بقية الاتباع الذين كانوا بعيدين عن كورتون في ذلك اليوم، فقد تابعوا طريق استاذهم وساروا على تعاليمه، إلا انهم لم يستعيدوا نفوذهم السياسي، كما انتشرت الحركة المناهضة للفيثاغوريين إلى المناطق الاخرى، واندلعت معركة شاملة مع الارستقراطيات المحلية، إذ كان ينظر اليها على انها فيثاغورية بشكل أساسي، وتم تخفيف حدة الاحداث بتوسط الاخيين من تاراس في سنة ٤٤٠ ق.م(٣).

إن طبيعة حكم فيثاغورس في المستعمرات الأخرى في جنوب ايطاليا غير واضحة، على عكس كورتون، وكان في هذه المستعمرات عدد من اعضاء طائفة فيثاغورس ضمن صفوف الارستقراطيين المحليين الذين قاموا بنشر فلسفة سيدهم، وفي ضوء ذلك، يمكن فهم المعارضة الواسعة للأرستقراطيات ضد الفيثاغوريين في مختلف المدن، كما هو الحال في كورتون، إذ كانت المعارضة تتكون من الارستقراطيين الذين سعوا إلى القضاء على الفيثاغوريين، وبعد الطرد الثاني لهم تم نقل مركزهم إلى تاراس(٤)، ويبدو ان مذبحة كورتون قد أعقبتها حملة اضطهاد كبيرة لهم في جميع جنوب ايطاليا، مما أدى إلى تشتيت الفيثاغوريين الباقين على قيد الحياة وانتشارهم في جميع أنحاء صقلية وبلاد الإغريق، وعلى الرغم من جهودهم للمحافظة على التقاليد القديمة، انتهت المدرسة في القرن الرابع قبل الميلاد(٥).

(1) Shlomo Berger, Revolution & Society, p.20.
(2) David Randall – MacIver, Greek Cities, p.67.
(3) Dunbabin, Western Greeks, p.367؛ اميل بريه، تاريخ الفلسفة، ج١، ص ٧٢
(4) Donald S. MacKay, Pythagorean Politics, p. 667.
(5) David Randall – MacIver, Greek Cities, p.67.

ويظهر عهد الطغاة في مستعمرة ريجيوم بتولي الطاغية اناكسيليس Anaxilas السلطة في المستعمرة سنة ٤٩٤ ق.م، وعلى الرغم من قلة المعلومات حول الثورة أو طبيعة الانقلاب الذي قام به اناكسيليس ليصل إلى السلطة، إلا اننا قادرون على اعادة بناء الظروف عن طريق تجذير اصول المستعمرة عرقياً، إذ كانت ريجيوم تتألف من خالكديين وميسينيين، ويتضح من سير الأحداث ان اناكسيليس كان من اصل مسيني، وأكد على هذه الحقيقة، ربما لأسباب سياسية، وبعد توليه السلطة مباشرة، قام اناكسيليس بإلحاق المستعمرة بالمستعمرات الآخية، وبما أن معظم سكان المستعمرة من المسينيين غيَّر اناكسيلس اسم المستعمرة إلى ميسينا، ودمر الطبقة الارستقراطية الخالكيدية في ريجيوم، والتي كانت تربطها علاقات قوية مع الطبقة الارستقراطية في زانكلي خلال المدة السابقة، وبهذه الطريقة عزز الطاغية اناكسيليس موقعه في ريجيوم، وبدأ في تشكيل امبراطوريته الخاصة[١].

في سنة ٤٦١، ثار ابناء مستعمرة ريجيوم ضد حكم ابناء الطاغية اناكسيليس وتمت ازالتهم جميعاً، وعدت الثورة ضدهم جزءاً من الجهد العام للقضاء على الاستبداد في جنوب ايطاليا وصقلية، ولا توجد تفاصيل أكثر عن الأحداث باستثناء أن ميسينا استعادت استقلالها وتمت تسميتها زانكلي Zancle لمدة قصيرة، ويبدو أن السلطة في ريجيوم عادت في يد الطبقة الارستقراطية[٢].

(1) Shlomo Berger, Revolution & Society, p.29.
(2) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.386.

المبحث الثالث
الزعامات السياسية والصراعات العسكرية
في المستعمرات الإغريقية

عندما تختلف الاتجاهات السياسية والحضارية والاجتماعية والاقتصادية لمجموعة قوى في مكان واحد، لابد أن تنعكس هذه الاختلافات على العلاقات بين تلك القوى، وكثيراً ما تتخذ شكل الصراعات عندما تبادر احد تلك القوى بمحاولة فرض افكارها بالقوة على المنطقة المجاورة لها(١)، ومن أجل تحقيق أطماعها ومكاسبها الخاصة، وتنصب نفسها زعيمة لتلك المنطقة، وهكذا تصبح مصدر خطر على القوى الأخرى المختلفة معها، فيتطور هذا الصراع بينهما إلى قيام حرب مباشرة بين الأطراف(٢)، إذ أن الإغريق في مستعمراتهم لم يختلفوا عما كانوا عليه في بلاد الإغريق، منقسمين على انفسهم، يحسد يعضهم بعضاً، فكانت الخلافات والنزاعات مستمرة بين المستعمرات(٣).

ورغم كون المستعمرات الخالكيدية (الايونية) والدورية (الآخية) يرجعان في اصولهم إلى الهجرات الهندوأوربية في بلاد الإغريق، إلا أن الاختلاف الحضاري والمنافسة بينهم كانت شديدة، فضلاً عن تأثير العوامل الجغرافية على سلوك ونمط حياة كل منهم، وهذا ما يجعلها تنتهج طريقاً لا يتآلف(٤)، وإن العلاقات الدبلوماسية بين المستعمرات الاغريقية في جنوب ايطاليا، كانت على الأغلب علاقات داخلية بين مستعمرات ترتبط بروابط الدم واللغة والجوار أو بصفة عامة: بالأصول الخالكيدية مثل كوماي وريجيوم وسيريس، أو بالأصول الدورية مثل سيباريس وكورتون وتاراس، ولكن هذا لم يمنع حدوث الصراعات العسكرية عند تصادم المصالح حتى بين المستعمرات التي تربطها وحدة الأصل(٥).

أولا: زعامة مستعمرة كوماي

بدأت أولى أشكال المنافسة بالصراع حول الطرق التجارية المهمة والأسبقية في الاستحواذ على الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة، وكان القرن الخامس قبل الميلاد وقت ازدهار عظيم لجميع اقاليم كامبانيا، وأدت مستعمرة كوماي دوراً رائداً في تطوير العلاقات التجارية والثقافية بين العالم الإغريقي والغرب بصفتها المحطة الرئيسة والأكثر أهمية، والممتدة على طول الطريق إلى الساحل الغربي(٦)،

(1) Shlomo Berger, Seven Cities in Sicily Thucydides 6.2.3, pp.421-422.
(2) Shlomo Berger, Revolution & Society, p. 9.
(٣) محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ص ٣٦١.
(4) J. H. Atly, Dorians and Ionians, Journal of Hellenic Studies, 102, 1982, pp.2-4.
(5) Pindar, the Olympian Odes, Loeb Classical Library, eng, trans. by sir John Sand, N32 York, 1989, IV, I.
(6) Shlomo Berger, Revolution & Society, p. 6٧.

وتلقت كوماي العديد من المنتجات من جميع أنحاء بلاد الإغريق وليس من وطنها الأم فقط ، إذ كانت التجارة مع اثينا مهمة بشكل خاص، وتمكن الخالكيديين في جزيرة يوبويا، الذين كانوا أول من يعمل في هذا المجال، باحتكار الخط التجاري بين الساحل الغربي لإيطاليا وبحر ايجة، لمدة ١٥٠عام عن طريق تأسيس مستمرة كوماي في أبعد نقطة تقريباً شمالاً[١]، وبمجرد ان تم تأسيس كوماي، شرع الكوميون في تعزيز اتصالاتهم عن طريق استعمار ريجيوم وميسينا، وكذلك تمكنوا من حماية سفنهم الخاصة واستبعاد سفن وتعريض سفن أي مدينة أخرى لرسوم باهظة، وهكذا اصبحت كوماي ثرية للغاية، وارست مستعمرة ريجيوم أسس قوة سياسية كبيرة في منطقة استراتيجية مهمة[٢].

وبحلول القرن الربع قبل الميلاد، كان المسار التجاري القديم قد تم نقله إلى بوسيدونيا، ولذلك فقدت مستعمرة كوماي بريقها شيئاً فشيئاً، وتم الاستيلاء عليها من قبل الكمبانيين والسمنيين عام ٥٠٠ق.م[٣].

ثانيا: زعامة سيباريس

بعدما نجحت مستعمرة سيباريس من الاستقرار على الساحل الشرقي لكالابريا، بدأت مخططات التعظيم الجديدة للموارد تشغل عقلها، وكانت متلهفة للحصول على أكبر حصة في التجارة المربحة للغاية مع بلاد الإغريق وآسيا الصغرى، وكان السيباريون اذكياء بما يكفي ليروا كيف يمكن الحصول عليها، وكل ما مطلوب هو فقط تحويل مسار الخط التجاري لجعله يمر بأراضيهم[٤]، ونهضت سيباريس ذات الاصول الاخية في محاولة منها لكسر وتدمير الاحتكار الخالكيدي للتجارة عن طريق تأسيس مستعمرة بوسيدونيا، عند نقطة استراتيجية مهمة في اقليم كامبانيا إلى الجنوب من مستعمرة كوماي، في الطرف الجنوبي من خليج ساليرنو، وامتاز المسار التجاري البري الجديد لسيباريس بأنه أقصر واكثر أماناً، ومن شأنه تحقيق الربح الكثير، وكان مشابهاً للمكان الذي احتلته مستعمرة ريجيوم على مضيق ميسينا ولكن على نطاق صغير، وكانت العملية مماثلة لاستبدال الطريق المؤدي إلى الهند حول رأس الرجاء الصالح، بطريق أقصر وأكثر اماناً عبر قناة السويس[٥]، ولابد انه كان من السهل اقناع مالكي السفن في كورنثا وميليتوس بالمزايا التي يمكن أن يجنوها من هذا الطريق، كأن يتجنبوا مخاطر الرحلة البحرية الطولية التي تنطوي على الكثير من المخاطر كالرؤوس الجنوبية

---

(١) جريج وولف، روما، ص٥١.

(٢) حسين احمد سلمان الباوي، الإمبراطورية الرومانية، ص٤٣.

(3) David Randall- MacIver, Greek Cities, pp.1-10.

(٤) ول ديورانت، قصة حضارة، مج ٢، ج١، ص ٢٩٢.

(٥) وهي ممر بحري صناعي، يصنف من اسرع الممرات البحرية في مصر، يربط بين قارة اوربا وقارة اسيا، يبلغ طولها ١٩٣.٣ كم، ازدواجية المرور وصل بين البحر المتوسط والبحر الاحمر. عبد الرءوف أحمد عمرو، قناة السويس في العلاقات الدولية ١٨٦٩-١٨٨٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٥.

وتحدي التيارات المخيفة من صقلية، ويبتعدون عن خطر القراصنة، فضلاً عن تجنب النفقات والرسوم والمستحقات التي تفرضها ريجيوم وميسينا، والتي من المؤكد ان الخط التجاري الجديد لسيباريس سيحل محلها بسعر أقل بكثير(١)، ولتنفذ سيباريس خطتها أسست مستعمرة بوسيدونيا على الطريق المباشر المؤدي إلى كابوا، عدوة كوماي ومنافستها، والآن يمكن لسيباريس أن ترسل عبر مستعمرتها بوسيدونيا، المواد المطرزة باهظة الثمن والتحف الشرقية القادمة من ميليتوس مباشرة إلى اقليمي كامبانيا واتروريا، دون المرور عبر اراضي منافسيهم الخالكديون، ويبدو أن الكوميون الذين لم يكونوا حربيين على الاطلاق، لم يقوموا بأي محاولة مباشرة للتدخل معهم(٢).

وعلى الرغم من حدوث الخلافات والصراعات بين المستعمرات الآخية فيما بينها، إلا أنها كانت توحد جهودها لطرد العناصر الاغريقية الاخرى التي تحاول انشاء مستعمرة بين اراضيهم أو بالقرب منهم، ومثال على ذلك عندما توحد السيباريون والكورتونيين والميتابونتيين بهدف طرد الإغريق الايونيين الذين استقروا على الساحل المفتوح بين مستعمرتي سيباريس وميتابونتوم وأسسوا مستعمرة سيريس سنة ٦٧٠ ق.م(٣)، وتم تدمير هذه المستعمرة تماماً عام ٥٢٠ ق.م من قبل التحالف الثلاثي (تحالف المدن الآخية الثلاث)، الذي شكل ضدها(٤)، ويروي سترابو انهم اعدموا ٥٠ شاباً من سيريس ممن التجأوا إلى معبد اثينا، ويضيف سترابو أن الآلهة قد انتقمت منهم بتسليط مرض الطاعون على ميتابونتوم وكورتون، حتى كاد يقضي على المدينتين إلى ان كفروا عن ذنبهم(٥).

ثالثا: زعامة كورتون

نمت كورتون لتصبح منافسة قوية لجارتها سيباريس، وهما مستعمرتان آخيتان، وبدأت تظهر الخلافات حول الأراضي المحيطة بكل منهما، هذا فضلاً عن رغبة كورتون في وراثة الامبراطورية الصغيرة التي كونتها سيباريس في المنطقة، وقبل بداية صراعها المرير ضد مستعمرة سيباريس دخلت كورتون في معركة نهرا ساغرا ضد مستعمرة لوكري، خسرتها كورتون سنة ٥٤٠/ ٥٣٥ ق.م، واسفرت هذه المعركة عن تحرر لوكري من تسلط جارتها كورتون(٦)، بعدها تم استئناف الخلافات بين كورتون وسيباريس والتي قادت الطرفين إلى الصراع المسلح الذي انتصرت فيه كورتون على سيباريس، إذ قامت كورتون بتدمير سيباريس تماماً في سنة ٥١١ ق.م(٧)، وهكذا اصبحت الاراضي الزراعية الضخمة التي كانت تسيطر عليها سيباريس من نصيب كورتون، والجزء الأكبر من التجارة تم تحويله

(1) David Randall- MacIver, Greek Cities, pp. 9-12
(2) Ibid, p.13
(3) Emanuele Greco, La Grande-Grèce, p.35.
(4) Michael Astour, Greek Civilization, p.28.
(٥) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص 290؛ T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.357
(6) Emanuele Greco, La Grande-Grèce, p. 26.
(7) Christine Sharon Lane, Cults of Founders, p.169.

اليها أيضاً، وأصبحت مناجم الفضة ومصادر المواد الخام غنائم للمنتصر، كل هذه المزايا والاضافات التي ورثتها كورتون بعد قضائها على سيباريس جعلتها القوة الأكثر ثراءً واهمية في الجنوب(١).

وبعد سقوط سيباريس عام ٥١١ ق.م يبدو ان سلطتها قد انتقلت إلى مستعمرتها بوسيدونيا، أو ربما إلى مستعمرتها الاخرى تميسا، إلا أن كورتون اظهرت تفوقها على جميع منافسيها في المنطقة بعد انتصارها الكبير على سيباريس(٢)، ويروي ديودور أن اسباب الخلاف بين المستعمرتين كان حول المنفيين في عهد تيليس Telys طاغية سيباريس، عندما رفضت كورتون تسليم المنفيين إلى سيباريس بعدما أشار عليهم فيثاغورس بضرورة حماية هؤلاء الهاربين، ثم أضاف ديودور بأن عدد الجنود السيباريين كان يفوق ٣٠٠ ألف رجل مقابل ١٠٠ ألف رجل من الكورتونيين، انتهت هذه الحرب بمجزرة كبيرة ضد السيباريين(٣)، ويذكر هيرودوت ان كورتون حصلت على المساعدة من كالياس Callias، وهو أحد المنفيين السيباريين من طرف الطاغية تيليس – كما ذكرنا – فانتقم منه عن طريق مساعدة الكورتونيون للانتصار في الحرب(٤).

أن بعض الباحثين يشيرون إلى ان مستعمرة سيباريس لم تختفي تماماً، بل استمرت في الوجود، ولكن تحت زعامة كورتون بدليل نص ديودور الذي يروي انه في سنة ٤٧٥ ق.م، وارسل هيرون طاغية سيراكوزة مساعدات للسيباريين المحاصرين من طرف كورتون، ويضيف أنها سقطت مرة ثانية بأيدي الكورتونيين، وكذلك اشار ديودور إلى محاولة ثالثة قام بها السيباريون سنة ٤٥٣ ق.م لبعث مستعمرتهم من جديد تحت قيادة شخص يدعى تيسالوس Thessalos بمساعدة كل من مستعمرتي باندوسيا ولاوس، إلا أن كورتون قامت بتدميرها للمرة الثالثة بعد خمس سنوات من التأسيس عام ٤٤٨ق.م(٥).

هيمنت مستعمرة كورتون على مساحة واسعة في منطقة جنوب ايطاليا، ففي الشمال سيطرت على حوض نهرا ايساروس والكراتيس ومدنهما، وكونت ما يعرف بمدن فيلوكتيتيس Philoctete وتميزت هذه الحدود امام المد السيباري عبر نهر تارانت في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد(٦)، اما الحدود الجنوبية فقد امتدت إلى نهر ساغرا وسيطرت على مدينتي كولونيا وسكيليتيون(٧)، وبفضل

(1) David Randall- MacIver, Greek Cities, pp.59-6٠.
(2) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.365.
(3) Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, XII, pp. 9-10.
(4) Herodtus, Persian war, V, p. 44.
(5) Emanuele Greco, La Grande-Grèce, p.26.
(6) Pliny, Natural history, III, 15.
(٧) مدينة تقع على مسافة صغيرة من البحر أو الخليج الذي يحمل نفس الاسم، وتتوسط بين مستعمرتي كورتون وكولونيا، وأشار سترابو انها أسست من قبل الاثينيين الذين قدموا بعد حرب طروادة. سترابون، الجغرافيا، ج١، ص٢٩٠.

سكيليتيون كانت كورتون تسيطر على المضيق والمدخل لاقليم كالابريا، وهذا منحها الهيمنة البحرية وتفوقت على جارتها سيباريس من حيث سعة الامتداد لأراضيها، وهكذا اتسعت اراضي كورتون مع بداية القرن الخامس قبل الميلاد لتشمل كل من كولونيا وباندوسيا وميدما وهيبونيون وتيميسا، لتكون مستعمرة كورتون امبراطورية صغيرة وموحدة تحت عبادة الهتها الرئيسة هيرا(١)، وعقدت كورتون مع جارتيها سيباريس التارنيتية وكولونيا رابطة موحدة تشبه الرابطة الآخية في بلاد الاغريق، وجاءتها الضربة الاولى عند خسارتها ضد لوكري في معركة نهر ساغرا(٢)، ثم جاءتها ضربة قاضية لمنصبها من قبل ديونيسيوس الأول(٣) الذي تركها مفتوحة لهجمات اللوكانيين والبروتيين لعدة سنوات(٤).

رابعا: زعامة لوكري

في منتصف القرن السادس قبل الميلاد اكدت مستعمرة لوكري استقلالها، وبعد جيل أو جيلين بدأت بالتوسع، وفي نهاية القرن نفسه، شعر اللوكريون بأنهم أقوياء بما يكفي للوصول إلى الجبال خلفهم، وهكذا قامت لوكري بتأسيس مستعمرة ميدما على الساحل الغربي لكالابريا، واصبحت مستعمرة هيبونيون حليفاً مهماً في نفس الوقت(٥).

وفي هذه المدة نشب الخلاف بين مستعمرتي كورتون ولوكري-كما ذكرنا- لتضارب المصالح فيما بينهما، وفي هذا الوقت كانت لوكري لاتزال مستعمرة صغيرة مقارنة بمستعمرة كورتون وتوسعاتها، وتصاعدت حدت النزاع، واصبح لا مفر من القتال، وبمساعدة من مستعمرة ريجيوم، حشدت لوكري ١٠٠٠٠ أو ربما ١٥٠٠٠ رجل، بينما انشأت كورتون بأراضيها الشاسعة والعديد من رعاياها المحليين جيشاً قوامه اكثر من ١٠٠٠٠٠ رجل، متوقعة القضاء على جارتها الصغيرة(٦)، وبالطبع وللوهلة الاولى لم يكن من الممكن تحقيق النصر بهذا الفارق الكبير من القوات المسلحة، لكن اللوكريين وعلى الرغم من قلة عددهم كانوا قوة مضغوطة وخططوا جيداً للمعركة، واستفادوا من ممر ضيق، يشبه ممر ثيرموبيلاي Thermoplyae(٧)، فقاموا بتوجيه ضربات غير منتظمة للجيش الكورتوني، وقتلوا عدداً

---

(1) Polybius, the Histories, II, 39.

(2) Gustave Glotz, Ancienne – Histoire Grecque, p.186

(٣) طاغية سيراكوزة للمدة ٤٠٤-٣٦٦ ق.م، وهو حاكم وقائد عسكري محنك، خاض حروبا طويلة ضد قرطاجة وانتصر عليها، كما يعد عصره من أزهى عصور سيراكوزة، وأطلق علية لقب ديونيسيوس الأكبر أو الشيخ تمييزاً له عن ابنه ديونيسيوس الاصغر. بلوتارك، تاريخ اباطرة وفلاسفة الاغريق، مج ٣، ص ١٧٤٠.

(4) David Randall- MacIver, Greek Cities, pp. 60.

(٥) مسعي عبد الحق، الاستيطان الاغريقي، ص ١٦٤.

(٦) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص٢٩٠.

(٧) ممر ساحلي ضيق لا يزيد عرضه عن ٦ م ينحصر بين ساحل البحر والجرف الصخري، يقع في اليونان واشتهر من خلال المعركة الحاسمة التي دارت بين الجيشين الاسبارطي والفارسي، وعن طريق هذا الممر استطاع الجيش الفارسي بعد انتصاره العبور إلى منطقة تسالي أي جنوب الساحل الشرقي لجزيرة البلقان. =

هائلاً وهزموا كورتون هزيمة نكراء في معركة حاسمة على نهر ساغرا، على الارجح انها جرت نحو ٥٤٠/٥٣٥ ق.م[١]، وكانت هذه المعركة حدثاً غير عادي، لدرجة أن شهرته طغت على العالم الاغريقي بأسره، وارتبطت هذه المعركة بأسطورة معبد بيرسيفوني، الذي تم اكتشافه في لوكري، إذ تقول الاسطورة أن الالهة الأبطال قاتلوا إلى جانب لوكري، وبمساعدة دعاية الكتاب اللوكريين من الاجيال اللاحقة، ثم انتشارها وعلى نطاق واسع[٢]، ويرد في الأسطورة الاتي:

((حين قرر شعب لوكري احضار الكنوز الموجودة في معبد بيرسيفوني، الواقع خارج حصن المدينة، حارسة مستعمرتهم، خرج صوت من الحرم يأمرهم ان لا يلمسوا شيئاً، لأن الآلهة نفسها ستدافع عن ضريحها، فكان هذا عاملاً مشجعاً للوكريين، وكذلك ارسلوا في طلب المساعدة من اسبارطة لكنهم لم يمنحوهم إلا بعض الرجال وطلبوا منهم الذهاب إلى معبد ديوسكوري[٣]، وفقاً لذلك، ذهب السفراء اللوكريون إلى المعبد لتقديم الاضاحي، وحصلوا على وعد بأن كاستور وبوليديوكس انفسهم سيأتون للقتال من اجلهم))[٤]، وفي الوقت نفسه، ارسلت كورتون في استشارة وحي دلفي والاستفسار عما يجب فعله لكسب الحرب ضد لوكري، فكان رد الكاهنة بيثيا:

((ان التقوى وليس قوة السلاح هي التي ستمنح النصر))[٥].

وبالفعل جرت المعركة بين الطرفين وتحققت النبوءة بانتصار لوكري وهزيمة كورتون[٦].

(ينظر ملحق رقم: ٢٣)

الحروب بين لوكري ومستعمرتيها ميدما وهيبونيون:

بحلول القرن الخامس قبل الميلاد اصبحت مستعمرتي ميدما وهيبونيون قريبتان كفاية للاستقلال عن سلطة المدينة الأم لوكري[٧]، ويرجح ان ميدما قد تحالفت مع كورتون ضد لوكري، وجرت الحرب بين الاطراف المتعددة سنة ٤٢٢ ق.م، وانتهت بهزيمة لوكري التي انتقمت عن طريق اعطاء ديونيسيوس الاول، بعد هزيمته للحلف المكون ضد لوكري، اراضي هيبونيون، وقدمت له زوجة،

=George Robert Rapp and Hill, Christopher L., Geoarchaeology: The Earth science Approach to Archaeological Interpretation, Yale University Press, 2006, p. 96.

(1) Jean Berard, Colonisation Grecque, p.190.

(2) David Randall- MacIver, Greek Cities, p.41.

(٣) معبد تم بنائه لعبادة الالهة التوأم كاستور وبوليديوكس في الميثولوجيتين الاغريقية والرومانية، ويطلق عليهما تسمية ديوسكوري، وتروي الاساطير بعد مقتل كاستور طلب بوليديوكس من الاله زيوس ان يخلدا معا، وتم تقديسهم بعد ذلك كرعاة للبحارين، وفي المعتقدات اللاتينية اصبحا يرمزان لبرج الجوزاء. رجب عبد الحميد الاثرم، تاريخ الاغريق، ص ٩٩.

(4) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.368.

(5) David Randall- MacIver, Greek Cities, p.42.

(6) ibid, p.42.

(7) Thucydides, Peloponnesian War, IV, 2, 4.

واظهرت لوكري نفسها بمظهر الخادم المطيع لديونيسيوس الأول[١]، وفي هذه المدة اصبحت لوكري حليفة لديونيسيوس الاول الذي سيطر على معظم المستعمرات الاغريقية عند كعب الحذاء الايطالي، إذ حاصر ريجيوم عام ٣٩١ ق.م وسيطر عليها، وجهز جيشاً يتألف من ١٥٠٠٠ رجل و٢٠٠٠ فارس، وسيطر على مستعمرتي كورتون وكولونيا[٢]، بعدها قام بضم مدينة سكيليتيون ومستعمرة كولونيا إلى أراضي حليفته لوكري، وجعلته هذه الانتصارات طاغية على اغريق صقلية ومعظم المستعمرات الاغريقية في جنوب ايطاليا[٣]، وبسبب توسع ديونيسيوس الاول في جنوب ايطاليا، اصبح على تماس مباشر مع الاتروسكيين حلفاء قرطاجة في ايطاليا، وهنا ادرك ديونيسيوس الأول سياسة التحالفات القرطاجية سواء مع الاتروسكيين أو مع الاليميين في صقلية، وما له من انعكاسات خطيرة على موقعه كطاغية لصقلية، وعلى جنوب ايطاليا ايضاً، فقابل تحالفات قرطاجة بتحالفات مع المستعرات الاغريقية التي لم تخضع له في جنوب إيطاليا[٤]، إذ سعى للحصول على دعم كامبانيا عن طريق دفع مبالغ مالية من العملة الذهبية[٥].

خامسا: زعامة تاراس

وبعد ان ضعفت زعامة لوكري في المنطقة، برزت مستعمرة تاراس لدور الزعامة، واحتفظت تاراس خلال تاريخها بعلاقات وثيقة مع مدينتها الام اسبارطة التي دعمتها بكل قوتها متى ما احتاجت للمساعدة، وبالمقابل اشبعت اسبارطة الاحتياجات الاقتصادية من خلال هذه المستعمرة[٦].

قرر الاخيون تحت قيادة اسبارطة احتلال المنطقة الواقعة بين سيباريس وتاراس، ومن اجل منع التوسع المحتمل من المستعمرات الاخرى في هذه الأرض الغنية، وتجدد الصراع القديم بين سيباريس وتاراس بالعداء بين مستعمرتي ثوري وتاراس حول تأسيس مستعمرة هيراكليا على أنقاض مستعمرة سيريس، وعلى ما يبدو تفوق التارانتيون، وأسسوا مستعمرة هيراكليا برعايتهم سنة ٤٣٣ ق.م[٧]، ومع بداية القرن الرابع قبل الميلاد علا شأنها كثيراً بين مستعمرات خليج تارانتو، إذ اصابت ثراءً كبيراً، وهذا ما خولها إلى ان تصبح أكبر مدينة عسكرية في جنوب إيطاليا، مما دفع سكانها لينصبوا أنفسهم زعماء على الاغريق في جنوب إيطاليا[٨].

وسوف نتناول زعامة تاراس بشكل مفصل عند الحديث عن علاقة المستعمرات في روما.

---

(1) David Randall- MacIver, Greek Cities, pp.30-31.
(2) J. B. Bury, History of Greece, pp.659-669.
(3) Plato, The Republic, II, p.99.
(4) Edward Augustus Freeman, the History of Sicily From the Earliest Times, putnms Son, New- York, 1892, Vols. IV, p. 197.
(5) Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, XIV, pp. 86-98.
(6) T. J. Dunbabin, Western Greeks, pp.30-31.
(7) Emanuele Greco, Greek Colonisation, p. 190.
(٨) حسين احمد سلمان الباوي، الإمبراطورية الرومانية، ص٨١.

المبحث الرابع

العلاقات المحلية والخارجية للمستعمرات الاغريقية (السياسية/ الاقتصادية/ الاجتماعية)

أولاً: العلاقة بين المستعمرين والسكان المحليين

زعمت معظم المستعمرات الاغريقية أنها حصلت على موافقة الآلهة على ملكية الأرض، وطرد سكانها المحليين منها، إذ كانت هذه الموافقة عبارة عن معجزة أو نبوءة(١)، كما أن هناك أمثل عديدة من هذه العلاقات في مرحلة التأسيس والمدة اللاحقة لها، إذ تم انشاء بعض المستعمرات بعد طرد السكان المحليين، وكان الاغريق انتهازيين ومستعدين لاستخدام الصداقة أو القوة أو الاحتيال للحصول على الغاية الرئيسة، وهي مكان للاستقرار(٢)، وذلك بمقتضى قانون التوسع الاستعماري، الذي لا يعرف معنى الرحمة، ويعرفه ديورانت قائلاً: ((وهو القانون القائل ان الموارد الطبيعية التي لا يستغلها اهل الإقليم، تجتذب ، بنوع من الجاذبية الكيميائية، غيرهم من الناس ليستغلوها ويدفعوا بها إلى تجارة العالم ومنفعته))(٣).

بالنسبة للسكان المحليين، فقد كانت هذه المؤسسة الاغريقية الصغيرة، التي تقدم السلع المرغوب فيها وتساعد على النضالات المحلية، موضع ترحيب في المدة الاولى من الاستقرار أو حتى لمدة طويلة، إذ بدت لهم انها لا تشكل أي تهديد، خاصة في بلد قليل السكان نسبياً لدرجة انهم لم يفكروا في الدفاع(٤)، وكان من الممكن لمستعمرة اغريقية موجودة لقرون ان تستسلم لهجوم السكان المحليين المجاورين، كما حدث مع مستعمرة كوماي التي هجم عليها الكمبانيون من المناطق المحيطة بها، وانتزعوها من الإغريق في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، بينما هناك حالات تم فيها تحويل السكان المحليين إلى اقنان من قبل الإغريق كما هو الحال في مستعمرة سيباريس(٥).

في حين إن علاقة السلطة السياسية قد تختلف اختلافاً كبيراً، إلا إن الإغريق مارسوا الهيمنة الثقافية في جميع انحاء مناطقهم الاستعمارية تقريباً، إذ اصبحت الأساليب الاغريقية والتقنيات الفنية عالمية، واختلفت سياسة الإغريق في التعامل مع السكان المحليين، لذلك يجب علينا تقييم كل حالة

---

(١) جريج وولف، روما، ص ٣٤.

(2) Mario Torelli, Grecie Indigeni in Magna Grecia: Ideologia Religiosa E Rapport Di Classe, Fondazione Istituto Gramsci,18, 1977, p.46.

(٣) قصة الحضارة، مج٢، ج١، ص٢٩٠؛ زياد سلهب، ميسون المرعشلي، تاريخ العصور الكلاسيكية الرومانية، ص٦٨.

(4) Emanuele Greco, Greek Civilization pp.170-171.

(5) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient History, III, p.155.

على حدا، وكانت هذه السياسة تختلف حسب المستوى الثقافي لهؤلاء السكان[١]، أما بالنسبة للتنظيمات الاجتماعية للسكان المحليين في جنوب ايطاليا، فيشير حجم بعض مستوطناتهم إلى انهم وصلوا درجة معينة من التنظيم السياسي والاقتصادي، وبالكاد تجاوزوا المجموعات القبلية من القرى، وفي هذا الصدد يقول دونبابين: ((نحن جاهلون تماماً بأفكارهم الدينية وغيرها، كانوا أميين، ويمكن استنتاج القليل عن معتقداتهم من عادات الدفن والبقايا المادية، أو من الباقين على قيد الحياة في المدة الكلاسيكية، عندما عاشوا لمدة طويلة بالهلينية))[٢].

كان وعي الاغريق بالاختلافات، أكثر من وعيهم بالتشابه مع هذه الشعوب البربرية، ولم يلاحظوا كثيراً قدرتها على الحضارة، وكانت اتصالاتهم الاولى سلمية جزئياً، ويمكننا القول ان التجار الاغريق تعاملوا مع مجتمعات محلية على نطاق واسع في ايطاليا في القرن الثامن قبل الميلاد[٣]، وبعض هؤلاء التجار قد استقروا في هذه المستوطنات وصنعوا الفخاريات هناك، لكن عندما بدأ عهد الاستعمار الرسمي فضل الإغريق السيف على الاختراق السلمي، والدليل الذي كشفت عنه التنقيبات الاثرية أن ما لا يقل عن نصف المستعمرات الإغريقية قد تم بنائها في مواقع كانت تشغلها مستوطنات السكان المحليين سابقاً، وبمعنى اخر أقيمت المستعمرات الاغريقية على انقاضها المدمرة[٤].

لا يمكننا تعميم ما سبق ذكره، إذ في بعض الحالات اقتضت الضرورة التعامل مع السكان المحليين بطريقة معينة، وحسب ما تقتضي مصلحة المستعمرين[٥]، ففي حالة تأسيس مستعمرة بارتينوبي، قامت هذه المستعمرة بإدماج السكان المحليين (الكمبانيون) كعنصر اساسي في مجتمعها، حتى تم ترشيح البعض منهم، فيما بعد، لمنصب قاضي التحقيق[٦]، وقامت مستعمرة سيباريس في محاولة لتسهيل عملية الاستعمار وتحقيق استقرار اولي للمستعمرة، بدمج عدد من السكان المحليين في مجتمعها، أو تحويل بعضهم إلى اقنان، إذ يروي ديودور ان عدد سكان مستعمرة سيباريس قد وصل إلى حوالي ٣٠٠٠٠٠ نسمة[٧]، ومن المعروف في بداية الاستعمار لابد وان يصاحبهُ طرد للسكان المحليين، ووردت بعض حالات التأسيس ما يوضح هذه السياسة، كما في حالة تأسيس مستعمرة لوكري، إذ يروي لنا بوليب انهُ عند مجيء اللوكريون أصاب الذعر والهلع السكان المحليين، واستقبلوا

(1) Cerachiai Luca & Others, Greek Cities, p.18.
(2) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.43.
(٣) جريج وولف، روما، ص ص ٣٤-٣٥.
(4) Smaranda Andrews, Greek cities on the western coast of the Black Sea: Orgame, Histria, Tomis, and Kallatis (7th to 1st century BCE), a dissertation submitted to the graduate faculty in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, Lowa State University, Lowa, 2010, p.15.
(٥) احمد سراج، في التاريخ الروماني (نشأة الجمهورية)، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٠٠، ص ٤٥.
(6) Cerachiai Luca & Others, Greek Cities, pp.55-56.
(7) Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, XII, 9-10.

اللوكريين بدافع الخوف، وتم عقد معاهدة بين الطرفين تنص على الاستغلال المشترك للأرض، ووافقوا على تقاسم الأرض بشكل مشترك، إلا ان اللوكريين خرقوا هذه المعاهدة، فقاموا بسرقة انفسهم، واتهموا السكان المحليين من السيكل بذلك، واستغلوا هذه الحادثة لطردهم نهائياً من المنطقة(١)، وتجنب اللوكريون عاقبة قسمهم بوضع التراب في احذيتهم ورؤوس الثوم على اكتافهم، فأصبحت قصة الجلسة التي اكتسب بها هؤلاء المستعمرون الأرض من القصص الشائعة، وتكررت عند تأسيس مستعمرة ميتابونتوم(٢).

الزواج المختلط ما بين الإغريق والسكان المحليين:

اختلط الإغريق الغربيون مع الشعوب المحلية في جميع الجوانب، بما في ذلك الزواج المختلط، علاوة على ذلك، كان الاغريق هم المبادرون للعملية، وكانوا يستخدمون مختلف الوسائل لاستمالة الأقوام البدائية، بحسن المعاملة وبالهدايا النادرة وحتى التزاوج معهم، فيقوموا بتزويج احدى الفتيات النبيلات إلى زعيم القبيلة، ويتزوج المستعمرين الاغريق من نساء هذه القبيلة أيضاً(٣)، والسؤال هنا: إلى أي مدى ظهرت المستعمرات المختلطة؟

اكد سترابو وهيرودوت وثوكوديدس: أن المستعمرات المختلطة كانت شائعة جداً، كذلك اكدت المكتشفات الاثرية على وجود مقابر مختلطة، وبالنظر إلى حرية الزواج عند الاغريق فإن هذا الخليط ليس مفاجئاً(٤)، ويتفق العديد من المؤرخين بأن الاغريق لم يعلقوا أي وصمة عار كبيرة على البرابرة (السكان المحليين)، أو يرونهم عبر عدسة عنصرية، وبالتالي فمن غير المرجح أن يشعر الرجل الاغريقي بأي تردد في اتخاذ زوجة غير اغريقية(٥)، علاوة على ذلك، ادركت التقاليد الاغريقية منذ مدة طويلة ان الحرب غالباً ما كانت تبدأ على النساء، وأن النساء غالباً كُن جزءاً من النهب، ويقول ريهل Rihll بهذا الصدد: ((الإغريق اعتبروا اتخاذ القوة اذا لزم الأمر اسلوباً طبيعياً وشرعياً للاكتساب))(٦)، أي كان أخذ النساء بالقوة مجرد امتداد لهذا السلوك، وتم توضيح هذا الموقف في الكثير من ملاحم هوميروس، كما شاركت كذلك الشعوب القديمة في مثل هذه المواقف، يقول ديونيسيوس من هاليكارناسوس: ((أنهُ عندما استولى روموليوسRomulus(٧) ورفاقه على عذارى

(1) Polypus, the Histories, XIII, 6, 2, 5.
(2) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.44.
(3) Shlomo Berger, Revolution & Society, p.92.
(4) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient History, III, p.156.
(5) Lela M. Urquhart, Competing Traditions in the Historiography of Ancient Greek Colonization in Italy, Journal of the History, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 2014, p. 44.
(6) Harriet Kerr, Women, of Archaic Greek, p.32.
(٧)أحد التوأمين في اسطورة التأسيس لروما، شرع بتأسيس مدينة روما بعد مقتل أخيه، ولما فرغ من بنائها اخذ يجمع فيها اوباش الضواحي ومشرديها بالإضافة إلى اللاجئين من المناطق المجاورة، واعلنهم جميعا مواطنين رومان. ولكنه لم يحصل على حق التزاوج بين مواطنيه والجيران، فقام بخطة لخطف النساء السابينيات وذلك عن طريق=

السابين وتزوجوا منهم))[١]، تم تبرير هذا الاجراء على اساس ان هذه كانت طريقة تقليدية يستخدمها الاغريق لاكتساب الزوجات، وانهم لم يقوموا بهذا العمل بدافع الشهوة بل بحكم الضرورة والحاجة[٢].

ثانياً: علاقة المستعمرات مع المدن الأم وبلاد الإغريق

بنى المستعمرون مناطقهم الجديدة بشكل مشابه للبنايات والتقسيمات الموجودة في بلاد الاغريق، لاسيما في مدينتهم الام، مثل مستعمرة تاراس التي تشبه إلى حد كبير مدينتها الأم اسبارطة، ولكنها في الوقت نفسه تتمتع باستقلال كامل، فهذه المستعمرات تمثل دولاً مستقلة أكثر من كونها مستعمرات تابعة للمدينة الأم، وذكرنا سابقاً أن تأسيس المستعمرات كان ينتج عنه تقوية الرابطة الرئيسة؛ وذلك لأن المستعمرين يأخذون معهم الهتهم ويبنون لها معابد خاصة، كما يقومون بإرسال سفارات دينية إلى المدينة الأم خلال الاحتفالات الكبرى، وهذا ينطبق على اكثر المستعمرات الاغريقية[٣].

وتشير الأدلة الاثرية على تبعية المستعمرة لمدينتها الام، من نواحٍ عدة، وذلك عبر العثور على نفس الطوائف والتقويم واللهجة والنصوص ومكاتب الدولة والأقسام المدنية في المستعمرات والمدن الأم، ولكن هذا لا يدل بالضرورة على علاقة نشطة ومستمرة، ومع ذلك شاركت المستعمرات الاغريقية أيضاً في التطورات العامة للثقافة الاغريقية، مما يدل على إنها ظلت على اتصال وثيق مع العالم الاغريقي الواسع، وغالباً ما تكون هذه الاتصالات وبشكل بارز مع مدنهم الام[٤]، من ناحية أخرى كان هناك تنوع كبير في العلاقات السياسية النشطة بين المستعمرات الاغريقية والمدن الام، إذ لم تعتمد العلاقات السياسية على أي وضع محدد ومعترف به عموماً، ولكن اذا رغب احد الطرفين باستغلال هذه العلاقة، كان الارتباط سبباً كافياً لأي من الطرفين في تقديم الدعم السياسي للطرف الآخر سيما الدعم في الحروب، إذ يعتبرون في هذه الحالة حلفاء طبيعيين، وعلى العكس من ذلك كانت الحروب التي دارت بين المستعمرات ومدنها الأم قد عدت مخزية[٥]، ويكون من الصواب القول بأن المستعمرة الاغريقية كانت بمثابة قاعدة مستقلة عن مدينتها الأم، ولكن نجد ان هناك علامات للتبعية مثل ارسال المسؤولين إلى المستعمرات من قبل المدينة الأم، وبعض التشريعات المفروضة من قبل المدينة الأم

=إقامة مباراة لسباق الخيل تكريما للإله بوسيدون، وعندما حضرت الجماهير وكان اغلبهم من السابنيين، أمر رومولوس كل من أراد زوجة ان يقوم بخطف فتاة من اللواتي جئن إلى المباراة. سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ص٢٥٨-٢٥٩.

(1) Emily Ann Sharp, Colonizing Women, p.66.

(٢) عبد الله السليمان، تاريخ الرومان، ص١٩.

(٣) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ اليوناني، ص٥٦.

(4) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient History, p.153.

(5) Emily Ann Sharp, Colonizing Women, p.30.

والتي تؤثر على المستعمرات، والقرارات المتعلقة بالسياسة الخارجية وقرار الحرب الذي تتخذه المدينة الأم والذي يتضمن الالتزامات المالية المستحقة من المستعمرة إلى المدينة الأم[١].

وعلى العكس، أحيانا يكون تأسيس المستعمرة ناتج عن سوء العلاقة مع المدينة الأم، فتكون المستعمرة الناتجة من هذا الخلاف ملجأ للناقمين عليها من المنفيين السياسيين وغيرهم، وفي هذا الصدد تقول شارب Sharp: ((في حالة ووجود مستعمرة أساسها سياسي، الناقمون أو الملوثون الدينيون، مثل سيراكوزة، لن تكون هناك من الناحية النظرية علاقة أو التزامات، لكن بالنسبة للمستعمرات التي ترعاها الدولة، يجب ان يكون هناك نوع من السياسات المعمول بها تساعد في التفاوض على التفاعلات بين الاثنين))[٢]، كما يدعي وايت انه: ((بمجرد ان كان للمستعمرة الجديدة أسس وروابط تربطها بالمدينة الأم، كانت تلك روابط الدين والمشاعر فقط))[٣].

رغم أن المستعمرة مستقلة سياسياً، إلا ان العلاقات لم تكن مقطوعة بشكل كامل مع المدينة الأم، إذ يحتفظ المستعمرون بلغتهم الأصلية[٤]، كذلك نلاحظ عند قيام أحدى المستعمرات بتأسيس مستعمرة جديدة، فإنها تقوم بإشراك موطنها الأصلي في بلاد الاغريق بهذه الحملة وذلك بإعطاء القيادة إلى شخص من المدينة الأم، على سبيل المثال عندما قامت زانكلي بالمشاركة بتأسيس مستعمرة ريجيوم كان القائد المؤسس من المدينة الأم خالكيس[٥]، وكانت المستعمرات تتجنب النزاع مع المدينة الأم؛ وذلك لأنها تعد مشينة ومخزية، وكانت تحاول اقامة العلاقات التجارية معها لتحقيق الاستفادة الكاملة للطرفين، غير أن هذا لم يمس الاستقلال السياسي للمستعمرات، إذ كان من واجب المدينة الأم احترام هذا الاستقلال، وكانت حالات الصراع والحرب مع المدينة الأم نادرة، وأهمها الصراع ما بين كورنثا ومستعمرتها كوركيرا؛ وذلك بسبب تدخل كورنثا في شؤون مستعمرتها، إذ ردت عليها كوركيرا بالآتي: ((أسس الكورنثيون مستعمراتهم ليس ليكونوا عبيداً لهم بل مساوين لهم في كورنثا))[٦].

وفي حالة تأسيس المستعمرة من عنصرين أو أكثر، مثلما نجد في تأسيس مستعمرة سيباريس على يد الاخيون والتريزينيون، ومثلها مستعمرة ريجيوم التي أسسها الخالكديون والميسينيون، إذ أن مشاركة عنصر من العناصر بصورة قليلة لا يمنع عنصر الاغلبية من نسب المدينة الأم للمستعمرة

(1) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient History, p.154.
(2) Emily Ann Sharp, Colonizing Women, p.30.
(3) Ibid, p.30.
(٤) زياد سلهب، ميسون المرعشلي، تاريخ العصور الكلاسيكية الرومانية، ٦٧.
(5) Emanuele Greco, La Grande, Grece, p.111.
(6) Emily Ann Sharp, Colonizing Women, p.30.

الجديدة، فمن المعروف ان مستعمرة ريجيوم مستعمرة خالكيدية، لأن خالكيس كانت هي المنظمة للهجرة ولتأسيس المستعمرة(١).

وباختصار، كانت العلاقة بين المستعمرة والمدينة الأم مبنية أساساً على الطوائف المشتركة والاسلاف واللهجة والمؤسسات، وبشكل خاص في الدين عن طريق الاشتراك بالمراكز الدينية والعبادة المشتركة، فليس من المستغرب أن تكون العلاقة على الاغلب بينهما مهمة وفعالة.

بلاد الإغريق:

عبر المشاركة الالعاب التقى الآلف الإغريق من مختلف المناطق والتي شملت مناطق المستعمرات أيضاً وتجمعوا في اولمبيا أو كورنثا، فتحدثوا وناقشوا الأسئلة التي تهم بعضهم واتحدوا في طقوس وعروض مشتركة، ولكن من ناحية أخرى افتخر كل مجتمع إغريقي بمن فيهم المستعمرات بخزنتهُ، وتباهت كل مجموعة بتفوقها في الرسم او النحت، عبر جلب افضل الفنانين وافضل الرياضيين، وكان كل مجتمع يطمع بشرف رفع تمثال لرجل المدينة المنتصر في الساحة امام المعبد(٢).

وقد تم تفضيل بعض المستعمرات من قبل بلاد الإغريق لأهميتها التجارية الكبيرة، كما هو الحال في ظهور ونمو مستعمرة نيابوليس التي انتزعت سيطرة كوماي على حركة المرور والنقل البحري؛ وذلك بسبب الموقع الممتاز لمينائها، فأصبحت بذلك رابط الاتصال المفضل من قبل اثينا، كذلك زارها الأدميرال الاثيني ديوتيموس، في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت هذه الزيارة رمزاً لأهمية العلاقة بين الطرفين، هذا فضلاً عن اقامة مسابقة لسباقات شعلة الضوء على شرف نيابوليس استجابة لوحي دلفي في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد(٣).

واستمرت مستعمرة كورتون بعلاقة حسنة مع موطنها الاصلي في اقليم البيلوبونيز، إذ التجأت إليه في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد للتحكيم، عندما أرادت كورتون وضع حداً للصراعات الداخلية التي كانت تمزق المستعمرات الاغريقية في جنوب ايطاليا(٤)، كما تم دعم مستعمرة تاراس من قبل اسبارطة ضد الخطر اللوكاني والسمني، ولأكثر من مرة، حتى أن الملك الاسبارطي ارخيداموس الثالث Archidamos III(٥)

(1) Thucydides, Peloponnesian War, VI, 4, 2.
(2) M. Rostovtzeff, Greece, Internet Archive, California, 2012, PP. 106-107.
(3) Cerachiai Luca & Others, Greek Cities, p.55.
(4) Polypus, the Histories, II, p. 39.

(٥) ملك اسبارطة للمدة ما بين سنتي (٣٦٠-٣٣٨ ق.م)، خلف والده الملك اجيسلاوس الثاني، وكان قد اثبت كفاءته وشجاعته لتولي حكم اسبارطة، وذهب مع جيش من المرتزقة إلى جنوب إيطاليا لحماية مستعمرة تاراس المؤسسة من قبل اسبارطة، ضد خطر اللوكانيين والميسابيين، وضل يحارب لحماية المستعمرة حتى قتل في معركة ماندنيون. Pausanias, Description of Greece, 3, 10,3.

قتل في اثناء الحرب ضد اللوكانيين[١].

وبمجرد أن حل السلام في اثينا، كان لديها بالفعل خطط لمستعمرة اثينية في ايطاليا، ولكن لم يكن لديها عدد كافٍ من الرجال لمستعمرة بعيدة، فقد سقط الكثير من رجالها في الحروب، وتم توزيع العديد من المستوطنين كجنود في جميع انحاء امبراطوريتها، وجاءت الفرصة المناسبة عندما طلب السيباريون المساعدة من أثينا واسبارطة لإعادة انشاء مستعمرة سيباريس التي تم تدميرها من قبل كورتون ثلاث مرات[٢]، لذلك اصدر بركليس، رجل الدولة الديمقراطي البارز في اثينا، نداءً إلى جميع المدن الاغريقية للمشاركة في تأسيس مستعمرة هيلينية في موقع سيباريس الذي تم تدميره عام ٥١٠ق.م، وكان من المقرر أن تتحرر هذه المستعمرة الجديدة من الخصوصية الضيقة لدول المدن الاغريقية، وان تبنى بأحدث الأساليب العقلانية، وكانت استجابة دوائر المجتمع الاغريقي حماسية، إذ التحق العديد من الرجال البارزين من مجتمعات مختلفة كمواطنين في المستعمرة الجديدة، ومن بينهم الفيلسوف انبادوقليس من اكراجاس Empedocles of Akragas[٣] والسفسطائي بروتاغوراس Protagoras[٤] من ابديرا الذي كتب دستور المدينة، والمؤرخ هيرودوت من هاليكارناسوس، والمهندس المعماري الحضري هيبوداموس من ميليتوس الذي صمم التخطيط الحضري للمستعمرة، والجنرال المتقشف المنفي كليندرياس، وايضاً لم يتم أيضاً اهمال الاجراءات الدينية التقليدية بالحصول على الموافقة على المشروع من قبل وحي دلفي، وتم اختيار لامبون Lampoon كقائد مؤسس للمستعمرة، وهو شخص مقرب من بركليس، وأسست المستعمرة سنة ٤٤٣ ق.م، وحصلت على اسم ثوري، من وجهة المصالحة الاثينية، واثبتت ثوري انها مخيبة للآمال، وشكل الاثينيون عُشر مواطنيها، ولم ينجحوا في قيادتها نحو سياسة موالية لأثينا، ولكن كتجربة للدولة الهلينية، كانت ثوري ناضجة تماماً في مدة تمزقات فيها العديد من المجتمعات الاغريقية المتجانسة بسبب الصراعات الداخلية [٥].

---

(١) إبراهيم الجندي، التاريخ الروماني، ص٢١٣.

(2) Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, XII, p. 10.

(٣) ولد حوالي سنة ٤٩٤ ق.م في مدينة اكراجاس في صقلية، وتمثلت في شخصية انبادوقليس ذلك الخليط الذي شهدناه من قبل في فيثاغورس، فلقد كان فيلسوفا وسياسيا وشاعرا ورجل دين وطبيبا وعالما، كما ادعى النبوة والالوهية في ان واحد، وكانت له نشاطات في سياسة مدينته، إذ على عكس كثيرين من فلاسفة الاغريق في هذه المدة فقد اخذ جانب دعاة الديموقراطية، إلى ان تم نفيه إلى خارج اكراجاس. اميل برييه، تاريخ الفلسفة اليونانية، ج١، ص ٨٨؛ ول ديورانت، قصة الحضارة، مج ٢، ج٢، ص ٢٠٦.

(٤) من أشهر الفلاسفة السوفسطائيين وزعيم الفكر السفسطائي، عاش في المدة بين سنتي (٤٨٧-٤٢٠ق.م)، ولد في ابدرا، كما كان أشهر الرجال وأعظمهم نفوذاً، حتى ان افلاطون نفسه كان يجله ويصفه بأنه على خلق عظيم، وتعد أفكاره أساس أفكار السوفسطائيين. ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص ص٢١١-٢١٥.

(5) Michael Astour, Greek Civilization, pp. 28-29.

ثالثاً: علاقة المستعمرات مع القوى الأخرى في إيطاليا

١. الاتروسكان:

ذكرنا سابقاً أن الاستعمار الإغريقي في الغرب سبقته موجة من العلاقات التجارية، إذ كان للإغريق مصالح تجارية في اقليم اتروريا؛ ولذلك تم تأسيس مستعمرتي بيثكوساي وكوماي في منطقة قريبة من سوق اتروريا المربح[١]، ويذكر هيرودوت التاجر الإغريقي الذي وصل إلى اتروريا سوستراتوسSostratus ابن لاوداموس الذي قال عنه هيرودوت أنه ازدهر أكثر من الملاح كولايوس لأنه تاجر مع اتروريا الغنية وكون ثروة كبيرة لم ينافسهُ أحد فيها[٢]، وأما التاجر الإغريقي الآخر الذي هاجر إلى اتروريا هو ديماراتوس Demaratus، أحد نبلاء كورنثا، نحو سنة ٦٥٥ ق.م مصطحباً معهُ عماله وخزافيه ورساميه، واستقر في المدينة الاتروسكية تراكويني Tarquinii وتزوج من إحدى الاسر الارستقراطية الاتروسكية، وتروي الاسطورة أن أبنه انتقل لاحقا إلى روما وتولى العرش وحكم بأسم تاركوينيوس الأكبر Tarquinius[٣]، ولاسبيل لنا هنا للإفاضة في هذا الموضوع أو التشكيك في صحة المعلومات الواردة في الاسطورة، ألا أنها تعكس لنا التطورات التاريخية مابين السنوات (٧٠٠-٥٠٠ ق.م) عندما اصبحت إيطاليا واحدة من الأسواق الرئيسة لتجارة الصادرات الإغريقية.

وهكذا تفاعل الإغريق مع الاتروسكان منذ الفترات القديمة، وقد كان الاتروسكان هم العنصر المسيطر في ايطاليا، إلا أن الأدلة على قوة العلاقة بين الطرفين لاتزال ضعيفة؛ وذلك بسبب ندرة الحديث عن الاتروسكان في المصادر الإغريقية[٤]، ولا يعرف سوى القليل عن التوسع الاتروري في جنوب ايطاليا، ولكن يبدو انهم وصلوا إلى اقليم كامبانيا خلال القرن السابع قبل الميلاد، وظهر نشاطهم السياسي في بداية القرن السادس قبل الميلاد، ولم يكن لديهم سلطة مركزية، إذ لم يرأس أي حاكم اتروسكي اقليم كامبانيا، ولكن تم ادخال العائلات الاتورية البارزة في الارستقراطيات المحلية وهيمنت عليهم لاحقاً، علاوة على ذلك، فقد تبنوا عناصر الثقافة الإغريقية المستوردة[٥]، وتشير الأدلة الأثرية على أن الثقافتين كانتا على دراية جيدة ببعضهم البعض، اذاً ماهي علاقة الإغريق مع الاتروسكان؟ ومامدى معرفة الإغريق بجيرانهم الاتروسكيون؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة يجب علينا تتبع الأدلة الأثرية المتوفرة لدينا على الرغم من قلتها، ومقارنتها مع الادلة المكتوبة رغم ندرتها هي الاخرى، والتي من اهمها ماذكره هيرودوت عن أصلهم الليدي- كما ذكرنا سابقاً- إذ تكشف لنا الأدلة المختلفة أن الإغريق والاتروسكان كانت علاقتهم أكثر

(١) إبراهيم الجندي، التاريخ الروماني، ص ٢١٤.

(2) H. H. Scullard, History of Roman, part I, 6.
(3) Guy Bradley, Early Rome, p. 72.
(4) Christopher S. Saladin, Unspoken Bond, p. 1.
(5) Shlomo Berger, Revolution & Society, p. 81.

تعقيداً، فعلى الرغم من ندرة ورودهم بشكل كبير في كتابات الإغريق فقد تم اكتشاف كمية هائلة من الفخار الإغريقي، مايقارب ٣٠٠٠٠ قطعة فخارية في المقابر الاترورية، وكان هذا الفخار الإغريقي قد تم انتاجه في اثينا في الفترة بين القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد، إذ تم استيراده بسهولة كبيرة؛ وذلك بسبب النشاط التجاري الكبير في هذه الفترة، لاسيما نشاط مستعمرتي كوماي وبوسيدونيا اللتين كانتا تتنافسان على التجارة مع الاتروسكان، ومايلفت الانتباه ويثير الشكوك حول العلاقة بين الطرفين هو طبيعة المشاهد التي تم نقشها على هذه الفخاريات المستوردة من اثينا، إذ أنها كانت تحمل مشاهد تخص الحضارة الاتروسكية، فقد تم تجسيد مشاهد صريحة للجنس والعنف على غرار ماكان منتشراً وبكثرة في الحضارة الاتروسكية، وهذا يدل على أن اثينا كانت تنتج فخاراً خصيصاً للسوق الاترورية، أي أنهم كانوا على دراية بأنواع المشاهد والصور التي تناشد اذواقهم الثقافية، وهذا يدل ايضاً على إن الخزافين والتجار الإغريق كانوا على تواصل تجاري كثيف، وكذلك تشير أدلة أخرى الى إن بعض الحرفيين الإغريق قد هاجروا إلى إيطاليا لإنتاج نسخ مقلدة للفخار الاتيكي لملء الاسواق الاترورية بها، مما يعني أن بعض الإغريق كانوا يعيشون بين الاتروسكان انفسهم، وفي سنة ١٨٨٦ م اكتشف علماء الاثار شاهدة جنائزية في جزيرة ليمنوس الواقعة شمال بحر أيجة، والتي كانت مكتوبة باللغة الاترورية خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، وهذا يعطي احتمالاً على وجود مستوطنة تابعة للاتروسكان في بحر أيجة في نفس الفترة التي بدأت فيها بواكير الهجرة الإغريقية الى حوض البحر المتوسط، وهذا يعني أن الاتروسكان كانوا يبحرون جنباً إلى جنب مع الإغريق، وعلى الرغم مما ذكر من توثيق للعلاقة بين الطرفين فقد تم ذكر الاتروسكان بشكل قليل في الكتابات الإغريقية[١].

ولم ينشأ أي نزاع سياسي بين الإغريق والاتروسكان خلال المرحلة الاولى من الاستقرار في كامبانيا، إذ تم توحيد كل منهما جنباً إلى جنب، ومع ذلك، بحلول الوقت الذي اكتملت فيه هذه العملية في منتصف القرن السادس قبل الميلاد، انجرفت مستعمرة كوماي كوحدة في النزاعات الإقليمية، وكان الاتروسكان هم من بدأوا النزاع ضد إغريق كوماي، وذلك بعد أن تحالفوا مع القرطاجيين وانتصروا على الإغريق الفوكيين في معركة الاليا البحرية سنة ٥٣٥ ق.م، مما شجعهم على محاولة تعزيز سيطرتهم في اقليم كامبانيا[٢]، وتمثلت أسباب الصراع بين الاغريق والاتروسكان في رغبة الاتروسكان في القضاء على الوجود الاغريقي في إقليم كامبانيا، إذ كانت مستعمرة كوماي تسيطر على أهم الموارد والطرق التجارية في هذا الإقليم المهم[٣]، وحاول الاتروسكان ازاحة مستعمرة كوماي والهيمنة على اقليم كامبانيا، لاسيما بعد تأسيسهم لمدينتهم الرئيسة كابوا في حوالي سنة ٦٠٠ق.م، مما دفع اغريق كوماي إلى تأسيس مستعمرة بارتينوبي بعد تزايد الضغط الاتروسكي عليهم، إذ امتدت الهيمنة الاتروسكية في

(1) Christopher S. Saladin, the Unspoken Bond, pp.5-8.
(2) H. H. Scullard, History of Roman, part I, 9.
(٣) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، ص ٤٥.

سنة ٥٤٠ أو ٥٣٠ق.م إلى اراضي الاغريق في نولا[١] وهيراكليا، فأصبح الصِدام العسكري لابد منه[٢]، وفي سنة ٥٢٤ق.م هاجم الاتروسكان والدونيون والامبريون مستعمرة كوماي، وتم ارسال ارسطوديموس لصد هذا الهجوم الغاشم، وحقق هذا القائد الاغريقي انتصاراً هاماً على الاتروسكيين، إذ ربح ارسطوديموس امجاده في هذه الحرب، وأطلق الاحداث التي أدت إلى صعوده إلى السلطة[٣].

كان هجوم الاتروسكان على كوماي مبادرة محلية، ولا يمكن عدها بداية صراع عرقي في جنوب ايطاليا، ويمكن القول أن وجود اساطير الهجرة فيما يتعلق بالفولسكان والسامنيين، وحقيقة ان الملك الاتروسكي لروما لم يشارك في الشؤون الكامبانية، يشهد على الطبيعة التعددية لكمبانيا، إذ كان الاتروسكيون مجرد قوة واحدة من قوى عديدة، وإن كانت قوة مهمة[٤]، وهكذا، فإن صعود ارسطوديموس للسلطة مرتبط بالفرص الكامنة في وضع اقليمي متقلب، ونظراً لعدم وجود حواجز عنصرية، مكن تشكيل تحالفات من كل نوع؛ مثل قبول ارسطوديموس المرتزقة الاريسيين في جيشه؛ وحماية كوماي للملك تاركويني، واستئجار المنفيون المحليون مرتزقة أتروسكان لمواجهة استبداد ارسطوديموس[٥].

وضعفت كوماي مرة أخرى بعد وفاة طاغيتها ارسطوديموس، ولم يكن بمقدرها الدفاع عن نفسها ضد الاتروسكان، فاستنجدت بطاغية سيراكوزة هيرون Hieron[٦] سنة ٤٧٤ ق.م، إذ ذهب وفد من كوماي لطلب المساعدة ضد الاتروسكيين، وفعلاً وافق هيرون على ارسال اسطوله لرد العدوان الاتروسكي على كوماي، كذلك انضمت له القوات المحلية للمستعمرات الاغريقية في إقليم كامبانيا، ودارت المعركة البحرية في المياه قبالة مستعمرة كوماي، هزم فيها الاسطول السيراكوزيون اسطول الاتروسكان، وخسر فيها الاتروسكان عدداً من سفنهم، كما وضعوا حداً لتدخلاتهم على ساحل اقليم كامبانيا[٧]، وغنم هيرون غنائم كثيرة، ارسل قسماً منها إلى معبد الإله زيوس، وشكل هذا الانتصار نقطة تحول في تاريخ الاتروسكيين، إذ فقدوا سمعتهم العسكرية، بينما ظهر هيرون بمظهر المدافع عن

---

(١) مدينة أسست في نفس المدة مع مستعمرة كابوا أي سنة ٦٠٠ ق.م، وتعد امتداد للهيمنة الاغريقية المتمثلة في مستعمرتي كوماي ونيابوليس في إقليم كامبانيا، إلا ان احتمالية تأسيسها من قبل الخالكيديين ضعيفة جداً.

عبد الله السليمان، تاريخ الرومان، ص ١٣٩؛ Jean Berard, Colonisation Grecque, pp. 64-65.

(2) David Randall -MacIver, Greek Cities, p. 6.

(3) Shlomo Berger, Resolution & Society, p. 82.

(4) J. B. Bury, History of Greece, p.94.

(5) Shlomo Berger, Resolution & Society, p.82.

(٦) طاغية صقلية الثاني من سلالة دينومنيد، حكم مستعمرة جيلاً لمدة ٤٨٠-٤٧٨ ق.م فأصبحت لديه خبرة كبيرة في الإدارة والحكم، كان مقرباً جداً من أخيه جيلون، وتسلم حكم صقلية بعد وفاته سنة ٤٧٨ ق.م، واتصف بالطمع والقسوة، وكان معروفاً بحزمه وبذكائه ودهائه السياسي، فضلاً عن ميله إلى الفنون واكرامه الشعراء والفنانين.

Plutarch, Moralia, III, P. 27.

(7) H. H. Scullard, History of Roman, part I, 9.

حرية الاغريق ضد البرابرة، وخلد هيرون نصره منقوش على خوذة برونزية[١] **(ينظر ملحق رقم: ٢٤)**، وبعدها سعى هيرون إلى مد نفوذه إلى كوماي ومستعمرة نيابوليس التابعة لها عبر زرع مستعمرتين من سيراكوزة فيها[٢].

وهكذا استعاد الإغريق حرية الأبحار حول نابولي، واصبحت المدن الاتروسكية في اقليم كامبانيا معزولة عن طريق البر والبحر، إلا أن الإغريق المنتصرون لم يتمتعوا بالاستقلال طويلاً؛ وذلك بسبب نزول القبائل السابيلية من الجبال، وبحلول سنة ٤٢٠ ق.م استسلم كل من الاتروسكان في كابوا والاغريق في كوماي لهجومهم[٣].

٢. الرومان:

كان للتاريخ الاتروسكي دوراً كبيراً في الكشف عن بداية الاحتكاك والتواصل بين المستعمرات الاغريقية وروما، لأن الاتروسكيين من الشعوب النشيطة التي دخلت في علاقات مع الاغريق والفينيقيين، وكانت روما خاضعة لسيطرتهم آنذاك[٤]، وتؤكد الحفريات الأثرية على وجود علاقات تجارية قوية بين مستعمرة بيثكوساي وبين سكان ايطاليا، الاتروسكيين والرومان بشكل خاص، من خلال العثور على فخار اغريقي في روما، وتأكيداً لهذه العلاقات ما ذكره المؤرخ ابيان[٥] Appian بقوله: ((ان عدداً من السفن التجارية، كانت تسير من روما إلى بلاد الاغريق العظمى، وبالتحديد إلى مستعمرة تاراس))[٦]، ومن المرجح ان هذه السفن كانت تسير على نفس الخط التجاري التي تسير عليه السفن الاغريقية القادمة من بيثكوساي أو كوماي باتجاه المراكز الايطالية.

بداية الاحتكاك بين الاغريق في جنوب ايطاليا والرومان:

في سنة ٥٠٩ ق.م اعلنت الجمهورية الرومانية، بعد سقوط النظام الملكي في روما، وبدأت روما سياستها الناجحة في الاحتواء والاستيعاب، وعقد الاتفاقيات والتحالفات التي راعت فيها الدولة

(1) David M. Lewis, and others, the Cambridge Ancient History: the Fifth Century B.C., Cambridge University Press, London, 2008, Vols. V, pp. 152-153.
(2) Jonathan Hall, Archaic Greek World, p. 297.
(3) H. H. Scullard, History of Roman, part I, 9.
(4) Kurt Raaflaub & Hans Wees, a Companion to Archaic Greece, Blackwell, Oxford, 2009, p.35.

(٥) ولد في الإسكندرية في مصر، وعاش في المدة ما بين سنتي (٩٥-١٦٥ ق.م)، وسافر إلى روما وتقلد هناك عدة مناصب، وشغف بالتاريخ واعجب بالإمبراطورية الرومانية، فشرع بتدوين تاريخ روما وفق منهج جديد قائما على أساس إقليمي أو جغرافي، وحمل مؤلفه عنوان التاريخ الروماني Romaika، في ٢٤ كتابا، ويأسف انها لم تصلنا كاملة باستثناء تسعة كتب منها، وكان بعضها ناقصا أو في صورة مقتطفات. عبد اللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠، ص ص ٦٣-٦٤.

(6) Appian, Roman History, trans. by Horace White, III, Loeb Classical Library, London, 1912, p77.

الرومانية التوازن بين الترهيب والترغيب، وكانت هذه السياسة نقطة تحول مهمة في تاريخ توسعها، إذ تحولت روما إلى دولة مستبدة على الايطاليين، وأصبحت صاحبة الكلمة العليا، وصاحبة القرار والسلطة وعلى الجميع طاعتها[١]، وسعت روما إلى اقامة علاقات وطيدة مع جيرانها من المدن والقرى اللاتينية الاخرى، وبدأت العلاقة والصداقة ما بين مستعمرة كوماي وروما الجمهورية حوالي سنة ٥٠٠ق.م، إذ اتحدت المدينتان سياسياً بعدها؛ وذلك بسبب كراهيتهما المشتركة للأتروسكان، الذين طردوا أخيراً من كامبانيا بعد وقت قصير جداً من طردهم من روما[٢].

وكانت روما مشغولة بشكل كبير بجيرانها المباشرين ولم تفكر بالعدوان تجاه الجنوب، حيث توجد اغلب المستعمرات الاغريقية، من ناحية أخرى كانت مستعمرة كوماي دائماً مسالمة ولا تهدد أحداً، كونها راضية على العيش في سلام وتطوير تجارتها الواسعة[٣]، في نحو سنة ٤٧٠ق.م اصبحت القبائل السمنية، التي طردت الاتروسكان من اقليم كامبانيا، العدو الرئيس للإغريق، وبعد ثلاث سنوات من تدميرهم لمستعمرة كابوا، سيطروا على كوماي سنة ٤٢١ ق.م[٤]، وهي أول مستعمرة اغريقية تسقط في جنوب ايطاليا، اما مستعمرة نيابوليس التابعة لكوماي فقد اختارت التحالف مع اعداء روما، واستقبلت القبائل السمنية كمواطنين في المستعمرة، مما دفع الرومان إلى شن حملة عليها ومحاصرتها[٥]، ويذكر ليفي حملة القنصل الروماني بوبيلبوس Pubilius على مستعمرة نيابوليس، وأن وأن هذه الحملة قد عسكرت ما بين المدينة الجديدة (نيابوليس) والقديمة (بارتينوبي)، وذلك لمنعهما من الاتصال ومساعدة بعضهما البعض[٦]، وبعد عام من المعاناة من مضايقة الحرب والحصار، قرر الارستقراطيون في مستعمرة نيابوليس التخلي عن حلفائهم من السمنيين والتوجه إلى الجانب الروماني وتسليم المدينة خلسة، مما دفع القبائل السمنية إلى الفرار منها[٧].

وبهذه الطريقة تنجح نيابوليس في الحصول على ظروف مؤاتيه للسلام في اطار التحالف الجديد مع روما، وضمنت روما بمحالفتها قوة بحرية هائلة للتجارة والعمليات العسكرية، في المقابل احتفظت نيابوليس باستقلاليتها وحماية مؤسساتها واستخدام شبكتها المحلية وهويتها كمدينة اغريقية، وهي صورة ثقافية راقية استمرت في الظهور إلى العصر الامبراطوري، عندما اصبحت نيابوليس منتجعاً مثالياً للراحة والاستجمام[٨].

---

(1) Tenney Frank, an Economic History of Rome, Batoch Books, Kitchener, 2004, p.20.
(2) David Randall -MacIver, Greek Cities, p.7.
(3) N. G. L. Hammond & H. H. Scullard, Classical Dictionary, p.312.
(٤) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص٢٥٧.
(5) Cerachiai Luca & Others, Greek Cities, p.58; عبد الله السليمان، الرومان، ص٧٧
(6) Livy, History of Rome, VIII, p. 23.
(7) Touring Clubo of Italy, Naples from the Italy Experts, Milano: Touring Editor, 2003, pp.11-22.
(8) Cerachiai Luca & Others, Greek Cities, p.58.

ومع صعود قوة روما العسكرية والسياسية في ايطاليا، ساد الضعف والانحطاط المستعمرات الاغريقية من الناحية السياسية والعسكرية؛ وذلك بسبب استعمار جماعات من السمنيين في المناطق الجنوبية الغربية من ايطاليا، ولاسيما سهل لوكانيا، فضلاً عن الكثير من الاراضي في مناطق الجنوب الشرقي، وبدأت هذه المستعمرات في هذه المناطق برد عدوان الشعوب الايطالية (اللوكاني والمارسي والبروتي والبيوكيتي)[١]، وتزعمت تاراس هذه المستعمرات واخذت على عاتقها رد العدوان عن الاغريق في هذه المناطق، بصفتها المستعمرة الأكثر قوة في هذه الفترة، والتي تمتلك اكبر اسطول في المياه الايطالية[٢]، ومما زاد من معاناة المستعمرات بزعامة تاراس هو تدخل ديونيسيوس الأول وابنه ديونيسيوس الثاني، اللذان دمرا هذه المستعمرات اجتماعياً واقتصادياً، فضلاً عن وفاة اركيتاس Archytas حاكم مستعمرة تاراس، الذي حكم في النصف الاول من القرن الرابع قبل الميلاد[٣].

ومن الضرورة بمكان الاشارة إلى أهمية تاراس في جنوب ايطاليا لا تختلف عن اهمية سيراكوزة في صقلية، بحكم ثرائها من العمل التجاري وتوليها زعامة المستعمرات الاغريقية في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، وامام المخاطر المحدقة بها في هذه المدة، قامت تاراس بعدة اجراءات هي:

١- استنجدت بأبناء جلدتها من بلاد الاغريق، اسبارطة وسيراكوزة؛ وذلك لأنها أدركت ان مواجهة تلك التحديات بمفردها سوف يستنزف طاقتها، واشارت المصادر إلى ان ارخيداموس ملك اسبارطة الذي لبى طلب استغاثة تاراس، قد لقي حتفه وهو يحارب اللوكانيين سنة ٣٣٨ق.م[٤].
٢- عقدت تاراس اتفاقاً مع روما سنة ٣٣٤ ق.م ضمنت بموجبه منع دخول السفن الرومانية إلى خليج ترانتو حيث تتركز معظم المستعمرات الاغريقية[٥].
٣- كذلك طلبت المساعدة من الإسكندر الأول المولوسيAlexander[٦] ملك ابيروس الذي لبى ندائها بحملة عسكرية بقيادته سنة ٣٣٣ ق.م، اوقفت الخطر السمني عليها، وحقق انتصارات باهرة على اللوكانيين والرومان، ولكن تاراس تخوفت من طموحاته في اقامة امبراطورية لهُ في جنوب ايطاليا، ولذلك لم تسانده في حربه مع اللوكانيين سنة ٣٣٠ ق.م، مما ادى إلى هزيمته

---

(١) حسين احمد سلمان الباوي، الإمبراطورية الرومانية، ص٨٩.

(٢) إبراهيم الجندي، تاريخ الرومان، ٢٠٣؛ إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص١٢٤.

(3) Kathryn Lomas, Rome and the Western Greeks, 350 BC- Ad 200: Conquest and Acculturation in Southern Italy, Routledge, New York, 1993, pp.35-38.

(٤) جريج وولف، روما، ص٦١؛ ابراهيم الجندي، تاريخ الرومان، ص٢١٣.

(٥) إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ص٤٢.

(٦) من سلالة ملوك مولوسيان Molossian في ابيروس غرب شبه جزيرة البلقان، تولى الحكم للمدة ٣٤٢-٣٣٠ ق.م، وهو خال الاسكندر المقدوني، الملقب بملك ابيروس.
Kathryn Lomas, Rome & Western Greek, pp.39-41.

ومقتله في معركة باندوسيا[١].

وفي سنة ٣٢٠ ق.م أكملت روما سيطرتها على الوسط الايطالي، وبدأت بإحكام سيطرتها على اقليم كامبانيا، إذ احكمت فيه سيطرتها الكاملة على كوماي ونيابوليس، عندها ادركت تاراس المخاطر المحيطة بها، من اطماع رومانية وأطماع القبائل المحلية من اللوكانيين التي جددت عدائها على المستعمرات الاغريقية، الأمر الذي جعل تاراس تستنجد بملك اسبارطة كليونيموس Cleonymus سنة ٣٠٥ق.م[٢]، الذي سارع لنجدتها ونجح بجمع حوالي ٥٠٠٠ مقاتل من المرتزقة، وجمع مستعمراتها جنوب ايطاليا تحت سلطة تاراس، وهكذا استطاع الحاق الهزيمة باللوكانيين، واجبرهم على طلب الصلح، وتم عقد الصلح مع اللوكانيين من جهة، ومع الرومان من جهة أخرى لغرض ابعادهم عن تاراس[٣].

وفي هذه الأثناء كان طاغية سيراكوزة اجاثوكليسAgathocles[٤] يراقب الرومان، وهم يراقبونه بعناية أيضاً، لاسيما في علاقاته مع مستعمرات جنوب ايطاليا وصقلية، فقام اجاثوكليس بإرسال مبعوثه إلى مجلس الشيوخ الروماني لوضع حد لتدخلهم في مستعمرات جنوب ايطاليا وليحذرهم من انهُ سيدخل في حرب ضدهم اذا ما حاولوا بسط سيطرتهم على هذه المستعمرات[٥]، وتصدرت تاراس الواجهة السياسية في جنوب ايطاليا، ودخلت في تحالفات عسكرية وسياسية من اجل مواجهة الرومان، وظلت صامدة في ظل الانقسامات، فقدمت المساعدة للسمنيين في حربهم ضد الرومان، واسهمت في تحصين مددن اللوكانيين ضد الرومان، وقاطعت روما تجارياً[٦].

وبعدما أحكمت روما سيطرتها على الجزء الشمالي الغربي من جنوب ايطاليا، ونجحت بفرض سيطرتها على شمال ايطاليا، هبت لنجدة مستعمرة ثوري، التي استنجدت بها ضد العدوان اللوكاني،

---

(1) Ibid.
(2) N. G. L. Hammond & H. H. Scullard, Classical Dictionary, p.1136.
(3) Edward Augustus Freeman, History of Sicily, IV, pp.471-473.
(٤) أحد طغاة مستعمرة سيراكوزة في صقلية، استغل اضطراب الأوضاع الداخلية في سيراكوزة بعد موت طاغيتها تيموليون، وبدعم من مستعمرة ريجيوم انتصر اجاثوكليس في الحرب التي قامت بين قادة الأحزاب، وسيطر على مقاليد الحكم في سيراكوزة سنة ٣١٧ ق.م، وبعد هذا الانتصار قام بالتوسع في السهل الجنوبي لصقلية واحكم سيطرته عليه، كما خاض معركة بحرية خاسرة ضد قرطاجة، إلا انه توجه برا نحو قرطاجة وسيطر عليها، ثم حقق نصرا كبيرا ضد القوات القرطاجية بقيادة حنون وحضل على غنائم كثيرة، إلا ان سيطرته سرعان ما تقلصت بسبب الخلافات الداخلية.
F. W. Walbank, and others, the Cambridge Ancient History: The Hellenistic World, Cambridge University Press, London, 2008, Vols. VII, pp. 393-394.
(5) Edward Augustus Freeman, History of Sicily, IV, pp.474.
(6) Kathryn Lomas, Rome & Western Greeks, p.44.

فأرسلت اليها روما نجدة برية وبحرية تمكنت من الحاق الهزيمة باللوكانيين وحلفائهم البروتيين، وتم وضع حامية رومانية في مستعمرة ثوري، وفي اعقاب ذلك طلبت كل من مستعمرتي لوكري وريجيوم التحالف مع روما، وبالطبع لم تتردد روما في قبول الحلف وارسلت لكل منهما حامية عسكرية(١).

ان تواجد تلك الحاميات الرومانية في جنوب ايطاليا اثار مخاوف تاراس، وزاد قلقها عندما قام القنصل الروماني كورنيليوس Cornelius بالإبحار نحو الجنوب وانشاء مستعمرة فنوسيا بالقرب منها عام ٢٨٢ ق.م(٢)، فعدت تاراس تلك التصرفات تحدياً لها، وتدخلاً في أماكن نفوذها وانتهاكاً لمعاهدة التحالف التي سبق وعقدتها معها سنة ٣٣٤ ق.م، والتي حرمت فيها على السفن الرومانية الدخول إلى خليجها وسواحل ماجنا جراسيا(٣)، إذ يؤكد ابيان على ذلك بقوله: ((ان تاراس كانت تعارض سياسة روما التوسعية))(٤)، ولتستعرض روما سيادتها أوزعت إلى القنصل الروماني للقيام بهذا التصرف، لتوجه رسالة إلى تاراس مفادها: ان روما صاحبة الكلمة العليا في ايطاليا وجنوبها(٥)، وجاء الرد من تاراس بأن قامت بحشد اسطولها على وجه السرعة واغرقت عدة سفن رومانية واستحوذت على البعض الآخر، واستولت على مستعمرة ثوري وقامت بطرد الحامية الرومانية منها(٦).

ومما سبق نستنتج ان روما كانت تخشى عدوان جيرانها، ومن اجل تأمين روما بشكل خاص من الهجمات التي كانت تتعرض لها، أخذت بسياسة التوسع الخارجي، إلا ان سياستها في جنوب ايطاليا كانت تختلف، لأن الاغريق لم يحاولوا التوسع على حساب روما، وحتى تهديد مصالحها، بل كان موقفهم موقف المدافع عن النفس فقط.

حملة بيروس Pyrros (٧) لدعم الاغريق ضد روما:

بعد أن قامت مستعمرة تاراس بإغراق السفن الرومانية، لم تتخذ روما اجراءً حازماً، واكتفت بطلب التعويض، ربما لأنها كان مشغولة في تلك الأثناء بمحاربة الاتروسكان والغاليين، ولكن تاراس

(١) إبراهيم الجندي، تاريخ الرومان، ص٢١٤؛ عبد الله السليمان، الرومان، ص٨١؛ جريج وولف، الإمبراطورية الرومانية، ص٦١.

(٢) إبراهيم رزق الله ايوب، التاريخ الروماني، ص٤٢.

(٣) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص١٣٣.

(4) Appian, Roman history, III, p.77.

(٥) جريج وولف، روما، ص٦١.

(٦) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص٤٢.

(٧) من سلالة ملوك مولوسيان في ابيروس، تولى الحكم بين سنتي (٣٠٧- ٢٧٥ ق.م)، هو ابن اخت الملك الإسكندر المولوسي الذي ساند تاراس في حربها ضد اللوكانيين، واحدى الشخصيات الغربية في التاريخ اليوناني. بلوتارك، اباطرة وفلاسفة الاغريق، مج ٢، ص ص ٧٨٠-٧٨٢.

رفضت طلب روما، وقامت بإهانة سفرائها بدعم من بيروس، الذي لبى نداء استغاثة تاراس، ودخل ايطاليا بجيش مدرب ومسلح وفق احدث اساليب القتال[١]، بلغت هذه القوة ٢٢٥٠٠ من المشاة و٣٠٠٠ فارس، وعسكرت هذه القوة الكبيرة في مستعمرة هيراكليا بين تاراس وثوري، وعلى شاطئ خليج ترانتو التقى الجيشان الاغريقي والروماني بمعركة كبيرة عام ٢٨٠ ق.م، وكان النصر حليف بيروس، وبلغت خسائر روما حوالي ٧٠٠ جندي، وخسارة بيروس لم تكن صغيرة هي الاخرى، إذ بلغت ٤٠٠٠ جندي، ولأول مرة في الغرب استخدم بيروس الفيلة في اثناء المعركة[٢].

كان من نتائج ذلك الانتصار ان سارعت عدداً من المستعمرات الاغريقية، فضلاً عن السمنيين إلى الانضمام إلى بيروس، الذي زحف بجيشه نحو روما لكنه لم يحاول دخولها، وعرض على روما الصلح شرط ان تتخلى عن الجنوب الايطالي بأجمعه، ولكن روما رفضت الصلح[٣]، وبدأ الرومان يجهزون انفسهم للثأر من بيروس، وساروا اليه آملين تحقيق النصر على جيشه الكبير الذي تكون من جنود تاراس ومرتزقة مقدونيين وايطاليين وسامنيين ولوكانيين، وبلغ مجمل عددهم ٧٠٠٠٠ من المشاة و٨٠٠٠ من الفرسان و١٩ فيلاً، ولم يكن الجيش الروماني بأقل تجهيزاً منه، إذ تكون من الكمبانيين والسابينيين والامبريين، وبلغ تعدادهم حوالي ٧٠٠٠٠ من المشاة و٨٠٠٠ من سلاح الفرسان، وتجددت الحرب بين الطرفين سنة ٢٧٩ ق.م، انتصر فيها بيروس مرة اخرى، والفضل يعود لخبرة بيروس في التكتيك، إذ قام بتعديلات على الأطراف، تمثلت بوضعه الجنود السامنيين وجنود تاراس في المقدمة، كما استخدم الفيلة والتي فشل سلاح العربات الروماني في مواجهتها، ففر الجيش الروماني وسقط معسكره بعد الحاق خسائر كبيرة به، واشتهرت هذه المعرك باسم اسكولوم Ausculum[٤].

قضت معركة اسكولوم على سمعة روما العسكرية، كما كان الانتصار الكبير الذي حققه بيروس باهظ الثمن، لكثرة الخسائر التي مني بها جيشه، وتأمل خسائره وقال جملته الشهيرة: ((نصراً آخر مثل هذا سيدمرني))[٥]، وقام بعدها بعرض الصلح مجدداً على روما ولكن بشروط أخف من سابقتها، إذ لم يشترط بيروس إلا تأمين حرية المدن الاغريقية، واعطاء التعويضات لحلفائهن وعندما اوشكت روما على قبول الشروط وصل اليها سفراء قرطاجة وعرضوا عليها المساعدة بالسفن والاموال، فرفضت روما صلح بيروس وشروطه[٦]، وفي الوقت نفسه اخذت المستعمرات الاغريقية تنظر إلى

---

(١) إبراهيم الجندي، تاريخ الرومان، ص٢١٥؛ جريج وولف، روما، ص٥٩.

(2) Victor Parker, A History of Greece, 1300 to 30 BC, Wiley Blackwell، New Jersey, 2014, p.359.

(٣) إبراهيم الجندي، تاريخ الرومان، ص٢١٦.

(4) Theodor Mommsen, the History of Rome, Cambridge University press, London, 2009, p.413.

(5) Victor Parker, History of Greece, p.359.

(٦) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص١٣٤-١٣٥.

بيروس بعين الشك وتخوفت من رغبته في تكوين امبراطورية على حسابهم في الغرب، وبعد ان فشل بيروس في تحقيق اهدافه ونكرت تاراس جميله، قرر سنة ٢٧٨ ق.م نجدت المستعمرات الاغريقية في صقلية من القرطاجيين(١).

كان رحيل بيروس إلى صقلية بمثابة الفرصة إلى روما لتنظيم امورها، فأمسكت روما زمام الأمور بيدها واستعدت للمواجهة الحاسمة مع بيروس الذي عاد إلى تاراس؛ وذلك بسبب تعرضها لهجوم روماني سنة ٢٧٥ ق.م(٢)، وجمع جيشاً بلغ نحو ٢٠٠٠٠ من المشاة و٣٠٠٠ من الفرسان، للتصدي للجيش الروماني بقيادة القنصل مانيوس كوريوس Manius Curuis، وجرت المعركة بالقرب من سهل بنفينتوم Beneventum، انتصرت فيها روما واحتلوا معسكر بيروس، واسروا ١٣٠٠ مقاتل من جيش بيروس، وغنموا غنائم كثيرة منها أربعة فيلة(٣)، انسحب بيروس بعد ذلك إلى تاراس، ثم رحل إلى بلاده الأصلية (ابيروس) تاركاً خلفه حامية في تاراس، على أمل العودة إلى ايطاليا بعد ان يفوز بعرش مقدونيا(٤)، إلا ان المنية وافته في ميدان القتال سنة ٢٧٢ ق.م، فسلمت الحامية مستعمرة تاراس للرومان مقابل تأمين انسحابهم بسلام، فقبل الرومان، وقاموا بدورهم بوضع حامية رومانية دائمة في جميع المستعمرات في جنوب ايطاليا(٥).

وفي العام نفسه استطاع الرومان إخضاع القبائل السمنية والبروتي واللوكانية، وحلفائهم من القبائل السابلية واستولوا على اقاليمهم وانشأوا العديد من المستعمرات الرومانية، أهمها عند مستعمرة بوسيدونيا (باسيتوم) على شاطئ لوكانيا ومستعمرة ايسرنيا Aesernia في الأراضي السمنية، فضلاً عن مستعمرة ارتيميتوم Artemitum في الشمال بالقرب من الشاطئ الادرياتيكي، وهكذا لم يمضي عام ٢٦٥ ق.م حتى اصبحت كل ايطاليا تحت السيطرة والسيادة الرومانية المطلقة(٦).

(1) Arthur Gilman, the History of Rome from the Earliest Times to the end of the Republic, Cambridge University, London, 1885, p.123.

(٢) إبراهيم الجندي، تاريخ الرومان، ص٢١٧.

(3) Theodor Mommsen, History of Rome, pp.422-423.

(٤) إبراهيم رزق الله ايوب، التاريخ الروماني، ص٤٤.

(٥) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص١٣٦.

(٦) إبراهيم الجندي، تاريخ الرومان، ص٢١٨.

الفصل الثالث

الأثر الحضاري للمستعمرات الاغريقية في جنوب إيطاليا

المبحث الأول

الأثر الاقتصادي للمستعمرات الاغريقية

المبحث الثاني

الأثر الاجتماعي والديني للمستعمرات الاغريقية

المبحث الثالث

الأثر الفكري والفني للمستعمرات الإغريقية

المبحث الأول

الأثر الاقتصادي للمستعمرات الإغريقية

كانت المستعمرات الإغريقية في بعض الأحيان مغلقة على نفسها، معزولة عن بقية إيطاليا، وغالباً ماتدخل هذه المستعمرات في حروب مع بعضها الآخر، أو تعاني أحدها من الاضطرابات الداخلية كالحروب الأهلية، وهكذا كانوا يفتقرون الى القوة أو الإرادة لمحاولة السيطرة على إيطاليا، ومع ذلك، وعن طريق التجارة والاتصالات الاخرى بدأت العديد من جوانب ثقافتهم في الوصول إلى وسط إيطاليا، وانتشرت الأفكار الإغريقية، وقد اسهمت التنقيبات الأثرية في تحديد بداية اختراق التأثيرات الثقافية الإغريقية لوسط إيطاليا والتي تعود إلى سنة ٥٨٠ ق.م، عندما تم اكتشاف ملاذ إغريقي في مدينة جرافيسكا الاترورية (ميناء تاركويني) إذ تم العثور على كميات كبيرة من الفخار الإغريقي تشير إلى وجود حرفيين إغريق مقيمين في هذه المنطقة، بعدها تم الاستيلاء على هذه المنطقة من قبل الاتروسكان في أوائل القرن الخامس قبل الميلاد، وقد تضمن العديد من هذه النقوش إهداءات إلى الالهة الإغريقية هيرا وافروديت وديميتر [١].

وعندما سيطرت روما تدريجياً على مستعمرات جنوب إيطاليا[٢]، واحتك الرومان بالإغريق بصورة مباشرة، عرفوا لأول مرة عظمة حضارتهم، لدرجة أن أصبح هناك زعماء من الرومان عشاق للحضارة الاغريقية، وأصبح معظم المدرسين من الإغريق، وبرز الطابع الإغريقي في الذوق الروماني في العمارة وفي الملابس وفي تأثيث المنازل وفي الفن، فضلاً عن الجوانب الأخرى في مجال الفلسفة والفكر[٣]، وتقاطر الصناع والحرفيون الإغريق بشكل كبير على روما، فظهر التأثير الاغريقي بشكل واضح في الفنون وبعض الصناعات الرومانية، إذ كان الكثير من هؤلاء العمال المهرة يتوافدون على العاصمة روما، بفضل النشاط الاقتصادي الذي ازدهر فيها وهرباً من الأوضاع غير المستقرة في مستعمرات جنوب ايطاليا بعد أن أخضعتها روما لسلطانها، فجاء أغلبهم باحثين عن لقمة العيش ورغبة في أجور أفضل وأعلى، فضلاً عن الإغريق الوافدين من بلادهم الأصلية الذين وفدوا لنفس السبب، ومنهم من جاء فاراً من العبودية التي كان يفرضها القانون الاجتماعي الإغريقي نتيجة الديون المتراكمة عليه، ومنهم من جاء لاجئاً سياسياً فاراً من القضاء في بلاده الأم[٤].

---

(1) H. H. Scullard, History of Roman, part I, 6.

(٢) محمود إبراهيم السعدني، تاريخ روما القديم، ص ص ٨٤-٨٥.

(٣) سيد احمد علي الناصري، الرومان، ص١٨٨.

(4) Theodor Mommsen, History of Roma, vol2, pp. 442-443.

إن حقيقة تدفق هذه الأعمال أدى إلى خلق اتجاه معارض بزعامة كاتو الأكبر Cato the Elder[١]، الذي كان على رأس الشيوخ الرومان المحافظين والمعرضين للأتجاهات الإغريقية، واعتبر أن المؤثرات الإغريقية ذات أثر سيئ على أخلاق الرومان، ودعا إلى العودة إلى التماثيل الفخارية للآلهة الرومانية، وإلى الحد من تزين السيدات الرومانيات وتشبههن بالنساء بالإغريقيات، وسار على العادة القديمة بتعليم أبناءهُ، الا أن هذه المعارضة كانت محدودة الأثر، حتى أن كاتو نفسهُ لم يلبث اخر الأمر أن اضطر إلى تعلم اللغة الإغريقية ودراستها[٢]، وأيضاً وضع المناخ الحضاري في روما في القرن الثاني قبل الميلاد حداً لهذه المحاولات التي قادها التيار المحافظ من الرومان، بسبب تشبع فئة كبيرة من الرومان بالروح والحضارة الإغريقية، بل ازدادت الصلة أكثر وأكثر بين روما والعالم الخارجي؛ وذلك بسبب ازدياد تدفق الفلاسفة والفنانين الإغريق إلى روما، وهكذا وضعت الثقافة الاغريقية أساس المدينة للروح الرمانية[٣]، وكانت هجرة الإغريق إلى الغرب واستقرارهم في جنوب إيطاليا، هو الذي هيأ لإيطاليا البروز على مسرح التاريخ، وجعلها على اتصال وثيق بحضارة أرقى منها، وهي حضارة شرق البحر المتوسط، ومن المؤرخين والجغرافيين الاغريق نستمد معلومات مهمة عن الشعوب الايطالية، وكان هؤلاء المؤرخين الاغريق هم الذين نسجوا الأساطير التي عدت على أنها تاريخ إيطاليا المبكر، وأسهم وجود هذه المستعمرات الإغريقية في جنوب ايطاليا في إعطائها دفعة قوية لتقدمها الثقافي عن طريق الاتصال المباشر وغير المباشر (بواسطة الاتروسكيين)، وأدت مستعمرة كوماي، دوراً رائداً في نشر الثقافة الإغريقية في المنطقة، إذ لقيت نظم الإغريق المتقدمة السياسية والعسكرية والميثولوجيا الإغريقية والفن والأدب رواجاً سريعاً بين الشعوب الإيطالية، إذ كانت عاملاً عميق الأثر أسهم في تقدمهم السياسي والفكري، وظهر هذا التأثير بشكل كبير وواضح في روما ذاتها، وقدر لهذه السيطرة الثقافية التي فرضتها بلاد الإغريق منذ وقت مبكر على روما أن تبقى وتزدهر حتى سقوط الامبراطورية الرومانية[٤].

---

(١) قطب من أقطاب الرومان، عاش في المدة بين ٢٣٤-١٤٩ق.م شهد الحرب البونية الثانية، وتقلد عدة مناصب مدنية وعسكرية كان من ضمنها القنصلية سنة ١٩٥ق.م، ورشح كنسوراً أي رقيباً في سنة ١٨٤ق.م، وكان كاتو كاتباً وطبيباً متمكناً ألف موسوعة لابنه تشتمل على عدة مواضيع في التاريخ والبلاغة والزراعة والقانون والحرب، واشتهر بصلابته ورجعتيه وصرامته ونزاهته، وسمي بالأكبر تمييزاً له عن ابن حفيده الذي حمل نفس اسمه كما ورث عنه صفات كثيرة. عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، ص ص١٦٧-١٦٨.

(٢) حسن الشيخ، الرومان، ص ص ١٨٦-١٨٧.

(٣) عزيزة سعيد محمود، النحت الروماني (من البدايات الأولى وحتى نهاية القرن الرابع الميلادي)، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٠.

(٤) عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني، ص ص٥٦-٥٧.

أولاً: الزراعة

كانت بلاد الإغريق تعاني من نقص الأراضي الزراعية وقلة المياه اللازمة للري وما تبعهُ من قلة انتاج المحاصيل الزراعية، وكان هذا من الأمور الأساسية التي دفعت العديد من الإغريق إلى الهجرة بحثاً عن أراض اكثر اتساعاً وخصوبة لتجاري المتطلبات الحياتية لهم والتي عجزت اراضيهم عن توفيرها لهم، ولهذا بدأ استعمار الإغريق لجنوب ايطاليا وغيرها من مناطق الاستعمار الإغريقي(١)، ولما كان هناك تأثيراً متبادلاً ما بين القطاع الزراعي والقطاع الصناعي، اعتمد كل منهما على الآخر في حركة النشاط المتبادلة، إذ تبع تفعيل الأنشطة الزراعية في المستعمرات الإغريقية إلى تنشيط ونمو حركة الاقتصاد الإغريقي، بما في ذلك زيادة فرص العمل ورفع مستوى المعيشة لهم(٢).

وبما أن الزراعة كانت القوام الأول للحياة الاقتصادية في المستعمرة، فقد ركزت استراتيجية القطاع الزراعي بشكل رئيس على تعزيز ارتباط هؤلاء المستعمرين وتمسكهم بالأرض الجديدة بالزراعة، إذ أن تمسك المزارع الاغريقي بأرض مستعمرته يعد من أهم مقومات الاستعمار(٣)، وادركت الأنظمة الحاكمة في المدن الأم اهمية القطاع الزراعي بشكل رئيس على تعزيز ارتباط هؤلاء المستعمرين وتمسكهم بالأرض الجديدة بالزراعة، إذ ان تمسك المزارع الاغريقي بأرض مستعمرته يعد من أهم مقومات الاستعمار(٤)، وأدركت الانظمة الحاكمة في المدن الأم اهمية القطاع الزراعي لمستعمراتهم باعتبارها من أهم القطاعات المنتجة للسلع في الاقتصاد الاغريقي، وعلى هذا الأساس سعت هذه الانظمة لبناء المؤسسة الزراعية في هذه المستعمرات ضمن اطار سلطة مستقلة تكون قادرة على تحديد اتجاهات السياسة الزراعية واهدافها واولوياتها، والسعي إلى تحقيق التكامل ما بين التخطيط الزراعي والجوانب الاجتماعية والاقتصادية الأخرى المرتبطة بالزراعة(٥).

وهكذا كان تأسيس المستعمرات في جنوب ايطاليا قد تمركز حول اختيار المناطق ذات المقومات الزراعية العالية، وقد مارس السكان المحليون الزراعة البدائية منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد نظراً لوفرة العناصر والمقومات الأساسية لقيام الزراعة(٦)، إذ تؤكد الشواهد الأثرية على ان

---

(١) سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ص ١٥٢.

(2) France de Angelis, Trade and Agriculture Megara Hybalaia, Oxford Journal of Archaeology, 3, 2002, p.111.

(٣) ابتهال عادل إبراهيم الطائي، تاريخ الاغريق، ص ٧٩؛ مفيد رائف العابد، تاريخ الاغريق، ص ٣٤١.

(4) William Scott Ferguson, Greek Imperialism, pp.14-15.

(5) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.28; Robin Osborne, Greeks outside Greece, p.554.

(٦) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ٣٠٢.

معظم مناطق الجنوب الايطالي كانت مستغلة زراعياً عبر العثور على بقايا السدود والقنوات لمرحلة ما قبل الاستعمار الاغريقي(١).

اما فيما يتعلق بملكية الأرض الزراعية، فنجد ان الحكومات الارستقراطية للمستعمرات أخذت على عاتقها تقسيم الارضي الزراعية، وحرصت على توفير قطعة أرض زراعية لكل مواطن داخل المستعمرة الجديدة(٢)، واكدت الدراسات الحديثة على إن هذه السياسة الزراعية في تقسيم ملكية الأرض قد تم اتباعها لتحقيق ميزين، الأولى: إطعام المواطنين الاغريق، والثانية: لزيادة حجم الانتاج مما يؤدي إلى زيادة فرصة التجارة بهذا المحصول الفائض عن حاجة المستعمر أو الفلاح، ولابد من تحقيق هاتين الميزتين عن طريق المجهود الذي يبذله هؤلاء المستعمرون لإدارة هذا القطاع الاقتصادي المهم، وكان هذا الطريق نحو تحقيق هذه التنمية الاقتصادية صعب على المستعمرين في بداية استقرارهم، إذ أنهم قد استقروا في ارضً طبيعية تفتقد إلى البنى الأساسية اللازمة للأعمال الزراعية الضخمة التي يستطيع المستعمرون من خلالها تنمية الزراعية(٣)، ولذلك سعت الحكومات الارستقراطية إلى استغلال الامكانيات الطبيعية لأرض المستعمرات بشكل نافع وفعال، كما سعت لتحفيز وتوفير الطاقة البشرية للمساهمة في ادارة اقتصاد المستعمرة(٤)، عن طريق تأمين الموارد اللازمة لتوفير ما يكفي من فرص العمل للمستعمرين، وتتخذ الاجراءات للحد من مبدأ عدم المساواة والاقصاء الذي يثير السخط الاجتماعي بينهم، والأخذ بمبدأ الالتزام وتشجيع مشاركة جميع المستعمرين لضمان اعتراف المستعمرة بمصالح الفئات العاملة وحقوقها، وتوفير المناخ المساعد على الابداع والعمل(٥).

وقام الاغريق بنقل تقنياتهم في الزراعة إلى المستعمرات التي انشأوها، إذ كانت طبيعة بعض الانهار في بلاد الإغريق تجف في فصل الصيف مثل نهر بينيوس ونهر اخيلوس في اقليم تساليا، وعلى العكس من ذلك كان نهر نيميا Nemia في اقليم كورنثا في فصل الشتاء يقوم باكتساح الطبقة السطحية الخصبة للأرض الزراعية(٦)، وكانوا يتغلبون على هذه المشاكل بأن يقوموا بتخزين المياه الزائدة في خزانات، ويشيدون الجسور حول المجاري المائية ليسيطروا على فيضاناتها، ويحفرون قنوات الري لتزود حقولهم بالماء من الأنهار، كما كانوا يتبعون الدورة الزراعية القائمة على نظام ترك الأرض

(1) Olivia E. Hayden, Urban Planning, p. 55.
(2) Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, XIII, p. 11.
(3) France de Angelis, Trade and Agriculture, pp. 111-112; Mathew Fitz john, Equality in the Colonies, pp. 210-213.
(4) Jennifer L. Boger, Agency and the Articulation, pp.15-16.
(5) William Scott Ferguson, Greek Imperialism, p.16.
(٦) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ص ٣٥٨-٣٥٩.

مراحاً، مرة كل سنتين لكي تستعيد قدرتها على الانتاج الزراعي[١]، ويجعلون التربة قلوية عن طريق اضافة الأملاح اليها مثل كربونات الجير المستخرجة من الحجر الجيري (الصخور الرسوبية)، إذ تعمل على موازنة معدل حموضة التربة، وكعامل مساعد للأسمدة الطبيعية التي يضيفونها لتعويض الأرض عما تفتقر اليه من خصوبة[٢].

ومن باب الاهتمام بالزراعة في المستعمرات، قام الاغريق جنوبي ايطاليا بشق العديد من القنوات والترع لتنظيم عمليات ري الأراضي الزراعية التي تصل اليها مياه الأنهار بصورة مباشرة، مع مراعاة انحدار سطح الأرض واتجاه مصارف مياه الري الفائضة عن حاجة المزروعات، عن طريق الاندفاع نتيجة الجريان السطحي للتخلص من هذه المياه، والتي لو تراكمت داخل التربة سوف ينجم عنها اضرار بالغة للمزروعات، إذ تروى رياً دائماً طوال العام، إلا انهُ لابد ان يكون هناك تفاوت في انواع المحاصيل لكي تحافظ التربة على خصوبتها، اما الأراضي التي تروى مرة واحدة في السنة، فقد كانت تنتج محصولاً واحداً سنوياً، وهو اما يكون محصول شتوي أو صيفي[٣]، وكانت الاعمال الزراعية من تهيئة الأرض وحرثها وبذر البذور وغرس المزروعات تجري كلها في فصل الخريف، وكان شهر مايو هو بداية موسم جني الحبوب، اما فصل الصيف الحار والجاف فكان يعد موسم للراحة، ولمعالجة التربة منخفضة الخصوبة يتم خلط انواع مختلفة من التربة بعضها ببعض[٤].

أما أهم المحاصيل التي نقلها الاغريق من بلادهم إلى مستعمراتهم في جنوب ايطاليا، فيروي اثيناسيوس أن المستعمرات الاغريقية ارادت أن تعوض عن المحصول المنخفض من الحبوب بمحصول وافر من العنب والزيتون والتين[٥]، وأهم المحاصيل الزراعية من الحبوب كانت تشمل القمح والشعير والذرة والفول، إذ كان القمح على رأس قائمة محاصيل الحبوب وكان يزرع بين سنة واخرى حتى لا تضعف أو ترهق التربة[٦]، ولعلنا لا نجافي الحقيقة أن الإغريق هم الذين عملوا على نشر غرس الكروم، وإدخال أنواع جديدة منها، وذلك بناءً على محبتهم الفائقة للنبيذ[٧].

ومن الجدير بالذكر ان زراعة الحبوب قد أسهمت في تنمية رعي الحيوانات في المستعمرات؛ لأن زراعة الحبوب تحتل مدتين في السنة من حرث وحصاد، وكانت أهمية تربية الحيوانات مكملة

---

(١) مفيد رائف العابد، دراسات في تاريخ الاغريق، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٧٩، ص ٣٢٤.

(2) Ian Morris, Classical Greece, pp.145-148.

(3) Alfred Burns, Ancient Greek Water Supply and City Planning, pp.392-393.

(٤) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص ٤٦.

(5) Athenaeus, Deipnosophistae, Vols. 7, XIII, 81.

(٦) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ص ٣٠٢-٣٠٣.

(٧) مفيد رائف العابد، تاريخ الاغريق، ص ٣٢٦.

للعمل الزراعي، لأنها تقوم بعمليات الجر والنقل، إذ ان راحة الأرض لسنة يفسح المجال لتسمين وتربية الحيوانات، فضلاً عن ان الغذاء النباتي والحيواني يكمل بعضه بعضاً، وهذا دليل على التوازن ما بين عملية الزراعة وتربية الحيوانات وتعايشهما معاً[١]، وانتشرت اشجار الزيتون في جنوب ايطاليا بصورة واسعة وانطلقت زراعتها من خلال هذه المستعمرات، وذلك لملائمتها للزراعة ولفوائدها الكثيرة، إذ كان يستخرج منها زيت الزيتون الذي يستخدم للطعام والعلاج ولإضاءة البيوت، أما محصول العنب فقد كان يدخل في صناعة النبيذ، وكانت ثمرة التين من أهم مصادر النشاط والطاقة للإغريق[٢]، وتنتج حقول هذه المستعمرات البقول والخضروات ومنها العدس والبصل والثوم والحمص والفول وكذلك التوابل كالزعفران والكمون[٣].

وأسهم هذا الاستغلال الجيد للموارد الزراعية المتاحة كالمياه والأرض والأيدي العاملة على تطويرها وتحقيق الاستفادة القصوى منها، فضلاً عن استغلال الظروف المناخية والتركيز على مواسم المحاصيل من حيث الانتاج والطلب عليها من قبل الاسواق، بشكل يضمن تطور نمو الانتاج الزراعي وزيادة حجمه والاستثمار فيه[٤] ومن ابرز المستعمرات التي ازدهرت اقتصاديا نتيجة عمل سكانها بالزراعة هي مستعمرة تاراس[٥] ومستعمرة ميتابونتوم التي حملت عملاتها شكل سنبلة قمح كرمز للمستعمرة، ولا تزال زراعة الحبوب الى يومنا هذا المنتج الرئيس لهذه المنطقة[٦].

تأثر الرومان بأساليب الزراعة الإغريقية:

من الصعوبة ان نعطي صورة واضحة وكاملة عن الحياة الاقتصادية عند الرومان في بداياتهم الأولى، لقلة المعلومات عنهم خلال هذه الحقبة، ويمثل مؤلف كاتو الأكبر عن الشؤون الريفية Dererustica الدليل الذي يحتوي عرض سريع للشؤون الاقتصادية الرومانية وبخاصة الزراعة، ونستطيع ان نستنتج منه ان الزراعة في روما تأثرت بالأساليب اليدوية الإغريقية المبكرة في الزراعة، إلا أنها تكيفت مع الحاجات الرومانية فأخذوا بها، وتضمن المؤلف وصف كاتو لمزرعة متوسطة الحجم تمارس فيها الزراعة المختلطة القائمة على أكثر المحاصيل شيوعاً في ايطاليا، إذ كانت تنتج القليل من كل نوع، بما يكفي لسد حاجات العمال ومدير المزرعة ومالكها مع قليل من الفائض الذي

(1) France de Angelis, Going against the grain in Sicilian Greek Economics, Greece & Rome, 53, 2006, p.45.

(٢) دونالد. ددلي، حضارة روما، ص ١٧٣؛ مفيد رائف العابد، تاريخ الاغريق، ص ٣٢٤.

(3) G. Grote, a History of Greece, London, 1906, Vols 4, pp.20-22.

(4) France de Angelis, Trade and Agriculture, pp.126-127.

(5) William Smith, Classical Dictionary, p. 754.

(6) Jean Berard, Colonisation Grecque, pp.184-185.

يصدر للأسواق[١]، وكانت الاحوال السائدة في المرتفعات بين لاتيوم وكامبانيا متشابهة، إذ كان التوسع والتقدم في الحياة الحضرية في هذه المناطق بطيء الخطى، إذ اقتصر التطور الزراعي على الأقاليم المتاخمة لأراضي المستعمرات الإغريقية في جنوب ايطاليا والمدن المتأغرقة في اقليم كامبانيا[٢].

ولم تتغير الأحوال الاقتصادية السيئة عقب قضاء الطبقة الارستقراطية على الأسرة الاترورية الحاكمة، لأن روما انشغلت بعدها بإنشاء نظام حربي قوي، إذ واصلت روما في هذه الحقبة وضع الأسس لبناء دولة أساسها الفلاحون[٣]، وهكذا فإن الأساس الذي كانت تقوم عليه الحياة الاقتصادية في روما في القرن الرابع قبل الميلاد هو الفلاحة وحراثة الأرض وانتشار نظام زراعي فطري هو عماد الحياة فيها، وكانت أهم المحاصيل فيها هو الثالوث الذي يتكون من الحبوب والزيتون والعنب[٤].

وأسهمت المستعمرات الإغريقية في ادخال زراعة الزيتون والكروم إلى جنوب ايطاليا وصقلية، لينتشر هذان المحصولان في كل ايطاليا وصقلية[٥]، إذ اصبحت زراعتهما أكثر انواع الزراعة ربحاً، وتم تطوير انتاج هذين المحصولين بشكل كبير بعد ان قامت الطبقة الارستقراطية في روما بترجمة ونشر الكتب الإغريقية إلى اللاتينية، في محاولة منهم لتطوير اساليب الزراعة والصناعة الايطالية[٦]، كما يعزى لهم ادخال نوع جديد من القمح استقدم من الخارج، وكان أفضل من النوع القديم واصلح لصناعة الخبز، إذ أقبل الرومان على زراعته واصبح فيما بعد من المحاصيل الرئيسة في روما[٧].

وهكذا اصبح محصول الحبوب في ايطاليا يكاد يسد تماماً احتياجات السكان الذين كانوا في تزايد مستمر، وبفضل التوجيه العلمي زاد انتاج النبيذ وزيت الزيتون، واصبحت زراعة العنب والزيتون من أكثر انواع الزراعة ربحاً، إذ كان يدر حقل العنب في حالة الانتاج الكامل ربحاً سنوياً يقدر بنسبة ١٨% من رأس المال المستثمر، وشاعت شهرت النبيذ الايطالي بصفة عامة، واخذ ينتشر في السوق المحلية كما انهالت عليه الطلبات كي يصدر إلى الخارج[٨]، كذلك مثل الزيتون ومنتجاته العمود الأساسي في اقتصاد ايطاليا، فأرخص انواع زيت الزيتون تستخدم في اضاءة المصابيح، اما الأنواع

---

(١) جريج وولف، روما، ص١٠٨.

(٢) رستو فنزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية: الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة ومراجعة: زكي علي ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧، ج١، ص٣٣.

(٣) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص٢٠٤.

(٤) تشارلز روث، الامبراطورية الرومانية، ترجمة: رمزي عبد جرجس، مراجعة: محمد صقر خفاجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999، ص٨٠.

(٥) رستو فنزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية، ج١، ص٤١.

(٦) ابراهيم رزق الله ايوب، التاريخ الروماني، ص٢٨-٢٩.

(٧) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص٢١٠.

(٨) دونالد دولي، حضارة روما، ص١٧٣.

الأجود فكانت تستخدم في الطهي، في حالة عدم توفر الزبد، فضلاً عن اصناف كثيرة من الزيتون الجيد كانت تؤكل نيئة، وهكذا دخل تجار الزيتون سوق التصدير من أوسع ابوابه(١).

ثانياً: الصناعة

امتازت الصناعة في بلاد الإغريق بصورة عامة بصغر حجمها، وكانت عبارة عن صناعات لا تتحول أو تتغير عن صورة المواد الخام، فهي تعتمد على المواد الخام المحلية، وكل ما يمكن أن يقال عن الصناعة في بلاد الإغريق أنها كانت تسد حاجات عدد غير كبير من المقتدرين، وإنها لم تتطور إلا التطور التقليدي المحتوم لمسايرة متطلبات العصر وزيادة عدد السكان(٢)، وكان يتم استخراج الرخام وغيره من محاجر لصناعة الأواني الخزفية متعددة الأشكال كالأواني الخزفية الكورنثية الاثينية(٣)، وللاستعانة بالبحر كوسيلة نقل، كان لابد من صناعة السفن، وبدأ الاهتمام بتقوية الاسطول البحري لحماية الطرق التجارية(٤)، كما كان هناك صناع يشتغلون حرفاً مختلفة كالبناؤون والنجارون وقاطعو الحجار والحدادون، فضلاً عن صانعي المصابيح والسيوف والدروع وغيرها(٥)، وتنبع أهمية التصنيع في المستعمرات في جنوب ايطاليا بالنسبة للاقتصاد الإغريقي بكونه يشكل اهم الاستراتيجيات لعملية التنمية التي يمكن اعتمادها للنهوض باقتصاد بلاد الإغريق(٦).

وهكذا بدأ الاغريق يوجهون انظارهم نحو جنوب إيطاليا، للبحث عن موارد جيدة لتعويض نقص الموارد في بلاد الإغريق، وذلك عبر تشجيع الصناعة في هذه المستعمرات كجزء من خطة انعاش أحوال بلادهم الاقتصادية، لكونها اداة لامتصاص الأيادي العاملة الفائضة عن حاجة الزراعة، ولرفع مستوى معيشة الأفراد بما تدرهُ من أرباح، وما توفره مقتنياتها المختلفة من رفاهية للإنسان ومن تطوير للأنشطة الاقتصادية الاخرى كالتجارة والزراعة(٧)، ولتحقيق الأهداف المرجوة للمستعمرين، لزم اعتماد استراتيجية تصنيع تلائم ظروف المنطقة في جنوب ايطاليا وتكون قابلة للتطبيق، فضلاً عن اعتماد مجموعة من السياسات الصناعية، بهدف السيطرة على الموارد الطبيعية كالأرض والمياه، والسيطرة على حركة التجارة الداخلية والخارجية وربط اقتصاد المستعمرات بالاقتصاد الإغريقي بصفته السوق

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص ٤٦.

(٢) مفيد رائف العابد، تاريخ الاغريق، ص ٣٢٨.

(3) Sharon Herbert, the Origin of Corinthian Red figure, American Journal of Archaeology, 76, 1972, p.112.

(4) Thucydides, Peloponnesian War, I, p. 132.

(5) Plutarch, Moralia, III, p.399.

(6) William Scott Ferguson, Greek Imperialism, p.2.

(7) C. Orrieux & P. Pantel, History of Ancient Greece, pp.202-204.

الاستهلاكي الرئيس لمنتوجاتها[١].

وهكذا ازدهرت المستعمرات التي توفرت فيها المقومات الاقتصادية، ويذكر المؤرخون أن كبار ملاك الأراضي الذين كانوا يستحوذون على أفضل الأراضي الزراعية في هذه المستعمرات، اصبحوا قادرين على ان يحصلوا على مكاسب اخرى كامتلاك مناجم الفضة والنحاس ومحاجر الجرانيت والرخام، وعمل هؤلاء على تنمية الصناعة بهدف الربح المادي، وهو الأمر الذي كان له أثر كبير في الحياة السياسية للمستعمرات وبلاد الإغريق على حدٍ سواء[٢].

وكذلك كان توافر الايدي العاملة من العوامل التي أسهمت في قيام الصناعة، إذ كان هناك أعداد كبيرة من الصناع الإغريق من ضمن المستعمرين وكانوا ذوو مهارة عالية[٣]، ولما كان هدف الصناعة هو توفير الحاجات الاستهلاكية لسكان المستعمرة أولاً، ثم تصريف الفائض من الإنتاج ثانياً، فقد كان لابد من مراعاة الأسواق التي تضمن تصريف هذا الفائض، وأسهمت وسائل النقل عن طريق الأنهار الداخلية والطرق البرية في الربط بين المستعمرات وبين الأسواق المهمة في اقليم كامبانيا، أما تصريف المنتجات مع بلاد الإغريق، فكان عن طريق البحر الايوني وخليج تارانتو[٤].

ومع استقرار المستعمرات في جنوب ايطاليا، اخذ سكان المستعمرات يظهرون تفوقاً ملحوظاً في بعض الصناعات، لاسيما في صناعة الفخاريات، والذي أدى إلى تطور حضاري شمل أوجه النشاط الصناعي، وحقق نجاحاً كبيراً في صناعة جميع ما يحتاجه من أدوات، وعبر تطور الأنظمة الحاكمة لهذه المستعمرات، شجع الحكام والحرفيين والصناع، وكذلك شجعوا الحرفيين من الأجانب عن طريق منحهم الإقامة والاستفادة من خبرتهم في مجال الصناعة[٥]، وقد اشتهرت مستعمرة تاراس بأقمشتها وصوفها المصبوغ، وانتشر فخارها على نطاق واسع[٦].

تأثر الرومان بأساليب الصناعة في المستعمرات الإغريقية:

حين أخذت روما ترقى معارج المجد، وأمسكت بزمام الأمور، واصبحت العاصمة السياسية لإيطاليا، تخلفت كثيراً من ناحية الثروة وراء عدد من المدن التابعة لها، إذ أن التقدم الاقتصادي الذي حققته ايطاليا خلال هذه الحقبة، يُعزى الفضل الأكبر فيه إلى الإغريق في جنوب ايطاليا، وإلى تلاميذهم الموهوبين من الايطاليين المقيمين في كامبانيا وابوليا، فضلاً عن المدن الاتروسكية، إذ قام

(1) A. J. Graham, Colony and Mother City, pp.118-119.
(2) Thucydides, Peloponnesian War, III, 623.
(٣) روبرت ج. ليتمان،التجربة الاغريقية، ص٩٤.
(4) France de Angelis, Trade and Agriculture, p.114.
(5) John Boardman, Aspects of Colonization, p.37; جوستاف جلوتز، المدينة الاغريقية، ص ص٩٨- ٩٩.
(6) J. B. Bury, History of Greece, p. 195.

صناع الفخار في كامبانيا وابوليا خلال القرن الرابع قبل الميلاد بتقليد الفخاريات الاتيكية الملونة بمهارة ودقة[١].

وفي العهد الملكي أسهم نشاط اغريق المستعمرات في ازدهار الصناعات المختلفة، لاسيما في عهد الملك نوما بومبيليوس Numa Pompilius[٢]، الذي شجع على تكوين الاتحادات والروابط الحرفية والنقابات للعمال الاحرار المشتغلين بصناعة الفخار والصباغة والجلود والاخشاب وصياغة وسبك المعادن، والعاملين في مجال الموسيقى وعمال البناء، إذ شهد العهد الملكي ازدهار حرفة البناء ازدهاراً كبيراً، في مدينة روما بشكل خاص، إذ تم بناء سور حولها، واقيمت المعابد المختلفة كمعبد جوبيتر على الكابيتول، والذي كانت أساساته من الاحجار الكبيرة، وشقت القنوات لتصريف المياه وغلفت بالأحجار، وخير مثال عليها العثور على القناة الرئيسة لتصريف المياه في ساحة السوق[٣].

كان اغلب الشعب الروماني من المزارعين والرأسماليين الزراعيين، وكان ايمان الروماني بأن المشاركة في الحروب يعد الواجب الأول لنمو وطنه، وإن مزاولة مهنة التجارة أو الحرف المختلفة لا يمكن ان تهيء المواطن لتحمل عبء الحروب مثلما تفعل ممارسة الزراعة، ولهذا السبب كان التجار وأرباب الحرف لا يستدعون للخدمة العسكرية إلا في حالات الضرورة القصوى، وحتى مع هذه الضرورة، كانوا يعينون في السفن الحربية، إذ كان الاسطول الروماني صغيراً حديث النشأة، وكانت هذه النتيجة الطبيعية لمعتقدات الرومان الذين عدوا أن مزاولة التجارة وبقية الحرف أدنى شرفاً واقل ملائمة للمواطن الروماني من مزاولة الزراعة، وكان يتم سد النقص في هذين المجالين من بقية الاجناس الاخرى في إيطاليا، وأهمهم العنصر الإغريقي، هذا العنصر صاحب الموهبة الفذة في مختلف المجالات، وجذبته إلى روما أهمية مكانتها في هذه المدة، كما جذبه تشجيع الحكومة من اجل سد النقص واشباع حاجاتها الملحة، التي بدأت تزيد وتتعقد بانتقال روما من العهد الملكي إلى العهد الجمهوري، فضلاً عن اعتمادها على التجارة الداخلية مع الاتروسكيين والاغريق لسد حاجاتها[٤].

---

(١) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص٢٠٩.

(٢) الملك الثاني لروما حكم خلال المدة ٧١٥-٦٧٣ق.م خلفاً لروموليوس، كان من أصل سابيني، وهو رجل ذاع صيته وفضائل شهرته، إذ هتف السابين له عند انتخابه اكثر من الذين انتخبوه، وكان يتحلى بالعلم والصبر والفلسفة، وظهر نفسه من جميع الاهواء المخجلة كالقسوة والشراهة، لاعتقاده ان الشجاعة الحقيقية هي اخضاع الشهوات للعقل، وابعد عن بيته جميع اسباب الترف والابهة، وملك توما ثلاثة واربعين سنة وعاش اثنتين وثمانين سنة، في ايامه تمتع الرومان بالسلام التام، واحبه الجميع ولما مات بكاه شعبه بكاء اليتيم على ابيه. نجيب ابراهيم طراد، محمد زينهم عزب، تاريخ الرومان، ص٣٥-٣٦.

(٣) ابراهيم الجندي، تاريخ اليونان والرومان، ص ص١٤٠-١٤١.

(٤) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص ص٢٠٧-٢٠٨.

كان التقدم في الصناعة بطيء نوعاً ما، بسبب احتكار العمل بأيدي أصحاب المصارف في روما، واتخاذها طابع المراباة الذي أعاق وبشكل كبير التقدم السليم للنظام الرأسمالي، مما أدى إلى تعطل وتوقف التطور في أساليب الفن الصناعي، فاستمر المصنع الصغير هو عماد الأداة الانتاجية الأساسية، وإن معظم هذه المصانع سيما تلك المصانع الموجودة في المراكز الصناعية الكبرى كانت تنتج السلع لا بحسب الطلب وطبقاً لمواصفات خاصة، وانما لسوق واسعة لا حصر لها، وكانت مستعمرة تاراس من ضمن هذه المراكز الصناعية الكبرى واشتهرت في المنسوجات الصوفية والاواني المعدنية المطلية بطبقة فضية[١]، فضلاً عن كونها إحدى مراكز ايطاليا لصناعة التعدين وسك العملة[٢].

وكانت كامبانيا واتروريا أكثر أقاليم ايطاليا ازدهاراً فيما يتعلق بالصناعة، لاسيما صناعة الفخار الأحمر المصقول، إذ كان من الطبيعي ان يفضي ازدهار صناعتي النبيذ والزيت إلى ازدهار صناعة الفخاريات اللازمة لتعبئتها، وكانت هذه الفخاريات تقليداً لنماذج الفخار الاتيكي ذي اللون الأسود، وكانت تسمى بالكؤوس الميجارية Megarian Bawls[٣]، كذلك اشتهرت المدن المتأغرقة في كامبانيا بتجهيز العطور واحياء صناعة الحلي، وشهدت تقدماً كبيراً في صناعة الملابس الصوفية، إذ كانت تستخدم في اصناف الصوف الجيدة التي يتم جلبها من مستعمرة تاراس التي اشتهرت بإنتاج الأقمشة الصوفية ذات الألوان الطبيعية، وكانت صناعة الاجر من اعظم المشروعات ربحاً، وكان الزراع بحاجة إلى الفؤوس والآلات المعدنية والمحاريث، ويلزمهم أيضاً الخزانات والدلاء والفخاريات[٤].

سك العملة:

لا يوجد معلومات وافية عن مستعمرات جنوب ايطاليا أو علاقاتها مع بعضها البعض قبل منتصف القرن السادس قبل الميلاد، إلا أنه بدءاً من هذا التاريخ أصبح من الممكن إنشاء تاريخ بسيط ومستمر اعتماداً بشكل اساسي على المصادر الكلاسيكية المتأخرة وعلى العملات المعدنية التي بدأت معظم هذه المستعمرات بسكها واصدارها خلال هذه المدة، فالعملة سيما في العصور القديمة تمثل سجلاً للعديد من الجوانب الحضارية، إذ أنها غالباً ما تعكس أحداثاً سياسية ودينية واقتصادية واجتماعية، وما إلى ذلك من أحداث مهمة، وكانت المواد التي تُسكُ منها العملة تمثل مقياساً لمستوى

(١) رستو فنزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية، ج١، ص ص٦٦٧-٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٨.

(٣) مفيد رائف العابد، تاريخ الاغريق، ص ٣٣٠.

(٤) تشارلز روث، الامبراطورية الرومانية، ص٨٤.

ازدهار أو تدهور المستعمرة، وكانت تعد مرآة لعقيدة المستعمرة عن طريق ما يتم تصويره عليها من صور للآلهة المختلفة التي صورت عليها[١].

تم سك العملة لأول مرة في نهاية القرن السابع قبل الميلاد في منطقتي ايونيا وليديا، على السواحل الغربية لآسيا الصغرى، ومن هناك سرعان ما توسعت إلى بقية المناطق في بلاد الإغريق، ففي النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد كان للمستعمرات الآخية بزعامة مستعمرة سيباريس رابطة مشتركة في عملاتها، إذ اصدرت سيباريس جنباً إلى جنب مع ميتابونتوم وكورتون أولى العملات المعدنية، وبعد فترة وجيزة اطلقت مستعمرة كولونيا انتاجها للعملات المعدنية، ثم تبعتها بوسيدونيا، وبهذا كان جنوب إيطاليا أول منطقة في أوربا تتبنى فكرة سك العملة، وسكت بقية المستعمرات عملاتها هي الاخرى[٢]، إلا إن كل مستعمرة كان لها عملة من نوع خاص بها، إلا أنها كانت تشترك من ناحية التكوين، وتكون العملة على شكل قطعة فضية رفيعة عريضة، يكون فيها النوع العكسي هو الدافع للوجه، أما بالنسبة للمعيار فكان الوزن القياسي يزيد عن ١٢٠ جراماً[٣]، في البداية تم نقش الصور والرموز على العملات باستعمال تقنية القعر المحدب، أي بروز الرمز أو الصورة من جانب واحد بينما يبقى الجانب الاخر محدباً، إلى إن تطورت بمرور الوقت إلى تقنية التضاريس المزدوجة، أي بروز الرمز او الصورة من كلا الجانبي، في الربع الاخير من القرن الخامس قبل الميلاد[٤]. **(ينظر ملحق رقم: ٢٥)**

وبصورة عامة بدأت المستعمرات الاغريقية بتصنيع العملات المعدنية من مزيج طبيعي من الذهب والفضة، وكل قطعة من هذه العملات كانت موحدة بالوزن، ويتم نقش رمز المستعمرة أو الالهة الحامية لها أو اسم المؤسس أو ينقش عليها صورة لشخصية أسطورية كان لها دور رائد في اختيار موقع المستعمرة على سبيل المثال تصوير الاله ابولون[٥]، ومع تطور المستعمرات في جنوب ايطاليا، سُكت العملات ذات القيم المختلفة من عدة مواد اخرى، فقد كانت هناك عملات فضية وذهبية وبرونزية وحديدية ونحاسية، وكان اختراع العملات النحاسية قد تم في مستعمرة سيباريس في الفترة مابين ٤٤٦-٤٤٤ ق.م، وقد انتشرت هذه العملات على مدار الأربعين عاماً القادمة في جميع انحاء العالم الإغريقي، وقد كانت هذه خطوة عظيمة إذ تم التغلب بواسطتها على مشكلة انخفاض القيمة الجوهرية وتطور فكرة نوع العملة الانتمائية، وكانت ظاهرة عالمية بالمعنى الحرفي للكلمة[٦]، أما العملات الذهبية فكانت لا تسك إلا في الضرورة النادرة، كدفع مبالغ مالية من العملة الذهبية لفداء

(١) حسين الشيخ، الرومان، ص ٣٤٧.

(2) Επιμέλεια Δρ Δήμητρα Τσαγκάρη, ΕΥΡΩΠΗ ΤΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ, σελίδα. 78.

(3) T. J. Dunbabin, Western Greeks, p.355.

(4) Επιμέλεια Δρ Δήμητρα Τσαγκάρη, ΕΥΡΩΠΗ ΤΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ, σελίδα. 100.

(5) Aristotle, the Politics, p.125.

(6) Επιμέλεια Δρ Δήμητρα Τσαγκάρη, ΕΥΡΩΠΗ ΤΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ, σελίδα. 67.

الأسرى، أو كدفع اعانات مالية أو رشاوي في صورة مبالغ ضخمة من العملات الذهبية للشعوب الاجنبية لتحقيق اغراض سياسية، كما فعل طاغية صقلية ديونيسيوس الاول مع إغريق كامبانيا، إذ ارسل اليهم العملات الذهبية ليدعموه في اعلان نفسه طاغية سنة ٤٠٦ ق.م[١]، وكانت النسبة المعتادة بين الفضة والذهب كنسبة اربعة عشر إلى واحد، وإن اصغر العملات كانت تسك من النحاس، إذ أن ثمان عملات من النحاس تكون أوبولوس، وهي عملة من البرونز أو الحديد، كما ان ست ابولات تساوي دراخمه واحد، والدراخمتان تكون ستاتير، والمائة دراخمة تساوي مناس وستون مناس يساوي وزنه تالنت[٢].

أما مستعمرتي ريجيوم وبوسيدونيا فقد استخدمتا معياراً مختلفاً، على الرغم من إن مستعمرة بوسيدونيا كانت مستعمرة آخية تابعة لسيباريس، من ناحية اخرى كانت مستعمرة تاراس تستخدم نفس المعايير مثل بقية المستعمرات في جنوب إيطاليا، في حين لا توجد عملات من مستعمرة لوكري حتى القرن الرابع قبل الميلاد، ويشير هذا إلى ان اقتصاد اللوكريين كان في هذه المدة مختلفاً عن اقتصاد جيرانها، وان علاقاتها معهم كانت محدودة، وبعد انتصار كورتون على سيباريس في اوائل القرن الخامس قبل الميلاد، قامت مستعمرة كورتون بإصدار عملات خاصة بها، تعبيراً عن سيادتها في المنطقة[٣].

كانت مستعمرة سيباريس بلا شك أعظم هذه المستعمرات، وخير دليل على ذلك كون عملتها حافظت على وزن أعلى من الآخرين، إذ قلدت بقية المستعمرات عملتها التي لها رمز الثور، وأنها كانت تعاني نقصاً في الوزن، لأن الفضة كانت باهظة الثمن، وفي الربع الثالث من القرن السادس قبل الميلاد، دخلت مستعمرات عدة اخرى في تحالف المستعمرات الآخية، إذ تم انضمام مستعمرتي كورتون وميتابونتوم، وتوج هذا التحالف بالقضاء على مستعمرة سيريس الايونية، وكان السبب المباشر لتدميرها في الدرجة الاولى، بغض النظر عن كونها مستعمرة ايونية كان بسبب المنافسة التجارية[٤].

ومن المرجح ان هذه المستعمرات كانت إلى جانب زيادة نشاطها التجاري من أكثر المستعمرات ظهوراً في الاحداث السياسية، فمع بداية القرن السادس قبل الميلاد تحولت الأنظمة الحاكمة فيها من الارستقراطية الأوليجاركية إلى حكم الطغاة[٥]، وبالتالي اصبحت العلاقة قوية بين التطور السياسي والتنمية الصناعية والتجارية لهذه المستعمرات، بمعنى أن العملات قد ظهرت في هذه المستعمرات لتؤكد على استقلالها الاقتصادي، فضلاً عن الاستقلال السياسي عن المدينة الأم.

---

(1) Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, XIV, pp. 86- 98.
(2) Charles Seltman, Pieces of Greek Coinage, Oxford, 1948, p. 34.
(3) T.J. Dunbabin, Western Greeks, p.356.
(٤) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢ ،ج١ ، ص ص ٢٩١-٢٩٢.
(5) Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, XII, p. 913.

التأثير الاغريقي على عملية سك العملة الاتروسكية والرومانية:

أثر الإغريق على عملية سك العملات النقدية للشعوب المجاورة لهم، والذين كانوا على احتكاك دائم معهم، مثل الفينيقيين والسلتيين في غرب ووسط أوربا، إذ تتبع العملات المعدنية لجميع هذه الشعوب تقنيات وقواعد العملة الإغريقية، وكان الاتروسكان والرومان من ضمن هؤلاء المتأثرين، إذ أدت القوة المتنامية لروما فيما بعد إلى بروز دورها التحفيزي في انتاج العملات في الفترة ٣٤٤-268 ق.م[١].

أنصرف الاتروسكيون في اواخر القرن السادس قبل الميلاد عن نظام المقايضة، وأخذوا يستعملون عملات المدن الايونية، وبعد سنة ٥٠٠ ق.م بدأت بعض المدن الاتروسكية في أصدار عملات من الذهب والفضة والنحاس اتبعت في سكها قاعدة النقد الإغريقية التي كانت شائعة في مستعمرة كوماي المجاورة لها[٢].

افتقر الرومان الأوائل إلى أي نوع من أنواع العملة، إذ كانوا يتبعون قواعد موحدة تُقدر على أساسها قيمة السلع في المعاملات التجارية العامة والخاصة، وذلك بتقدير قيمة السلع بما تساويه من الماشية أو الأغنام، [وهذا ما يعرف باسم السلعة البديلة في نظام المقايضة]، على نحو ما كان مألوفاً لدى الشعوب البدائية الزراعية ذات المستوى الحضاري الأدنى، واستمرت روما باتباع هذا النظام حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، إذ كان الرومان، قبل ان يسكوا نقودهم يستخدمون النقود البرونزية والفضية التي كانت تسكها المدن المتأغرقة في كامبانيا، من اجل سداد ثمن مشترياتهم الخارجية، ولدفع مرتبات الجنود المقيمين في مناطق يسود فيها استخدام النقود، إذ لم تبدأ روما في ضرب المسكوكات الحقيقة إلا في عهد متأخر نسبياً، عندما غدت روما شيئاً فشيئاً سيدة إيطاليا، واتسع افق علاقاتها التجارية التي سبق أن مهد لها التوسع الاتروسكي والتجارة الاغريقية تمهيداً عريضاً[٣].

كانت أول عملة رومانية مسكوكة هي تلك العملة النحاسية أو البرونزية المخلوطة بقليل من الرصاص، إذ صبت حوالي سنة ٣٠٠ ق.م لغرض استعمالها في المعاملات التجارية محل المقايضة بالمواشي، ولهذا رسمت عليها صور الأغنام أو الثيران، ومن ثم عرفت النقود عند الرومان باسم بيكونيا Pecunia، وهي عبارة عن قضيب من النحاس أو البرونز مستطيل الشكل، يزن حوالي خمسة أو ستة ارطال، ولا يوجد دليل على كون هذه العملة رسمية، لأنها كانت غير محدودة القيمة، لذلك لا يمكن ان نعدها نقوداً بالمعنى الصحيح[٤].

---

(1) Επιμέλεια Δρ Δήμητρα Τσαγκάρη, ΕΥΡΩΠΗ ΤΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ, σελίδα. 67.

(٢) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، ص ٤٨.

(٣) اندريه ايمار، جانين اوبوايه، روما وإمبراطوريتها، ص ص ١٦٦-١٦٧.

(٤) حسين الشيخ، الرومان، ص ٣٤٨.

وفي نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، قرر الرومان ضرورة العمل على سك العملة واستعمالها في المعاملات التجارية، وعندما سيطر الرومان على كامبانيا، وقهروا بيروس، وسيطروا على تاراس اقوى مستعمرات جنوب إيطاليا سنة ٢٧٢ ق.م، بدأوا يحصلون على كميات كبيرة من الفضة، فأصدروا سنة ٢٦٨ ق.م أول عملة فضية في كامبانيا، عرفت باسم العملة الرومانية الكامبانية، وكانت تتبع القاعدة النقدية الإغريقية، كما ان طرازها وصناعتها كانت على الطريقة الاغريقية، وفي البداية حملت العملة اسم رومانو Romano، وبعد سنة ٢٣٥ ق.م حملت اسم روما Roma[١]، وحلت محل العملة البرونزية الضخمة غير الملائمة للتعامل الخارجي، كما مكنت هذه العملة روما من منافسة غيرها في أسواق المستعمرات الإغريقية في كامبانيا وجنوب إيطاليا، وسرعان ما قلدتها بقية المدن الإيطالية[٢].

ثالثاً: التجارة

تمتع جنوب ايطاليا بموقع استراتيجي يربط بين دول شرق البحر المتوسط ودول غربه من جهة، ومن جهة اخرى يربط بين جنوب اوربا وشمال افريقيا[٣]، وكان لهذا الموقع الجغرافي أهمية تجارية كبيرة بالنسبة للإغريق، إذ أن هذا الجوار الجغرافي بين الدول مكنها من أن تؤدي دوراً رئيساً في التجارة، لاسيما توسطها ما بين بحرين مهمين في الحركة التجارية، وهما البحر الايوني شرقاً والبحر التيراني غرباً[٤].

وهكذا بدأ الاغريق في استكشاف جنوب ايطاليا سيما المناطق ذات السهول الخصبة والمناجم الغنية بالفضة والذهب والحديد والكبريت والنحاس، وقامت هذه المستعمرات بإنشاء مستعمرات تابعة لها في المناطق ذات الأهمية التجارية، كما فعلت مستعمرة سيباريس بإنشاء مستعمرة بوسيدونيا سنة ٧٠٠ق.م بهدف الهيمنة على التجارة بين الساحل الغربي لإيطاليا وبحر ايجة، وقامت مستعمرة كوماي ايضاً بإنشاء مستعمرة بوزولي ذات الميناء الاستراتيجي على خليج نابولي، إذ اصبح هذا الميناء ذو اهمية تجارية عظيمة[٥].

كذلك ادركت المدن الأم في بلاد الإغريق أن ربط تجارة مستعمرات جنوب ايطاليا معها سيعود عليها بالفائدة العظيمة، إذ يحرر الاقتصاد الاغريقي لهذه المدن من الاعتماد على الخارج مثل منطقة البحر الاسود، وتغطية ضروريات الحياة اليومية لسكانها، وأدركت حكومات الطغاة التجارية قدرة

---

(١) عبد اللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، ص ١٢٧.

(٢) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص ص٢١٢-٢١٣.

(٣) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ص ٢٣٧-٢٣٨.

(4) Polybius, the Histories, I, 427.

(5) Michael Astour, Greek Civilization, p.26.

النشاط التجاري في المستعمرات على الاستثمار للمنتج الاغريقي وتوفير فرص العمل[١]، ونظراً لأهمية التجارة في العلاقات بين المستعمرات في جنوب ايطاليا وبلاد الإغريق، فقد حظيت هذه المستعمرات بأهمية كبيرة من قبل المدن الأم الإغريقية، إذ اصبحت هذه المستعمرات المحرك الأساس لكل نواحي الحياة داخل هذه المدن، إذأ بموجب تلك العلاقات يتحدد مقدار التنمية الاقتصادية التي تؤثر على مختلف الأصعدة الأخرى السياسية والثقافية والاجتماعية، وكان مستقبل هذه العلاقات يخضع تأثيراً وتأثراً بمدى تطور الرابطة الاقتصادية بينهما، والتي تمثل مظهراً من مظاهر التكامل والوحدة[٢]، ومما يؤكد تأثير العلاقات التجارية هو دعم اسبارطة لمستعمرتها تاراس متى ما احتاجت إلى المساعدة، حتى ان الملك الاسبارطي ارخيداموس الثالث قُتل في اثناء الدفاع عنها ضد الخطر اللوكاني، وبالمقابل اشبعت اسبارطة جميع احتياجاتها الاقتصادية والتجارية عبر مستعمرتها المهمة تاراس[٣] التي كانت ذات موقع مميز على خليج تارانتو سهل اتصالها مع سكان شبه جزيرة كالابريا، وكذلك تميزت بمينائها الذي يعد من افضل الموانئ في الجانب الشرقي من جنوب ايطاليا[٤].

وخلال القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، بدأت المستعمرات في جنوب ايطاليا تحرص على تنمية وتشجيع التجارة بهدف تحقيق الربح المادي، وفضلت اتباع نمط الاقتصاد القائم على التجارة الدولية[٥]، لاسيما مع الاتروسكان إذ زودتهم هذه المستعمرات بأسواق جديدة للمعادن والأعمال المعدنية، وقد تم بناء تجارة واسعة النطاق بين الطرفين كان أحد أهم منتجاتها الفخار الإغريقي، وكان الميناء الاتروسكي سبينا Spina التابع لمدينة فيلسينا والواقع على رأس البحر الارديناتيكي، إذ أصبح الميناء الرئيس للبضائع الإغريقية، وخاصة المزهريات الأثينية[٦]، كما كانت مستعمرة ريجيوم عند مضيق ميسينا ذات علاقات قوية مع مستعمرة زانكلي في صقلية، إذ تم احكام السيطرة على هذا المضيق المهم من قبل المستعمرتين والتحكم في الخط التجاري الذي يلتف حول حافة البحر الأيوني إلى خليج تارانتو[٧]، وكان أحد اسباب ازدهار مستعمرة ميتابونتوم هو طريقها التجاري عبر أنهارها الداخلية التي سهلت اتصالها مع المناطق الاخرى[٨]، وكذلك ازدهرت مستعمرة ميدما التي تم تأسيسها

(1) G. Macdonald, Coins Types their origin and Development, Glasgow, 1905, p.83.
(2) Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, IV, 794.
(٣) إبراهيم الجندي، التاريخ الروماني، ص٢١٣.
(4) J. B. Bury, History of Greece, p. 195.
(5) Jennifer L. Boger, Agency and the Articulation, p.24.
(6) H. H. Scullard, History of Roman, part I, 7.
(7) A. J. Graham, Colony and Mother City, pp.127-129.
(٨) مسعي عبد الحق، الاستيطان الإغريقي، ص ١٥٠.

من قبل مستعمرة لوكري، لأغراض تجارية بالدرجة الاولى، عند النقطة الواقعة على البحر التيراني لتمكن لوكري من الوصول الى هذه النقطة المهمة تجارياً[١].

وبصفة عامة كانت مجالات نشاط القوى الاقتصادية وحرية العمل في القرن السادس قبل الميلاد مفتوحة في كل المستعمرات في جنوب ايطاليا، ربما بسبب انماط التفكير الاجتماعي والتكوين النفسي السائد عند الإغريق، فضلاً عن الانظمة الحاكمة في بلاد الإغريق، والتي حرصت على ان تكون هذه المستعمرات القوة المنتظمة المهيمنة على النشاط الاقتصادي، إذ أن طبقة الاثرياء في القرن السابع قبل الميلاد من رجال الصناعة الذين يسيطرون على التجارة عبر البحار، وعبر هؤلاء الأثرياء تغير سلم الطبقة الاجتماعية، إذ لم يعد الارستقراطيون وحدهم اصحاب الثروات، وإنما ظهرت إلى جانبهم الارستقراطية الأوليجاركية.

التأثير الإغريقي على النشاط التجاري في روما:

رغم ما كانت عليه ايطاليا من اتساع وامتداد، إلا أن أي من ولاياتها لم تكن تتمتع بالاكتفاء الذاتي، وكانت تعاني من النقص في بعض السلع المعينة، وشمل التبادل التجاري ما بين الولايات في ايطاليا بعض السلع ذات الأهمية من غلال زراعية واسماك وزيوت ونبيذ وكتان وصوف وأخشاب ومعادن ومنتجات صناعية[٢]، إذ كانت التجارة الداخلية ذات اهمية كبيرة، وكان تبادل البضائع المصنوعة والسلع التي ليست من مواد الترف، بل ضرورية للاستعمال اليومية، يجري على قدم وساق، وفي شيء من الهمة والنشاط[٣].

ومثلت المستعمرات الإغريقية صمام النشاط التجاري في إيطاليا إذ كانت معظم المستعمرات الإغريقية تقع على نقاط استراتيجية مهمة ذات موانئ عالمية، ومن ضمنها مستعمرة تاراس أهم المراكز التجارية في جنوب ايطاليا بأكملها، فضلاً عن ان بقية المستعمرات الاغريقية كانت تزود روما بأكثر احتياجاتها من الخارج[٤]، وتعد مستعمرة بوزولي المرفأ الرئيس في كامبانيا، تتاجر في مشروب النبيذ وزيت الزيتون، فضلاً عن كميات هائلة من المنتجات المصنوعات التي تصدر إلى الغرب[٥].

تجاوز الاقتصاد الروماني مرحلة الاكتفاء الذاتي العائلي إلى مرحلة التبادل التجاري مع الأقاليم الايطالية المختلفة، لاسيما مع الاتروسكيين والاغريق في جنوب ايطاليا، وخير دليل على ذلك هو

---

(1) John Boardman & N. G. L Hammond, Cambridge Ancient History, III, p.181.

(٢) تشارلز روث، الامبراطورية الرومانية، ص٩٠.

(٣) رستو فنزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية، ج١، ص١٠٩.

(٤) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص ص٢١٠-٢١٢.

(٥) المصدر نفسه، ص١١١.

العثور على عدد كبير من الفخاريات الاتيكية والكورنثية التي يعود طرازها إلى القرن السادس قبل الميلاد في الحفريات والتنقيبات في روما(١).

ويرجح ازدهار التبادلات التجارية في العهد الملكي بين الاغريق والرومان بعد إنشاء روما سوق عند معبد الربة ديانا، ويؤيد ذلك هو قيام موقع سكني بالقرب من هذا السوق على تل الافنتيوس المطل على شاطئ نهر التيبر، والمراسي التي اقيمت على النهر لشحن القوارب وتفريغها على حدود هذا الموقع، إذ يؤكد ذلك، الاحتفال الذي يتم عند التقاء التجار الاغريق مع التجار الاخرين من اللاتين والاتروسكيين في هذا السوق، فيتبادلون السلع بينهم من الملح والاخشاب وغيرها(٢).

وخير دليل على عدم اهتمام الرومان بشكل كبير بمهنة التجارة في النصف الأول من عهد الجمهورية هو المعاهدتان اللتان عقدتهما روما مع قرطاجة، إذ اعترفت لها روما باحتكار التجارة في منطقة غرب البحر المتوسط، مقابل تأمين سلامة لاتيوم ضد خطر بيروس، وينهض دليل آخر على قلة العناية التي اولاها الرومان لمهنة التجارة هو بطء ادراكهم لضرورة ان تكون عمل نقدية خاصة بهم، فضلاً عن البطء الذي صاحب تطور نظام عملتهم بالرغم من احتكاكهم المباشر في هذه المدة بإغريق جنوب ايطاليا وصقلية الذين قطعوا اشواطاً كبيرة في مجال سك العملة كما ذكرنا سابقاً.

(١) ابراهيم الجندي، التاريخ الروماني، ص١٤١.

(٢) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص ص٢١٠-٢١٢.

المبحث الثاني

الأثر الاجتماعي والديني للمستعمرات الاغريقية

أولاً: الاجتماعي

اشترك في حركة الاستعمار في جنوب ايطاليا طبقات المجتمع الاغريقي كافة[١]، وهكذا تكون مجتمع المستعمرات من الطبقات الاجتماعية للمدن الأم، إذ كانت هناك الطبقة الارستقراطية التي تسيطر على مورد الانتاج الرئيس وهو الأراضي الزراعية والرعوية، فضلاً عن امتلاكهم للخيل في وقت كان فيه عنصر الفرسان هو العامل الحاسم في القتال، إذ اصبحوا بحكم وضعهم هذا أصحاب السيطرة الاقتصادية إلى جانب السيطرة العسكرية، وكانوا يستغلون نفوذهم وسيطرتهم هذه في خدمة مصالحهم على حساب مصالح الطبقة العامة[٢].

وعلى الرغم من انتقال نفس التركيبة السكانية للمجتمع الاغريقي إلى هذه المستعمرات، إلا ان تطور الحياة الاجتماعية داخل كل مستعمرة كان مرهوناً بالظروف التي تمر بها المستعمرة، إذ ان هذه المستعمرات اختلفت عن دويلات المدن الاغريقية كأثينا واسبارطة التي كانت تمتلك أنظمة سياسية واجتماعية خاصة بكل مدينة[٣]، أما طبيعة أنظمة المستعمرات فقد تم تأسيسها بأمر من الأنظمة الحاكمة للمدن ككورنثا وخالكيس وارتيريا، وكان سكان هذه المستعمرات ممثلين شرعيين لكل مدينة أم، بفضل نشاطهم السياسي والاجتماعي سيما وقت الأزمات[٤]، فبينما شهد مجتمع اغريق جنوب ايطاليا استكمال بناء هيكلية المجتمع وامتلاك شرعية الحكم، إلى جانب السيطرة على مجتمعها عسكرياً واقتصادياً، إذ اصبحت كلمة مستعمرة حين تذكر لا تشير إلى مجموعة مهاجرين اغريق، وانما تشير إلى مجتمع منظم لهُ مقومات الدولة، إلا ان تطور وازدهار هذه المستعمرات ارتبط بمفهوم العمل الاقتصادي مع المدينة الأم[٥].

من الصعب تحديد عدد سكان كل مستعمرة بشكل دقيق عند التأسيس[٦]، ولكن من المحتمل ان عدد المستعمرين كان أكثر من عدة مئات من الأفراد خلال مراحل التأسيس الأولى حتى يتناسب مع القدرة المحدودة للمستعمرة[٧]، ويزداد عدد سكان المستعمرة التي تزدهر اقتصادياً وسياسياً، فعند

---

(١) سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص١٥٤.

(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان، ص ص٢٣٣-٢٣٤.

(3) Aristotle, the Politic, 125.

(4) Thucydides, Peloponnesian War, I, 38, p. 562.

(5) T.J. Dunbabin, Western Greeks, pp.116-117.

(6) G.L. Cambers, and others, Athens Alliance with Egesta in the year of Antiphone, Classical Quarterly, 83, 1990, p.296.

(7) Harriet Kerr, Women of Archaic, p.17.

تأسيس مستعمرة سيباريس قامت هذه المستعمرة لتسهيل عملية الاستعمار وتوفير الأيدي العاملة الكافية، بدمج عدد من الأجانب في مجتمعها[١]، إذ يروي سترابو عن مدى توسع مستعمرة سيباريس قائلاً: ((كانت المدينة قد حققت نجاحات هائلة أهلتها لكي تسود على اربع قبائل مجاورة و٢٥ مدينة))[٢]، ويضيف ديودور قائلاً: ((وعبر تطورها ونموها السريع تحولت سيباريس لأهم مدن ايطاليا، وأصبحت كثافتها السكانية جد ضخمة لحد ان المدينة كان بها ٣٠٠ الف مواطن))[٣].

كذلك شكل الازدهار التجاري للطبقة العامة نقطة انطلاق مهمة لتطور المستعمرات في جنوب ايطاليا بعيداً عن المدينة الأم في بلاد الاغريق، إذ أدى ذلك إلى ظهور طبقة التجار الصاعدة المسيطرة على التجارة، بينما كانت الطبقة الارستقراطية مستحوذة على الأراضي الرعوية والزراعية[٤]، وصاحب هذا التطور تحسن نسبي في الوضع الاجتماعي لهذه الطبقة، وبالتالي نجد ان الملكية الخاصة للأراضي قد ارتفعت بين أفراد العامة من سكان المستعمرة، وأسهم هذا الأمر في زيادة وعي الطبقة العامة بدورها في مجتمع المستعمرة مثل كوماي وكورتون[٥]، فالطبقة الارستقراطية لم تعد المسيطرة على مورد الانتاج الرئيس، إذ حل التجار محلها، إلا أن هؤلاء لم يشاركوا في الحكم، ثم بدأت طبقة التجار في محاولة منها للاندماج مع الارستقراطية لضمان الدفاع عن مصالحها المتزايدة، وفي الوقت نفسه كانت طبقة العامة من عمال الموانئ والبحارة واصحاب الحرف الذي يصنعون السلع اللازمة للتبادر التجاري، قد امتلكوا فرصة للتطور والمساواة الاجتماعية مع التجار والارستقراطيين، إلا ان وعيها لم يصل بعد إلى تحقيق مكاسب تتناسب مع حجم الدور الذي تقوم به[٦].

ومما سبق يتضح ان الطبقات الاجتماعية في المستعمرات لم تكن عبارة عن صناديق مغلقة على أبنائها، بل كان الصعود الاجتماعي من طبقة إلى طبقة اخرى تعلوها أو الهبوط الاجتماعي كان امراً وارداً، إذ يبرز هنا المقوم البشري كعنصر أساسي محرك لتطور النظم السياسية في المستعمرات، وتبين ذلك عندما أسهم هذا المحرك في تنمية الشعور الساخط على تحكم فئة محدودة داخل المجتمع من الأوليجاركيين واستئثارهم بالحقوق السياسية، فبدأت طبقة العامة تبحث عن مصالحها وضرورة ان يكون لها دور في ادارة شؤونه وسرعان ما قامت الثورات الشعبية للتخلص من الحكومات الأوليجاركية، ولكن تم استغلال هذه الثورات من قبل أبناء الأثرياء أصحاب الطموح السياسي والمتطلعين للسلطة

(1) Shlomo Berger, Revolution and Society, p. 31.

(٢) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص٢٩٢.

(3) Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, XI, p.90.

(4) Thucydides, Peloponnesian War, V, 79.

(5) G. Pugliesia Carratelli, the Western Greeks, Milian, 1996, p. 100.

(٦) لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان، ص ص٢٤٠-٢٤١.

للوصول إلى سدة الحكم، كما حدث في مستعمرة كوماي عندما استغل القائد العسكري ارسطوديموس سخط العامة للانقلاب على الحكومة الارستقراطية في كوماي والقضاء عليها والاستيلاء على مقاليد الحكم في كوماي ليبدأ عهد الطغاة فيها، ولكن هذا الوضع لم يدم طويلاً إذ سرعان ما استطاع المجتمع في هذه المستعمرات ان يقضي على الحكم الفردي، وان يصل إلى مرحلة الحكم الديموقراطي والذي تتكامل تحت ظله كافة طبقات المجتمع في الواجبات والحقوق(١).

ليس هناك ما يدعو إلى الظن ان إغريق المستعمرات لم يتمسكوا بكل الأعراف والقوانين الإغريقية الخاصة، فقد عاش أفراد العائلة في مستعمرات جنوب ايطاليا متضامنين مع بعضهم ضمن مسكن واحد تحكمهم القوانين والتقاليد والاعراق واصول التربية الإغريقية، وتشمل العائلة الاجيال الثلاثة بما فيها الجد والأبناء والأحفاد وتكون السلطة للأكبر سناً دائماً(٢)، أما الزواج وتكوين الأسرة فيتم في سن مبكرة ويكون الزوج على رأس الأسرة وبعد الزواج تنتقل الزوجة إلى منزل الزوج ويلزمها العرف بالوفاء والخضوع لزوجها(٣)، ووفقا للأعراف والقوانين الاغريقية كان لا يجوز اتخاذ اكثر من زوجة واحدة في نفس الوقت، وان كان يجوز ان يطلقها في يسر وسهولة(٤)، إلا أن تعدد الزوجات وارد ولكن على نطاق ضيق، وربما انحصر في اواسط القادة العسكريين بشكل رئيس، ويروي المؤرخون موضوع تعدد الزوجات عند الحديث عن تحالف مستعمرة لوكري مع طاغية سيراكوزة ديونيسيوس الأول، إذ توج هذا التحالف بزواج سياسي(٥)، فضلاً عن اتخاذ ديونيسوس زوجة من سيراكوزة، وتم هذا الزواج في نفس اليوم، واختار اللوكريون لهُ فتاة تدعى دوريس Dories ابنة الارستقراطي اكسنتوس، وهو أحد اعضاء جمعية الشعب في مستعمرة لوكري ، وكانت الزوجة السيراكوزية ارسطوماخه Aristimache ابنة الارستقراطي هبارينوس Hipparinus، وهو رجل من افاضل السيراكوزيين وأحد مؤيدي ديونيسيوس، وتزوجهما في نفس اليوم، وأقام حفل عشاء ضخم للجنود وجزء كبير من مواطنيه ومؤديه(٦)، ومن المرجح ان زواج ديونيسيوس من امرأتين في يوم واحد يرجع إلى ظروف حربه مع القرطاجيين، وإن مصاهرته بالأرستقراطيين في مستعمرتي لوكري وسيراكوزة أمر هام في تدعيمه في هذه الحرب، ولذلك يستبعد ان تكون هذه الظاهرة شائعة في مجتمع اغريق جنوب ايطاليا وصقلية.

---

(١) شروق سمير هيكل، المستوطنات الاغريقية، ص ١٦٠.

(2) A. J. Graham, Women and Greek Colonization, pp.336-340.

(3) T. J. Dunbabin, Western Greeks, pp.170-173; A. J. Graham, Women and Greek Colonization, pp.346-348.

(٤) مفيد رائف العابد، تاريخ الاغريق، ص٣٤٥.

(5) Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, XIV, p. 451.

(٦) بلوتارك، تاريخ اباطرة وفلاسفة الاغريق، مج٣، ص ١٧٤٠.

التأثير الإغريقي على المجتمع الروماني:

أن من المسلم به ان الرومان قد تأثروا بالإغريق في أغلب نواحي الحياة، وفيما يخص النظام الأسري كظاهرة حضارية مهمة داخل المجتمع الروماني، فيمكننا القول أن هذا التأثير قد برز بوضوح في الحياة الاجتماعية، واستمر حتى خلال العصر الجمهوري، مما أصبح يهدد بزوال القيم وضياع التقاليد الرومانية الأصيلة، التي نادى بها كاتو الأكبر على سبيل المثال، والتي كانت بمثابة دستور لسلوك الانسان الروماني، والذي يعوض النقص الذي امتازت به ديانتهم القديمة، إذ أن هذه الديانات سواء الاغريقية منها أو الرومانية، لم تكن منهجاً اخلاقياً وسلوكاً وطريقة تعاملات إنسانية، بقدر ما كانت طقوس مجردة محددة يؤديها الفرد بأمانة للآلهة(١).

وربما كانت الكلمة اللاتينية فاميليا Familia أعم واشمل في معناها القديم من الحديث لكلمة اسرة، إذ كانت الأسرة الرومانية تضم الاعضاء الأساسيين، فضلاً عن الخدم والصبية وغيرهم من الذين في المنزل، وقرب نهاية العصر الجمهوري كتب الشاعر فرجيل عن بطله الإغريقي اينياس، مجسداً فيه كل صفات وفضائل الشعب الروماني، كما كان يرغب في أن يراها، فقد كان البطل الاغريقي، اينياس نقياً وملتزماً وبسيطاً وفاضلاً مسؤولاً، وعلى الأرجح كانت هذه الصفات هي من أهم العوامل التي ساعدت الشعب الروماني على تكوين الامبراطورية الرومانية العظيمة، والتي كان مردها الأول يعزى إلى الأسرة الرومانية وتركيبتها الداخلية(٢).

أما عن وضع المرأة في المجتمع الروماني، فقد تأثر هو الآخر بتطور مكانة المرأة في بلاد الإغريق على عهد بركليس، وبشكل عام لم يكن مركز المرأة الاغريقية ثابتاً في بلاد الإغريق، كما كان يختلف باختلاف الزمان والمكان، إذ أن ما تستسيغه مدينة ما قد لا تقبله مدينة أخرى(٣)، فبعد أن كان بركليس نفسه ذو موقف متحفظ جداً من النساء، إذ ينسب اليه أنه قال: ((يجب على كل فتاة اثينية أن تعيش حياة منعزلة، ولا يجب ذكر اسمها في وسط الرجال لا باللوم أو الاطراء))(٤)، إلا أنهُ غير من موقفه بعد مرافقته اسبازيا Aspasia(٥)، التي أدت دوراً عظمياً في إن تجمع من حوله الرجال

---

(١) حسين الشيخ، الرومان، ص١٨٤.

(٢) إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الرومان، ص ص ٩٥-٩٦.

(٣) صلاح ابو السعود، تاريخ وحضارة الاغريق، ص ١٤٠.

(4) Kenneth J. Freeman, Schools of Hellas: An Essay on the Practice and Theory of Ancient Greek Education from 600 to 300 B.C., the Macmillan Company, NewYork, 1907, p.46.

(٥) امرأة من ميليتوس عاشت في المدة بين ٤٧٠-٤٠٠ ق.م، وصفت بأنها عالية الروح ممتازة التربية، وربما كانت نبيلة سامية، عرفت بجمالها وذكائها، توجد القليل من المعلومات عن تفاصيل حياتها، الا أنها عاشت القسم الكبر من مدة مراهقتها في أثينا، ويعتقد الباحثون أن علاقتها ببركليس قد مكنتها من التأثير على سياسة بركليس؛ بل=

ذوي المواهب الفذة، إذ كان يعرفها كل عظماء الكتاب في زمانها، كما اثنى الكثير منهم على حكمتها، إلا أن بركليس لم يستطيع الزواج منها حتى بعد أن ترك زوجته الأولى؛ وذلك بسبب القانون الذي يقصر حق المواطنة الاثينية على المولودين في ارضها، ولكنها في الواقع كانت تعتبر زوجة لهُ(١)، وكذلك اكدت المدرسة الفيثاغورية في مستعمرة لوكري على المرأة ودورها في المجتمع وضرورة تثقيفها اسوة بالرجل(٢)، فظهرت فيلسوفات فيثاغوريات كان اهمهن ثيانو Theano الكورتونية زوجة فيثاغورس الساموسي والتي كانت من أسرة ارستقراطية كورتونية، وكن بناتها دامو وميبا واريجنوت قد اشتهرن بكونهن من الفيلسوفات الفيثاغوريات الاوئل، كما كان هناك فيلسوفات فيثاغوريات آخريات امثال: فينتيس الاسبارطية، ايزارا اللوكانية، وبركتيوني الاولى والثانية، وثيانو الثانية، وإن كن قد عشن بعد عصر العضوات في التنظيم الفيثاغوري المبكر بقرون عديدة(٣)، وكالعادة عارض كاتو الأكبر تشبه النساء الرومانيات بالنساء الإغريقيات، ودعا إلى الحد من تزينهن، إلا أنهُ لم يلقَ اذاناً صاغية؛ لأن المناخ الحضاري في روما في القرن الثاني قبل الميلاد وضع حداً لهذه المحاولات التي قام بها التيار المحافظ من الرومان(٤)، إذ اصبحت المرأة الرومانية تتمتع بمكانة محترمة في المجتمع الروماني، وتحظى داخل الأسرة بقدر كبير من التبجيل، وكان مألوفاً في المجتمع مشاركة الزوجة لزوجها في استقبال الضيوف، ومصاحبتها اياه في اثناء الحفلات والمآدب(٥)، وكانت المرأة الرومانية تمارس نفوذها في تكييف مجرى الشؤون العامة فيما لو كانت تنتمي إلى أسرة عريقة أو تربطها صلات قوية بذوي النفوذ(٦)، وكانت المرأة الرومانية ترث بوصية او بدون وصية، ألا أنها كانت في القانون الروماني لاتعتبر من الورثة الاصلاء الضروريين، وكان لها الحق في كتابة وصية ميراثية(٧) .

= على سياسة أثينا برمتها، وانجبت لبركليس ابننا سمي بركليس الأصغر. هـ. ج. ولز، معالم تاريخ الإنسانية، في تاريخ الاغريق والرومان ومن عاصروهما، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، مج٢، ص ٨٦.

(١) روجر جست، المرأة في اثينا (الواقع والقانون)، ترجمة وتقديم: منيرة كروان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٣٧.

(٢) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج ٢، ج١، ص ٢٩٤.

(٣) ماري ايلين ويث، تاريخ النساء الفلاسفة في العصرين اليوناني والروماني، ترجمة: محمود السيد مراد، مراجعة: محمد فتحي عبد الله، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٣٩.

(٤) عزيزة سعيد محمود، النحت الروماني، ص ١٠.

(5) Jérôme Carcopino, Daily Life in Ancient Rome: the People and the City at the Height of the Empire, Yale University Press, London, 2003, pp. 76-80.

(٦) حسين الشيخ، الرومان، ص ١٨٧.

(٧) الحسين احمد عبد الله، أحكام ميراث المرأة الرومانية (دراسة تاريخية في ضوء المصادر الأدبية)، مجلة مركز الدراسات البردية و النقوش، جامعة عين الشمس، القاهرة، ٢٠٠٩، العدد ٢٦، ص ص ١١-٣٥.

ثانياً: الديني

أن من الضروري اعطاء نبذة عن ديانة الإغريق ولو بصورة موجزة، للوقوف على أهم خصائصها من أجل معرفة تأثيرها على العناصر الثقافية الأخرى من اتروسكان ولاتين، ومدى اتساع هذا التأثير في إيطاليا، إذ كانت الديانة هي القاعدة والركيزة الأساسية لأي تنظيم سياسي واجتماعي، وإن الدين هو الذي كون الأسرة، وفرض السيطرة الابوية، واقام الزواج، وقدس حق الملكية والارث، ومن هذه الديانات انطلقت نواة الأسرة مكونة جماعة أكبر منها، تمثلت في المدنية التي وقعت تحت سلطة الدين ايضاً[١].

وكما عرفنا كان الاغريق شعباً ذا خيال خصب، ابتدعوا وفرة من الأساطير والخرافات بمختلف الأنواع عن الآلهة والكون والعبادات الدينية، فضلاً عن القصص البطولية التي تندمج فيها الحقيقة التاريخية بالخيال والحكايات الشعبية، وكانت الالياذة هي أعظم قصصهم البطولية التي تروي قصة الحرب الطروادية، إذ تجمع هذه الملحمة الشعرية ما بين الأنواع الثلاثة سالفة الذكر[٢]، وان أبرز عنصرين تأثروا بالحضارة الإغريقية في ايطاليا هما الاتروسكان والرومان وسوف نقوم بدراسة التأثير على كل منهما بشكل منفصل.

نشأة وتطور الدين داخل المستعمرة:

كانت الديانة الإغريقية غير أصلية، بمعنى أن لكل قرية وكل مدينة بل كل قبيلة لها الآلهة وطرقها الخاصة للعبادة التي تحترم وتبجل الآلهة، وتختلف من مدينة إلى أخرى، ولو اتفقت هذه المعبودات في الأسماء، فالإله ابولون في ديلوس يختلف عن مثيله في دلفي، والربة اثينة في كورنثا تختلف عن مثيلتها في اثينا، ولهذا السبب كانت اسماء الآلهة تقرن بأسماء معابدها تمييزاً لها[٣]، ولذلك فإن من الطبيعي لمجتمع يؤمن بكل تلك الآلهة على اختلافها أن يلتمس منها الهبات، كزيادة رؤوس اغنامه وقطعانه وسلامة نسائه عند الوضع، وحمايته من أعدائه من الوحوش والإنس، إذ انتقلت هذه المعتقدات إلى مستعمراتهم، فأصبح كل فرد يعيش في مدينة تمتلئ بشتى صنوف القوى الإلهية، التي تؤثر عليهم سواء بالخير أو الشر، وهو ما يجعله يحاول التودد لها واتقاء شرها[٤].

---

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان، ص ص٤٦-٤٧.

(٢) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، ص٥٩.

(٣) سيد احمد علي الناصري، الاغريق، ص ص١١٠-١١١.

(4) Irad Malkin, Religion and Colonization, p.142.

وتجدر الاشارة إلى الاهتمام البالغ الذي حظي به الإله ابولون، بوصفه الراعي والحامي لهذه المستعمرات، فقد اتخذتهُ جميع المستعمرات إلهاً حامياً لها(١)، فضلاً عن المكانة العالية التي نالتها مدينة دلفي، وتمتع كهنتها بالوقار والتبجيل بصفتهم أدوا الدور الأساسي في مباركة هذه المستعمرات(٢)، كما حظيت المعابد بالاهتمام البالغ في هذه المستعمرات، ويأتي في مقدمة أعمال القائد المؤسس للمستعمرة: اختيار مكان بناء المعابد وفق معايير معينة، كوجود ينابيع المياه وطبيعة التضاريس ووجود الغابات وقمم جبل والتكوينات الصخرية الغربية مثل الكهوف؛ وذلك لحماية هذه المعابد من الظواهر الطبيعية كالرعد والصواعق والبرق، التي هي بمثابة انذارات لتنبيه البشر ضد الأخطار التي قد يتعرضون لها، ولهذا يقال أن الإله ابولون هو اكثر الآلهة الإغريقية ارتباطاً بالمستعمرات، لكونه المؤسس الأسطوري لهذه المستعمرات(٣).

ومن الخصائص المهمة في إنشاء المستعمرة، والتي ترتبط بخصائص الآلهة، أن المجتمع الاغريقي يختار ويستحضر القوة الالهية التي يرغب في تسخيرها لخدمته عبر عبادة آلهة معينة داخل المستعمرة، ويروي افلاطون تحديد أماكن ثلاثة معابد في كل مستعمرة للآلهة هيسيتيا وللربة اثينا وللإله زيوس، إذ تطوق هذه الآلهة الثلاثة كل مستعمرة في جنوب ايطاليا تقريباً(٤)، إذ من المرجح ان اهتمام الإغريق في مرحلة تأسيس المستعمرة لهذه الآلهة بالتحديد ناتج عن رغبتهم في ضمان استقرار مستعمراتهم، لما تتسم به هذه الآلهة من صفات، فالربة هيسيتيا بوصفها راعية الحياة العائلية، والربة اثينا بوصفها راعية الصناعات والحرف، والإله زيوس بصفته إله السماء وملك الآلهة، وهذه الصفات تحث على العمل وتنمية المستعمرات الناشئة.

أما في حال قامت مستعمرة من المستعمرات بعبادة إله آخر غير ما تم ذكره، فليس معنى ذلك إلا أن الآلهة المختارة قادرة على منح هبات مغايرة تكون المستعمرة بحاجتها بشكل خاص، أو رغبة المستعمرة في أن تنهض بصورة أكثر فاعلية بتوفير النِعم التي يبدو أن القوى الأخرى التي تجري عبادتها عاجزة عن توفيرها بالقدر الكافي، كذلك استحدث الإغريق في مستعمراتهم عبادة القائد المؤسس لكل مستعمرة بعد وفاته، وهذه العبادة كانت بمثابة الممارسة المشتركة لمختلف المستعمرات في جنوب ايطاليا، فبينما كان لكل مستعمرة تطور اقتصادي وتاريخ خاص بها، كان الاحتفال الديني

(١) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ اليوناني، ص ص ١٣٨-١٣٩.

(2) W. G. Forrest, Colonization and the rise of Delphi, p. 160;

روبرت ج. ليتمان، التجربة الاغريقية، ص ص ٤٧-٤٨.

(٣) سيد احمد علي الناصري، الاغريق، ص١٥٤.

(4) Plato, Laws, p.745.

الرسمي والسنوي عبر عبادة مؤسسها كبطل أسطوري هو قاسم مشترك بين كل المستعمرات[١].

ومما سبق نستنتج عدم وجود نمط ثابت للطقوس الدينية بين المدينة الأم ومستعمرتها، وإنما حددت ثلاثة آلهة يجب تواجدهم في كل مستعمرة، ولا يشترط أن يكون أحدهم إله المستعمرة الرسمي، وتركت الحرية للسكان في اختيار أي آلهة اخرى لعبادتها، إذا كانوا يبتغون منها هبات جديدة لمستعمراتهم أو لتلبية احتياجاتهم حسب طبيعتهم وظروفهم المختلفة عن المدينة الأم.

هذا عن الملامح الرئيسة لحياة المستعمرات الدينية، أما أهم مظاهر هذه الحياة، وهي الألعاب الأولمبية الرياضية، نرى أن الإغريق قد نقلوها معهم إلى جنوب ايطاليا، إذ اقيمت المسابقات على شرف الالهة في الالعاب الرياضية والموسيقى والشعر والغناء، وكانت هذه الرياضة مزيجاً من الألعاب واقامة الطقوس الدينية معاً، وشاركت فيها جميع طبقات المجتمع الاغريقي داخل المستعمرة، وكانت تقام كل اربع سنوات منذ تأسيسها في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد[٢]، وتأثر اغريق المستعمرات بالمهرجانات الاثينية وإقامة الاحتفالات الدينية تكريماً للإله ديونيسيوس (اله الكروم والنبيذ)، وكانت عبادة الإله ديونيسيوس من أحب العبادات للإغريق؛ لأنها لا تتطلب سوى شرب الخمر والخروج في الشوارع للاحتفال، وكانت هذه المهرجانات تنقسم على قسمين: الأولى تجري في أيام الربيع عندما يكون النبيذ جاهز للشرب، والأخرى في الشتاء عند الانتهاء من زراعة العنب، واشتهرت هذه الأعياد بالطابع الهزلي والأغاني الجماعية[٣]، وتسمى هذه الطقوس ديثرامبوس Dithrampus[٤].

وهكذا عبد إغريق المستعمرات في جنوب ايطاليا آلهتهم الإغريقية، كهيستيا واثينا وزيوس وديونيسيوس، وشيدوا لهم المعابد، وكان هؤلاء الإغريق شديدي الحرص على الاحتفاظ بشخصيتهم وذاتهم الحضارية، مما أسهم في زيادة تأثير هذه المستعمرات على العبادات المحلية داخل ايطاليا.

---

(1) Irad Malkin, Religion and Colonization, pp.11-13.
(2) M. Rostovtzeff, Greece, p. 107.

(٣) حسين الشيخ، الرومان، ص٣٠٤.

(٤) كلمة تعني الكورس التريسكي، وهي عبارة عن رقصات ايقاعية مترنحة تصاحبها حركات وترنيمات مناسبة تتلاءم مع الخطوة، ويشمل الاحتفال ذبح احد الحيوانات وغالباً ما تكون عنزة قرباناً للإله دينيسيوس واهب الحياة.
Henry G. Liddell and Robert Scott, A Greek- English Lexicon, Clarendon Oxford, 1996, p.427; عباس عبد الغني، الموجز في المسرح الاغريقي، دار صفحات، دمشق، ٢٠١٤، ص١٦.

التأثير الإغريقي على الدين الاتروسكي:

كان للدين دوراً بارزاً في حياة الاتروسكيين، وكانوا يعبدون عدة آلهة، ويعتقدون بالأرواح والقوى الشريرة التي تسيطر على الحياة الأخرى، وفي محاولة منهم للتعرف على مشيئة الآلهة ولدرء الأخطار التي يخافونها، اخترعوا نظاماً محكماً للتنبؤ عن طريق فحص أكباد الاضاحي للحيوانات التي تنحر كقرابين، فضلاً عن تأويل ومضات البرق وغيرها من بشائر الخير ونذر الشر[١]، إذ تكمن نقطة البداية للدين في وحي الأنبياء بعد ذلك، تم توجيه ممارسة الدين المستمرة عبر التحقيق في إرادة الألهة، والتي يتم الكشف عنها وتفسيرها بشكل صحيح من قبل الأفراد ذوي المهارات في العرافة هنا يجب أن تمير بين هاتين الفئتين المختلفتين للاتصال بإرادة الآلهة، مستخدمين الكلمتين "نبي" و "نبوءة" للإشارة إلى التقاليد التي قام فيها فرد معين بايحاءات أصبحت فيما بعد كتابا مقدسا أساسيا للإنسان الاتروسكي، سنحتفظ بمصطلح "عرافة" لمجموعة من الأمثلة التي فسر فيها كاهن أو فرد آخر رسالة من الآلهة عبر استشارة مجموعة المعرفة الإلهية التي تم الكشف عنها سابقا والمعروفة باسم (تأديب أتروسكا)، معتمدين على المصادر الإغريقية واللاتينية لأقوال انبياء الاتروسكان، ومقارنتها بالادلة من السجل الاثري، الذي قد يساعد في تأكيد او توسيع الافكار التي في النصوص.

تاغيس Tages

تكمن الاسطورة الاساسية للنبوءة الاتورية في قصة تاغيس الطفل الحكيم الذي وحسب الاسطورة قد خرج من الارض المحروثة حديثاَ، وكشف بالكامل عن قواعد تأديب اتروسكا، إذ روى شيشرون أنهُ كان ابن نابغة وحفيد الاله الإغريقي زيوس، وقد وصفه بأنه ذو حكمة تعادل حكمة رجل عجوز، واضاف شيشرون أن حدث خروجه من الارض قد حدث في مدينة تاركويني وشهده جميع سكانها، واخذ تاغيس بعدها ووضع في مكان مقدس للتعلم منه، إذ كان مسؤولاً عن تعليم رسالته إلى الاثني عشر شعبا من شعوب اتروريا، وكانت تعاليمه تتعلق بشكل خاص بالعرافة Haruspicina أي تفسير ارادة الالهة عبر فحص الاعضاء الداخلية للحيوان المضحى به، ويعطينا علم الآثار ادلة اخرى تؤكد اسطورة الطفل تاغيس عبر التنقيبات الاثرية التي قامت بها جامعة ميلانو في مدينة تاركويني القديمة من سنة ١٩٨٢-١٩٨٥م إذ حدد الحفارون منطقة اعتقد أنها مقدسة بعد ان اكتشفوا فيها هيكلا عظميا لطفل يبلغ من العمر ٧-٨ سنوات، مدفونا في نهاية القرن التاسع قبل الميلاد تقريبا في جملة طقوس غير عادية، كما كشف الخبراء عن تشوه في العظام مرتبط بمرض الصرع (إذ كان ينظر إلى مرضى الصرع على أنهم يتمتعون بقدرات روحية خاصة تجلت عندما كانوا تحت تأثير النوبات)،

(١) ابراهيم الجندي، تاريخ الرومان، ص ص٦٩-٧٠.

وبالقرب من الجسم كان هناك تجويف في الارض متصلا بمذبح قريب بواسطة قناة تصريف كان يستخدم لعبادته إذ يفترض أن يقدم الدم والشراب عبر هذا المذبح، فضلا عن وجود علامات اخرى تشير إلى النشاط الديني في المنطقة منها طبقات الرماد التي تشير إلى اعمال الحرق المتكررة وقطع من قرون الحيوانات، كما كان هناك بقايا هياكل متناثرة لاطفال رضع مما يشير إلى وجود عادة التضحية بالاطفال بين الاتروسكان، ويأتينا من السجل الأثري نوع آخر من الادلة الا وهو المشاهد الفنية التي تؤكد بعض جوانب اسطورة الطفل تاغيس، ابرزها مشهدا فنيا رائعا يقف فيه عدة اشخاص فوق طفل يخرج من الارض.**(ينظر ملحق رقم:٢٦)**

وهناك شخصية اخرى مهمة ضمن انبياء الاتروسكان هي **فيجونا Vegoia** (فيكوفيا) وتسمى ايضا حورية بيغو، يشار الى كتبها بأسم ليبري فيجويشي Libri Vegoici وتعني باللاتينية كتب فيجويشي، كذلك كان هناك النبي الاتروسكي **كاكوس Cacus**، وقد تم التعرف على هؤلاء الانبياء عبر الاشارات الواردة في الاساطير الإغريقية والادب اللاتينية وتم التاكيد عليها عبر الشواهد الاثرية التي تصورهم وهو في وضع اصدار النبوءة.

والذي يخص موضوعنا هنا هو ظهور عدد من الشخصيات الإغريقية من الاساطير الإغريقية في اعمال المرايا الاترورية ممثلين على أنهم أنبياء أو عرافين، وهم: **سيلينوس Silenus**، والرائي **تشالشا Chalchas**، **أورفيوس Orpheus**، **تيريسياسTiresias**، وبالنسبة لمعظم هذه الشخصيات لايوجد دليل على وجود كتاب مقدس لهم بأستثناء اورفيوس إذ عثر على مشاهد تصوره وهو يخرج رأسه من الارض بفم مفتوح (تذكرنا باسطورة النبي تاغيس) تتضمن لوحاً به كتابة، وتعود تواريخ هذه المشاهد إلى نفس تواريخ العديد من المرايا والاحجار الكريمة الاخرى التي تحتوي على مشاهد النبوءة او العرافة إلى نحو ٣٠٠ ق.م[١]. **(ينظر ملحق رقم:٢٧)**

وبعد احتكاك الاتروسكيين بالإغريق عن طريق المبادلات التجارية في منتصف القرن السابع قبل الميلاد، دخلت في زمرة آلهتهم عدة آلهة اغريقية[٢]، واقتبسوا طائفة كبيرة من الأساطير الإغريقية، وكان من الآلهة الإغريقية المقتبسة ثالوث له في قلوبهم أهمية خاصة، ويتكون من جونوJuno (هيرا عند الإغريق)، ومنيرفا Minerva (اثينا عند الإغريق)، وتينيا Tinia (زيوس عند الإغريق)، وقد تم التنقيب في ميناء مدينة تاركويني الاتروسكية منذ سنة ١٩٦٩م إذ كانت الاكتشافات الرئيسة تعود الى (٦٠٠-٤٨٠ ق.م) وتتميز بالطابع الإغريقي للعبادة، كما تمثل بوضوح القيم المشتركة في هذه الفترة

(1)Nancy Thomson de Grummond & Erika Simon, The Religion of The Etruscans, University of Texas Press, Austin, 2006, pp. 27-31.

(٢) عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني، ص٥١.

مع التركيز على المنافسة والالعاب الرياضية والمآدب والاحتفال وأهمية الزواج[١]، واقتبس الاتروسكان أيضاً عبادة التوأمين كاستور وبولوكس مجتمعين باسم تيناس كليناراس Tinas Cliniaras، وغالباً ما يتم تصويرهم على المرايا الاترورية، تقليداً للإغريق، ويتم تصويرهم بشكل رمزي ايضاً، كما هو موجود في قبر السرير الجنائزي في تاركوينيا، إذ تم رسم لوحة محاضرة لهم، وعثر على آنية فخارية نقش في جزئها السفلي نقش اتروسكي ينسب الديسكوري على أنهم ابناء زيوس ويعود إلى حوالي (٥١٥- ٥١٠ ق.م)[٢]. **(ينظر ملحق رقم: ٢٨)**

التأثير الإغريقي على الدين الروماني:

على الرغم من أن الاغريق استقروا في جنوب ايطاليا منذ القرن الثامن قبل الميلاد، إلا ان الرومان لم يحتكوا بهم إلا بعد مرور مدة طويلة من الزمن؛ وذلك لأن روما نفسها كانت لاتزال طفلة عندما وطأة أقدام الاغريق سواحل الجنوب الايطالي، ولم يتعرف الرومان على الأساطير الاغريقية إلا في القرن الثالث قبل الميلاد، إذ لم يكن لدى الرومان أساطير من صنعهم، أو ربما كان لهم القليل منها[٣].

كانت الآلهة في تصور الرومان كائنات تمتلك قوى خارقة للطبيعة، وكانوا يتقربون منها ويتعبدون لها بالصلوات والابتهال وممارسة الشعائر الصحيحة، فكان هناك آلهة الحرب مارس Mars الذي كان في وسعه ان يبعد الخطر والشرور عن المتعبدين، وكانت ربة القمح كريس Ceres تجعل الأرض تنبت الغلال عن طريق اداء طقوس وادعية معينة، وهكذا كان الحال مع بقية الآلهة[٤]، اما عن الهيئة الخارجية لهذه الآلهة وهل كانت ذكوراً أم اناثاً، فضلاً عن الأوصاف الأخرى، فهي أسئلة لم يشغل الرومان عقولهم في محاولة فهمها والاجابة عليها؛ لأنها كانت تحتاج إلى خيال واسع، وهذا عكس ما كان يتصف به الرومان، ولذلك اكتفوا بما نقلوه وسمعوه من الاغريق من أساطير وقصص، إلا انهم لم يتصوروا آلهتهم كما تصورها الاغريق، إذ امتلكت آلهتهم قوة خارقة للطبيعة وكان لكل منها وظائف معينة يعتريها الابهام والغموض[٥].

إن اعجاب الرومان بثقافة الاغريق وخيالهم المشرق البهيج، وقدرتهم على الابتكار كان كبيراً بقدر ما كان احتقارهم كبيراً للإغريق الذين هزموهم مرات عديدة في ميادين القتال، إلا انهم تقبلوا خرافاتهم وأساطيرهم بترحاب، واعجبتهم نظرية الاغريق عن تجسيد الآلهة وتصورها في شكل البشر،

(1) Guy Bradley, Early Rome, pp. 69-72.
(2) H. H. Scullard, History of Roman, part I, 6.
(٣) عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني، ص ٦٠.
(٤) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص٢٢٦.
(٥) ا. بتري، تاريخ الرومان، ص ٩٣.

كآلهة اوليمبوس التي تنغمس في علاقات غرامية مع ادميات والآهات أو تعقد صداقات مع البشر وتنجب الأطفال فضلاً عن الأشياء الغريبة التي نسبها خيال الاغريق اليها[١].

وبدأت المؤثرات الاغريقية تظهر في الديانة الرسمية منذ عهد الملكية، واستمرت نشطة في النصف الأول من عهد الجمهورية، ودخل عدد من الآلهة الاغريقية في زمرة المعبودات الرومانية، ومنها عبادة الالهين التوأمين كاستور وبولوكس (الديسكوري) التي دخلت سنة ٤٨٤ ق.م، إذ يروي ليفي ان بناء معبد لهما في قلب روما كان للوفاء بالنذر الذي قطعه على نفسه اولوس بوستوميوس Aulus Postumius قبل خوضهِ غمار معركة رجيلوس Regillus[٢] ضد العصبة اللاتينية[٣].

ووفقاً للأسطورة الرومانية، قاتل التوأم في مقدمة الجيش الروماني حتى أصبح النصر حليف روما، ولا سبيل للشك في ان هذه الأسطورة حول التوأمين الديسكوري، هي ناتج انتقال الثقافة عبر المستعمرات الاغريقية في جنوب ايطاليا، إذ ان هذين التوأمين – كما ذكرنا من قبل – قد اكتسبا شهرتهما من الأسطورة اللوكرية، عندما انتصرت مستعمرة لوكري بمساعدة هذين التوأمين على مستعمرة كورتون التي كانت تفوقها عدداً وعدةً في معركة نهر ساغرا[٤]، وكان انتقال هذه الأسطورة دليلاً واضحاً على حدوث الانتقال والتأثير الحضاري بين الاغريق والرومان، إذ آمن الرومان بعد انتصارهم في معركة رجيلوس أن التوأم ساعدوهم في ساحة المعركة، وكان يتم الاحتفال بعيد الديسكوري في يوم ١٥ يوليو من كل عام، وبموكب مهيب يتألف من ١٨٠٠ فارس يسيرون في شوارع روما في مشهد متقن، ويرتدي كل فارس الزي العسكري الكامل، فضلاً عن الزينة[٥].

ومع انه كان للرومان آلهة شفاء قديمة تدعى سالوس Salus، إلا انهُ بعد تفشي الطاعون في روما سنة ٢٩٣ ق.م، تم ادخال عبادة إله الشفاء الاغريقي اسقلبيوس ِ Ascelepiu، وهو الذي

---

(١) عادل نجم عبو، عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان، ص ٣٥٨.

(٢) معركة دارت نصابها سنة ٤٩٩ ق.م، بين الرومان والعصبة اللاتينية، بالقرب من مدينة توسكولوم اللاتينية، حقق فيها الرومان نصرا عظيما، وكان اللاتين بقيادة ملك روما الاتروسكي المخلوع لوسيوس تاركينيوس سوبريس L. T. Superbus برفقة صهره اكتافيوس ماميليوسO. Mamilius ديكتاتور مدينة توسكولوم، وعدت هذه المعركة بمثابة المحاولة الأخيرة لاستعادة عروشهم. عبد الله السليمان، تاريخ الرومان، ص ٧١؛

Michael Grant, History of Rome, Pearson College, London, 1978, p. 120.

(٣) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص ص٢٢٤-٢٢٥.

(4) David Randall-MacIver, Greek Cities, pp. 42-43.

(٥) عبد الله السليمان، تاريخ الرومان، ص ٧٧.

سماه الرومان باسم ايسقولابيوس Aesculapius[1]، وبشكل عام تم اقتباس معظم الآلهة الاغريقية، ولكن تحت اسماء رومانية وهي كالآتي:

الإله الروماني	الإله الإغريقي
جوبيتر	زيوس
جونو	هيرا
بلوتو – ديس (اوركوس)	بلوتون (هاديس)
فستا	هستيا
نبتونوس	بوسيدون
كيريس	ديميتير
مارس	اويس
فولكانوس	هيفايستوس
مينرفا	اثينا
ابوللو	ابوللون
ديانا	ارتميس
موركوريوس	رهرميس
فينوس	افروروديتي
ساتورنوس	كرونوس
اوبس	ريا
باكخوس (ليبر)	باكخوس (ديونيسيوس)
هيراكليس (هرقل)	هيراكليس
فاونوس	بان (الجن)
سيلفانوس	سيلينوس (ساتيروس)
كوبيدو	ايروس

كانت الاحتفالات الدينية العامة هي جزء من التسلية في العهد الجمهوري ومعظم هذه الأعياد قد تم اقتباسها من الأعياد والاحتفالات الاغريقية، وان كان هناك اختلاف في أداء طقوسها، كالألعاب الرومانية في عيد الإله جوبيتير والإله ابوللون وعيد ام الالهة، وكانت هذه الأعياد تشغل ما لا يقل

(١) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص ص٢٢٤-٢٢٥.

عن ٦٧ يوماً في السنة[١]، ويرجعها اغلب الباحثين إلى القرن الرابع ومطلع القرن الثالث قبل الميلاد وأن المستعمرات الاغريقية في اقليم كامبانيا هم من نقلوا هذا الألعاب إلى الرومان عن طريق الأتروسكيين، إذ كان الملك تاركوينوس المتغطرس Tarquinius Priscus كان أول من ادخل إقامة هذه المباريات إلى روما، واحتلت الألعاب مكانة كبيرة كمتنفس ترفيهي وديني حتى طغت على المشاعر الدينية للشعب الروماني وملكت شغاف قلبه، ومنذ سنة ٣٦٦ ق. م وضعت الألعاب في التقويم الديني كحدث سنوي ترعاه الدولة فاختلفت فيها القراءات والرؤى، فالبعض يراها جزء من الطقوس الدينية المرتبطة بتقديم القرابين والاضاحي في الديانة الرومانية، ورأي ثاني يرى بأنها نموذج سلوكي فقد وظيفتهُ الأساسية وتحول إلى عادة تَجَسد فيها اللاعب والألعاب في روح ولب وجوهر الهوية الرومانية، ورأي ثالث يرى ان اللاعب الروماني شارك في هذا العروض كممثل ووكيل للشعب الروماني، ورأي رابع يرى أن عروض الألعاب لعبت دوراً أساسياتً في الحياة الرومانية، إذ وجدت علاقة بين رجال السلطة في البلاد وبين منظمي هذه العروض، وعزى بعض الباحثين ان داوفع الرومان لتبني مثل تلك الألعاب، يعود إلى الاعتقاد السائد في الفكر الديني الروماني أن أرواح الموتى يتم التكفير عنها بدماء بشرية، وكان سباق العربات الخفيفة هو الأكثر بروزاً في هذه المباريات وكان من بينها أيضاً سباق الجري والملاكمة وسباق العربات التي تجرها الخيول وسكب الخمور وغيرها من العطور أو وضع الفطائر والزهور على مذابح الالهة وهو يمثل الجزء الثاني من الاحتفال، أما الجزء الثالث من هذه الطقوس يتمثل في الألعاب الرياضية والموسيقى[٢].

(١) إبراهيم الجندي، تاريخ الرومان، ص٢٣١.

(2) H.H. Scullard, Festivals and Ceremonies of the Roman Republic. Cornell University. Press, 1981, p. 110.

المبحث الثالث

الأثر الفكري والفني للمستعمرات الاغريقية

اولاً: الفكري والأدبي

صاحب الازدهار الاقتصادي لمستعمرات جنوب إيطاليا وانفتاحها على شعوب البحر المتوسط وانصهار الثقافات، أن انتعشت هذه المستعمرات فكرياً وثقافياً وتطورت فيها الفنون والآداب، إذ ساعد اقتصادها المتنامي على ظهور طبقة اجتماعية جديدة تنافس طبقة الارستقراطيين، كأصحاب الصناعات والملاحين الكبار والتجار، ونتج عن هذا الازدهار الثقافي رخاء مالي وسياسي واجتماعي، وأدى العامل الجغرافي دورهُ ايضاً، إذ كان انفتاح هذه المستعمرات على شعوب البحر المتوسط، فهي تطل شرقاً عبر البحر الايوني على بلاد الإغريق بمعالمها الحضارية العريقة، وجنوباً على ثقافات الشرق وأهمها مصر، وفي الشمال كان هناك العنصر الاتروسكي.

وأسهم كون المجتمع الاغريقي مجتمعاً منفتحاً على غيرهُ من المجتمعات التي سبقته في ازدهارها الحضاري، بأن تأثر بالأبجدية الفينيقية، إذ تشير الأدلة الأثرية إلى أن مستعمرة بيثكوساي هي المكان الذي انتشرت منه الأبجدية الإغريقية إلى اتروريا وروما عبر نقش على أناء هندسي وجد فيها مكتوب بالأبجدية الخالكيدية **(ينظر ملحق رقم: ١٠،٩)**، وهكذا قدم الإغريق هدية عظيمة لاتقدر بثمن الى الحضارة الرومانية، فبعد أن استولى الإغريق على هذه الأداة المرنة قاموا بتكييفها لتناسب احتياجاتهم، وحصل عليها كل من الاتروسكان والرومان، وهكذا اصبحت إيطاليا متعلمة وأصبح التاريخ المكتوب ممكناً، وكذلك جلب الإغريق قصائد هوميروس، فبعد أن كان تجوال اوديسيوس في البداية بعد سقوط طروادة يقع في الشرق في مناطق البحر الأسود، اصبحت الأماكن المذكورة فيما بعد في الأوديسة تقع في الغرب[١].

١. الابجدية الإغريقية ونظام التعليم:

أسهمت العلاقات بين الفينيقيين والإغريق في غرب البحر المتوسط في حدوث جملة من التأثيرات الحضارية كان ابرزها انتقال الابجدية الفينيقية[٢] إلى الإغريق، ثم أخذ هذا التأثير مداه إلى

(1) H. H. Scullard, History of Roman, part I, 6.

(٢) طور الفينيقيون حروف لتسجيل لغتهم الكنعانية، إذ اقتبسوا فكرة الابجدية عن السومريين الذين كانوا يكتبون بالطريقة المسمارية، وجعلوا حروفهم مقاطع لتسجيل الصوتيات.

Rhys Carpenter, The Alphabet in Italy, American Journal of Archaeology, 49 ,1945, p. 458.

بلاد الاغريق الأصلية، لتنتشر فيها هذه الابجدية في معظم المدن الاغريقية في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد(١).

واقترح الباحثين فضلاً عن مستعمرة بيثكوساي عدة اماكن لنشأة هذا الاقتباس مثل كريت أو رودس أو جزيرة يوبويا أو جزيرة صقلية، إذ كانت هناك علاقات مباشرة بين الاغريق والفينيقيين(٢)، واظهر الاغريق براعة فائقة في تحوير الكتابة الفينيقية بطريقة تناسب خصائص لغتهم، إذ نقل الإغريق في البداية الأبجدية الفينيقية بكاملها، ثم انصرفوا ليعدلوا منها ما يجعلها تتناسب وعقليتهُم بل وحنجرتهُم أيضاً(٣)، فمثلاً قاموا بإسقاط بعض الحروف التي لا يستطيعون نطقها مثل الواو والصاد، وأضافوا إلى الأبجدية الفينيقية التي تتألف أساساً من الحروف الساكنة Consonants عدداً من الحروف المتحركة Vowels(٤)، ولعل أهم تحوير قام به الإغريق هو إضافة الحروف الصوتية ثم الاستعاضة عن التشديد بكتابة الحرف نفسه مرتين، وليكون أمناء سموا هذه الأبجدية بعد تطورها بالفينيقية phoinicia أو الأبجدية الفينيقية phoinicia Grammata(٥)، وكان الاغريق في البداية يقلدون الفينيقيون، إذ يكتبون من اليمين إلى الشمال، حتى سنة ٥٠٠ ق.م، إذ أصبحت الكتابة الاغريقية من الشمال إلى اليمين دوماً، كما غيروا أشكال الحروف وجعلوها أكثر تناظراً(٦).

ومن الإغريق انتقلت الأبجدية بنفس نظام تركيبها إلى أنحاء أوربا القديمة، بل صارت قاعدة لكل الأبجديات العالمية، إذ عثر في ايطاليا على كتابات كان للإغريق فيها تأثير كبير(٧)، فاقتبس الاتروسكان ابجديتهم من الأبجدية الاغريقية التي كانت منتشرة في مستعمرة كوماي بفعل العلاقات التجارية بين الطرفين التي كانت قائمة على قدم وساق، وباستثناء سكان المستعمرات وسكان المناطق التي تغلغل فيها نفوذ الاغريق الثقافي، كانت جميع شعوب إيطاليا قد اقتبسوا نظام الكتابة من الاتروسكيين الذين اخذوها بدورهم عن طريق اتصالهم بالإغريق(٨) .

---

(١) احمد ارحيم هبو، الابجدية، نشأة الكتابة واشكالها عند الشعوب، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٨٤، ص٩٨.

(2) L. H. Jeffery, the Local Scripts of Archaic Grece: Study of the Greek Alphabet and its Development from the eighth to fifth Centuries B.C., Oxford the Clarendon Press, England, 1961, pp. 11-12. .

(٣) سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة اليونانية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٢١.

(4) Maria Eugenia Aubet, ahe Phoenicians and West: Politics, Colonies and trade, Cambridge University press, 2001, p. 118.

(٥) سيد محمد علي الناصري، الاغريق، ص ص١٢٩-١٣٠.

(٦) محمد قدوح، الكتابة، نشأتها وتطورها عبر التاريخ، دار الملتقى، بيروت، ٢٠٠٠، ج١، ص٧٦.

(٧) أحمد ارحيم هبو، الابجدية، ص٩٩.

(٨) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص٢٢٧.

التأثير الاغريقي على الابجدية الاتروسكية والرومانية:

لاتزال الابجدية الاتروسكية لغزاً عسير الحل، ومعلوماتنا القليلة عنها مستمدة من حوالي ٩٠٠٠ نقش معظمها أهجاءات رثائية مقتضبة مدونة على شواهد القبور، ألا أنهُ يبرز فيها بعض الاقباسات من الابجدية الإغريقية التي كانت منتشرة في مستعمرتي بيثكوساي وكوماي، والتين كانتا على احتكاك دائم مع الاتروسكان لاغراض تجارية(١).

ولا جدال في أن الرومان أيضاً تعلموا الكتابة من الاتروسكيين منذ القرن السادس قبل الميلاد، وبدأ يستخدموها في تدوين المعاهدات والقوانين وقرارات السناتو والجمعيات الشعبية وغيرها، وكان أصل الأبجدية اللاتينية من الأبجديات الإيطالية القديمة، والتي تم اشتقاقها من الخطوط الإغريقية والفينيقية، وجاء اللاتينية التاريخية من لغة ما قبل التاريخ في اقليم لاتيوم، وبالتحديد حول نهر التيبر، إذ تطورت الحضارة الرومانية لأول مرة، وخضعت بعدها للعديد من المؤثرات من اللهجة السلتية شمال ايطاليا، واللغة الاترورية في وسط ايطاليا واللغة الاغريقية في جنوب ايطاليا، ولكن لا يعرف بالتحديد متى دخلت تلك المؤثرات على اللاتينية المحلية(٢).

أما التعليم عند الاغريق، فلم يكن يتم في مدارس عامة أو جامعة تديرها الدولة، بل كان التعليم يتم على أيدي الأفراد، ومن ثم نادى افلاطون بضرورة إنشاء الدولة للمدارس، وكان المدرسون المحترفون يفتتحون مدارسهم الخاصة التي تستقبل ابناء الاحرار ابتداء من سن السادسة، ولم نسمع قط بوجود مدارس داخلية، وكان تعليم الطالب يستمر حتى يبلغ الرابعة عشر أو السادسة عشر من عمره، ويستمر إلى ما بعد السادسة عشر إن كان من الأبناء الأغنياء(٣)، كما لم تحتوي المدارس على أدراج بل كان يكتفى فيها بالمقاعد، وكان التلميذ يحمل على ركبتيه الملف الذي يقرأ منه والصحيفة التي يكتب عليها، وكان المدرس يقوم بتدريس كل المواد ويعنى بالأخلاق والعقول، ويستخدم العقاب البدني، وكان منهج الدراسة ينقسم على ثلاث اقسام هي: الكتابة والموسيقى والألعاب الرياضية، وعلى ايام أرسطو اضاف المجددون إلى هذا المنهج الرسم والتصوير، وشملت الكتابة مادتي الحساب والقراءة، وكان على كل تلميذ أن يتعلم العزف على القيثارة، وكانت اغلب مواد الدراسة تصاغ على شكل عبارات شعرية وموسيقية، ولم يكونوا يضيعوا الوقت في تعلم اللغات الأجنبية، إلا أنهم كانوا شديدي العناية بتعلم اللغة الوطنية واستخدامها على أكمل وجه، ولم يكن يعد الاثيني متعلماً ما لم يتقن

---

(١) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، ص ٥٢.

(2) L. R. Palmer, The Latin Language, University of Oklahoma press, Norman, 1906, p.50.

(٣) سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة اليونانية، ص ٩٢.

المصارعة واستعمال القوس والمقلاع والسباحة، إذ كانت الألعاب الرياضية تُعلم في المدارس أكثر ما تُعلم في مدارس الألعاب(١).

وكان الرجال يتلقون التعليم العالي على يد السفسطائيين Sophism(٢) وعلماء البلاغة، إذ كانوا يتعلمون الفلسفة والتاريخ وفن الخطابة والعلوم الطبيعية، وكان هؤلاء المدرسون المستقلون يستأجرون قاعات المحاضرات القريبة من مدارس الألعاب الرياضية، وكان الاثرياء وحدهم الذين يستطيعون تحمل تكاليف هؤلاء العلماء، أما الشباب من ذوي الطموح، فكانوا يعملون ليلاً في الحقول والمصانع حتى يستطيعوا أن يدفعوا تكاليف هذه الدروس في النهار، أما الفتيات فكن يتلقين التعليم في منازلهن، وكان تعليمهن قاصراً على علم التدبير المنزلي ولم يكن لهن حظ في الألعاب الرياضية، ما عدا الاسبارطيات، وكانت امهاتهن يعلمنهن الكتابة والقراءة والحساب والتطريز والغزل والنسيج، والرقص والغناء والعزف على بعض الآلات الموسيقية(٣)، ومن النساء الإغريقيات عدد قليل تعلمن تعليماً عالياً، وفي الغالب كن من المؤنسات، أما النساء المحترمات فلم يكن تعليمهن يتجاوز المرحلة الابتدائية؛ حتى اغرت اسبازيا عدداً قليلاً منهن على تعلم بعض علوم البلاغة والفلسفة(٤).

التأثير الإغريقي على التعليم الروماني:

مع ارتقاء الجمهورية الرومانية وجد أخيراً التعليم الروماني شكله النهائي، وذلك عن طريق تأسيس المدارس الرسمية، ولكنها كانت تخدم طبقة الطلاب الذين يدفعون مقابل تعليمهم، وكان التعليم يشمل كلا الجنسين من الاولاد والبنات(٥).

وبعد الفتوحات العسكرية المتعددة في الشرق الإغريقي، تبنى الرومان مجموعة من المفاهيم الإغريقية واضافوا إلى النظام الوليد الخاص بهم، إذ كان يتم تعليم الطلاب الرومانيون، لاسيما في مرحلة التعليم الابتدائية، بطريقة تشبه طريقة تعليم أطفال الإغريق، وكان التعليم يتم في أغلب الأحيان على يد بعض العبيد الإغريق، الذين كانوا يملكون قدراً من المعرفة، فضلاً عن ميلهم إلى ممارسة

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص ص ٨٣-٨٤.

(٢) حركة فلسفية ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد، ومركزها في اثينا، وهي فلسفة عملية تقوم على فن الاقناع، لا على البرهان العلمي أو المنطقي، بل على الإدراك الحسي والظن وعلى استعمال قوة الخطابة والبيان والبلاغة والحوار الخطابي والقوانين الجدلية الكلامية بهدف الوصول إلى الاقناع بما يعتقد أنه حقيقة. أرنست باركر، النظرية السياسية عند اليونان، ترجمة: لويس إسكندر، مراجعة: محمد سليم سالم، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦، ج١، ص ص ١٠٧-١٠٨.

(٣) صلاح ابو السعود، تاريخ وحضارة الاغريق، ص ص١٦١-١٦٢.

(٤) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص ٨٤.

(٥) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص٢٢٢.

التعليم، وكانت الفروقات تظهر بين النظام التعليمي الإغريقي ونظام التعليم الروماني عند الوصول إلى التعليم العالي، إذا كان الطلاب الرومان الذين يرغبون في مواصلة التعليم لمستويات أعلى يتوجهون إلى بلاد الإغريق لدراسة الفلسفة(١).

وتمثلت التأثيرات التي ظهرت على التعليم الروماني قبل نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، إذ كان نظام التعليم الروماني مرتبط ارتباطاً وثيقا بالمعهد الروماني، وكان للوالد الروماني الذي يعتبر في قمة الهرم في المنزل، الحق المطلق على أطفاله، وحتى عام ٢٧٢ق.م الذي تم فيه إتمام السيطرة على الجنوب الإيطالي وضم صقلية سنة ٢٤١ق.م، ومدة الحروب البونية، لم يكن الرومان قد أخذوا بالفكر ونمط حياة الإغريق بشكل ملحوظ، إلا أنهم وجدوا الفراغ لدراسة الآداب، وبعد هذه المدة بدأت أهمية الأسرة كوحدة مركزية في المجتمع الروماني تضمحل تدريجياً، تبعه انهيار النظام الروماني القديم الخاص بالتعليم والذي كان يقوم على أساس الأسرة، وبدأ نظام التعليم الجديد يركز بشكل كبير على النظام الذي رآه الرومان لدى الإغريق، وهكذا أخذ في التحول إلى نظام تعليمي أدبي(٢).

وعلى الرغم من تأثر الرومان بالحضارة الاغريقية، إلا انهم ظلوا متمسكين بتقاليدهم ومثلهم؛ والأكثر من ذلك انهم استمروا يعدون الخبرة العملية والبيئة المنزلية اكثر أهمية من الدراسات الأدبية، ولهذا استمروا يحافظون على عاداتهم وتقاليدهم القديمة باصطحاب أبنائهم برفقتهم؛ وذلك حتى يتخذ الأبناء من تصرفات الآباء قدوة لهم، وكان الأساس الأول للتعليم الروماني هو النحو والاملاء والهجاء وحفظ النصوص، فضلاً عن بعض المناهج المبسطة في التاريخ والجغرافية والحساب، وكان الغرض الرئيس من دراسة هذه العلوم هو تلقين فن الحديث والاقناع، وهذا كان العيب الجوهري الذي أدى في النهاية إلى طغيان المظهر على الجوهر، وتحول اللغة اللاتينية تدريجياً إلى لغة كتابة وادب فحسب(٣).

٢. القانون:

كان الاصل عند الإغريق أن القانون ذو مصدر سماوي، أي وثيق الصلة بالدين، وشكلت هذه الفكرة دعما لفكرة سيادة القانون، وهذه السيادة لا تستقيم إلا بجعل المبادئ القانونية الأساسية ذات قدسية حتى لا تتلاعب بها الأهواء، وحتى لا يتم توظيفها لخدمة مصالح الأفراد أو المجموعات(٤)،

(١) ابراهيم رزق الله ايوب، التاريخ الروماني، ص٩٢.

(٢) مصطفى محمد قنديل زايد، التربية والتعليم في الحضارة اليونانية والرومانية، دراسة وثائقية واثرية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٤٠.

(٣) حسين الشيخ، الرومان، ص ص ١٨٦-١٨٧.

(٤) محمد بدر، الديموقراطية الاثينية وسيادة القانون في التوراة والانجيل والقرآن، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ص٤٢-٤٢.

والحقيقة أن إسناد القانون الإغريقي لمصدر سماوي لم يكن دقيقاً، إلا أنه طاوع حاجات الناس لمدة معينة؛ لأن هذه المبادئ والقوانين المستندة إلى مصدر سماوي كانت في البداية تعبيراً عن واقع معين سرعان ما خضع للتغيير، وكانت هناك أمثلة لمجموعات قانونية اختلطت فيها مجموعة الأعراف القديمة السائدة مع الجديدة، وكان المراد منها حسم المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الطارئة، كما هو الحال في تشريعات دراكون أو صولون Solon[١]، إلا أنه مع ذلك فقد تم عَدها نوعاً من الوحي غير المباشر، وفي الاعتقاد العام تعد سماوية المصدر على الرغم من عدم إرادة أصحابها[٢].

وسرعان ما اخذ الفلاسفة يبينون للناس أن القانون هو عمل إنساني لا شيء للسماء فيه، ومن ثم فهو صنيعهم لا سيدهم، كما أنه من حقهم أن يغيروا فيه ما أرادوا متى شاءوا [٣]، ويعزو البعض أن السير في الاتجاه الديموقراطي وتقدم العلم والفلسفة كانا سبباً مهماً في تراجع دور الدين، إذ قامت في بلاد الإغريق في المدة بين القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد مدرسة السفسطائيين، الذين ينسب إليهم الهجوم العنيف على المعتقدات الإغريقية بما فيها القانون، ويعزو إليهم المقابلة بين القانون Nomos وبين الطبيعة phusis، وتأثيرها على التطورات السياسية[٤]، واعتنقوا المذهب الفردي، فقالوا انه إذا لم تكن هناك أي حقيقة موضوعية، وكان كل ما يبدو صادقاً عن الفرد هو بالنسبة له الصدق، وهكذا لن يكون هناك قانون إخلاقي موضوعي، وما يبدو أنه صواب بالنسبة لكل إنسان فهو صواب بالنسبة له، وبهذه المنهجية فقد استخلص السفسطائيين إن قوانين الدولة هي من اختراع الضعفاء الذين بلغ بهم المكر مداه، ولجأوا له في محاولة منهم للسيطرة على الأقوياء وسلبهم ثمار قوتهم الطبيعية[٥].

اما أفلاطون فيقول[٦]: ((بما أن الدولة قد تأسست على العقل فأن قوانينها يجب أن تكون عقلية، والقوانين العقلية لا تتم إلا بالناس العقليين، أي الفلاسفة، فيجب على الحكام أن يكونوا فلاسفة))، بينما يرى أرسطو أن العدالة بصورة عامة تعني تلك الملكة التي تحمل صاحبها على صنع

(١) شاعر ومشرع ورجل قانون اثيني، عاش للمدة ٦٤٠-٥٦٠ق.م، سن مجموعة من القوانين الإصلاحية، التي عارضت نظلم أثينا المتبع آنذاك، ورغم ان اصلاحاته قد فشلت، الا انها عدت الممهد لقيام ما تم تسميته لاحقا بالنظام الاثيني الديموقراطي. ابتهال عادل إبراهيم الطائي، تاريخ الاغريق، ص ص٦٩-٧٠.

(٢) صلاح ابو السعود، تاريخ وحضارة الاغريق، ص ص١٠٧-١٠٨.

(٣) ول ديورانت، قصة الحضارة ،مج ٢،ج٢ ، ص٢٧.

(٤) وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٤، ص٩٩.

(٥) المصدر نفسه، ص١٩٣.

(٦) ماجد فخري، ارسطو طاليس، المعلم الاول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨، ص١٢٠.

ما هو حق، وعلى تكلف العدالة في أفعالها وطلبها أبداً، في حين يعني الظلم تلك الملكة التي تحمله على صنع ما هو باطل وطلبه أبدا.

وفي خضم هذا الخلاف بين الفلاسفة والمفكرين، والصراع بين الفكر القديم والحديث، حول ثبات قدسية القانون أو عدم قدسيته وقابليته للتغيير حسب الظروف واحتياجاتها، يتضح لنا في ظل هذا الصراع الفكري أن الفكر القانوني الإغريقي، في الحقيقة، لم يفرق بين قوانين دستورية وأخرى غير دستورية، بل كانت القواعد القانونية كلها ذات طبيعة واحدة، تكفلها قدسية الاعتقاد بمصدرها السامي، وقسم المواطنين البالغين على الولاء لها، للنهوض بالعمل العام وعند التكليف بمباشرة أي عمل عام(١)، وكان ظهور قواعد قانونية حديثة مصدرها إنساني إلى جانب القواعد القانونية القديمة ذات القداسة، إلى تطور مُركب انتهى بالديموقراطية الاثينية إلى ازمة قاتلة، وكانت هذه القواعد القانونية الجديدة تصدر عن جهاز معقد بإجراءات خاصة، وأن طبيعتها مميزة وتختلف عما يصدر من الجمعية العامة للمواطنين من قرارات ينبغي أن تكون تطبيقاً للقانون، إذ لا تصدر بصيغة مبادئ عامة مجردة وملزمة بذاتها، كما هو الحال في القواعد القانونية(٢).

ورغم ندرة المصادر التي تذكر بشكل دقيق عن الدساتير والقوانين داخل المستعمرة، وبشكل عام نحن نعرف القليل عن التاريخ السياسي الداخلي للمستعمرات الإغريقية الغربية في هذه المدة، ومع ذلك يمكن إجراء بعض التعميمات حول دساتير المستعمرات وخاصة في صقلية، لتوفر المعلومات حول الموضوع، يقول أرسطو: ((أن الطغاة في صقلية نشأوا في الغالب في الأوليجاركية، وكانت جميع الدساتير الغربية المعروفة في هذه المدة نوعا من الأوليجاركية))(٣)، ولكن هذا لم يمنع ظهور المشرعون المميزون بين الاغريق الغربيين ومنهم المشرع زالوكوس Zaleucus من مستعمرة لوكري(٤)، وظهر عام ٦٦٣ق.م وفقاً ليوسابيوس، وهو اول مشرع إغريقي تاريخي كتب مدونة عن القانون لمستعمرة لوكري في الجيل الأول من تأسيسها(٥).

لا يعرف عن زالوكوس Zaleucus سوى القليل، حتى أن تيمايوس شكك في وجوده، وبعضهم قال بأنه كان تلميذاً لفيثاغورس، ولكنه ينافي الحقيقة التاريخية، بسبب الفارق في المدة الزمنية بينهما، ولكن من المتفق عليه في القصة الشائعة لوحي دلفي، والتي مفادها ان اللوكريون استشاروا وصي

(١) محمد بدر، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠، ص ص٥٠-٥٣.

(٢) صلاح ابو السعود، تاريخ وحضارة الاغريق، ص١١٢.

(3) Shlomo Berger, Revolution and Society, p.69.

(٤) محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ص ٣٦٠.

(5) John Boardman and N.G.L. Hammond, Cambridge Ancient History, Vol.111, pp.190-191.

دلفي لعلاج الفوضى وانعدام القانون الذي كان منتشراً بينهم، فأمرهم وحي دلفي بسن القوانين للمستعمرة، فكلفوا زالوكوس لوضعها، وهو رجل من عائلة ارستقراطية، وأعلن زالوكوس عن قوانينه، والذي زعم انه تلقاها في المنام من قبل الربة اثينا، وكانت هذه القوانين قليلة وبسيطة لكنها شديدة وصارمة، لدرجة إنها شبهت بقوانين دراكون في اثينا، وأصبحت تضرب بها الأمثال، وظلت هذه القوانين دون تغيير جوهري لعدة قرون، وبفضلها تمتع اللوكريون لاحقاً بسمعة طيبة كمؤيدين للقانون، وكان من أهم الأحكام هي تحديد العقوبة على الجرائم المختلفة بشكل قاطع، بدلاً من تركها لتقدير القاضي الذي تنظر القضية امامهُ، وعقوبة الزنا كانت فقع العيون(١).

كما تنسب إليه التشريعات الخاصة بحقوق الملكية ونزع ملكية الأرض، والاستيطان في بلدان أجنبية، وقوانين مختلفة تتعلق بالمساحة، على سبيل المثال منع شرب النبيذ النقي إلا عندما يوصف طبياً، وبعد أن تم ترسيخ القانون، قدم المحليون لائحة تنص على أنه إذا فسر المواطن قانوناً بشكل مختلف عن الكوزموبوليس (رئيس القضاة)، يجب عليه المثول أمام المجلس ولف حبل حول رقبته، ويتم خنقه إذا صوت المجلس ضد اقتراحه، ويحاسب بنفس الطريقة كل من يقترح قانوناً جديداً أو يسعى لتغيير قانون موجود بالفعل، ويذكر أن هذا القانون استمر سارياً حتى القرن الرابع قبل الميلاد(٢).

كما تذكر المصادر على موت زالوكوس، أن احد قوانينه كانت تحرم دخول مجلس الشيوخ حاملاً السلاح، وكانت العقوبة الإعدام، ويقال أن زالوكوس انتهك هذا القانون، لذا انتحر بإلقاء نفسه على حافة سيف، معلناً أن القانون لا يجب أن ينتهك، وأما الأحكام التي تخص المرأة، فلا يجوز للمرأة الحرة أن ترافقها اكثر من أَمَة، إلا إذا كانت في حالة سكر، كما لا يجوز لها مغادرة المدينة أثناء الليل، إلا إذا كانت تخطط لارتكاب الزنا، ولا يجوز لها ارتداء المجوهرات الذهبية أو ثوباً بإطار أرجواني، إلا إذا كانت مومساً، كما يمنع الزوج ارتداء خاتم مرصع بالذهب أو عباءة من أزياء ميليسيان، إلا إذا كان عازماً على الدعارة أو الزنا، وعندما أدين ابنه بهذا رفض زالوكوس تبرئته، وبدلاً من ذلك فقعت احدى عينيه، بدلاً من فرض العقوبة الكاملة على ابنه، ففقد كل منهما عيناً واحدة(٣).

---

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج١، ص٣٠٢.

(٢) سترابون، الجغرافيا، ج١، ص ص ٢٨٨-٢٨٩.

(3) Shlomo Berger, Revolution and Society, p.69.

التأثير الاغريقي على نشأة القانون الروماني:

وفيما يتعلق بالجانب المهم في دراستنا حول تأثير هذه المستعمرات على نشأة القانون الروماني، فينبغي أن نشير إلى إن القانون الروماني كان من أبرز الإسهامات التي قدمتها الحضارة الرومانية إلى العالم، فقد كان هذا القانون من صنع وتطوير روما، إذ لم يكن كالمظاهر الحضارية الأخرى التي اقتبسها الرومان من الاغريق بشكل خاص(١)، وعلى الرغم من براعة الرومان في مجال الدراسات القانونية(٢)، إلا أن اتجاهاتهم القانونية لم تخل من تأثيرات إغريقية طفيفة، ويظهر ذلك التأثير جلياً في كيفية إنشاء وصدور قوانين الألواح الاثني عشر(٣)، عندما لجأ الرومان إلى بلاد الإغريق بعد أن شكلت لجنة من عدة أعضاء سنة ٤٥١ ق.م، ويقال إنها زارت أثينا، واطلعت على قوانين صولون والاسترشاد به كجزء من تأثر الرومان بالقوانين الاغريقية، كذلك زارت هذه اللجنة مدن اغريقية أخرى(٤)، وأسفرت جهودهم عن تصنيف للقانون العام والخاص والجنائي والديني، ونقش على ألواح برونزية، وعلق في السوق الرومانية، إذ دَوَّن الرومان في هذه الألواح الحد الفاصل بين القانون الديني الذي ينظم علاقة الانسان بالدولة، والقانون المدني للمجتمع البشري(٥).

ويجدر بنا الإشارة أيضاً إلى أثر الفلسفة الاغريقية على القانون الروماني، فمع نهاية العصر الجمهوري أصبحت الفلسفة الاغريقية تُدرَّس بحرية في روما، بعد أن كانت تَلقى معارضة في البداية من قبل مجالس الشعب، وتأثر الرومان بهذه الفلسفة واعجبوا بمنظومتها الأخلاقية، ورأى فيها مستشاري مجلس الشيوخ مفهوماً جديداً لقانون فطري مؤسس على العقل، بل ومتفوق في بعض الاحيان على القوانين المكتوبة، لذلك اخذ هؤلاء المستشارين من الفلسفة الاغريقية منهجية اكثر عملية اثرت بشكل ايجابي على القانون الروماني(٦)، وأن أهم من اشاع الفلسفة الإغريقية في روما وكان همزة الوصل بين الفكر الإغريقي والفكر اللاتيني هو شيشرون Ciceron الذي وضع عدداً من المؤلفات التي تميزت ببلاغة رائعة، وان كانت في مضمونها تكاد تكون إغريقية تماماً، وكذلك يرجع اليه الفضل الاكبر في ترجمة (مفهوم العدالة) وصياغتها قانونياً في روما، إذ تمكن بحكم عمله كمحام شهير في روما من مزج فلسفة اساتذته الإغريق بالواقع العملي، عندما استعمل فكرة العدالة في كثير من

---

(١) حسين احمد سلمان الباوي، الامبراطورية الرومانية، ص٢٨٣.

(٢) جان كلود بارو، غيوم بيغو، التاريخ الكامل للعام، منذ ما قبل التاريخ الى يومنا هذا، ترجمة: لحسن عيساني، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٧٢.

(٣) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص٣٤١؛ عادل نجم عبو، عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان، ص٣٨٧.

(٤) دونالد دودلي، حضارة روما، ص ص٤٥-٤٦.

(5) J. Hadley, Introduction to Roma Law, San Bernardino, USA, 2014, p.166.

(6) Eugene Pentit, Traite, Elemantaire De Droit Romaine, Neuvieme Edition, Paris, 1925, p.27.

مرافعاته، مستمسكا بسمو القانون الاخلاقي على القانون الوضعي لتحقيق مصلحة من يتولى الدفاع عنهم، ومن أهم مؤلفات شيشرون في فلسفة القانون كتابه (الجمهورية De Republica) وكتابه (وفقاً للقانونDe Ligibus) [١].

٣. الادب

إن الأدب الإغريقي أدب أصيل نشأ ذاتياً دون الاعتماد على أي أدب آخر، وكان الشعر أسبق بالأدب الاغريقي من النثر، كما كانت الملاحم في طليعة الفنون الشعرية عند الاغريق، وملاحم هوميروس هي أقدم ما وصلنا من الأدب الإغريقي وهما الالياذة والاوديسة[٢]، إلا أننا نلاحظ في حالة الأدب الإغريقي أن كل نوع منه كان يصل إلى ذروة كماله، ثم ما يلبث أن يموت بعد ذلك، على عكس الادب الروماني، إذ أقتبس الرومان الاشكال الأدبية المتطورة وقواعدها الفنية وملؤها بحياة جديدة، فبعد أن ماتت التراجيديا الاتيكية بموت يوربيديس Yurbidis[٣]، انتعشت الدراما الأوربية على يد ابيوس قلاوديوس، الذي اعتبر اول مؤلف روماني لهُ صيغةٌ أدبية، ويرجح أن كتابة الأمثال Sententlae قد أستمد مادتهُ من مصادر اغريقية، إذ كان ابيوس أبرز خطباء عصرهُ، وليس أدل على ذلك من أن الخطاب الذي ألقاه سنة ٢٧٩ ق.م في مجلس السناتو، أقنع به هذا المجلس لرفض عرض الصلح الذي تقدم به بيروس، وشهد إقبالاً على قراءته بعد ذلك التاريخ بحوالي قرنين[٤].

التأثير الإغريقي على الادب الروماني:

كان التأثر الاغريقي واضحاً بالأدب الروماني، وشكل الاتصال بالإغريق بشكل عام، وبإغريق المستعمرات بشكل خاص، نمو الحافز القوي لتطوير هذا الأدب لمرتبة العالمية، إذ يضم بين جوانبه جميع المواهب العظيمة التي ظهرت في حوض البحر المتوسط من اغريق واتروسكيين وغاليين وأفارقه[٥]، إذ قام الأدب الروماني باستيعاب الأدب الاغريقي الذي كان سابقاً له، فكان له الفضل في

---

(١) مصطفى سيد احمد صقر، فلسفة العدالة عند الإغريق (واثرها على فقهاء الرومان وفلاسفة الاسلام)، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، ١٩٨٩، ص ص ٩٨-٩٩.

(٢) محمد صقر خفاجة، تأريخ الادب اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦، ص ١٧.

(٣) روائي وكاتب مسرحي اغريقي، ويعتبر اول شاعر مسرحي تراجيدي صور الحياة وما يحدث فيها تصويراً واقعياً، ولد في سنة معركة سلاميس ٤٨٠ق.م، واغلب الظن انه ولد في قرية فيلا في جزيرة سلاميس، ينسب اليه المؤرخون الاغريق وعلى رأسهم سويداس اثنتين وتسعين مسرحية، الا ان اغلبها فقد، ومنها ما ارتاب النقاد في صحة نسبتها اليه، فلم يبقى من هذا العدد الضخم سوى سبع عشرة رواية وتراجيدية ساتيروسية واحدة. ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص ص ٢٨٢-١٨٤.

(٤) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص٢٢٩.

(٥) علي عكاشة واخرون، اليونان والرومان، ص٢٣٩.

انتقال الأسطورة والعلوم الاغريقية والفكر إلى اوربا في العصور الوسطى، ويعد الأدب اللاتيني اكثر اقساماً من نظيره الاغريقي بسبب وجود الاختلافات اللغوية بين الاشكال الأدبية عند الاغريق، فالأشعار الغنائية والدرامية والعلوم واشعار الملاحم كل منهما يحتفظ اساساً بلهجته التي تطور فيها، إلا أن الأدب الروماني لم يكن له سوى لغة واحدة، ولجميع الفروع التي تتميز عن بعضها البعض بواسطة الأسلوب(١).

اما بدايات المسرح الروماني فتعود إلى تاريخ نشأتهم في ٧٥٣ ق.م، فقد بدأ منذ ذلك التاريخ بعض الكتابات التي يمكن ان يطلق عليها لفظ الأدب بالظهور، إلا ان هذه الكتابات لم تتحد كونها بعض الاشعار المتعلقة بالطقوس الدينية، وحتى هذه المدة لم يكن الرومان على دراية بالمسرحية الكاملة، حتى جرى الاتصال بالإغريق عن طريق المستعمرات الاغريقية في جنوب ايطاليا، فضلاً عن الحروب والتوسعات الرومانية خارج حدود ايطاليا(٢)، وقد كان للاسرى دور كبير ازدهار حركة الترجمة من اللغة الاغريقية إلى اللغة اللاتينية بقيادة ليفيوس اندرونيكوس Livius Andronicus(٣)، الذي جيئ به الى اسواق روما كعبد، فتعلم اللغة اللاتينة بسرعة لدرجة انه ترجم اوديسة هوميروس فعرف الرومان لاول مرة فن الملاحم الشعرية، ولهذا اطلقوا عليه اسم ابو الادب الروماني، وترجم ايضاً بعض المسرحيات الاغريقية، كما ألف عدة مسرحيات على نسق المسرح الاغريقي، وسار على خطاه الشاعر نايفيوس Naevius(٤)، وعندما لاقت هذه الحركة قبولاً واسعاً ضمت ولأول مرة في سنة ٢٤٠ ق.م العروض المسرحية الكوميدية والتراجيدية ذات الطابع الاغريقي إلى الاحتفالات بالأعياد الدينية الرومانية(٥)، ومن اعظم شعراء العصر انيوس Ennius (٢٣٩-١٦٩ ق.م) ذلك العبد الذي اشتراه كاتو الاكبر، فعرفهُ على الابيقورية والفيثاغورية، وتحت تشجيع كاتو كتب انيوس عدداً من الكوميديات

(١) عبد العظيم محمد احمد عبد الكريم، الادب الروماني، من البداية حتى عصر شيشرون، جامعة الأزهر، كلية اللغات والترجمة، القاهرة، ١٩٨٥، ص ص١-٢.

(٢) حسن الشيخ، الرومان، ص ص٣١١-٣١٢.

(٣) شاعر اغريقي ولد في مستعمرة تاراس، عاش في المدة بين سنتي ٢٧٩-١٩٩ ق.م، وهو أحد الاسرى الاغريق لدى الرومان، واسر اثناء الحروب التي قامت بين روما ومستعمرة تاراس، وكان له أثر كبير في تطور الادب الروماني، إذ تعلم ليفيوس اللغة اللاتينية في أسواق روما، فقام بترجمة اوديسة هوميروس، وجعل الرومان يعرفون لأول مرة فن الملاحم الشعرية؛ ولهذا تمت تسميته بأبو الادب الروماني.
https://www.britannica.com/biography/Lucius-Livius-Andronicus

(٤) شاعر ومواطن روماني من زعماء العامة، عاش في المدة بين سنتي ٢٧٠-١٩٩ ق.م، اشتهر بهجائه اللاذع ضد الطبقة الارستقراطية، وقلد الاغريق في مسرحياته، الا انه يعتبر اول من اخترع المسرحية التاريخية عندما دون ملحمته عن الحرب البونيقية الأولى وقارن فيها بين قرطاجة التي دمرها الرومان، وبين طروادة التي دمرها الاغريق. سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ص ١٨٩.

(5) George Eckel Duckworth, The Nature of Roman Comedy: A Study in Popular Entertainment, University of Oklahoma Press, 1994, pp.30-33.

والتراجيديات المقلدة لاسلوب الشاعر المسرحي الاغريقي يوربيدس، ولهذا يسميه البعض بهوميروس الروماني(١).

كما لا يمكن انكار تأثير كبار الكتاب الرومان بالتراجيديا والكوميديا الاغريقية مثل الكتاب التراجيدي لوكيوس سنيكا Lucius Seneca (٤ق.م-٦٥م)، وهو من اشهر الأسماء في التراجيديا الرومانية، إذ استوحى اغلب موضوعاته من التراث الاغريقي، كما هو واضح من عناوين مسرحياته، كجنون هرقل والطروادیات واجاميمنون وغيرها(٢)، وكان هناك الكاتب الكوميدي بلاوتوس الذي مارس نوعاً من النفاق الفكري، إذ اتسمت اعماله الكوميدية بالإباحية وبعدها عن الاخلاق الرومانية المتحفظة في ذلك الوقت، إذ كان المقصود من اعماله امتاع الجمهور فقط دون اخذ أي اعتبار آخر، وجاء هذا الامتاع الحسي عبر جو اغريقي غريب على المجتمع الروماني المتزمت، إذ استطاع بلاوتوس حل المشكلة بسهولة، فكان كل ما هو غير اخلاقي عنده هو في نفس الوقت غير روماني، وبصورة عامة كانت المسرحية الرومانية الجادة أو حتى الإغريقية تمثل على نطاق ضيق ولطبقة معينة من المتعلمين، وإن افتقرت هذه المسرحيات إلى درجة كبيرة من روح الاصالة التي ميزت المسرح الاغريقي القديم(٣).

٤. الفلسفة والعلوم:

اقترن اسم الفلسفة منذ أقدم العصور بالشعب الاغريقي الذي انتشر منذ أوائل القرن الثامن قبل الميلاد حول سواحل البحر المتوسط، فأنشأ المستعمرات الاغريقية على طول سواحل آسيا الصغرى(أيونيا) وجنوب ايطاليا وصقلية وشواطئ افريقيا الشمالية بما فيها مصر(٤)، وأدت هذه الهجرات إلى انتعاش الحياة الأدبية وازدهارها في المستعمرات الجديدة؛ مقابل ضمورها في بلاد الاغريق، إذ ساد الخمول أثينا واسبارطة وطيبة، تلك المدن التي تزعمت بلاد الاغريق فيما بعد، وفي المقابل أصبحت المستعمرات الحديثة النشأة مراكز للنشاط الادبي، لاسيما المستعمرات الايونية على شواطئ اسيا الصغرى؛ وذلك بسبب اختلاط سكانها بالأمم الأجنبية المجاورة، مما وسع عقولهم وحرر مداركهم، فضلاً عن انهم أفادوا من اتصالهم بالحضارة المصرية وغيرها من الأمم المجاورة(٥).

---

(١) سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ص ١٨٩.

(2) C.D.N. Gosta, Seneca, Medea, Oxford University Press, London,1989, pp.1-15.

(3) Erich Segal, Roman Laughter: The Comedy of Plautus, Oxford University Press, London, 1987, pp. 1-14.

(٤) صلاح ابو السعود، تاريخ وحضارة الاغريق، ص٢٥٩.

(٥) محمد صقر خفاجة، تاريخ الادب اليوناني، ص ٢٢.

وفي اواسط القرن السادس قبل الميلاد، كان مهد الفلسفة الاغريقية بشكل خاص في مدينة ميليتوس، عاصمة ايونيا، المتمركزة على مفترق الطرق التجارية والثقافية للعالم القديم، وانجبت في غضون قرن ونيف عدد من كبار الفلاسفة الأيونيين(١)، وكان من بينهم الفيلسوف فيثاغورس، الذي تمركز نشاطه في جنوب ايطاليا في مستعمرة كورتون – كما ذكرنا سابقاَ– إذ تبلور معنى الحكمة والفكر التحليلي عند الاغريق عندما اطلق فيثاغورس الفيلسوف والرياضي على نفسه لقب محب الحكمة Philo–Sophia(٢)، فأصبحت الفلسفة اسم تداولته الاقلام والألسن منذ ذلك التاريخ، للدلالة على ذلك النوع من التفكير العقلي والتأمل، فيما يصادف الانسان من مشكلات وما يطرحه من تساؤلات حول علاقته بالعلم الطبيعي الذي يعيش فيه، فضلاً عن علاقته بالآخرين من بني جنسه، وتجدر الاشارة هنا إلى أن مصطلح الفلسفة في البداية لم يكن دالاً على ما نعنيه بها اليوم فقط من تفكير مجرد وتحليل عقلي للمشكلات الميتافيزيقية (اي ما وراء الطبيعة) والإنسانية، وانما كان يدل على كل نشاط عقلي يبذله الانسان بهدف معرفة أي شيء من نفسه أو عن طريق الظواهر الطبيعية المختلفة(٣).

التأثير الإغريقي على الفلسفة الرومانية:

لم تحظ الفلسفة عند الرومان بنفس المكانة التي كانت لها عند الاغريق، ربما بسبب النظرة النفعية التي انتشرت في المجتمع الروماني ومحاولة الرومان لتسخير ما يحيط بهم لخدمة مجتمعهم، باستثناء المذهب الرواقي، إذ يبدو أن الرومان كانوا رواقيين بطبعهم، حتى قبل ظهور المذهب الرواقي، وكان زينون Xenon (٣٥٠–٢٦٠ ق.م) هو مؤسس هذا المذهب، واشتهر في اثينا، والقى دروسه هناك، ويمكن القول ان المذهب الرواقي هو تتبع للفلسفة الاغريقية بكاملها مع كمية لا يستهان بها من المؤثرات الشرقية، وتناول اصحاب هذا المذهب اغلب الاشكاليات التي أثارها الفكر الفلسفي، كتساؤلات ما وراء الطبيعة والمسائل الفيزيائية والسيكولوجية والمنطقية والاخلاقية والسياسية، وانتشرت تعاليمهم بشكل واسع وخاصة في منطقة شرق البحر المتوسط(٤).

إلا أن الرومان لم يعتنقوا مذهباً فلسفياً بأكمله، ربما لأن العقلية الرومانية كانت عقلية انتقائية، أي كانوا ينتقون ما يتماشى مع معتقداتهم السياسية وظروفهم الحياتية، فعلى سبيل المثال لم يهتم الرومان كاهتمام الاغريق بالمسائل الميتافيزيقية، بل انصب اهتمامهم على ملاحظة سلوك الفرد،

(١) ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٥.

(٢) محمد صقر خفاجة، تاريخ الادب اليوناني، ص ٢٤.

(٣) مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢٩.

(٤) حسين الشيخ، الرومان، ص ص٣١٧–٣١٨.

وهكذا اخذت الرواقية تتحول بالتدريج إلى فلسفة تساعد الفرد الروماني على ضبط سلوكه في هذا العالم الكبير، والذي بدا الانسان فيه صغير جداً، ومواجهة الاقدار سواء كانت خيراً ام شراً، وكيفية مواجهة الموت بقلب ثابت، وكيف يظل الفرد سيد نفسه دوماً، وسرعان ما تحولت الفلسفة الرواقية إلى فلسفة عملية بما يتماشى مع المزاج والعقلية الرومانية، واعتنقتها الفئات الاجتماعية المختلفة، فنرى من الرواقيين موسونيوس روفوس Mousonius Rufus من الطبقة الوسطى، وسينكا رجل البلاط المثقف والثري والكاتب الدرامي، وابيكتيتوس Epictetus العبد المحرر، واشهرهم كان الامبراطور الروماني ماركوس اوريليوس Marcus Aurelius[1] الذي وصلتنا تأملاته التي كتبها بعنوان (إلى نفسه) وتقع في اثنتي عشر كتاباً[2].

أما الفلسفة الابيقورية، التي تدعو إلى اللذة وتعدها الهدف الأسمى للإنسان والمعيار الأوحد للخير، فلم تلاقي قبولاً عند الرومان، وكان انتشارها على نطاق ضيق، ربما يعود ذلك إلى تأويلها تأويلاً سيئاً في البداية، ويدل شرح ابيقوروس لمذهبه على التقشف الشديد في التطبيق، وظهر تلاميذه في مدة العصر الروماني على شكل جماعات متفرقة، كأصدقاء يجمعهم احترامهم وولائهم لمؤسس مذهبهم، كما تربطهم قواعد معينة تتحكم في حياته، وكانوا يؤثرون الحياة الهادئة بعيداً عن الحروب والسياسة والمشاكل المعتادة، مما أدى بهم إلى الامتناع عن تقلد الوظائف العامة، كما كانوا ينكرون وجود أية آلهة تدير الكون، وهكذا بدأ الشعب الروماني ينظر اليهم بارتياب على اعتبارهم كافرون بالآلهة، فضلاً عن ابتعادهم عن الحياة العامة في بلد وجب على مواطنيه المشاركة الفعالة في كافة نواحي الحياة[3].

المدرسة الفيثاغورية:

الفيثاغوريون هم جماعة من الفلاسفة تزعمهم فيثاغورس، صاحب النظرية الهندسية المشهورة، وانشأوا مدرسة رياضية، وهي في نفس الوقت فرقة دينية متصوفة سرية، ونتيجة لهذه السرية الشديدة التي اتبعوها، بقيت اسماء معظمهم غير معروفة، وهناك معلومات بالقدر اليسير عن مؤسسها

(١) ماركوس انيوس فيروس اسباني الأصل، وهو الامبراطور الروماني السادس عشر الذي حكم امبراطورية روما للمدة ١٦١-١٨٠ ق.م، وخامس الاباطرة الانطونيين الرومان، إذ كان اخر الاباطرة الخمسة الجيدون، وكان يعتبر من اهم وأبرز الفلاسفة الرواقيين. سناء عبد الرزاق حسن، الامبراطور ماركوس اوريليوس (١٦١-١٨٠ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، ٢٠١٨، ص ص ١٠-١٢.

(٢) تشارلز روث، الامبراطورية الرومانية، ص ص١٠٢-١٠٣.

(٣) حسين الشيخ، الرومان، ص٣٢٠.

فيثاغورس، على الرغم من اختلاط الحقائق بالخرافات والاساطير عنه وعن جماعته الذين تمركزوا – كما ذكرنا سابقاً– في مستعمرة كورتون في جنوب ايطاليا[١].

فيثاغورس: حياته ومدرسته:

ولد في مدينة ساموس حوالي سنة ٥٧٢ ق.م[٢]، أو ربما سنة ٥٨٠ق.م[٣]، ورأي ثالث يقول أنه ولد سنة ٥٧٠ق.م[٤]، وعلى أية حال فقد ذاع صيته في حوالي سنة ٥٣٢ ق.م، في عهد طاغية ساموس بوليقراطس، وهاجر فيثاغورس ساموس ربما خوفاً من غزو الفرس أو فراراً من طغيان بوليقراطس، أو ربما تم نفيه من المدينة، وجرياً على العادة المتبعة في ذلك الزمان بالنسبة للسياسيين المعارضين أو للمفكرين الأحرار[٥].

يعتبر فيثاغورس من أشهر الشخصيات العلمية والفلسفية والدينية عبر تاريخ الانسان، فهو برأي برتراند رسل، من أهم رجال الوجهة العقلية، سواء أصاب أو أخطأ، فالرياضة تبدأ بفيثاغورس بمعنى التدليل القياسي، وهي عنده وثيقة الارتباط بصورة عجيبة من التصوف، إذ لا يزال تأثير الرياضة في الفلسفة يعزى اليه، كما يعهد إليه الاتصاف بالعمق وبعدم التوفيق في آن واحد[٦]، إذ كان فيثاغورس أول من تفلسف باعتباره أول من وضع لفظ الفلسفة، حينما قال جملته الشهيرة: ((لست حكيماً فإن الحكمة لا تضاف لغير الآلهة، وما أنا إلا فيلسوف؛ أي محب للحكمة))[٧].

وبعد مغادرته لساموس، بدأ فيثاغورس سلسلة اسفار ورحلات طويلة امتدت حوالي ثلاثين عاماً[٨]، ثم استقر اخيراً في مستعمرة كورتون جنوب ايطاليا، إذ التف حوله تلاميذه، وافتتح مدرسته فيها[٩]، ويبدو ان فيثاغورس قد تمتع بشخصية قوية ذات جلالة وهيبة، تزينت بالعلم وتحلت بالفضائل، فضلاً عن جاذبيته الشخصية، التي جذبت اليه التلاميذ من كلا الجنسين خلال مدة زمنية قصيرة،

(1) Copleston F., A History of philosophy, Image Books, New York, 1962, vol.1. part1, p.45.

(٢) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٣، ص٢٠.

(٣) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج١، ص٢٩٣.

(٤) اميل برييه، تاريخ الفلسفة، ج١، ص٦٨.

(٥) أحمد فؤاد الاهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٤، ص٧٢.

(٦) برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة: زكي نجيب محمود، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨، ج١، ص٦.

(7) Luce J. V., An Introduction to Greek philosophy, Thames and Hadson, V.S.A, New York, 1992, p.34.

(٨) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج١، ص٢٩٣.

(٩) أحمد فؤاد الاهواني، فجر الفلسفة اليونانية، ص٧٢؛ ارنست باركر، النظرية السياسة عند اليونان، ص ٩٦.

وانتظم الجميع في تلك الجماعة الاخوية التي وضع لها فيثاغورس نظاماً محدداً[١]، وكانت من أهم تعاليمه:

١- إداء يمين الولاء للأستاذ ولبعضهم البعض، مما جعل هذه المدرسة أشبه بنظام الاخوة داخل معبد أو دير، وكانوا يلبسون زياً موحداً ابيض اللون، ويعيشون حياة بسيطة زاهدة[٢].
٢- قبول النساء والرجال دون تمييز، إذ كان فيثاغورس يؤمن بتكافؤ التعليم بين الجنسين، وسبق في هذا افلاطون بحوالي مائتي سنة، كما حرص فيثاغورس على أن تختص الفتيات بتعليم يختلف عن تعليم الشباب، إذ كن يتلقين التعاليم المتعلقة بفن الامومة والتدبير المنزلي، فضلاً عن الكثير من الادب والفلسفة، وبفضل هذه التعاليم اصبحت النساء الفيثاغوريات من أشهر نساء الاغريق في تلك المدة، إذ يروي ديورانت في وصفهن الآتي: ((إنهن أعلى نموذج في الانوثة اخرجته بلاد الاغريق في جميع العصور))[٣].
٣- كما كان من تقاليد المدرسة الالتزام بالصمت والحفاظ على سرية التعاليم، وكان التلميذ الجديد مطالب بالصمت دون مناقشة أو سؤال، وبدون رؤية الاستاذ غالباً، ربما لاختبار مدى قدرة التلميذ الجديد على كتمان الاسرار، وبعدها يسمح للتلميذ برؤية الاستاذ والانتقال من صفوف المستمعين إلى خاصة التلاميذ الفيثاغوريون، الذين يعرفون تفاصيل المذهب الفيثاغوري وأسرار التعاليم الدينية والرياضية، وحافظ هؤلاء التلاميذ على تلك التعاليم والتزموا السرية التامة، حتى عصر سقراط عندما كتب احد اتباع الفيثاغورية والمسمى فيلولاوس Philolas، كتاباً عنها في ثلاث اجزاء بسبب حاجته إلى المال، كما كتب هيباسوس Hippasus عن المذهب السري للجماعة في عصر فيثاغورس، وقام بالكشف عن بعض الاسرار الرياضية فطرد عقاباً له على ما فعل[٤].

لا يمكن فهم السرية التي قام هذا الفيلسوف بفرضها على اتباعه، إلا أنه على الرغم من ذلك القدوة بالنسبة لهم، إذ الزم نفسه القواعد التي فرضها عليهم، واكتسب احترامهم وازداد سلطانه في قلوبهم فتحملوا اوامره بلا تذمر واطاعوه طاعة عمياء، وكانوا يشيرون اليه قائلين: ((المعلم قال))[٥]،

(١) مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، السابقون على السوفسطائيين، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ٢٠١٦، ص١٤٢.
(٢) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج١، ص ص٢٩٤-٢٩٥.
(٣) برتراند رسل، تاريخ الفلسفة العربية، ج١، ص٦٤.
(٤) أحمد فؤاد الاهواني، فجر الفلسفة اليونانية، ص ص٧٥-٧٦.
(٥) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج١، ص٢٩٥؛ =

ولاشك أنه استحق ذلك التقديس والاحترام، فهو المعلم الزاهد الذي عاش معظم ايامه على الخبز والعسل، ولم يشرب الخمر ابداً، واكتفى بأكل الخضر، ولم يعرف عنه أنه افرط في الأكل أو اغرق بالضحك أو المزاح أو القصص، ولم يعاقب أي انسان مطلقاً ولو كان عبداً[١]، إذ كان بسلوكه اقرب ما يكون إلى انبياء الشرق وحكامه منه إلى أي شخصية من الشخصيات الاغريقية الإلهية العابثة، وكان ذلك الاحترام المتبادل بينه وبين تلاميذه أنموذجاً فريداً، مما جعل انجازاته وآرائه تختلط بآراء تلاميذه العلمية والفلسفية، إذ لم يستطيع أحد أن يتحدث عن فلسفة أو علوم فيثاغورس على انفراد، فكل الانجازات كانت تنسب إلى الجماعة، رغم معرفتنا التامة إن معظمها كانت للمؤسس فيثاغورس[٢]، وهكذا كان المؤرخون منذ زمن ارسطو يتحدثون عن الفيثاغوريين ككل وعن فلسفتهم بشكل عام، إذ تحدث ارسطو عنهم مستخدماً لفظ الفيثاغوريين أحياناً، أو فلاسفة ايطاليا أو المدرسة الايطالية احياناً اخرى[٣].

كان تأثير المدرسة الفيثاغورية عظيماً، وان هذا التأثير قد امتد إلى المناطق المجاورة للمستعمرات، بل انها انتقلت عبر سهل كامبانيا وعن طريق الاتروسكيين إلى المناطق النائية في إيطاليا، وبذلك لمست روما، إذ كان ليفي يتساءل في كتاباته عن الكيفية التي تمكن بها الملك الروماني نوما بومبيليوس من خوض مخاطر رحلة من بلده الأصلي في صابينيا إلى جنوب إيطاليا ليلتحق بالحلقات الدراسية لفيثاغورس، وعلى الرغم من كون هذه الرواية مشكوك في صحتها؛ وذلك بسبب الفرق الزمني الكبير الذي يفصل بين الشخصيتين، إلا انها دون شك ترمز إلى عظمة التأثيرات الفكرية للمدارس الاغريقية في وسط إيطاليا وجنوبها، إذ تم الكشف أيضاً عن أسماء من اصل اتروسكي ضمن قوائم تلامذة فيثاغورس، وهو دليل قاطع على ما سبق ذكره[٤].

ولا سبيل لنا في هذا المقام الإفاضة في فلسفتهم الطبيعية أو منهجهم الديني والاخلاقي أو العلوم الفيثاغورية، ولكننا سوف نتناول القدر اليسير من تأثير الفيثاغوريين في جنوب ايطاليا، وبعض الفلاسفة اللاحقين والتابعين للمذهب الفيثاغوري.

=Cornford F.M, From Religion to philosophy, Harper Tourch Book, New York, 1957, p.203.

(١) صلاح ابو السعود، تاريخ وحضارة الاغريق، ص٢٦٧.

(٢) مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة، ص١٤٤؛ ارنست باركر، النظرية السياسة عند اليونان، ص ٩٧.

(3) Aristotle, Metaphysics, Trans. By W. D. Ross, in Great Books of the Western World, 8-1 Encyclopedia Britannica Inc. London- Chicago- Tornto, 1952, p.505.

(٤) احمد سراج، في التاريخ الروماني، ص٤٦.

ومن المأثور على الفيثاغوريين اهتمامهم بعلم الطب أيضاً، وهذا ليس بالأمر الغريب فقد تأسست المدرسة الفيثاغورية في مستعمرة كورتون والتي–كما ذكرنا سابقاً– كانت ذات سمعة جيدة في علم الطب قبل مجيء فيثاغورس إليها، ومن المرجح أن مدرسة كورتون الطبية قد اندمجت مع الفيثاغوريين، وتتمحور النظريات الطبية للفيثاغوريين حول فكرة التناسب بين الاضداد، إذ كانوا يعتقدون أنه طالما أن الجسم مركب من الحار والبارد واليابس والرطب، في هذه الحالة يتوجب على الطبيب ان يوازن بين هذا المزيج حتى يظل الجسم سليماً معافى[١]، إذ كانت قاعدة فيثاغورس الأساسية تقول: ((التطهير يحققه الانسان بممارسة الطب ودراسة الموسيقى))، إذ كان الطب بالنسبة لهم مسألة نظام غذائي ووقاية اكثر من عقاقير، لذا كانوا يعيشون عيشة تقشف فيحرمون على انفسهم اطعمة معينة، ويتناولون غذاءً نباتياً[٢].

ورغم أن أغلب الآراء الطبية تنسب إلى فيثاغورس، إلا ان من المعتقد أن القمايون Alcmaeon الفيثاغوري هو المعلم الطبي للمجموعة كلها، والذي يلقب بالأب الحقيقي للطب الاغريقي، إلا أنه لم يكن إلا أسماً متأخراً في ثبت طويل من اسماء اطباء سابقين له ضاعت اسماؤهم في ما وراء التاريخ، إذ وصلت الينا انباء مدونة طبية تعود إلى سنة ٥٢٠ ق.م عن طبيب يدعى ديموكسيديس Democedes، ولد في مستعمرة كورتون، إلا انه مارس الطب متنقلاً في ايجينا وساموس وسوسه، إذ يروي هيرودوت انه عالج الملك الفارسي دارا الأول Darius I[٣] وزوجته الملكة اتوسا Atossa، ثم عاد إلى مستعمرة كورتون مسقط رأسه، وتزوج من ابنة الرياضي الشهير ميلون[٤].

ونشر القمايون الكورتوني في اوائل القرن الخامس قبل الميلاد كتاباً عن الطبيعة بعنوان بيراي فيسيوس peri physeos، وتشير المعلومات التاريخية على أنه أول من حدد من الأطباء الاغريق موضع العصب البصري، وقناة أستاخيو التي تصل الطبلة إلى البلعوم (نفير أوستاش)، وشرَّح الحيوانات، كما فسَّر فيزيولوجيا النوم، وأقر بأنّ المخ هو العضو الرئيس في عملية التفكير، كما عرَّف الصحة تعريفاً فيثاغورثيا فقال: ((إنها التوافق بين أجزاء الجسم المختلفة))[٥].

---

(١) أحمد فؤاد الاهواني، فجر الفلسفة اليونانية، ص ص٨٧–٨٨.

(٢) ارنست باركر، النظرية السياسية عن اليونان، ص ٩٧.

(٣) الملك الفارسي الثالث للإمبراطورية الاخمينة، ولد سنة ٥٥٠ ق.م، واستولى على مقاليد الحكم سنة ٥٢٢ ق.م، واستمر في حكمه ٣٦ سنة وصلت الإمبراطورية الفارسية خلالها الى ذروة قوتها، وحاول هذا الملك غزو بلاد الاغريق الا ان محاولاته باءت بالفشل الذريع. طه باقر واخرون، تاريخ إيران القديم، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٩، ص ص ٥٣–٥٤.

(4) David Randall-MacIver, Greek Cities, p. 58;

ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص١٨٤.

(٥) جورج سارتون، تاريخ العالم، ج١، ص٤٣٨؛ ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص ١٨٥.

المدرسة الايلية:

وهي المدرسة التي تأسست في جنوب ايطاليا، وبالتحديد في مستعمرة ايليا(فيليا)، إذ اشتقت منها تسميتها، وكانا بارمنيدس وزينون الايلي المؤسسان الرائدان لهذه المدرسة وكلاهما مواطنان من مستعمرة إيليا [١]، وكان الموضوع الرئيس للفلسفة الايلية هي (الوجود)، إذ أن فلاسفة الايلية حولوا مسار البحث الفلسفي الاغريقي من البحث حول اصل العالم الطبيعي من خلال العدد، كما فعل ذلك الفيثاغوريين أو من خلال العناصر الاربعة كما حاول ذلك الطبيعيون الأوائل، إلى البحث فيما وراء هذا العالم الطبيعي والبحث في الوجود، أي بعبارة أخرى إلى البحث في ماهية الوجود ذاته[٢].

١- أكسينوفان Xenophanes :

اختلف المؤرخون حول مكانة أكسينوفان في تاريخ الفلسفة الاغريقية، إذ جرت العادة على ضمه ضمن المدرسة الايلية[٣]، بل ويرى أغلبهم أنه هو الذي وضع أسس المذهب الايلي[٤]، بينما اكتفى البعض الآخر بالقول أنه كان معلم بارمنيدس، رغم ان التشابه بين منهجهما وافكارهما ضئيل جداً[٥]، من حيث الاسلوب أو المضمون، وإن التقيا معاً في نقطة معينة، رغم ان بارمنيدس قد تتلمذ على يده وتأثر به، إذ كان (الواحد) عند أكسينوفان هو الإله، بينما كان (الواحد) عند بارمنيدس هو الوجود، إذ كان أكسينوفان فيلسوف لاهوتي ديني، في حين كان بارمنيدس فيلسوف انطولوجي ميتافيزيقي[٦].

كان أكسينوفان احد مواطني مدينة كولوفون في اسيا الصغرى[٧]، وحينما غزا الفرس ايونيا هاجر أكسينوفان إلى جنوب إيطاليا، وهو في الخامسة والعشرين من عمره، وكانت مدينة كولوفون قد وقعت تحت سيطرة الفرس سنة ٥٤٥ ق.م، ويبدو أنه ولد سنة ٥٧٠ ق.م، وذاع صيته واشتهر في نحو سنة ٥٣٠ق.م[٨]،

---

(1) Wallace I. Matson, a New History of Philosophy, Harcourt Brace Jovanovich Inc. U.S.A, 1987,Vol. I, p.29.

(٢) أميرة حلمي مطر، الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٧، ص١٧٥.

(٣) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج ٢، ج١، ص٣٠٣؛

Anton Dumitriu, History of Logic, English, Ed., Abacus Press, 1977, Vol. I, p.76.

(٤) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٢٧.

(5) J. V. Luce, Greek philosophy, p.18.

(٦) ميشيلين سوفاج، برمنيدس، ترجمة: بشارة صارجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧، ص ص١٢٠-١٢١.

(٧) وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٤٥.

(٨) أحمد فؤاد الاهواني، فجر الفلسفة اليونانية، ص٩٣.

وعاش أكسينوفان نحو ٩٢ سنة، افنى معظمها في التجول وكتابة الأشعار[١]، وألف قصيدة سداسية سجل فيها هجرة الفوكيين من اسيا الصغرى، إلا انه لم يبق من هذه القصيدة إلا بضع شذرات من كتاباته الفلسفية، وأظهرت هذه القصيدة ان أكسينوفان بأصل رائع واستقلالية[٢]، إذ كان على ما يبدو أول من اتخذ الشعر أداة للتعبير عن الافكار الفلسفية، فحذا بارمنيدس حذوه، وكان المميز في أشعاره أنه لم يوظفها كأداة للحديث عن اعماله الخاصة، أو لسرد تاريخ الامة كما فعل هوميروس وهسيود، بل كان شعره بمثابة تأملات في الطبيعة وفي أصل الاشياء والظواهر الدينية التي عاصرها، إلا أنه لم ينظم أفكاره في هذه الاشعار لتكون مذهباً فلسفياً معيناً، وربما لهذا السبب لم يعتبره ارسطو ضمن مجموعة الفلاسفة[٣].

٢- بارمنيدس Barminidis :

ولد بارمنيدس حسب ارجح الروايات بين سنتي ٥١٥ و٥١٠ ق.م[٤]، في مستعمرة إيليا، وليس لدينا معلومات وافية عن حياته إلا أنه في مطلع شبابه كان فيثاغورياً، وتعلم الفلسفة على يد احد الفيثاغوريين ويدعى امينيانس Ameinias، وكان هذا المعلم رغم فقره وجيهاً بين قومه، وكرمه بارمنيدس ببناء قبرٍ له بعد وفاته[٥]، ومن المرجح أنه تتلمذ أيضاً على يد أكسينوفان لمدة من الزمن[٦]، إلا أنه فيما بعد تمرد على فلسفة الفيثاغوريون، وصاغ فلسفته الخاصة به، وتتلمذ على يد كل من زينون ومليسيوس Melises، وهما المشهورين بالايليين، إذ اعتبر افلاطون ان زينون هو التلميذ المحبب والاقرب إلى قلب بارمنيدس، في حين نجد ان ارسطو لا يضم زينون إلى جماعة الايلية[٧].

ويروي افلاطون ان بارمنيدس قد وفد على اثينا برفقة تلميذه زينون، وهو في سن الخامسة والستين، والتقى هناك بسقراط وهو في سن الشباب، وذلك بين نحو سنتي ٤٥٠-٤٤٥ ق.م[٨]، ومما يروى عن بارمنيدس أيضاً انه أدى دوراً هاماً في سياسة مستعمرة ايليا، إذ يروي اسبوسيبوس، ابن اخت افلاطون وزعيم الاكاديمية بعد وفاته، ان بارمنيدس قد قام بتشريع قانون لمدينة ايليا، وذهب

(1) Wallace I. Matson, History of Philosophy, pp.21-22.
(2) David Randall-MacIver, Greek Cities, p. 27.
(٣) مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص١٦٤-١٦٥؛ ارنست باركر، النظرية السياسية عن اليونان، ص١٠٣.
(4) W. K. C. Guthrie, A History of Greek Philosophy, Vol. II, The Press Socratic Tradition from Parmenides to Democritus, Cambridge University Press Cambridge, 1980, p.1.
(5)Wallace I. Matson, History of Philosophy, pp.29; W. K. C. Guthrie, History of Greek Philosophy, p.2.
(٦) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص ١٩٦.
(٧) ميشيلين سوفاج، برمنيدس، ص١١١.
(٨) صلاح ابو السعود، تاريخ وحضارة الاغريق، ص٢٧١.

البعض إلى القول بأن حكام المستعمرة كانوا يحترمون هذا القانون احتراماً كبيراً لدرجة انهم كانوا يجعلون المواطنين يقسمون كل سنة على طاعة هذا القانون واحترامه(١).

ووضع بارمنيدس فلسفته شعراً في قصيدة مشهورة، بقي منها إلى الان نحو ١٦٠ بيتا تكفي لأن تجعلنا نأسف ان بارمنيدس لم يكتب نثراً، وكانت طريقة بارمنيدس في التعبير عن فلسفته محط اختلاف بين المفسرين(٢)، فقال بلوتارخ(٣) انه ربما شعر بصعوبة الفلسفة إذا ما قدمت نثراً، كما أن جمال النظم الشعرية يضفي على الموضوع حلاوة تذهب بجفاف النثر، وهناك من كان يرى بأن فلسفته وحياً إلهياً لا يليق به إلا أن يصاغ بأسلوب شعري جميل يناسب كلام الالهة، اما ديورانت(٤) فيعزو سبب أسلوبه الشعري انه أراد ان يرفه عن نفسه فأنشأ قصيدة الفلسفية في الطبيعة، بينما ييجر Yeager(٥) يرى أنه ربما لجأ إلى الأسلوب الشعري لكي يفهمهُ جميع الاغريق لأن المهاجرين الايونيين عندما استقروا في جنوب ايطاليا وجدوا ان اللهجة الدورية هي السائدة.

وفي اعتقادي إن سبب استخدامه للأسلوب الشعري في التعبير عن فلسفته أنه كان متأثراً بأستاذه أكسينوفان من جهة، أما من جهة اخرى فجميعنا نعلم ما للشعر من سحرٍ في النفوس وسهولة في الحفظ وسمو تعبيراته، إذ مكنه الشعر من أن يعبر عن نزعته الصوفية التي تخللت قصيدته وكانت واضحة تمام الوضوح في مطلعها.

٣- زينون Zenon:

وهو ثالث المفكرين الهامين في المدرسة الأيلية، ولد في مستعمرة ايليا سنة ٤٩٠ ق.م(٦) أو ٤٩٨ ق.م(٧) حسب ارجح الروايات، ولا نكاد نعرف معلومات مؤكدة عن حياة زينون سوى انه كان تلميذ بارمنيدس المحبب إلى قلبه، وأنه اصطحبه معه إلى أثينا، كما أنه كان يصغره بحوالي خمسة وعشرين عاماً(٨).

---

(١) ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٣٨؛ ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص ١٩٧؛ ارنست باركر، النظرية السياسية عند اليونان، ص ١٠٣.

(٢) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص ١٩٧.

(3) F. Copleston, History of Philosophy, Vol. I, p.65.

(٤) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص ١٩٧.

(٥) أحمد فؤاد الاهواني، فجر الفلسفة اليونانية، ص ص١٢٨-١٢٩.

(6) J. V. Luce, Greek Philosophy, p.55.

(7) F. Copleston, History of Philosophy, Vol. I, p.35

(8) Wallace I. Matson, History of Philosophy, pp.34-35.

وألف زينون بحثاً كتبه نثراً عرض فيه فلسفته، ويروى افلاطون وسمبليقوس أنه ترك كتاباً واحداً[١]، بينما هناك روايات تقول أنه ترك أربعة كتب هي عن الطبيعة On Nature وعن المجادلات Disputations وضد الفلاسفة Against the philosophers، ومؤلف فحص اعمال انبادوقليس An Examination of the work Empedocles[٢]، على أية حال، فإن من الثابت أن أشهر مؤلفاته هو مؤلف المجادلات، إذ أشتهر به بين الاغريق بشكل عام وبين الاثينيين بشكل خاص، وتضمن هذا المؤلف هجومه على الفلاسفة المعادين للمذهب البارمنيدي، الذي امن به، إذ استخدم زينون في مؤلفه هذا الفن الذي اخترعه، والذي سماه ارسطو بفن الجدل، كما اطلق على زينون نفسه مخترع فن الجدل The Inventor of Dialectic[٣].

٤- مليسوس Melissus:

يعتبر ضمن الفلاسفة المنتسبين إلى المدرسة الايلية، إلا أنه لم يكن مواطناً إيلياً، بل كان مواطناً من ساموس، إحدى المدن في آسيا الصغرى، ولا نعرف تاريخ ميلاده على وجه الدقة، إلا أنه اشتهر نحو سنة ٤٤١ أو ٤٤٢ ق.م، إذ يروي المؤرخون أنه كان ذا مكانة بارزة في مدينة ساموس، وجاءت شهرته عند قيادته الاسطول الذي هزم به اثينا في عصر بركليس، ودفاعه عن مدينته في العام التالي ضد الحصار الاثيني لها[٤].

جمع مليسوس، مثل معظم فلاسفة عصره، بين التأمل والنظر الفلسفي، وبين العمل العسكري والسياسي، وبهذا فاقت شهرته زينون الذي كان أكبر منه بعشر سنوات[٥]، ويروي جثري Guthrie أن مليسوس كان معاصراً لانبادوقليس وانكساجوراس وهيرودوت، أشهر الشخصيات في ذلك العصر، إذ تضمنت كتاباته تلميحات جدلية مع أولئك الفلاسفة، وللأسف لا توجد أي معلومات دقيقة حول علاقة هؤلاء المفكرين به[٦].

وكانت طريقة تلقيه تعاليم بارمنيدس محط خلاف بين الباحثين، فيما إذا كان قد تلقى منه الفلسفة مباشرة مثل زينون؟ أم أنه تلقى تعاليمه عبر الانتقال الشفهي في المدن الاغريقية المختلفة؟، إذ كانت مدينة ساموس من أهم المدن الاغريقية ذات الموقع الممتاز والمركز الثقافي المهم، فبعد إن

---

(1) W. K. C. Guthrie, History of Greek Philosophy, p.81.

(٢) أحمد فؤاد الاهواني، فجر الفلسفة اليونانية، ص١٤٧.

(٣) مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص١٨٩-١٩٠؛ ارنست باركر، النظرية السياسية عند اليونان، ص١٠٣.

(٤) ميشيلين سوفاج، برمنيدس، ص١١١.

(٥) اميل برييه، تاريخ الفلسفة، ج١، ص٨٧.

(6) W. K. C. Guthrie, History of Greek Philosophy, p.101.

صدرت تعاليم فيثاغورس، استوردت تعاليم بارمنيدس، واختلف الباحثون ايضاً في تقسيم المسيرة العلمية لمليسوس: هل هو مفكر أصيل أم مجرد مستورد وناقل للأفكار؟، إذ نجد إن افلاطون وضعه في مرتبة مساوية لمرتبة بارمنيدس، إلا إن ارسطو لم يكن يحبه، فقد وصفه بالغلاظة، إلا أنه اعتبره ممثلاً بارزاً ولامعاً من ممثلي المدرسة الايلية(١)، وينسب إليه كتاب بعنوان عن الطبيعة On Nature، دافع في مؤلفه هذا عن مذهب بارمنيدس، ولم يحارب الفيثاغوريون كما فعل زينون، بل وقف ضد الايونيين من مواطنيه، وانتقد في تلك المدة مذاهب الايونيين الماديين من طاليس حتى هيراقليطس(٢)، واصبح في شيخوخته رجلاً صاحب حكمة عظيمة وعلم غزير، واشترك في انقلاب يهدف إلى خلع طاغية مستعمرة إيليا، نيارقيس Nearches، ولكنه اخفق في محاولته فسجن وعذب وقتل(٣).

ولا شك أن الفلسفة الاغريقية قد وصلت إلى درجة كبيرة من النضج العقلي على يد الفلاسفة الفيثاغوريين والايليين، إذ أن تأثير الفيثاغورية على تاريخ العلم والفلسفة كان تأثيراً ضخماً، ربما لا يفوقه أي تأثير آخر(٤)، إذ امتد تأثير فيثاغورس في زمانه، واستمر حتى يومنا هذا، وكان افلاطون من بين اعظم المتأثرين بالفيثاغورية، فقد اخذ بتعاليم فيثاغورس، لدرجة انه جعل من الرياضيات الباب الذي ينفذ منه إلى دراسة الفلسفة، واستمرت اكاديمية افلاطون لمدة تسعة قرون تفسر الكون تفسيراً رياضياً، بتوجيه مؤسسها الذي ربط في فيليبوس بين نظريته عن المثل وبين الرياضيات(٥)، اما ارسطو الذي كان اكثر اهتمامه بالعلوم الطبيعية فإن نظريته في القياس جاءت مواصلة لنفس الطريق الذي يسعى لجعل الرياضيات الاستنباطية نموذج يحتذى في التفكير الانساني(٦)، وكذلك لا يقل اثر الفيثاغورية في تاريخ العلم عنه في تاريخ الفلسفة، لاسيما إذا ما علمنا أن فلسفتهم الطبيعية العددية كان لها نتائجها البعيدة المدى، وهي على حد تعبير سارتون قد فتحت الباب امام دراسة الطبيعة دراسة كمية(٧).

أما فيما يخص المدرسة الايلية في جنوب ايطاليا، فقد تجلت في فلسفة بارمنيدس، رغم روح الصوفية التي اعترتها، وعبرت عنها قصيدته الشهيرة، كما كان زينون باختراعه لفن الجدل العقلي لأول

---

(١) ميشيلين سوفاج، برمنيدس، ص١١٢.

(٢) مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص١٩٧.

(٣) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص١٩٩.

(4) Wallace I. Matson, History of Philosophy, p. 212.

(٥) مصطفى النشار، فكرة الالوهية عند افلاطون وأثرها في الفلسفة الاسلامية والغربية، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨، ص١٢١.

(٦) مصطفى النشار، نظرية العلم الارسطية، دراسة في منطق المعرفة العلمية عند ارسطو، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦، ص ص١٦٦-١٧١.

(٧) جورج سارتون، تاريخ العالم، ج١، ص٤٤٠.

مرة في تاريخ الفلسفة الاغريقية، وإن لم يكن في تاريخ الفلسفة عموماً، ونقل البحث الفلسفي عند الاغريق إلى مجال العقل الخاص، إذ طور استاذه مضمون البحث الفلسفي ليصبح يبحث في قضية الوجود بذاتها، رغم انها كانت قضية قد طرحها سابقاً فلاسفة الاغريق من قبل، إلا ان الطرح البارمنيدي لها قد جاء بحلة جديدة، زادتها يقيناً تأكيدات وبراهين مليسوس، كما خدمتها من الطابع الصوفي والسري الغامض الذي احاطها به بارمنيدس(١).

ويقول دافيد راندل(٢) في هذا الشأن: ((انه لأمر رائع ان تنتج ماجنا جراسيا، في نفس المدة تقريباً، هاتين المدرستين المستقلتين للفلسفة، وهذا يجعلنا نعرف مقدار الإرث الاغريقي الذي ندين به لمستعمري الغرب، بدون الخطباء والفلاسفة والعلماء والمؤرخين الذي ولدوا أو نشأوا في ماجنا جراسيا، كان العالم القديم، ونحن أيضا، اكثر فقرا)).

ثانياً: الفن

بدأ الفن الإغريقي في بلاد الإغريقي الفترة نحو ٢٥٠٠ ق.م، وكان وليد الطبيعة والبيئة، واستمد مقوماته من عادات الشعب الاغريقي وتقاليده، واستوحى خصائصه من ظواهر بلاد الاغريق الطبيعية والجغرافية، واستلهم اصوله من ظروف الحياة(٣)، إذ أن الفن الاغريقي يتخذ الانسان محوراً اساسياً يدور حوله ويعالج رغباته وتطلعاته، وانتقل هذا الفن مع المستعمرين حاملاً نفس سمات هذا الفن إلى المستعمرات في جنوب ايطاليا(٤)، وكان الاغريق يربطون بين الفضيلة والجمال ويؤمنون بالعلاقة الوثيقة بينهما، وانطلاقاً من هذه الفكرة شيد الاغريق اخلاقياتهم على أسس جمالية، واحتلت الفنون مكانة بارزة في مجتمعهم، مما حرك فيهم الولع لممارستها(٥)، إذ كان الاغريقي يرى الفن هو تجميل طرق الحياة ووسائلها، فقام الفنانين بتجميل الاماكن العامة واحياء تاريخها وتكريم الهتها وتعظيم اعيادها، إذ لم ينشأ الفن الاغريقي ليوضع في المناطق ويتأمله الناس؛ بل نشأ ليخدم مصالح الناس ومشروعاتهم الحقيقية، وفي ذلك ذكر اكسينوفون أن احد المدعوين إلى وليمته قال: ((قسما بالآلهة جميعهم اني لو أعطيت كل ما لملك الفرس من سلطان لفضلت عليه الجمال))، هذه الفقرة التي كتبها قائد حربي تكشف عن مدى إحساس الاغريق بالجمال، ولهذا كان الفنان الاغريقي صانعاً ماهراً؛

---

(١) مصطفى النشار، نحو تاريخ الفلسفة القديمة، دراسات في الفلسفة المصرية واليونانية، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧، ص ص٦٠-٦١.

(2) David Randall-MacIver, Greek Cities, p. 27.

(3) Keith Devries, Eighth Century Corinthian Pottery Evidence for the Date of Settlements in the west Corinth, 20, 2003, p. 141.

(٤) لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان، ص٢٦٣.

(٥) ثروت عكاشة، الفن والحياة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١١.

بل كان عاشقاً للدقة والاتقان فيما يضع من ابداعات فنية، وتراه واضحاً في مظهر كل انية فخارية وكل مزهرية، كما استخدم في فنه آلات العمل البسيطة المصنوعة من البرونز مثل المثاقب البسيطة والانبوبية(١).

ومنذ القرن السادس قبل الميلاد أصبح الفن الإغريقي مصدر الهام مستمر للفنانين الاتروسكان، وعلى الرغم من إن الفن الاتروسكي تمكن من الحفاظ على نكهتهُ الخاصة إلا أنهُ يدين بدين لاحصر لهُ للفن الإغريقي(٢).

أما بالنسبة للرومان ففي البداية لم يكونوا يهتمون بالفن، لأنهم ميالين للواقعية أكثر، إلا أن ثراء روما فيما بعد، نتيجة التوسع الاستعماري والتجاري، أدى إلى رواج السلع الفنية، فضلاً عن نمو ولع الرومان باقتنائها، إلا أنهم ظلوا يترفعون عن العمل بالفنون، بل الأكثر من ذلك كانوا يحتقرون صانعيها، وفي هذا الصدد يقول المفكر والسياسي الروماني سينكا: ((انا وان كنا نعبد التماثيل إلا اننا نحتقر صانعيها))؛ ولذلك كان الصناع يحسبون من ضمن الخدم، وعلى أساس ما ذكر نستطيع القول ان الرومان كانوا عالة على الأمم الأخرى في حياتهم الفنية، واصبح طابع الحياة الفنية في روما يقوم على أساسا المزج بين مختلف الفنون الأخرى لاسيما فنون الاغريق والاتروسكان(٣)، ولا جدال اليوم في ثلاث أمور، أولها: ان الشعب الروماني لم يتصف بما اتصف به الشعب الاغريقي من مواهب فنية أصيلة، وثانيهما: أن الرومان في بادئ أمرهم تأثروا بجيرانهم الاتروسكيين، وأخذوا الفن أول ما أخذوه منهم إلى أن جذبتهم روعة الفنون الاغريقية فوقعوا تحت تأثيرها، والامر الثالث: هو بعد أن نما احساس الرومان بكيانهم وذاتهم، اخذوا يضفون طابعهم على ما اقتبسوه ويودعون فيه خواطرهم ومشاعرهم، إلا أن معالم الاثرين الاغريقي والاتروسكاني ظلت واضحة بدرجات متفاوتة في منتجاتهم الفنية(٤).

فمقولة: ((ان الفن هو نتاج المجتمع الذي يفرزه))، قد تصدق على معظم فنون ومجتمعات العالم القديم والحديث، إلا أننا حين نتناول موضوع الفن الروماني، علينا أن نتعامل مع مثل هذه المقولة بحذر شديد، إذ أن الفن الروماني في معظمه، لاسيما في بداياته، هو نتاج للمجتمع الاغريقي وافراز من افرازاته، باستثناء بعض المهندسين المعماريين، وانتقل الفن الاغريقي إلى روما عن طريق جنوب ايطاليا وصقلية(٥).

---

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص ص ١٣١-١٣٣.

(2) H. H. Scullard, History of Roman, part I, 9.

(٣) ابراهيم الجندي، تاريخ الرومان، ص ٢٣٤.

(٤) عاصم احمد حسين، الاثار اليونانية والرومانية، ص١٥٢.

(٥) حسن الشيخ الرومان، ص٣٣١.

١. فن العمارة:

أهتمت العمارة الإغريقية بالإنسان واعتبرته قيمة عليا، واستمدت منه القيم الجمالية الإدراكية لها من نسب جسم الانسان، وهذا أدى إلى انعكاس هذا التناسب على كافة هياكل التشكيلات العمرانية(١)، وهكذا امتاز فن العمارة الاغريقية في المباني والمنشآت العامة، بإضفاء الطابع الانساني على المكان، وتقديم نمط شكلي جديد أقرب إلى الوضوح والبساطة، وأبعد ما يكون عن التعقيد أو عن استعمال الاحجام التي يستعصى فهم سر فخامتها، وبصورة عامة، فرضت العمارة الاغريقية لوناً من النظام على فوضى المكان(٢)، ونقل الاغريق من بلادهم إلى مستعمراتهم أساس فنهم المعماري، إذ بدأوا باستخدام الخشب والكتل الحجرية غير المشذبة، وفي بدايات القرن السادس قبل الميلاد نرى استقرار في اتجاه البناء عن طريق استخدام القطع الحجرية المشذبة في المباني العامة(٣)، إلا أن الفن المعماري الاغريقي في المستعمرات اختلف عن نظيره في بلاد الاغريق في إضافات عديدة، أبرزها: أن مباني المستعمرات لم تتبع نفس ابعاد المباني العامة في بلاد الاغريق، والتي كانت صغيرة نسبياً؛ بسبب طبيعة بلاد الاغريق القليلة المساحة وذات الارض الوعرة(٤)، ويروي ديودور أن معابد المستعمرات كانت تتبع ابعاداً اكبر، كما تميزت بالفخامة والضخامة، ليعكس لنا مظاهر الازدهار التي كانت في المستعمرات(٥)، وفي هذا الصدد يقول ليتمان: ((صار الاغريق الذين استوطنوا هناك من محدثي النعمة **Nouveaux Riches إذ** كان كل شيء بنوه اكبر واحسن، فقد كانت معابدهم اكبر حجماً واكثر زينة))(٦).

كانت الأعمدة هي العنصر البارز في المعابد الاغريقية، وكان الطراز الذي تتبعه هذه الاعمدة يشكل الملامح الاساسية للمعبد، إذ شغف الاغريق بالكمال فيما يتعلق بإقامة مبانيهم، فاختاروا الاعمدة والنضد للتعبير عن حسهم المعماري وتطوير تقنياتهم، حتى بتنا نستطيع أن نميز طرز المعماري الاغريقي، إذ من خلال دراسة هذه الاعمدة نجد فناً فيه الكمال والجمال والبساطة التامة(٧)،

---

(١) سهاد كاظم عبد الموسوي، عمارة المدن الإغريقية، ص ٢٨٠.

(٢) توفيق احمد عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون في العصور الاولى، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٧، ج١، ص٣٤٦.

(3) Jennifer L. Boger, Cult Activity in the Early Greek, pp.81-82.

(٤) عاصم احمد حسين، ملامح من الاثار اليونانية والرومانية، ص٧٨.

(5) Diodorus Sicilus, Bibliotheca, IV, 885; XIII, 823.

(٦) روبرت ج. ليتمان، الاستعمار الاغريقي، ص٤٢.

(٧) ثروت عكاشة، الفن الاغريقي، ص١٦٥.

وابتكر الاغريق ثلاثة انواع من الاعمدة بنسب معينة، وهي: الدوري Doric[١] والايوني Ionic[٢] والكورنثي Corinthian[٣]، ويسمى عادة كل نوع من هذه الانواع (بالنظام، Order)، واستعملت هذه التسمية في العمارة الاغريقية حصراً؛ لأن في استعمالها ما يوحي إلى أن المعبد الاغريقي الدوري قد استخدمت فيه عناصر موحدة وثابتة من حيث العدد والنوع، ومن حيث علاقة هذه العناصر مع بعضها، والمعابد الدورية تتشابه من حيث النظام والعناصر والتكوين، فضلاً عن المعابد الكورنثية والايونية[٤]، وينقسم كل عمود إلى ثلاثة اجزاء رئيسة، وهي: القاعدة المدرجة ذات السلالم المرتفعة stepped platform، ثم يليها الاعمدة الحاملة (البدن)، ثم التكنة Fntabla وهي الجزء المحمول والتي تنقسم بدورها إلى ثلاثة اقسام، هي: الحمال والافريز والكورنيش[٥]. **(ينظر ملحق رقم: ٣٠)**

تأثير فن العمارة الإغريقية على فن العمارة الاتروسكية:

كانت مباني البدايات الأولى في المدة ١٥٠٠-١٠٠٠ق.م، على شكل اكواخ مستديرة، ثم تطورت لتصبح أشبه بمغارات تنحت في الصخر، إذ كانت هذه الاساليب قريبة جداً من الاساليب التي كانت مستعملة خلال العصور البدائية في اوربا الوسطى، أما في وسط وجنوب ايطاليا فكانت الاساليب الفنية المعمارية اكثر تطوراً، إذ تم اقتباس قواعد البناء الاغريقي البدائي بفعل الاحتكاك مع اغريق المستعمرات في هذه المنطقة، فأنشئت المباني من الآجر أو الحجارة بغير ملاط، وعاش الشمال الايطالي تحت حكم الاتروسكان حوالي ٥٠٠ سنة، وانتشرت خلال هذه المدة فنون الاتروسكان وحضارتهم في اواسط ايطاليا قبل القرن السادس قبل الميلاد، وجدير بالذكر ان هؤلاء كانوا على دراية ومعرفة ببعض فنون الشرق مثل الفنون الاشورية والفنون المصرية القديمة، وتعد العمارة الاتروسكية أول مظاهر العمارة الرومانية، وعرفت باسم الطراز الاتروسكاني، والذي كانت تقترب من الطراز

(١) من أقدم الطرز الاغريقية وينسب الى القبائل الدورية، ويرتكز هذا العمود على الارض بدون قاعدة ويضيق باتجاه القمة، ويتميز بالبساطة ويوجد بجسمه قنوات محفورة رأسياً، واعلى العمود هناك اسطوانة ثم تاج ثم كتلة مربعة ترتكز عليها القبة. عنايات المهدى، فن الزخرفة، الفن الاغريقي –الروماني – البيزنطي– فن الزخرفة في عصر بومباي، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ١٩٩٣، ص٣٠.

(٢) ظهر هذا الطراز لأول مرة في اتيكا وايونيا وتراقيا على يد الايونيين، ومنهم اخذ تسميته، ويستقر هذا العمود على قاعدة تفصله عن الارض، ويتميز بجمال التاج المزخرف بشريط حلزوني من الجهتين كما يتميز برقة البدن. عفيف بهنسي، تاريخ الفن والعمارة، دار الشرق، دمشق، (د.ت)، ص ص١٨٧-١٨٩.

(٣) يشبه الى حد كبير طراز العمود الايوني، فيما عدا تاجه الذي يمتاز بطابعه الخاص، ويرجح ان هذا التاج مشتق من الاعمدة المصرية القديمة. ساتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، ١٩٨٦، ص٦٩.

(٤) توفيق احمد عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون في العصور الاولى، ص٣٤٦.

(٥) عفيف بهنسي، تاريخ الفن والعمارة، ص ص١٨٧-١٨٩.

الدوري الاغريقي[١]، ألا أن تخطيط المباني العامة لم يتبع نظام الشبكة الدقيق وذلك بسبب عدم استواء أرض اتروريا، وكانت المنازل الصغيرة مستطيلة الشكل، مبنية من الطوب واللبن ومغطاة بالخشب مرتكزة على اسس من الحجر او الحصى، أما المنازل الكبيرة فكانت ذات طوابق علوية مع أسطح مستوية او جملونية، وكانت قصور الطبقة الارستقراطية الغنية مزينة بأناقة، وكان الفناء المركزي ذو صفوف تتخللها شوراع، وتظهر صناديق المراحيض والمريا ذات الزخارف المحفورة تأثيراً إغريقياً قوياً، أما المبعد الاتروسكي كان أكثر تربيعاً من المعبد الإغريقي وذي واجهة اوسع، يحتوي نصفه الامامي على رواق ذو اعمدة، بينما يتكون الجزء الخلفي من ثلاثة أضرحة لثلاثة آلهة او حجرو واحدة بجناحين متجاورين، وكان سور المعبد يرتكز على اساسات حجرية ومصنوعا من الخشب المغطى بزخارف من الطين الملون[٢]، وقد احتوت المقابر الاتروسكية منذ القرن السادس قبل الميلاد على لوحات جدارية تم تنفيذها من قبل فنانين إغريق بطلب من نبلاء الاتروسكان[٣].

تأثير فن العمارة الإغريقية على فن العمارة الرومانية:

تأثر الرومان بشكل كبير بفنون العمارة الاغريقية والاتروسكية، وكان يتم الاستعانة بالصناع والحرفيين من الفئتين، وقلد الرومان في عهودهم المبكرة اعمال الاغريق والاتروسكان، وكانت المعابد الاولى التي شيدوها مشابهة لمعابد المستعمرات جنوب ايطاليا واتروريا[٤]، ومنذ القرن الثالث قبل الميلاد بدأت العمارة الرومانية بإنتاج فن روماني خالص، عبارة عن مزيج من العناصر المعمارية الاغريقية والاتروسكية، إذ تميز هذا النوع المعماري الروماني في القرن الثاني قبل الميلادي باقتباس الرومان عن الاغريق العوارض والاعمدة، كما اقتبسوا القباب والعقود من الاتروسكيين، إذ شكل ذلك المزيج ما بين الاعمدة والعوارض والعقود حجر الزاوية في تكوين الطراز المعماري الروماني[٥]، وكان المزيج ما بين الطرز المعمارية المختلفة هو ما ميز فن العمارة الرومانية، فأستغل الرومان الطرز الدورية والكورنثية والايونية والاتروسكية، لذا غالباً ما يكون المبنى مزيجاً من هذه العناصر المعمارية مجتمعة، أو من بعضها على صورتها الأصلية أو ربما بعد ادخال بعض التعديلات عليها[٦]، وغالباً ما استعمل الرومان الاعمدة المنحوتة من قطعة واحدة من الحجر بديلاً عن الطريقة الاغريقية التي

---

(١) عزت زكي حامد قادوس، الاثار اليونانية والرومانية، الحضري للطباعة، الاسكندرية، ٢٠٠٧، ص ص١٥٩-١٦٠.

(2) H. H. Scullard, History of Roman, part I, 9.
(3) Guy Bradley, Early Rome, p. ٦٩.
(4) F. Brown, Roman of Architecture, London, 1968, p.13.
(5) B. Fletcher, History of Architecture, London, 1963, p.174.

(٦) حسين الشيخ، الرومان، ص٢٣٣.

يستعمل فيها اكثر من قطعة اسطوانية لتكوين العمود، وغالباً ما كان يتشكل تاج العمود من اكثر من طراز أو يكون للأعمدة الدورية قواعد ذات طراز ايوني(١).

ويبدو لنا في بناء الكولسيوم Colosseum(٢)، في العمارة الرومانية امتزاج اسلوب العمارة الاغريقية والاتروسكية العقد والعمود، إذ إن الدعامات التي تحمل العقود زينت واجهتها وعززتها بالعقود، ونلاحظ هنا أن الأعمدة الاغريقية التي استخدمت في الاصل لأغراض معمارية استخدمها الرومان لأغراض زخرفية(٣)، كما اجرى الرومان فيما بعد تحويرات على الطرز المعمارية الاغريقية الثلاثة، الدورية والكورنثية والايونية، فأصبحت تعرف بتسمياتها الرومانية، إذ أصبح هناك ما يعرف بالطراز الايوني الروماني، والكورنثي الروماني، والدوري الروماني، فضلاً عن الطراز الاتروسكاني، كما اضاف الرومان الطراز المركب، فأصبح هناك خمسة طرز(٤)، وشكلت المعابد ابرز المباني عند اغريق المستعمرات في الجنوب، وذكرنا سابقاً كيف تنافست معابد المستعمرات في الفخامة من مستعمرة إلى أخرى وكانت تتكون من طابق واحد، إلا إن الرومان طوروا بناء المعابد، إذ ادت الاحتياجات المتنوعة والمعقدة للحضارة الرومانية إلى ظهور المعابد المتعددة الطوابق كمعبد الكولسيوم، كما ظهرت الحمامات العامة وقناطر المياه والجسور والمسارح المدرجة من أجل تلبية احتياجات المجتمع الروماني(٥).

الفورم Forum:

هو ساحة مكشوفة في المدن الرومانية وهي مشابهة للأغورا في المدن الاغريقية، تستخدم لممارسة الاعمال التجارية والنشاطات السياسية والاجراءات القضائية، وإلى جانب هذه الوظائف للفورم في الحياة اليومية، كانت كذلك مقراً للخدمات الحكومية والانشطة الرسمية والعامة، إذ كانت تجري فيها الانتخابات، كما كانت يعقد فيه مجلس السناتو اجتماعاته، فضلاً عن مواكب النصر والمواكب الدينية التي تمر به، كما كانت تقام فيه المآدب العامة الكبرى(٦)، وقام المهندس ابوللو دوروس

---

(١) علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ص ص٢٣٧-٢٣٨.

(٢) مدرج روماني كبير في وسط مدينة روما، يتسع لحوالي ٤٥٠٠٠-٥٠٠٠٠ مشاهد، وكان في وسطه ساحة تستخدم في قتال المصارعين والمسابقات الجمهورية، يعود بناءه الى أواخر القرن الأول الميلادي، وكان يتكون من أربعة طوابق تصطف عليها مدرجات المشاهدين، وارتفاعه ٤٧م، واستعمل في بناؤه المسلح، وتبدو فيه ظاهرة اختلاط الطرز المعمارية في مبنى واحد، إذ تم اعتماد الطراز الاتروسكاني في الطابق الارضي، بينما تم اعتماد الطراز الايوني في اعمدة الطابق الثاني على حين كانت اعمدة الطابق الثالث كورنثية.
Nancy Ramage & Andrew Ramage, Roman Art, Laurence King, London, 2000, p.156.

(3) B. Fletcher, History Architecture, p.174.

(4) M. S. Briggs, Architecture in Italy, London, 1961, pp.20-21.

(5) M. A. John Chancellor, Roman Roads and Bridges, Knowledge, London, 1962, p.156.

(٦) حسين الشيخ، الرومان، ص ص٣٣٤-٣٣٥.

Apollodorus[١] ببناء فورم روما الجديد في عهد الامبراطور تراجان[٢]، والذي عرف باسم ساحة تراجان[٣]، وحقق هذا المهندس شهرة كبيرة، استمدها من ضخامة هذا المشروع الذي ارفقه ايضاً بالحمامات وزودها بأحواض الماء الساخن والبارد والفاتر، كما اضاف اليها غرف خلع الملابس، ومطعم وقاعات للمطالعة وجمنازيوم، وغير ذلك من وسائل التسلية[٤]، وانتشر بناء الفورم لاحقاً في كل ايطاليا، بل شمل جميع الولايات الرومانية، وتتضمن المدن الكبرى اكثر من فورم، واقدم فورم في روما هو فورم رومانوم الذي يقع بين تلال روما السبعة[٥].

المعابد الرومانية:

خلال القرن السادس قبل الميلاد لم تخرج اشكال المعابد الرومانية في جوهرها عن شكل المعبد الاتروسكي، وما ان تخلص الرومان من الهيمنة الاتروسكية وبدأت في السيطرة على جنوب إيطاليا،

---

(١) مهندس معماري موهوب عاش في المدة ٥٠-١٣٠ ق.م، ولد في دمشق ولكنه عاش الشطر الأكبر من حياته في روما، إذ تبوأ في عهد الامبراطور تراجان منصباً يعادل منصب وزير الاشغال العامة والمشاريع الكبرى في وقتنا الحاضر، إذ كان مبدعاً جسوراً يتصدى بنجاح للمشكلات الفنية والتقنية الأكثر تعقيداً، وتأثر ابوللو دوروس بروائع فنون العمارة الاغريقية، فحمل الى روما روحاً جديدة في العمارة والفن، ومن منجزاته البالغة خمسة عشر اثراً أهمها: سوق تراجان، ميدان تراجان، عمود تراجان، حمامات تراجان، الجسر العملاق على الدانوب، وعن نهاية هذا المهندس المعماري الفذ يروي المؤرخ الروماني ديو كاسيوس: ان خلافاً حدث بينه وبين الامبراطور تراجان أدى الى نفيه من قبل الأخير ومن ثم قتله. عدنان البني، ابولودور الدمشقي، أعظم معمار في التاريخ القديم، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٠، ص٤٤.

(٢) اول إمبراطور يتربع على عرش الإمبراطورية ينتمي الى أصول غير رومانية، وعلى وجه التحديد من اسبانيا، وحكم في المدة بين سنتي ٩٨-١١٧م، وتقلد العديد من المناصب قبل ان يتبناه الامبراطور نيرفا ويتخذه خلفا له، وكان وصول تراجان الى سدة الحكم بمثابة بداية النهاية لسيادة الأثرياء الايطاليين والرومان واحتكارهم الوظائف مرموقة في الإمبراطورية الرومانية، وبداية علو شأن النبلاء والاعيان القادمين من الولايات الغربية، وسلك هذا الامبراطور منهجا اصلاحيا واسع النطاق، فحظى بحب الجماهير الرومانية، كما منحه السناتو لقب (افضل الاباطرة Optimus Princeps)، وكان هذا الامبراطور مأخوذا بالعمارة الاغريقية حتى انه وضع آرائه في فن العمارة، كما يقال انه صمم معبد روما وفينوس والفيلا الشهيرة باسمه (فيلا تراجان)، وبشكل عام كان هذا الامبراطور طموحاً مثل الاسكندر الأكبر، فاندفع في حملاته التوسعية العملاقة، الا ان هذا التوسع كلفه حياته كما كلف الإمبراطورية شللاً عسكرياً بعد ان اتسعت اكثر من اللازم. احمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار، تقديم: حسين احمد الشيخ، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ٢٠٠٧، ص ص٦٦-٦٧.

(٣) عزت زكي حامد قادوس، الاثار اليونانية والرومانية، ص١٦٦.

(4) Nancy Ramage, Andrew Ramage, Roman Art, p.189.

(٥) توفيق احمد عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون، ج١، ص٣٢١.

فأحتك الرومان بالإغريق في هذه المنطقة، حتى سارعت إلى اقتباس عمارة المعبد الاغريقي وتخطيطه، فظهرت المعابد الرومانية المستطيلة الشكل[١]، إلا أنه كان يختلف من حيث الابعاد ونسبها، كما إن المدخل اكثر عمقاً من مدخل المعبد الاغريقي، كما بنى المعبد الروماني على قاعدة مرتفعة، ويوجد امام المدخل مساحة ترتفع عن الارض تقام عليها اعمدة سقف المدخل، يرتقى اليها بدرج اقل عرضاً من عرض الواجهة، ومن أهم معابد هذا النوع هو: معبد فينوس روما ومعبد تيميس بإقليم الغال ومعبد فورتونا بروما[٢].

وبصورة عامة اهتم المعماري الروماني بتشييد المباني، واهتم اهتماماً كبيراً في اختيار الموقع والتصميم، إذ كانت تبنى المعابد عادة إما مقابلة لمصدر الضوء أو مقابلة لميدان عام، كما ركز المعماري الروماني اهتمامه على واجهة المعبد من جميع الجهات، كما بنيت المعابد الرومانية على نوعين: اما مستطيلة الشكل –كما ذكرنا– او مستديرة الشكل كمعبد البانثيون في روما، والذي لم يكن على التخطيط الاغريقي، ولكنه يحتوي على طراز الاعمدة الكورنثية، كما يحتوي على رواق من الطراز الكورنثي[٣]، ويتميز المعبد الروماني بكونه مزيجاً من عناصر اغريقية واتروسكية، إذ كانت نسبة طول المعبد الاغريقي إلى عرضه عادة هي الضعف، في حين ان المعابد الرومانية تم التقصير من طولها، بينما شكلت غرفة الإله عرض المعبد كله، إما بالنسبة للمسافة بين الأعمدة فكانت اوسع من المسافة في المعابد الاغريقية، وتم تشييد العوارض التي تعلو الاعمدة بشكل عقود مسطحة، كما سقفت المعابد الرومانية بسقوف مسطحة، وكما سقف عدداً منها بالقبوات، ولم يكن للمعابد الرومانية اتجاه محدد[٤].

البازيليك Basilicas:

من المباني العامة وتكون على شكل صالات أو قاعات عامة مستطيلة الشكل، أي الرواق الملكي أو القاعة الملكية[٥]، والتسمية مشتقة من الكلمة الاغريقية Stoa Basilica، كان أول ظهور لها عند الاغريق في العصر الهيللينى، وكانت مخصصة لأغراض حكومية كدور للعدالة مثلاً، لكنها عند الرومان اصبحت من العناصر المهمة والمميزة لكل مدينة كبرى من المدن[٦]، وتكون عبارة عن مساحة مستطيلة طولها ضعف عرضها، داخلها صحن وسطي وبلاطات جانبية قسمت بواسطة

(١) عاصم احمد حسين، الاثار اليونانية والرومانية، ص١٥٩.
(٢) حسين احمد السلمان الباوي، الامبراطورية الرومانية، ص ص٣٠٠-٣٠١.
(٣) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ص ص٢٣٢-٢٣٣.
(٤) حسين احمد السلمان الباوي، الامبراطورية الرومانية، ص ص٣٠٠-٣٠١.
(٥) عاصم احمد حسين، الاثار اليونانية والرومانية، ص ص١٧٧-١٧٨.
(٦) عزت زكي حامد قادوس، مدخل إلى علم الاثار اليونانية والرومانية، ص ص١٧٢-١٧٣.

صفوف من الأعمدة، ومن أشهر البازيلكات الرومانية بازيلكا تراجان في روما[١]، وتمثلت صعوبة في العمارة الرومانية لم تكن معروفة في العمارة الاغريقية، إذ ان الاغريق استعملوا الكمر في تغطية الفتحات، في حين كبرت هذه الفتحات في الابتكارات المعمارية الرومانية الناشئة، ولم يكف الكمر لتغطيتها، وكان للإسمنت دور كبير في حل معظم مشكلات البناء وبناء العقود والقبوات والقباب، وكانت مباني روما تقام غالباً بالدبش أو الحجر أو الطوب الاخضر حتى سقوط قرطاجة ودخول بلاد الاغريق في قبضة روما، إذ اخذ الرومان على عاتقهم النهوض بالفنون ونقل العمارة الاغريقية وتحويرها بما يتناسب وعظمة روما[٢].

الحمامات الرومانية:

كانت الحمامات العامة من ابرز مظاهر العمارة الاغريقية، وهي عبارة عن صالة مستقيمة أو مبنى مقسمة من الداخل وغالباً ما يلحق بها صالات مستديرة، إلا ان الحمامات اكتسبت اهمية خاصة عند اقتبسها الرومان من الاغريق[٣]، إذ وصلت إلى درجة عالية من الفخامة والتطور، واستخدمت للأغراض السياسية ايضاً سواء في العصر الجمهوري أو الامبراطوري[٤]، واصبحت الحمامات في العصر الروماني من أهم المباني دلالة على حضارة الرومان، إذ تمثل الصورة الحقيقية لعاداتهم وحبهم للمرح والحياة الصحية والرياضية، ولم تكن الحمامات مخصصة للاستحمام فقط، بل كانت مركزاً مهم للتدريب الرياضي والبدني والاجتماعات الخاصة والعامة وإلقاء المحاضرات، تشبه إلى حداً كبير الاندية الرياضية الكبيرة في وقتنا الحاضر، ومن اشهر الحمامات هي حمامات منزل Fauno وحمامات تراجان[٥].

المنازل الرومانية:

عثر على اقدم المنازل الرومانية في مدينة بومبي ويرجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد، ومن خلاله نستطيع تتبع مراحل تطوره وكيف تأثر بعمارة المنازل الاغريقية حتى منتصف القرن الاول الميلادي[٦]، وكان الشكل الاساسي للمنزل الروماني يتكون من المدخل الذي يؤدي إلى فناء كبير بدء مكشوفاً ثم تم تسقيفه فيما بعد مع ترك فتحة في وسطه لسقوط المياه حتى تتجمع في حوض داخل

(1) B. Fletcher, History Architecture, p201.

(٢) توفيق احمد عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون، ج١، ص ص٤٢٠-٤٢١.

(٣) عاصم احمد حسين، الاثار اليونانية والرومانية، ص ص١٨٠-١٨٢.

(٤) علي عكاشة واخرون، اليونان والرومان، ص٢٣٨.

(٥) جان كلود بارو، غيوم بيغو، التاريخ الكامل للعام، ص ٧١.

(٦) عاصم احمد حسين، الاثار اليونانية والرومانية، ص ص١٧٢-١٧٣.

ارضية الفناء متواجد تحت هذه الفتحة مباشرة[١]، وبعد ظهور المؤثرات الاغريقية تمت اضافة الأعمدة إلى الفناء وهذا أدى بدوره إلى توسعة حجم البناء واصبح به أربعة عمدة.

المسرح الروماني:

نشأت فكرة المسرح الروماني متأثرة بالمسرح الاغريقي، إذ كانت المسارح الرومانية مقتبسة إلى حد ما من الاغريق، إلا انها لم تكن تقتطع من الجبال أو التلال بل كانت تبنى على مواقع مسطحة مقامة على عقود من الحجر ونقط ارتكاز انشائية ومعمارية بالطرق العادية التي كانت مستعملة، واخذت الـ Cavea شكل حذوة الحصان، أي كانت على شكل نصف دائرة، وكانت اعمدة الطابق الأول على الطراز الدوري، إلا انها تتسم بالقوة والضخامة، في حين كانت اعمدة الطابق الثاني على الطراز الايوني، إذ كانت تحمل ثقلاً اقل، إما اعمدة الطابق الثالث فكانت على الطراز الكورنثي، وفي العادة يعلو هذا الطابق الثالث Porticus، وبما أن درجات الـ Cavea كانت مقامة على قباء وعقود، فإن هذا الأمر لم يسمح للرومان باستخدام المقاعد المرمرية الموجودة في المسارح الاغريقية، بل استخدمت احجار خفيفة، كما كان حجم المقعد اصغر من حجم المقعد في المسرح الاغريقي، وكانت الاوركسترا Orchestra في المسرح الروماني على شكل نصف دائرة على عكس المسرح الاغريقي كاملة الاستدارة، نظراً لأن الجوقة لم تكن تلعب دوراً هاماً في المسرحيات الرومانية، بل فقدت دورها بمرور الوقت، كما كانت خشبة المسرح اكثر اتساعاً مقارنة بخشبة المسرح الاغريقي[٢].

وكانت بداية المسرح الروماني خلال القرن الثاني قبل الميلاد الذي يمثل ميلاد أدب المسرحية الروماني، كان المسرح خشبياً ومؤقتاً، وكان يفك ويتنقل إلى مكان آخر بعد تمثيل المسرحية، وأول مسرح روماني قائم كان من الخشب أيضاً، وهو يرتقي إلى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، وأشهر المسارح الرومانية مسرح بومبيوس ومسرح مدينة بومبي الكبير[٣]، كما نشأت فكرة المدرجات وحلبات المصارعة من فكرة المسارح الاغريقية، إلا انها اصبحت ذات اهمية خاصة في العمارة الرومانية، وعلى الرغم من تسميتها الاغريقية، إلا انها لم تظهر في العمارة الاغريقية، ربما لأن هذا النوع من الرياضة العنيفة لم يتلاءم مع الذوق أو المزاج الاغريقي، وأهم هذه المسارح المستديرة مسرح الكولوسيوم [٤].

---

(١) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص٢٣١.

(٢) عزت زكي حامد قادوس، الاثار اليونانية والرومانية، ص ص١٧٧-١٨٠.

(٣) توفيق احمد عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون، ج١، ص٤٦٧؛ عاصم احمد حسين، الاثار اليونانية والرومانية، ص١٦٥.

(4) B. Fletcher, History Architecture, p120; علي عكاشة واخرون، اليونان والرومان، ص٢٣٨.

٢. فن النحت:

يتداخل فن النحت الاغريقي مع فن العمارة، لاسيما النحت البارز، ومر النحت الاغريقي بنوعيه البارز والمجسم بمراحل تطويرية، إذ تمثل المراحل القديمة تأثراً واضحاً بفنون الشرق القديم، لاسيما فن النحت المصري(١)، كما يمتاز فن النحت الاغريقي بالعري التام منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد، إذ ظهرت تماثيل الشباب العارية قدرة الفنانين على التعبير إذ يبدو عليها المظهر الرياضي، ويظهر على الوجه تلك الابتسامة التقليدية التي أضافها الفنان على تماثيله عن طريق رفع طرفي الشفة إلى الاعلى، وبصورة عامة كانت تماثيل تلك المدة بمثابة ميداناً مهم لدراسة الملابس التي كانت شائعة في تلك المدة(٢).

أدى فن النحت دوره الرئيس في فن زخرفة العمارة، إذ تمت زخرفة واجهات المعابد، وامتلأت بالمنحوتات ذات المواضيع الأسطورية التي تتعلق بحروب الآلهة واعمالهم، وشهدت مدة القرن الخامس قبل الميلاد تفوق فن النحت الاغريقي، إذ كان لرجل اثينا المشهور بركليس دوراً كبيراً في نهوض فن النحت، وبذل جهوداً كبيرة في تجميل اثينا، إذ أمر المثَّالون والنحاتون بإقامة متحف التماثيل وزخرفة المعابد والمسارح بالمنحوتات والتماثيل(٣).

وفي عهد بركليس تميزت خمس مدارس بفن النحت كان من بينها مدرسة مستعمرة ريجيوم، والتي استقر فيها النحات فيثاغورس، في نحو سنة ٤٩٦ ق.م، بعد هجرته من ساموس، وكان من اهم اعماله تمثالاً لفيلوكتيتس Philoctetes(٤)، ذاع شهرته في حوض البحر المتوسط، اذ اظهر فيثاغورس فيثاغورس في وجوه تماثيله من علائم الانفعال والألم والشيخوخة ما هز مشاعر المثَّالين الاغريق بأجمعهم، حتى قرر مثالو ذلك العصر الذي انتشرت فيه الحضارة الاغريقية خارج بلاد الاغريق ان يحاكوه في تماثيلهم(٥)، كما تم العثور في سنة ١٩٢٤م في موقع مستعمرة ريجيوم على أجزاء من تمثال رخامي رائع للإله ابولون محافظاً على رأسه وقدميه، وارجعه الباحثون إلى النصف الأول من

(١) عاصم احمد حسين، الاثار اليونانية والرمانية، ص ص٨٠-٨١.

(٢) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص١٤٤.

(٣) هـ. ج. ولز، معالم تاريخ الإنسانية، مج٢، ص ص ١٠٨-١١٠.

(٤) شخصية اغريقية اسطورية، إذ تروي الأسطورة انه قد ورث قوس وسهام البطل الاغريقي هيراكليس مقابل اشعال محرقة جنازته؛ وهكذا أصبح فيلوكتيتس راميا بارزا. حنا عبود، موسوعة الاساطير العالمية، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠١٨، ص ٦٦٨.

(٥) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص ١٤٩.

القرن الخامس قبل الميلاد، وعبر مقارنة الباحثين بين اللقى الاثرية نسب هذا العمل إلى المثَّال فيثاغورس(١).

تأثير فن النحت الاغريقي على نظيره الاتروسكاني والروماني:

في القرن السادس قبل الميلاد نشط الانتاج الفني بشكل كبير لدى الاتروسكان نتيجة اتصالهم بإغريق المستعمرات في جنوب ايطاليا، إذ أصبح الفن الاغريقي منذ ذلك الوقت مصدر إلهام مستمر للفنانين الاتروسكيين، ويحتمل ان بعض الفنانين الاغريق استقروا في اتروريا وأنشأوا مدارس فنية هناك، إلا إن الفنانين الاتروسكيين لم يقلدوا النماذج الاغريقية تقليداً اعمى، بل اقتبسوا من الفن الاغريقي الافكار والاشكال والأساليب التطبيقية، وفي المقابل لم يتخلوا عن مفاهيم الفن الاساسية عندهم، وهكذا نجحوا بمساعدة الإلهام الاغريقي في ابتداع فن قومي خاص بهم(٢)، ومع ذلك افتقر الفن الاتروسكي إلى الكثير من خصائص الفن الاغريقي كالمثالية والتناسق والتحفظ والجمال، إلا أنه تميز بالواقعية والحيوية والقوة وصدق التعبير عن نظرة الاتروسكيين إلى الحياة الدنيا والآخرة (٣)، وقد كان النحت الحجري محدودا إذ برع الاتروسكيون في منحوتات الطين التي كانت مطلية بألوان زاهية، والتي تستعمل بشكل كبير في تزيين المعابد(٤)، وتمثلت أشهر آثار فن النحت الاتروسكي في مجموعة التماثيل الزخرفية الصغيرة من الطين النضيج Sigilla والمسماة مجموعة التنافس على الآيلة المقدسة، واكتشفت في مدينة فيي Veii(٥)، وترجع إلى أواخر القرن السادس قبل الميلاد، إذ تكشف هذه المجموعة عن التأثير الاغريقي في طريقة معالجة واختيار الموضوع، وكان التمثال الرئيس في هذه المجموعة هو تمثال الإله ابولون الذي تميز بخصائص اتروسكية واضحة(٦).

وفي بداية العصر الجمهوري أوائل القرن الخامس قبل الميلاد، كان أهم ما يميز فن النحت الروماني هو ارتباطه الوثيق بواقع الحياة اليومية، وفي هذه المدة كان التأثير الاتروسكي واضحاً تمام الوضوح في الفن الروماني(٧)، ويؤكد على ذلك بليني، إذ يشير إلى إن التماثيل في تلك المدة ذات

---

(1) David Randall-MacIver, Greek Cities, p. 68.

(٢) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، ص٥٠.

(٣) عزت زكي حامد قادوس، الآثار اليونانية والرومانية، ص ص ١٦٠-١٦١.

(4) H. H. Scullard, History of Roman, part I, 9.

(٥) وهي من المدن الاتورية المبكرة التي تقع في جنوب سهل اتروريا، وتعد من اهم المدن الاتروسكية، سقطت في يد الرومان سنة ٣٩٦ ق.م بعد حصار دام عشر سنوات. Guy Bradley, Early Rome, p. 78.

(٦) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، ص٥٠.

(٧) المصدر نفسه، ص٢٢٥.

طابع اتروسكي، كما كان معظمها من التيراكوتا خاصة تماثيل الالهة، فضلاً عن بعض التماثيل البرونزية وكان أكثرها للشخصيات التاريخية(١).

بدءاً من القرن الثالث قبل الميلاد، بدأ التأثير الاغريقي على مظاهر الفن في روما يتزايد نتيجة لسيطرة الرومان على المستعمرات الاغريقية في جنوب ايطاليا، ثم السيطرة بعدها على بلاد الاغريق ذاتها، مما أدى إلى تدفق الأعمال الفنية الاغريقية على روما سواء كانت لوحات منحوتة أو تماثيل، إذ أثر ذلك تأثيراً كبيراً على تطور الذوق الفني للرومان، بل تغيرت نظرتهم للفن، فبعد الاستيلاء على مستعمرة تاراس سنة ٢٧٢ق.م أصبح الرومان على اتصال مباشر مع اهم المراكز الهيللينية في جنوب ايطاليا، إذ نقل الرومان معظم الاعمال الفنية الرائعة لأجل تجميل موكب النصر عند دخوله إلى مدينة روما(٢)، فضلاً عن تجميل المدينة نفسها بهذه النفائس الفنية، وفي الحقيقة لم يكن لدى الرومان في تلك المدة أي شيء من الأشياء ذات المستوى الفني الراقي، بل على العكس كانت مدينة روما مكدسة بالأسلحة ومزينة بأقواس النصر، وأشاد الشعب الروماني بمارشللو الذي أثرى روما بتلك الأشياء الرائعة، على الرغم من ظهور تيار معارض في روما يندد ويستنكر نقل هذه الأشياء الفنية والتماثيل إلى روما، مشيداً بالقائد فابيوس ماكسيموس الذي غزا مستعمرة تاراس، واكتفى بسلب النقود والأشياء الثمينة تاركاً التماثيل، لكي لا ينصرف الرومان عن الحروب وفلاحة الأرض لمناقشة الأعمال الفنية الاغريقية(٣).

وسرعان ما تكون لدى الرومان الرغبة في تقليد الأعمال الفنية، ولم تكن تلك الرغبة قائمة على التقييم الحقيقي، إلا أنها كانت عارفة بروعة تلك الأعمال، على الرغم من وضع تماثيل الآلهة المسلوبة في المعابد، إلا أنها لم يكن ينظر لها من ناحية دينية وإنما كمعارض فنية، وكانت التماثيل في روما في اوائل عصر الجمهورية مقصورة على ما يقام منها في المعابد لأربابها، وكانت تماثيل الصلصال مبدعوها من الاتروسكيين، وتماثيل الحجر مبدعوها من الاغريق(٤)، ومنذ اواخر القرن الرابع قبل الميلاد تمت اقامة تماثيل في ساحة الفوروم للرجال الذين أدوا خدمات عظيمة في التاريخ الروماني، مثل التمثالين الذي اقيما سنة ٣٣٨ق.م للقنصلين: لوقيوس فوريوس قاميلوس L. Furius Camillus وجايوس ماينيوس G.Maenius، لهزيمتهما قوات العصبة اللاتينية(٥)، وفي سنة

(1) Pliny, Naturalis Historia, XXXV, 158.

(٢) محمد الزين، دراسات في الاثار الكلاسيكية (الاثار الرومانية)، ط ٤، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠١، ج٢، ص٥٧.

(٣) عزيزة سعيد محمود، النحت الروماني، ص٩.

(٤) المصدر نفسه، ص١٣.

(٥) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، ص ص٢٣٥-٢٣٦.

٢٩٦ق.م اقيم على مقربة من هذين التمثالين تمثال من البرونز لذئبة ترضع توأمين من البشر، وهذا دليل على ان المعالم الرئيسة للأسطورة الاغريقية القديمة حول نشأة روما كانت قد لاقت قبول لدى الرومان منذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد(١)، وهذه التماثيل شأنها شأن المعابد يتعذر علينا عدها فناً رومانياً؛ وذلك لأن مبدعيها لم يكونوا فنانين رومان، إذ كانوا من الاتروسكيين في أول الأمر ثم خلفهم فنانوا الاغريق، فما لبث أن جاء القرن الثالث قبل الميلاد حتى كان الطابع العام للفن الروماني اغريقياً(٢).

٣. فن صناعة الفخار:

تعد صناعة الفخار من أقدم الصناعات التي مارسها الانسان، ونظراً لندرة الرسومات الإغريقية اكتسب الفخار الإغريقي أهمية كبيرة تزيد عن قيمته الفعلية، إذ استمدت مواضيعهُ من الاساطير والحياة اليومية كما فعل رسامو الالواح الجدارية(٣)، وظهرت في ايطاليا صناعة الفخار منذ العصر الحجري الحديث وعصر البرونز، وكان هذا الفخار المحلي مشكل وملون باليد ويطلق عليه اسم صلصال Impasto، واستخدم هذا النوع من الفخار بشكل رئيس لأغراض الدفن، وكان لونه يميل إلى الأسود، أما في منطقة المستعمرات في جنوب ايطاليا، فقد ظهر الفخار الأسود المصقول Dark Faced Burnished Ware، وكان يحتوي على رسومات بلون افتح، وسرعان ما انتشر هذا الفخار في اتروريا ولاتيوم، واستخدمت في زخرفته الرسومات الجيومترية(٤).

ومنذ القرن العاشر قبل الميلاد، وتحت تأثير المستعمرات الاغريقية في الجزء الجنوبي، عرفت اتروريا الفخار المصنوع بعجلة الفخار، وعرف باسم بوشيرو Bucchero، مستمداً زخرفته من الفخار الاغريقي ومراحل تطوره، كما أخذ الشكل المصقول الناعم، إلا أن الزخارف بدأت تأخذ الطابع المحلي في اتروريا، ومع ذلك زادت قوة التأثير الاغريقي على الفخار الايطالي، إذ عن طريق الجزء الجنوبي ظهر اقبال واسع على استيراد الفخاريات الاغريقية، تبعها ظهور مراكز لاستيراد الفخار الاتيكي بشكل كبير، وبالتدريج ظهرت مراكز لصناعة الفخار الاتيكي المقلد في لوكانيا وبوسيدونيا وكامبانيا وصقلية(٥)، ومن المرجح ان هذا الاقبال على اقتناء الفخار الاتيكي وتفضيله على الفخار الكورنثي،

---

(١) عزت زكي حامد قادوس، الآثار اليونانية والرومانية، ص٢٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٧.

(٣) شريف شعبان خليفة، مناظر المآدب الإغريقية والاتروسكية: دراسة مقارنة مع مناظر المآدب في مصر القديمة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاثآر، ٢٠١٣، ص ١٤.

(4) Alex Gibson & Ann Woods, Pre Historic Pottery for the Archaeologist, Leicester University press, London & Washington, 1997, p.260.

(٥) حسن الشيخ، الرومان، ص٣٥١.

الذي كان سائداً لقرون في منطقة البحر المتوسط بشكل عام، يعود إلى شهرة اثينا مع بداية القرن السادس قبل الميلاد وزعامتها للعالم القديم.

في مطلع القرن السادس قبل الميلاد انتزعت الفخاريات الاتيكية مكانة كورنثا في حوض البحر المتوسط، ولا يمكن ان نعزو هذا التطور فقط إلى مكانة اثينا في هذه المدة، بل يجب ان نعزوه بالدرجة الأولى إلى تطور المستوى الفني فيها، إذ تم مزج العجينة الحمراء بالعجينة البيضاء لإعطائها اللون المميز للفخار الاتيكي، كما تدل حمرة الطينة على احتوائها على جزء كبير من الحديد، كما يتبين من شدة تلاحم جزيئاتها على الدقة التي كان يتم سحقها بها، وكان الدولاب المستعمل في صناعتها هو الدولاب ذو العجلة، عدا القليل الذي كان يصب صباً[١].

أما في القرن الخامس قبل الميلاد، فقد قطعت صناعة الفخاريات شوطاً بعيداً في ميدان التطور، وتبدلت فيه بعض الأساليب التكنيكية لصناعة الفخاريات، وكان ذلك تقريباً في سنة ٥٣٠ق.م على يد الخزاف الاثيني اندوكيد Andokid، الذي انتجت ورشته الفخاريات المصنعة على طراز المزهريات السوداء ومنقوشة بمواضيع الاساطير الاغريقية في أساليب تكنيكية جديدة، مستعملاً فيها طراز صور الأشكال الحمراء، كما وجدت مزهريات مزجت بين الاسلوبين، ومع مرور الوقت بدأ طراز صور الأشكال الحمراء ينافس طراز صور الأشكال السوداء التي استمرت تصنع فقط على شكل اواني[٢]، وكانت قوارير الدهن البيضاء الرفيعة تضع للموتى بشكل خاص لتدفن معهم أو لتلقى فوق لوحة الحطب التي تحرق عليها اجسامهم، حتى يمتزج ما فيها من الزيت المعطر بلهب الحطب[٣].

وفي عصر بركليس، انصرف صناع المزهريات للرسوم القديمة ذات النزعة الدينية المشوبة بالأساطير ومنهم ميدياس وبريجوس، واستعاضوا عنها بمناظر من حياة الناس في عصرهم، كحركات النساء الرشيقة ومناظر لعب الاطفال، وكانوا يظهرون الجسم بشكل جانبي، أو يظهرون ثلاثة ارباع منظره الكامل، كما كانوا يظهرون الضوء والظل باستخدام محلول الطلاء الزجاجي، ويرسمون الصور بطريقة تبين الخطوط الخارجية والعمق وثنايا اثواب السيدات[٤]، والى جانب الخزف الفخاري رفيع المستوى، قاموا بإنتاج مجموعة كبيرة من الفخاريات التي استخدمها الفقراء من المواطنين والعبيد لأجل اعداد الطعام، كما كانت قد نظمت عملية انتاج الفخاريات المخصصة لحفظ النبيذ المصدر والزيت والحبوب وغيرها، وظهرت بعض الأشكال الجديدة والتي تمثلت بصناعة الكؤوس ذات المقبض على

(١) ثروت عكاشة، الفن الاغريقي، ص٥٦٤.

(٢) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص١٣٥.

(٣) عائدة سليمان عارف، مدارس الفن القديم، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢، ص ص٢٣١-٢٣٢.

(٤) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ج٢، مص١٣٦.

كل جانب والتي كانت تقدم كجوائز للمنتصرين[١]، وما إن بدأ نجم اثينا يأفل في الحروب البيلوبونيزية، حتى بدأ الطلب على الفخاريات الاتيكية في ايطاليا بالتدهور، وربما توقف مصانع الفخار الاتيكي، فضلاً عن هجرة فنانيه إلى مناطق أخرى أملاً بكسب اكثر، وكانت العوامل الرئيسة التي أسهمت في التدهور، لاسيما مع ظهور الاتجاه نحو الاعتماد على الانتاج المحلي للفخار، كالفخار الذي كانت تنتجه المدن المتأغرقة في منطقة كامبانيا، ذو اللون الأسود اللامع، والذي كان ذو أشكال متعددة، وتتميز بشدة لمعانها حتى تكاد تحاكي الألوان المعدنية[٢].

أما فخار جنوب إيطاليا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد فقد ساد في تلك المرحلة رسوم الأشخاص باللون الأحمر على الأرضية السوداء منذ عما ٤٤٠ ق.م واستمرت حتى القرن الرابع قبل الميلاد، إذ كانت تنافس الأواني الأثينية واستقلت المستعمرات الإغريقية وكونت مدارس فنية خاصة بها، ومن أشهر مدارس تلك المرحلة مدرستان: الأولى ومن أشهر فنانيها بستشي أميكوس واشتهر بمناظر مطاردة النساء ورحيل المحاربين والرياضيين، الثانية ومن أشهر فنانيها سيسيفوس وهو مشهور بالرسم على أواني الكراتر وتميز بمناظر عزف السيدات للموسيقى والصراع بين الأدميين والسنطور[٣].

٤. فن الرسم والتصوير:

لقد اختفت معظم الرسوم الملونة من العصرين العتيق والكلاسيكي بفعل الزمن والتي ذكرها بعض المؤرخون والكتاب القدماء أمثال ارسطو وأفلاطون وبلليني الأكبر في كتابه التاريخ الطبيعي، كما سجلوا أسماء بعض مشاهير المصورين الإغريق أمثال بولينوتس Polygnotas وزيوكسيس Zeuxis وأبيل Apple الذي كان مقرباً من الإسكندر الأكبر وأصبحت المناظر الموجودة على الأواني الفخارية هي المصدر الأهم لمعرفة ما كانت عليه تلك الرسومات، فهي في الواقع لا تخرج عن كونها نماذج مصغرة للمناظر الكبيرة، وإن اختلفت من حيث اساليب التلوين [٤]، وكان الرسم بالألوان في بلاد الإغريق شديد التأثر برسوم مصر القديمة، كما ظهرت بعض محاولات لرسم الأشياء حسب ما نراها أي بطريقة المنظور، وقد استخدم الفنان الإغريقي لذلك في بداية الأمر الألوان الأحمر الدرجاته المختلفة والأسود والأزرق والأخضر والأبيض والأصفر، واستخدمت بطريقة مستوية دون التمييز بين طبقات اللون، كما ظهرت محاولات محدودة لاستخدام التظليل في الرسوم وتطور الرسم

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٨.

(٢) منى محمد الشحات، الفخار في العصر الروماني، دراسة اثرية للأواني الفخارية، دار العين، القاهرة، ٢٠١٨، ص ص٣-٥.

(٣) شريف شعبان خليفة، مناظر المآدب، ص١٦.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٠.

تدريجياً خلاب القرن الخامس قبل الميلاد وبدأ خلط ألوان الأشكال مما ادى إلى ظهور المدارس الواقعية في التصوير في القرن الرابع ورسم وقد مر فن التصوير الاغريقي بمراحل خمسة، ففي القرن السادس قبل الميلاد كان معظمه يعنى بتزيين الخزف سيما المزهريات، وفي القرن الخامس قبل الميلاد اهتم بالعمارة، لاسيما في طلاء المباني العامة والتماثيل، وفي القرن الرابع قبل الميلاد فقد اهتم بالمنازل والافراد فزين المنازل ورسم الصور، اما في العصر الذي اصطبغت به البلاد الخارجية بالصبغة الاغريقية، فقد كان اغلبه فردياً على شكل صور تباع لمن يرغب فيها من الافراد[١].

وقد ظهرت عدة أدلة تكمل معلوماتنا عن التصوير الاغريقي متمثلة في بعض الرسومات الملونة وهي قطع صغيرة من رسومات وألواح جدارية من العصرين العتيق والكلاسيكي فضلاً عن أعمال الفسيفساء التي حوت مواضيع مماثلة وإن كانت أيضاً بأسلوب مختلف كذلك بعض الأمثلة الرومانية والاتروسكية الموجودة على جدران قصور بومباي ومقابر الاتروسك شمال إيطاليا[٢]، إذ تظهر دراسة المنحوتات الغائرة في أواني الدفن الاتروسكي في القرن الثالث قبل الميلاد تأثيرات التصوير الاغريقية، فالموضوعات الأسطورية المصورة عليها كلها تمثل وتصور أساطير اغريقية، إلا أن طريقة التنفيذ والنسب في المقاييس بين الشخصيات المصورة ليست اغريقية[٣]، وكانت أكثر الأساطير انتشاراً بين الاتروسكيين هي أسطورة ذبح الأسرى الطروادیين فوق مقبرة باتروكلوس، وعلى الرغم من أن الأسطورة اغريقية، إلا ان روح العمل ايطالية، إذ يبرز ذلك عبر اظهار العامل الانساني متمثلاً بالشفقة على الأسرى، فالتأثير الاغريقي على الحضارة الاتروسكية ملموس وواضح في أكثر من جانب، إلا أن الطابع الايطالي والاتروسكي يظهر عبر الموضوع نفسه[٤].

أما فيما يتعلق بالتصوير الروماني، فإن المصادر الكلاسيكية تذكر لوحات تصور الانتصارات العسكرية فيها، وكانت تعلق في المباني العامة أو تمثل في مواكب الانتصارات، إلا إن هذه اللوحات لم تكن ذات قيمة فنية عالية، لأنها كانت تنفذ بشيء من العجلة، وربما كان الغرض منها ذا الطابع الدعائي، كما يُضن أن هذه اللوحات كانت ترسم بواسطة مصورين اتروسك، أو ايطاليون رومان، أو مصورين اغريق، ومن اشهرهم الجغرافي ديمتريوس السكندري الذي كان متخصصاً في رسم المناظر الحيوية واللوحات الجغرافية[٥]، وهناك ايضاً ديونيسوس الملقب Anthropographos، وكذلك الفنان

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص١٣٧.
(٢) شريف شعبان خليفة، مناظر المآدب، ص٢١.
(٣) حسن الشيخ، الرومان، ص٣٤٣.
(٤) عزت زكي حامد قادوس، الآثار اليونانية والرومانية، ص ص٢١٣-٢١٥.
(٥) عاصم احمد حسين، الآثار اليونانية والرومانية، ص ص١٨٩-١٩١.

انتيفوليوس Antifolus الذي اشتهر بتصوير الطبيعة الميتة كتصوير الزهور في الأواني، وكذلك اشتهر بتصوير الانعكاسات كانعكاس الوجه امام أحد البحيرات، فضلاً عن ما يذكره بليني عن اللوحات الاجنبية التي دخلت روما بعد الانتصارات الرومانية في بلاد الاغريق، مما أثر بشكل كبير على الذوق المحلي في مجال التصوير[١].

(١) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ص٢٣٦.

الاستنتاجات

الاستنتاجات

بعد دراستنا لحركة الهجرة والاستعمار في جنوب ايطاليا، وما حظيت به من الاعتراف بمستعمراتها كدول مركزية متعددة الموارد، ومستقلة سياسيا وعسكرياً، شكل مطلق من الناحية النظرية والعملية على حد سواء، مما أعطى لها القوة والقدرة على الثبات والاستقرار والاستمرار، يمكننا الخروج بمجموعة من النتائج وهي:

١. يعد الجنوب الإيطالي مجالاً حيوياً لضمان أمن واستقرار مصالح بلاد الإغريق، وتؤكد وجودها من خلاله؛ وذلك لأن جنوب ايطاليا يفصله عن بلاد الإغريق البحر الادرياتيكي والبحر الأيوني، فلا حواجز جبلية تعيق الاتصال بين الطرفين، مما جعل لبلاد الإغريق مجال حيوي في جنوب ايطاليا، لا سيما في فترة القرن الثامن قبل الميلاد، تلك الفترة الحرجة واضطراب الأوضاع الذي فاق كل وصف داخل المدن الإغريقية، فأصبح من الأمور الحتمية إيجاد المجال الحيوي لبلاد الإغريق مع المناطق المجاورة والقريبة بشكل خاص.
٢. تمكنت المستعمرات الإغريقية منذ منتصف القرن الثامن قبل الميلاد من العمل على تثبيت الاستعمار في جنوب إيطاليا مستغلة الظروف السياسية السائدة فيها وأهمها ضعف السكان المحليين، ثم الدعم المادي والمعنوي الذي قدمته المدن الام الإغريقية الراعية للهجرات، خاصة انتدابها قادة مؤسسين وأقامت عديدا من المستعمرات، التي تطور بعض منها لتصبح مستعمرات قادرة على إقامة المزيد من المستعمرات الفرعية والاشراف على تأسيسها.
٣. استحوذ على معظم المستعمرين الإغريق طابع النزعة الاستعمارية ضد السكان المحليين، بعد نزع ملكية الأراضي من أصحابها الشرعيين بالمصادرة، الأمر الذي أجبر معظم السكان من السيكل على ترك أرضهم ومنازلهم، وبذلك وجد المهاجرون في الهجرة السبيل لأن يكونوا أغنياء، ومن ثم يرتفع شأنهم بين غيرهم من الإغريق.
٤. سيطرة الإغريق على موارد الأرض والمياه في جنوب ايطاليا، وبالتالي استندت سياسة الإغريق في بعض المناطق ذات الاعتبارات الاستراتيجية بالنسبة لهم على الاستيلاء على الأراضي الايطالية من أصحابها، الأمر الذي أدى إلى مصادرة الأراضي وبناء مستعمرات في أماكن تواجد السيكل، وكان من نتيجة ذلك قطع التواصل والاتصال الجغرافي والقروي للسيكل، وشرذمتهم وتجزئتهم في وحدات تتصل بواسطة مناطق تسيطر عليها المستعمرات.
٥. تمتعت تربة جنوب ايطاليا بخصوبتها لكونها تربة بركانية، ولعل هذا ما اجتذب الإغريق اليها، ومن منطلق الهدف من حركة الاستعمار في هجرات منظمة إلى مناطق تزخر بخيراتها، وإيجاد حل لما كانوا يعانون منه من مشاكل اقتصادية لطبيعة بلادهم الجبلية وقلة مواردهم، خاصة وأن القمح وهو الغذاء الرئيسي لم تعد منطقة الشرق الأدنى تفي بالغرض منه بعد

سيطرة الفرس في القرن السادس قبل الميلاد على المدن الأيونية في آسيا الصغرى، فأحكموا بذلك السيطرة على مداخل البحر الأسود التي كانت تتحكم في طرق قوافل السفن المحملة بالقمح والآتية من شواطئ هذا البحر، فضلا عن الحروب الفارسية على بلاد الإغريق خلال القرن الخامس قبل الميلاد، ومن ثم اندفع الإغريق إلى غرب البحر المتوسط ومن ضمنها منطقة جنوب إيطاليا مما أدى إلى ازدهار النشاط الاقتصادي في المستعمرات وبلاد الإغريق، نتيجة لسيطرة الأولى على المنافذ البحرية واحتكارها للمواد الخام والمنتجات الزراعية والمعدنية، وتوظيفها كل ذلك لصالحها وصالح موطنهم.

٦. تعزى أهمية المستعمرات في جنوب ايطاليا للمنافع الاقتصادية التي تدرها على بلاد الإغريق، فالمدن الأم الإغريقية تحصل على السلع النادرة مثل الذهب والفضة والحديد من مستعمراتها، كما تسعى المدن الإغريقية إلى توسيع صناعتها وتجارتها؛ لأن المستعمرات في جنوب ايطاليا أصبحت مصدراً للمواد الخام وسوقاً للسلع، ومصدراً لسلع قابلة للتصدير لبلدان أخرى، ومناطق استثمارية، وفضلا عن ذلك توفير فرص للعمالة الإغريقية في قطاع الصناعة والتجارة التي تتطور في المستعمرات، وبذلك يرتبط اقتصاد المستعمرات ببلاد الإغريق، الأمر الذي يحول دون استقلالها اقتصادياً، هذا إلى جانب تحول نسبة كبيرة من الإغريق إلى نمط الحياة الصناعي والتجاري.

٧. أدت الثورة الاقتصادية للمستعمرات في جنوب ايطاليا إلى دخول بلاد الإغريق دائرة الاقتصاد النقدي في القرن السابع قبل الميلاد، التوسع التجاري، وأصبحت عملتها متداولة في كل المعاملات والمبادلات.

٨. وكما أثرت حركة الاستعمار على المدن الام، فقد ساعدت في ظهور الحركات الوطنية، الأمر الذي أدى إلى القضاء على بعض الأنظمة الحاكمة في المدن الأم الإغريقية، كنظام الحكم الأرستقراطي وتحوله إلى نظام الحكم الأوليجاركي.

٩. تطور أنظمة الحكم في المستعمرات بعيداً عن أنظمة الحكم للمدن الأم، من النظام الأرستقراطي إلى الأوليجاركي مروراً بنظام حكم الطغاة، ثم الوصول إلى الحكم الديمقراطي، وذلك في الفترة من أواخر القرن السابع قبل الميلاد وحتى النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد.

١٠. نقل الإغريق عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية والدينية الإغريقية إلى مستعمراتهم في جنوب ايطاليا، الأمر الذي ساعد على تفاعل وامتزاج الثقافة الإغريقية مع غيرها من ثقافات الشعوب؛ كاقتباس إغريق صقلية الحروف الأبجدية عن الفينيقيين وتطويرها، والتي أصبحت فيما بعد أم اللغات الأوروبية ولغة الثقافة بعد فتوحات الاسكندر.

١١. كان لمعبد دلفي علاقة وثيقة بمستعمرات جنوب إيطاليا، وبفضل معبد دلفي تم تزويد هذه المستعمرات بقصص تأسيس مستمدة من الحكايات الشعبية والاسطورة، والتي لم تكن بالضرورة حقيقية، وذلك لإنتاج سرد مثير للاهتمام عن ماضي المستعمرة واصولها، وبالمقابل ملؤا خزانة معبد دلفي بالأموال والهدايا من المستعمرات كمكافأة لهم.

١٢. عن طريق احتكاك الرومان بإغريق المستعمرات بصورة مباشرة عرفوا لأول مرة عظمة حضارتهم لدرجة ان أصبح هناك زعماء من الرومان عشاق للحضارة الاغريقية، كما أصبح معظم المدرسين من الاغريق وبرز الطابع الاغريقي في الذوق الروماني في العمارة والملابس وفيما يخص تأثيث المنازل، وفي الفن فضلا عن الجوانب الأخرى في مجال الفلسفة والفكر.

الملاحق

الملاحق

ملحق رقم ١

خارطة توضح بلاد الإغريق ومنطقة بحر إيجة[١]

ملحق رقم 2

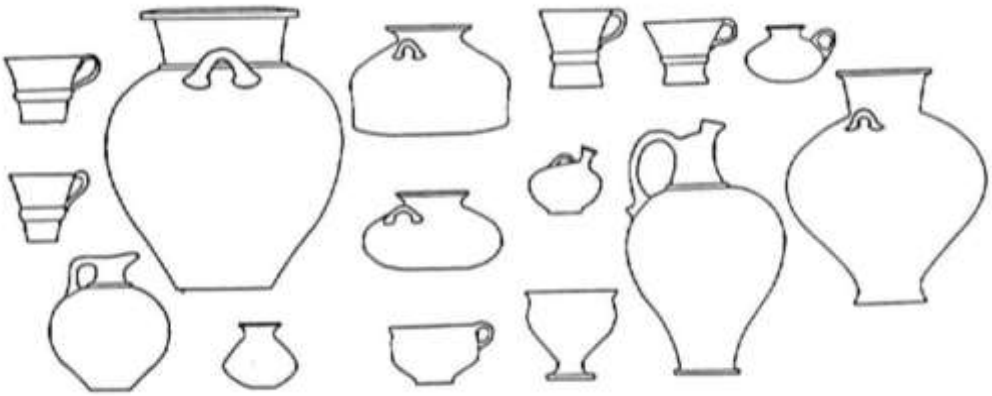

القخاريات الموكينية من موقع فيفارا في خليج نابولي[٢]

(1)https://m.marefa.org/%D8%A8%D8%AD%D8%B1_%D8%A5%D9%8A%D8%AC%D8%A9#/media/%D9%85%D9%84%D9%81:Aegean_Sea1.jpg

(2) Gocha R. Tsetskhladze, Greek colonization, P56.

ملحق رقم 3

خريطة إيطاليا والجزر صقلية وسردينيا وكورسيكا[١]

ملحق رقم 4

١- خريطة قديمة لإيطاليا تبين انتشار الاتروسكان في منتصف القرن السابع قبل الميلاد[٢]1- اتروريا، ٢- مقاطعات احتلها الاتروسكان

(١) محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، ص ١٩٦.

(٢) أندريه ايمار، جانين اوبوايه، روما وامبراطوريتها، ص٢٧.

ملحق رقم ٥

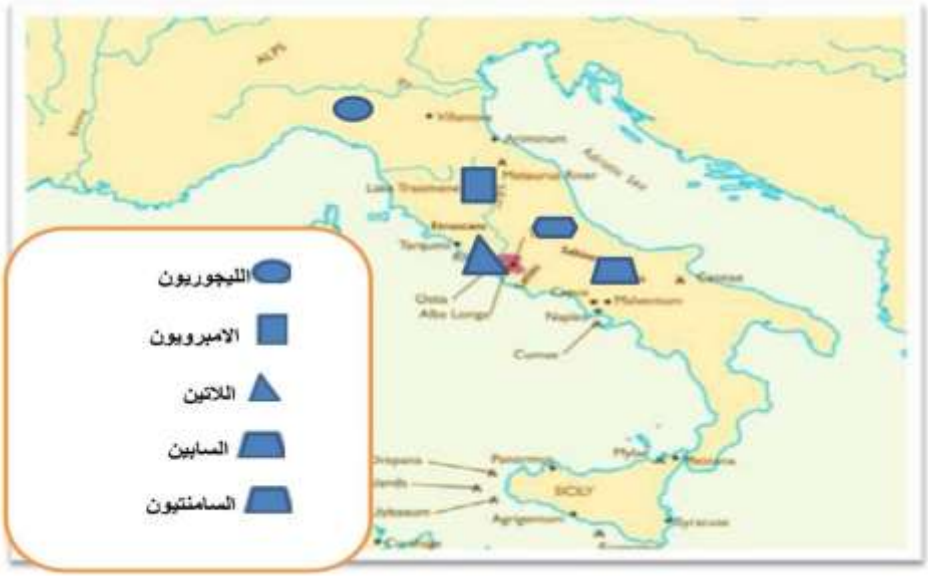

يمثل توزيع الشعوب الإيطالية على خريطة إيطاليا[١]

ملحق رقم ٦

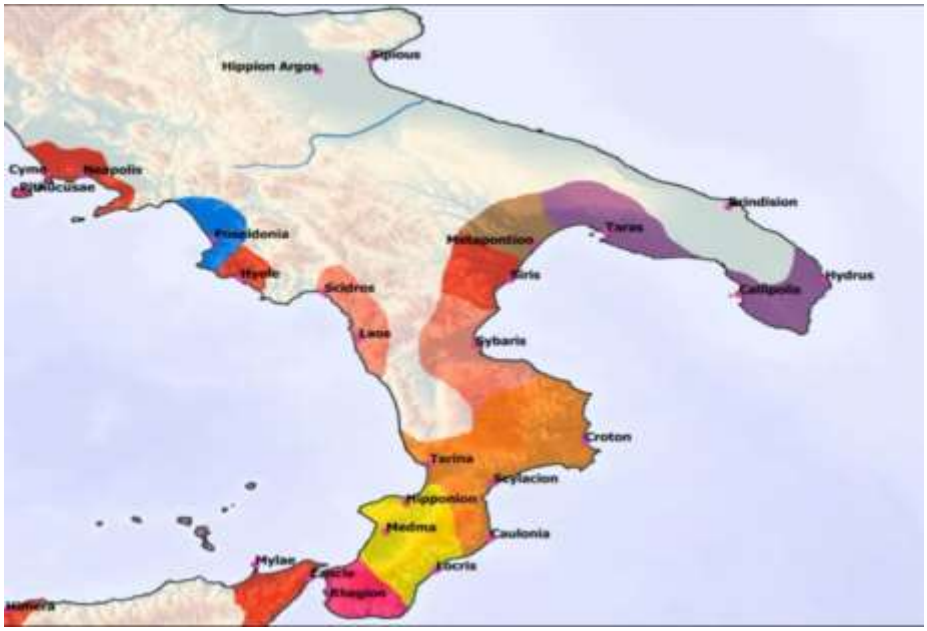

خريطة لجنوب إيطاليا توضح مناطق المستعمرات الاغريقية[٢]

(1) Paul Bernabeo, Ancient Rome: an illustrated history. Marshall Cavendish, Malaysia, 2007, p. 8.

(2) https://youtu.be/g7DzKLjhEcg

ملحق رقم ٧

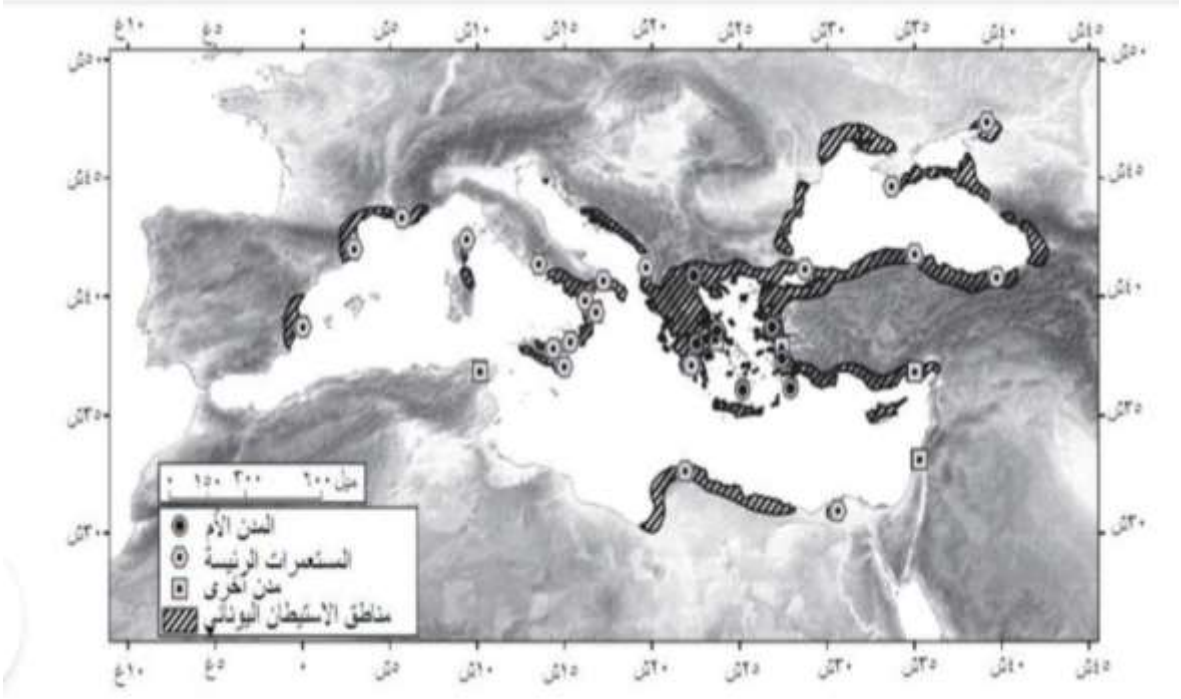

مناطق الاستعمار اليوناني[١]

ملحق رقم ٨

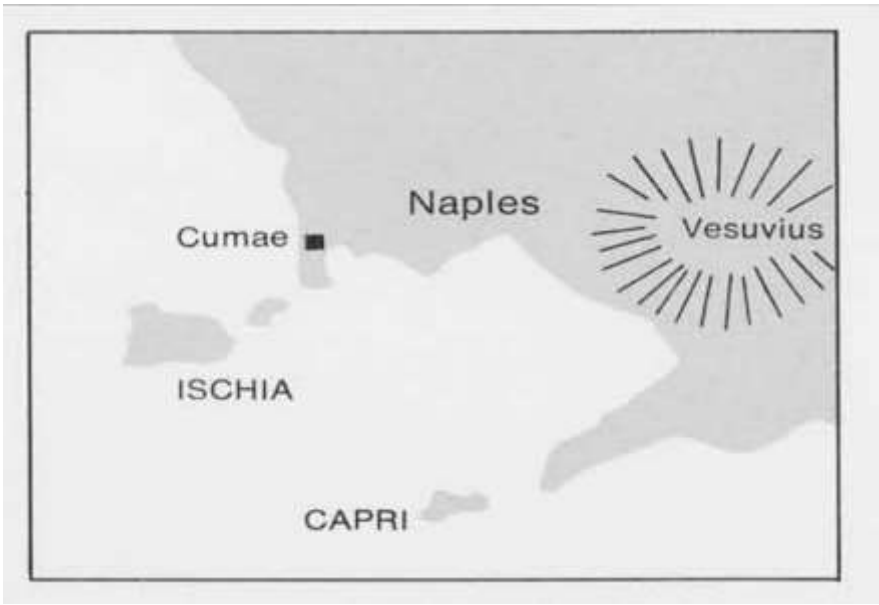

موقع جزيرة اسخيا التي تأسست بها مستوطنة بيثكوساي[2]

(١) جوزيف ماتينغ غلبرت، البحر المفتوح، ص ٨١.

(2) Giorgio Buchner, Pithekoussai, p. 4.

ملحق رقم ٩

كأس فخاري من موقع مستوطنة بيثكوساي يعود الى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد[1]

ملحق رقم ١٠

الفخار الهندسي من موقع مستوطنة بيثكوساي[2]

(1) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient History, III, p. 100.
(2) Bruno D'agostino, the First Greek in Italy, pp. 227_228, 231.

ملحق رقم ١١

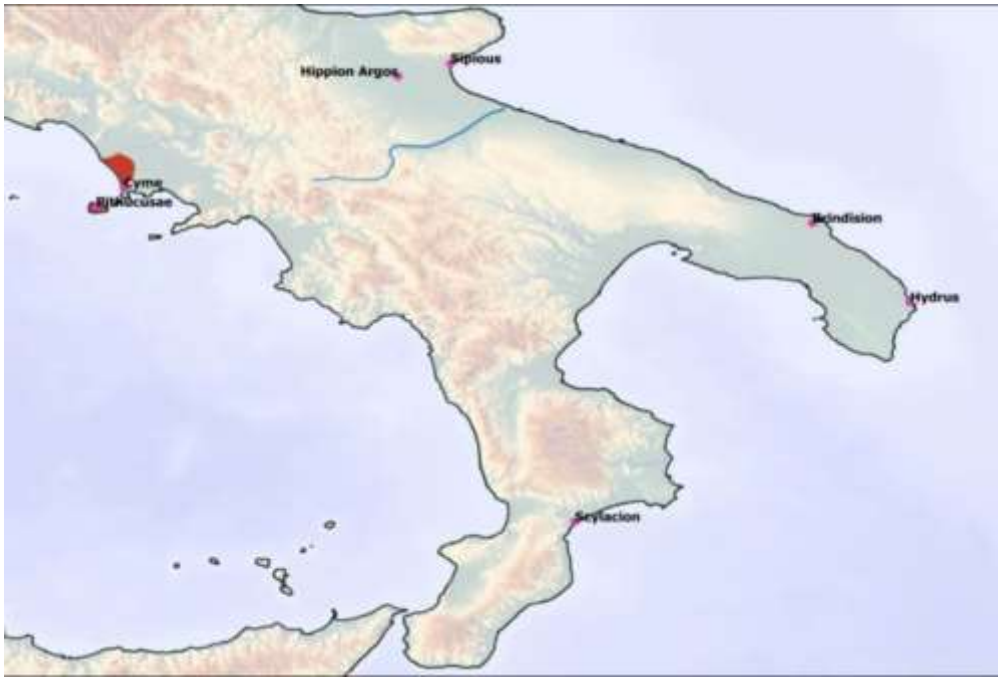

موقع مستعمرة كوماي اقصى المستعمرات شمالا[1]

ملحق رقم ١٢

معبد الالهة ديميتر وابنتها بيرسيفوني في موقع مستعمرة بوسيدونيا[2]

(1) https://youtu.be/g7DzKLjhEcg
(2) Emanuele Greco, Greek Colonization, p. 191.

ملحق رقم ١٣

معبد سيريس في موقع مستعمرة بوسيدونيا[١]

ملحق رقم ١٤

معبد نبتون في موقع مستعمرة بوسيدونيا[2]

(1) David Randall-Maclver, Greek Cities, p. II.
(2) Emanuele Greco, Greek Colonization, p. 192.

ملحق رقم ١٥

موقع مستعمرة تاراس وموانئها المهمة ماربيكولو ومارغراندي[١]

ملحق رقم ١٦

الفخار الملون من موقع مستعمرة تاراس[2]

(1) Emanuele Greco, Greek Colonization, p. 199.

(2) Michael Bennett, Magna Graecia: Greek Art from South Italy and Sicily, The Cleveland Museum of Art, Ohio, 2002, p. 65.

ملحق رقم ١٧

التخطيط الحضري لمستعمرة ميتابونتوم[1]

ملحق رقم ١٨

معبد تافول بلادين من موقع مستعمرة ميتابونتوم[2]

(1) Olivia E. Hayden, Urban Planning, p. 36.
(2) David Randall-Maclver, Greek Colonization, p. X.

ملحق رقم ١٩

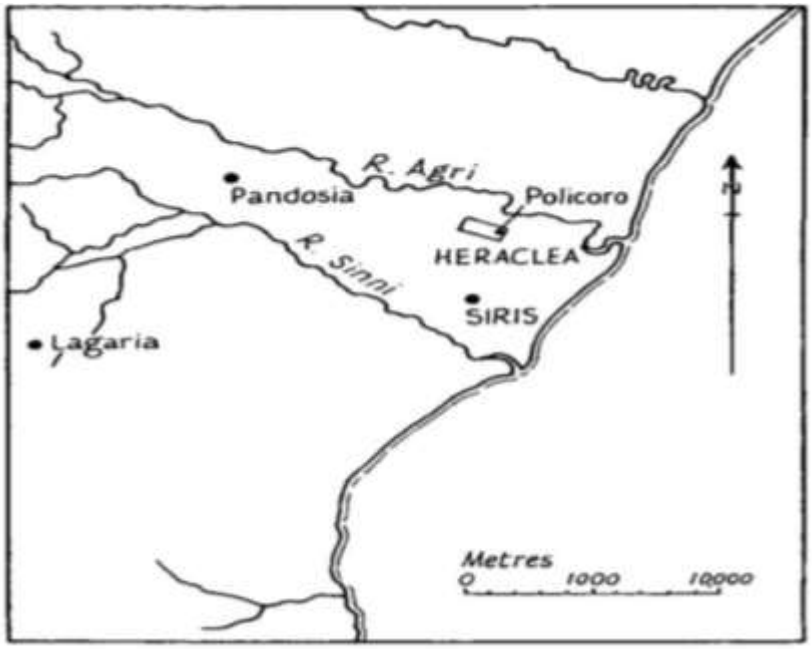

موقع مستعمرة سيريس بين مستعمرتي ميتابونتوم وسيباريس[١]

ملحق رقم ٢٠

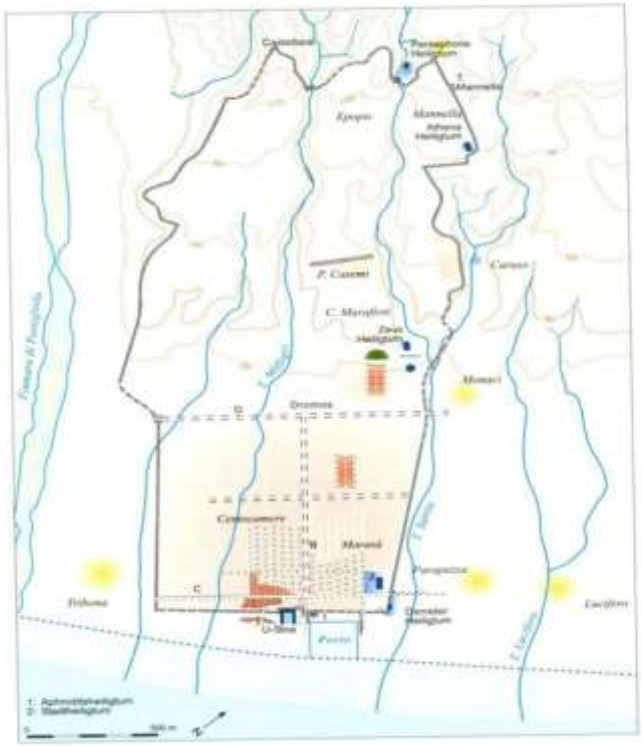

التخطيط الحضري لمستعمرة لوكري[2]

(1) John Boardman & N. G. L. Hammond, Cambridge Ancient History, III, p. 173.
(2) Olivia E. Hayden, Urban Planning, p. 40.

ملحق رقم ٢١

تيراكوتا تمثل الالهة بيرسيفوني الالهة الوصية لمستعمرة لوكري من معبد بيرسيفوني في لوكري[1]

ملحق رقم ٢٢

تماثيل نصفية للإلهة بيرسيفوني من مستعمرة ميدما[2]

(1) David Randall-Maclver, Greek Cities, p. XIII.
(2) Ibid, p. VI.

ملحق رقم ٢٣

تمثال لاحد التؤامين الديسكوري من موقع مستعمرة لوكري[1]

ملحق رقم ٢٤

خوذة برونزية خلد بها طاغية سيراكوزة هيرون نصره على الاتروسكان[2]

(1) David Randall-Maclver, Greek Cities, p. VII.
(2)B. F. Cook, Greek Inscriptions. University of California Press, California, 1998, p.50.

ملحق رقم ٢٥

عملات معدنية من مواقع مستعمرات: تاراس، بوسيدونيا وكولونيا[1]

ملحق رقم ٢٦

مشهد فني ممثل على المرايا يصور أسطورة النبي الأتروسكي تاغيس وهو يخرج من الأرض المحروثة[٢]

(1) J. B. Bury, History of Greece, pp. 103_104.
(2) Nancy Thomson de Grummond & Erika Simon, Religion of The Etruscans, p. 30.

ملحق رقم ٢٧

مشهد فني ممثل على مرآة يصور النبي الإغريقي تشالشا وهو يقوم بالتنبؤ عن طريق قراءة كبد الحيوان المضحى به ومحاولة معرفة إرادة الألهة عبره[1].

ملحق رقم ٢٨

نقش اتروسكي عن التؤامين الديسكوري للفترة حوالي(٥١٥-٥١٠ ق.م)[2]

(1) Ibid, p.33.
(2) https://stringfixer.com/ar/Gemini_twins

ملحق رقم ٢٩

طرز الاعمدة الاغريقية[1]

(١) عفيف بهنسي، تاريخ الفن والعمارة، ص١٨٧.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر العربية والمعربة

١. ابتهال عادل إبراهيم الطائي، تاريخ الاغريق (منذ فجر بزوغه وحتى نهاية عصر الاسكندر المقدوني)، دار الفكر، عمان، ٢٠١٤.

٢. إبراهيم الجندي، تاريخ الرومان (من العصور الحجرية الى موقعة زاما ٢٠٢ ق.م)، جامعة عين الشمس، ٢٠٠٢.

٣. ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ١٩٩٦.

٤. إبراهيم عبد العزيز الجندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، المكتب المصري، القاهرة، ١٩٩٨، ج١.

٥. ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان (منذ أقدم العصور حتى عام ١٣٣ ق.م)، ط٢، القاهرة، ١٩٧٨ ج١.

٦. احسان عباس، العرب في صقلية دراسة في التاريخ والادب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥.

٧. احمد ارحيم هبو، الابجدية، نشأة الكتابة واشكالها عند الشعوب، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٨٤.

٨. احمد سراج، في التاريخ الروماني (نشأة الجمهورية)، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٠٠.

٩. احمد سليم حسن، تاريخ العراق وإيران واسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

١٠. احمد عاصم حسين، مدخل إلى تاريخ وحضارة الاغريق، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩٨.

١١. احمد عتمان، الادب اللاتيني ودوره الحضاري، عالم المعرفة ١٤١، الكويت، ١٩٨٩.

١٢. احمد عثمان، الشعر الاغريقي، تراثا إنسانيا وعالميا، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٢.

١٣. أحمد فؤاد الاهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ط١، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٤.

١٤. أرنست باركر، النظرية السياسية عند اليونان، ترجمة: لويس إسكندر، مراجعة: محمد سليم سالم، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦، ج١.

١٥. ارنولد توينبي، تاريخ البشرية، ترجمة: نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨،ج١.

١٦. ـــــــــــــ، تاريخ الحضارة الهيلينية، ترجمة: رمزي جرجس، مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠٠٣.

١٧. أميرة حلمي مطر، الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٧.

١٨. اميل برييه، تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية)، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٢، ج ١.

١٩. امين سلامة، معجم الاعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، ط٢، مؤسسة العروبة، القاهرة، ١٩٨٨.

٢٠. اندريه ايمار، جانين اوبوايه، تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديمة)، ترجمة: فريد واغر وفؤاد أبو ريحان، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٠، ج٢.

٢١. برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة: زكي نجيب محمود ، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨، ج١ .

٢٢. بلوتارك، تاريخ اباطرة وفلاسفة الاغريق، ترجمة: جرجيس فتح الله، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٠، مج ١، ٢، ٣.

٢٣. بيير ديفانبيه، پيير – ماكسيم شيل، برنار نوى ، پيپر هادو، چان بوچيه، چاك پيكمال، چان ترويار، رولان مطارتين، روبير فلاسيليه، ماري أنطوانيت فنسان– فيجييه، وماري– كلير جالپيرين، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ترجمة وتقديم: احمد عبد الباسط حسن، مراجعة: فايز يوسف محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤، ج ١ (ا–ز)، ج٢ (ز–ي).

٢٤. تشارلز ألكسندر روبنصن، أثينا في عهد بركليس، ترجمة: انيس فريحة، مؤسسة فرانكلين، بيروت، ١٩٦٦.

٢٥. تشارلز روث، الامبراطورية الرومانية، ترجمة: رمزي عبد جرجس، مراجعة: محمد صقر خفاجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.

٢٦. توفيق احمد عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون في العصور الاولى، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٧، ج١.

٢٧. ثروت عكاشة، الفن والحياة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢.

٢٨. جان كلود بارو، غيوم بيغو، التاريخ الكامل للعام، منذ ما قبل التاريخ الى يومنا هذا، ترجمة: لحسن عيساني، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٨.

٢٩. جرجي زيدان، خلاصة تاريخ اليونان والرومان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

٣٠. جريج وولف، روما (قصة الإمبراطورية)، ترجمة وتعليق: الحسين احمد عبد الله، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة، ٢٠٢١.

٣١. جمال عبد الهادي، وفاء محمد رفعت، اوربا منذ أقدم العصور (اليونان)، دار الشروق، جدة، (د. ت).

٣٢. جودة حسنين جودة، معالم سطح الأرض، ط٤، الإسكندرية، ١٩٧٧.

٣٣. جوزيف غلبرت ماتينغ، البحر المفتوح، الحياة الاقتصادية في عالم البحر الأبيض المتوسط القديم من العصر الحديدي حتى ضهور روما، ترجمة: مصطفى محمد قاسم، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض،٢٠٢٠.

٣٤. جوستاف جلوتز، المدينة الاغريقية، ترجمة: محمد مندور، تقديم: طارق مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١.

٣٥. جيمس هنري برستد، العصور القديمة، ترجمة: داود قربان، بيروت، ١٩٢٦.

٣٦. حسن صبحي بكري، الاغريق والرومان والشرق الاغريقي الروماني، عالم الكتاب، الرياض، ١٩٨٤.

٣٧. حسن عبد العزيز احمد، جغرافية اوربا (دراسة موضوعية)، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٢.

٣٨. حسين احمد الشيخ، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ٢٠٠٧.

٣٩. حسين احمد سلمان الباوي، الإمبراطورية الرومانية (دراسة في التاريخ والحضارة ٧٥٣ ق.م-٤٧٦م)، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠٢٠.

٤٠. حسين الشيخ، الرومان (دراسات في تاريخ الحضارات القديمة ٢)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥.

٤١. حسين الشيخ، اليونان (دراسات في الحضارات القديمة)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧.

٤٢. حنا عبود، موسوعة الاساطير العالمية، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠١٨.

٤٣. خليل سارة، تاريخ الاغريق، دار الاعصار العلمي، عمان،٢٠١٧.

٤٤. خمائل شاكر ابو خضير، مدينة دلفي اهميتها ومكانتها الدينية في بلاد اليونان، مجلة كلية التربية، بغداد، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٩، ج٢، العدد ٣٧.

٤٥. داود قندلي، معالم من التاريخ الروماني (السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري)، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٦.

٤٦. دولة صادق احمد، جغرافية العالم دراسة إقليمية (اسيا واوربا)، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٦، ج١.

٤٧. دونالد ددلي، حضارة روما، ترجمة: جميل بواقيم الذهبي وفاروق فريد، مراجعة: محمد صقر خفاجة، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٤.

٤٨. رجب عبد الحميد الاثرم، دراسات في تاريخ الاغريق وعلاقته بالوطن العربي، ط٢، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ٢٠٠١.

٤٩. رستو فنزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية: الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة ومراجعة: زكي علي ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧، ج١.

٥٠. رشيد التومي، النورمان والمسلمون في جزيرة صقلية في عهد الكونت روج، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد ١٢، القاهرة، ٢٠١١.

٥١. رمضان عبده علي، الشرق الأدنى القديم وحضاراته، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠٢.

٥٢. رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠١، ج١.

٥٣. روبرت بين، ذهب طروادة، ترجمة: رشدي السيسي، مراجعة: مصطفى حبيب، دار النهضة العربية، ١٩٦٥.

٥٤. روبرت ج. ليتمان، التجربة الاغريقية (حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي ٨٠٠-٤٠٠ ق.م)، ترجمة: منيرة كروان، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٠.

٥٥. روجر جست، المرأة في اثينا (الواقع والقانون)، ترجمة وتقديم: منيرة كروان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥.

٥٦. زياد سلهب، ميسون المرعشلي، تاريخ العصور الكلاسيكية الرومانية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٥.

٥٧. ساتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، ١٩٨٦.

٥٨.سامي سعيد الأحمد، تاريخ الرومان، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨.

٥٩.سترابون، الجغرافيا، ترجمة: حسان ميخائيل اسحق، دار ومؤسسة رسلان، دمشق، ج١ (١-١٠)، ج٢، ٢٠١٧.

٦٠.سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة اليونانية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٥.

٦١.سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ١٩٩٧.

٦٢.سناء عبد الرزاق حسن، الامبراطور ماركوس اوريليوس (١٦١-١٨٠ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، ٢٠١٨.

٦٣.سهاد كاظم عبد الموسوي، تخطيط عمارة المدن الإغريقية)دراسة تخطيطية ورؤية تاريخية في ملامح الحضارة الإغريقية(، مجلة التراث العلمي العربي، الكوفة، كلية التخطيط العمراني، جامعة الكوفة، ٢٠١٣، العدد ٢.

٦٤.سيد احمد علي الناصري، أضواء على الحضارة الموكينية، جامعة القاهرة، كلية الآداب، القاهرة، ١٩٦٧.

٦٥.سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم (من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر)، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦.

٦٦.سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان (من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية)، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢.

٦٧.شروق سمير هيكل، المستوطنات الاغريقية في جزيرة صقلية (٧٣٥-٣٦٧ ق.م)، نور حوران، دمشق، ٢٠٢١.

٦٨.شريف شعبان خليفة، مناظر المآدب الإغريقية والاتروسكية: دراسة مقارنة مع مناظر المآدب في مصر القديمة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاثآر، ٢٠١٣.

٦٩.صلاح أبو السعود، معالم تاريخ وحضارة الاغريق، الدار العالمية للكتب، الجيزة، ٢٠١٩.

٧٠.طه باقر، فوزي رشيد ورضا جواد هاشم، تاريخ إيران القديم، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٩.

٧١.عادل نجم عبو، عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان (دراسة في التاريخ والحضارة)، الموصل، ١٩٩٣.

٧٢. عامر سليمان، احمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم (موجز تاريخ العراق ومصر وسوريا وبلاد اليونان)، مؤسسة دار الكتب، بغداد، ١٩٧٨.
٧٣. عائدة سليمان عارف، مدارس الفن القديم، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢.
٧٤. عباس عبد الغني، الموجز في المسرح الاغريقي، دار صفحات، دمشق، ٢٠١٤.
٧٥. عبد العظيم محمد احمد عبد الكريم، الادب الروماني، من البداية حتى عصر شيشرون، جامعة الأزهر، كلية اللغات والترجمة، القاهرة، ١٩٨٥.
٧٦. عبد الرءوف أحمد عمرو، قناة السويس في العلاقات الدولية ١٨٦٩-١٨٨٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٨.
٧٧. عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، تقديم وتحقيق: حسان حلاق، ط١، دار النهضة العربية، بيروت.
٧٨. عبد اللطيف احمد علي، التاريخ اليوناني (العصر الهللادي ١)، دار النهضة العربية، بيروت.
٧٩. عبد اللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠.
٨٠. عبد الله السليمان، تاريخ الرومان، نور حوران، دمشق، ٢٠٢٠.
٨١. عبد الله السليمان، تاريخ سيراكوزة السياسي والعسكري من التأسيس حتى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، فصل من كتاب: نقد الحضارة الغربية، تاريخ الاغريق بين القرنين الثامن والخامس ق.م، مجموعة باحثين، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف، ٢٠٢١، ج٤.
٨٢. عبد المعطي الشعراوي، اساطير اغريقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣، ج١.
٨٣. عثمان الكعاك، البربر، ط٢، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٣.
٨٤. عدنان البني، ابولودور الدمشقي، أعظم معمار في التاريخ القديم، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٠.
٨٥. عزت زكي حامد قادوس، الاثار اليونانية والرومانية، الحضري للطباعة، الاسكندرية، ٢٠٠٧.
٨٦. عزيزة سعيد محمود، النحت الروماني (من البدايات الأولى وحتى نهاية القرن الرابع الميلادي)، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، القاهرة، ١٩٩٠.
٨٧. عفيف بهنسي، تاريخ الفن والعمارة، دار الشرق، دمشق، (د.ت).
٨٨. علي سامي النشار، محمد علي ابو ريان وعبده الراجحي، هيراقليطس (فيلسوف التغيير وأثره في الفكر الفلسفي)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩.

٨٩. علي عكاشة، شحادة الناطور، جميل بيضون، اليونان والرومان، مطبعة دار الامل، عمان، ١٩٩١.

٩٠. علي رعد رؤوف السعدون، الازمات السياسية الداخلية في اليونان القديمة (١١٠٠-٣٣٨ ق.م)، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠٢١.

٩١. عمر جسام العزاوي، موجز علم الآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢.

٩٢. عنايات المهدى، فن الزخرفة، الفن الاغريقي-الروماني-البيزنطي-فن الزخرفة في عصر بومباي، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ١٩٩٣.

٩٣. غانم سلطان، جزر العالم (أمثلة وتطبيقات من بحار العالم ومحيطاته)، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر،١٩٨٨.

٩٤. ف. دياكوف، س. كوفاليف، الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي ، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ج٢.

٩٥. فرحه هادي عطيوي، الأحوال العامة لمدينة اسبارطة حتى الحروب البيلوبونيزية، مجلة ديالى، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم، ٢٠٢٠ ، العدد ٨٥.

٩٦. الفرد زيمرن، الحياة العامة اليونانية (السياسة والاقتصاد في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد)، ترجمة: عبد المحسن الخشاب، مراجعة: امين مرسي قنديل، تقديم: احمد عثمان، ط٢، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩.

٩٧. فردريك انجلز، أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، ترجمة: احمد عز العرب، دار الطباعة الحديثة، بيروت، ١٩٥٧.

٩٨. فوزي مكاوي، تاريخ العالم الاغريقي وحضاراته (من أقدم العصور حتى عام ٣٢٢ ق.م)، دار الرشاد الحديثة، القاهرة، ١٩٨٠.

٩٩. قيس حاتم هاني الجنابي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار صفاء، عمان ٢٠١٢.

١٠٠. لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان، مقدمة في التاريخ والحضارة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١.

١٠١. لطفي عبد الوهاب يحيى، مقدمة في نظم الحكم عند اليونان والرومان، دراسة في حضارة البحر المتوسط، ط٢، نشر الثقافة، الاسكندرية، ١٩٥٨.

١٠٢. ماجد فخري، ارسطو طاليس، المعلم الاول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨.

١٠٣. ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس (٥٨٥ ق.م.) إلى افلوطين (٢٧٠ ق.م) وبرقلس (٤٨٥ ق.م) دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١.

١٠٤. ماري ايلين ويث، تاريخ النساء الفلاسفة في العصرين اليوناني والروماني، ترجمة: محمود السيد مراد، مراجعة: محمد فتحي عبد الله، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠٠٠.

١٠٥. محمد إبراهيم بكر، قراءات في حضارة الاغريق القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٢.

١٠٦. محمد ابراهيم حسن، دراسات في جغرافية اوروبا وحوض البحر المتوسط، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٩.

١٠٧. محمد احمد عبد الله فكري علي مكاوي، الاثنوغرافيا والية تشكيل المجتمعات الافتراضية على مواقع التواصل الاجتماعي (دراسة ميدانية)، المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والاعلان، العدد ٢٢، يوليو، ٢٠٢١.

١٠٨. محمد الزين، دراسات في الاثار الكلاسيكية (الاثار الرومانية)، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠١، ج٢، ط ٤.

١٠٩. محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية (منذ نشأة روما حتى عام ١٣٣ق.م)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٦، ج١.

١١٠. محمد بدر، الديموقراطية الاثينية وسيادة القانون في التوراة والانجيل والقرآن، القاهرة، ١٩٩٥.

١١١. محمد بدر، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠.

١١٢. محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، دار النهضة، بيروت، ١٩٩٤.

١١٣. محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠.

١١٤. محمد حرب فرزات، عيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٤.

١١٥. محمد صقر خفاجة، تأريخ الادب اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦.

١١٦. محمد عبد الله المعموري، الدولة النورماندية في صقلية دراسة في تاريخها السياسي وعلاقاتها الخارجية بالمغرب العربي، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية، (د.ع)، جامعة بابل، (د.ت).

١١٧. محمد غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، المؤسسة الجامعية، لبنان، ١٩٧٩.

١١٨. محمد قدوح، الكتابة، نشأتها وتطورها عبر التاريخ، ط١، دار الملتقى، بيروت، ٢٠٠٠، ج١.

١١٩. محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠، ج١.

١٢٠. مسعي عبد الحق، الاستيطان الاغريقي في جنوب إيطاليا وصقلية بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ٢٠٠٧.

١٢١. مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، السابقون على السوفسطائيين، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ٢٠١٦.

١٢٢. مصطفى النشار، فكرة الالوهية عند افلاطون وأثرها في الفلسفة الاسلامية والغربية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨، ط٢.

١٢٣. مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨.

١٢٤. مصطفى النشار، نحو تاريخ الفلسفة القديمة، دراسات في الفلسفة المصرية واليونانية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧، ط٢.

١٢٥. مصطفى النشار، نظرية العلم الارسطية، دراسة في منطق المعرفة العلمية عند ارسطو، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦.

١٢٦. مصطفى سيد احمد صقر، فلسفة العدالة عند الإغريق (واثرها على فقهاء الرومان وفلاسفة الاسلام)، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، ١٩٨٩.

١٢٧. مصطفى محمد قنديل زايد، التربية والتعليم في الحضارة اليونانية والرومانية، دراسة وثائقية واثرية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦.

١٢٨. مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي (من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة)، مجلس الثقافة العام، طرابلس، ٢٠٠٨.

١٢٩. مفيد رائف العابد، دراسات في تاريخ الإغريق، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٧٩.

١٣٠. ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية (تاريخ اليونان١)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩.

١٣١. منى محمد الشحات، الفخار في العصر الروماني، دراسة اثرية للأواني الفخارية، دار العين، القاهرة، ٢٠١٨.

١٣٢. ميشيلين سوفاج، برمنيدس، ترجمة: بشارة صارجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧.

١٣٣. نجيب ابراهيم طراد، تاريخ الرومان، تقديم: محمد زينهم عزب، المطبعة اللبنانية بيروت، ١٨٨٦.

١٣٤. نور الدين حاروش، تاريخ الفكر السياسي، ط٣، شركة دار الأمة، الجزائر، ٢٠١٢.

١٣٥. أ. نيهارت، الالهة والابطال في بلاد اليونان القديمة، ترجمة: هاشم حمادي، الأهالي للطباعة، دمشق، ١٩٩٤.

١٣٦. هـ. ج. ولز، معالم تاريخ الإنسانية، في تاريخ الاغريق والرومان ومن عاصروهما، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مج ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤.

١٣٧. هشام الصفدي، تاريخ الرومان (في العصور الملكية الجمهورية الإمبراطورية حتى عهد الامبراطور قسطنطين)، دار الفكر الحديث، لبنان، ١٩٦٧.

١٣٨. هوميروس، الاوديسة، ترجمة: دريني خشبة، دار التنوير، بيروت، ٢٠١٣.

١٣٩. و. ج. دي بورج، تراث العالم القديم، ترجمة: زكي سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.

١٤٠. ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة (الحضارة الرومانية)، ترجمة: محمد بدران، بيروت، ١٩٨٨، مج ٣، ج١.

١٤١. ـــــــــــــــ، قصة الحضارة (حياة اليونان)، ترجمة: محمد بدران، بيروت، ١٩٥٤، مج٢، ج٣.

١٤٢. ـــــــــــــــ، قصة الحضارة (حياة اليونان)، ترجمة: محمد بدران، بيروت، ١٩٥٣، مج٢، ج٢.

١٤٣. وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٤.

١٤٤. الحسين احمد عبد الله، أحكام ميراث المرأة الرومانية (دراسة تاريخية في ضوء المصادر الأدبية)، مجلة مركز الدراسات البردية و النقوش، جامعة عين الشمس، القاهرة، ٢٠٠٩، العدد ٢٦.

١٤٥. الياس جندل، هشام بن بتيش، الجاليات الإسلامية في صقلية تحت الحكم النورماني (٤٨٣-٥٨٤ هـ/ ١٠٩١-١١٩٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، ٢٠١٧.

١٤٦. يسرى الجوهري، جغرافية البحر المتوسط، مطبعة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٤.

١٤٧. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٣.

ثانياً: المصادر الأجنبية

1. A. G. Woodhead, the Greek in the West, Frederick A. Prager; Second Printing edition, New York, 1966.
2. J. Dominguez, the Origins of Greek Colonisation and the Greek Polis: Some Observations, Leuven- Paris- Walpole, Ma, 2011.
3. A. J. Graham, Colony and Mother City in Ancient Greece, Manchester University press, New York, 1964.
4. A. J. Graham, Patterns in Early Greek Colonization, Journal of Hellenic Studies, 91, 1971.
5. A. Jarde, La Formation Du peuple Grec, la renaissance du livre, Paris, 1923.
6. Alain Bresson, The Making of the Ancient Greek Economy: Institutions, Markets, and Grow in the City- States, trans. by Steven Rendall, Princeton University, United Kingdom, 2016.
7. Alain Hus, the Etruscans, Greenwood Press; Facsimile edition, London, 1976.
8. Alex Gibson, Ann Woods, Pre Historic Pottery for the Archaeologist, Leicester University press, London & Washington, 1997.
9. Alfred Burns, Ancient Greek Water Supply and City Planning: A study of Syracuse and Acragas, Technology and Culture, 15, 1974.
10. Anton Dumitriu, History of Logic, English, Ed., Abacus Press, 1977.
11. Antony Andrewes, Greek Society, Penguin UK; New Ed edition, London, 1992, Vol. I.
12. Appian, Roman History, trans. by Horace White, III, Loeb Classical Library, London, 1912.

13. Aristotle, Metaphysics, Trans. By W. D. Ross, in Great Books of the Western World, 8-1 Encyclopedia Britannica Inc. London- Chicago-Tornto, 1952.
14. Aristotle, Politics, trans. by B.Jowett, Batoclbook, Kitchener, 1999.
15. Arthur E. R. Boak & William G. Sinnigen, a History of Rome to 565 A.D., the Macmillan Company; 5th Edition, New York, 1946.
16. Arthur Evans, the Palace of Minos at Knossos, Macmillan and CO., Limited St. Martin's Street, London, 1921.
17. Arthur Gilman, the History of Rome from the Earliest Times to the end of the Republic, Cambridge University, London, 1885.
18. B. F. Cook, Greek Inscriptions. University of Califomia Press, California, 1998.
19. Banister Fletcher, History Of Architecture On The Comparative Method, Charles Scribner's Sons, NewYork, 1905.
20. Bruno D'agostino, the First Greek in Italy, part from a book: G. R. Tsetskhladze, Greek Colonisation – An account of Greek colonies and other settlements Overseas, BRILL, Boston, 2006.
21. Orrieux and P. Pantel, A History of Ancient Greece, Trans: Tollogal, Blackwell Publisher, 1999.
22. Arthur Stanley Pease, Notes on the Delphic Oracle and Greek Colonization, Classical Philology, the University of Chicago Press, Chicago, 1917.
23. Athenaeus, Deipnosophistae, Loeb Classical Library, eng. trans. by. C.B. Gulick, London, 1993.
24. Bertarelli, Luigi Vittorio, Corsica. Guida d'Italia, in Italian, Rome: CTI, 1929 p
25. C.D.N. Gosta, Seneca, Medea, Oxford University Press, London, 1989.
26. Charles Seltman, Pieces of Greek Coinage, Oxford, 1948.
27. Christine Sharon Lane, Archegetes, Oikistes and New – Oikistes: The Cults of the Founders in Greek Southern Italy and Sicily, the University of British Columbia, Columbia, 2009.
28. Christopher S. Saladin, the Unspoken Bond: the Complex Relationship between Etruria and Greece, Augustana College, Rock Island Illinois, 2015.
29. Claire L. Lyons & John K., Papadopoulos: The Archaeology of Colonialism, United States of America: Getty Publications, 2002.

30. Claudio Olalla, and others, Volcanic Rock Mechanics: Rock Mechanics and Geo-engineering in Volcanic Environments, Routledge; 1 st edition, New York, 2010.
31. Copleston F., A History of philosophy, Image Books, New York, 1962, part1, vol.1.
32. Cornford F. M. , From Religion to philosophy, Harper Tourch Book, New York, 1957.
33. L. Coudurier, D.W. Hopkins & I. Wilkomirsky , Fundamentals of Metallurgical Processes: Pergamon International Library, Pergamon press, Oxford, 1985.
34. H. Trunp, Central and southern Italy before Rome, the Antiquaries Journal, 1966.
35. D. Ogden, the Crooked kings of Ancient Greece, Duck worth, London, 1977, p. 87.
36. David M. Lewis, and others, the Cambridge Ancient History: the Fifth Century B.C., Cambridge University Press, London, 2008, Vols. V.
37. David Randall- MacIver, Greek Cities in Italy and Sicily, the Clarendon press, Oxford, Roma, 1931.
38. Devries, Keith, Eighth Century Corinthian Pottery Evidence for the Date of Settlements in the west Corinth, 20, 2003.
39. Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, Loeb Classical Library, eng. trans. by C. H. Old Father, London, 1967.
40. Donald S. MacKay,Pythagorean Politics in Southern Italy, Journal of Philosophy, Inc.,NewYork University, Vol. 38, No. 24 , 1941.
41. Dominique Briquel, L'origine Lydienne Des Etrusques: Histoire de la doctrine dans l'Antiquité, 'École Française De Rome, Palais, 1991.
42. Edward Augustus Freeman, the History of Sicily From the Earliest Times, putnms Son, New- York, 1892, Vols. IV.
43. Edwin Michael Bridges, World geomorphology, New York: Cambridge University Press, 1990.
44. Elizabeth Goring, Treasures from Tuscany: the Etruscan Legacy, Edinburgh: National Museums Scotland Enterprises Limited, 2004.
45. Ekaterine Kobakhidze, Etruscan Symbols in the Greek Literature, Tbilisi State University, Georgia, 2018.
46. Emanuele Greco, Greek Colonization in Southern Italy: A Methodological Essay, part from a book: Tsetskhladze, G. R., Greek

Colonization an Account of Greek Colonies and other settements Overseas, Boston, 2006, Vol.1.

47. Emanuele Greco, La Grande-Grèce: Histoire et archéologie, Hachette Litt, Paris, 1996.
48. Emily Ann Sharp, Colonizing Women: a Case Study on Miscegenation and Syncretism in Archaic Greece, A Thesis Submitted to the Graduate Faculty of The University of Georgia in Partial Fulfillment، BA, Vanderbilt University, Georgia, 2016.
49. Encyclopedia Italian, Sardegna, su Treccani.it. URL, 1936.
50. Erich Segal, Roman Laughter: The Comedy of Plautus, Oxford University Press, London, 1987.
51. Ernst Curtus, the History of Greece, trans. by Adolphus William Ward, British Library, Historical Print Editions, London, 1892, III.
52. Eugene Pentit, Traite, Elemantaire De Droit Romaine, Neuvieme Edition, Paris, 1925.
53. Επιμέλεια Δρ Δήμητρα Τσαγκάρη, Η ΕΥΡΩΠΗ ΤΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ, ΑΠΟΙΚΙΕΣ ΚΑΙ ΝΟΜΙΣΜΑΤΑ ΑΠΟ ΤΗ ΣΥΛΛΟΓΗ ΤΗΣ ALPHA BANK, ALPHA BANK, Αθήναι, 2014.
54. F. W. Walbank, A. E. Astin & M. W. Frederiksen, the Cambridge Ancient History: The Hellenistic World, Cambridge University Press, London, 2008, Vols. VII.
55. France de Angelis, Going against the grain in Sicilian Greek Economics, Greece &Rome, 53, 2006.
56. France de Angelis, Trade and Agriculture Megara Hybalaia, Oxford Journal of Archaeology, 3, 2002.
57. Francis Haverfield, Roman Gaul, the Students France, 1897.
58. Francis S. Betten, the Ancient World from the Earliest Times to 800 A.D., Nabu Press, New York, 2010.
59. Frank C. Bourne, a History of the Romans, D.C. Heath & Company; First Edition, Bostton, 1966.
60. G. Macdonald, Coins Types their origin and Development, Glasgow, 1905.
61. G. Pugliesia Carratelli, the Western Greeks, Milian, 1996.
62. G. L. Cambers, Ralph Gallucci & Pantelis Spanos, Athens Alliance with Egesta in the year of Antiphone, Classical Quarterly, 83, 1990.
63. George Eckel Duckworth, the Nature of Roman Comedy: A Study in Popular Entertainment, University of Oklahoma Press, 1994.

64. George Grote, a History of Greek, Cambridge University Press, London, 2010, III.
65. George Robert Rapp and Hill, Christopher L., Geoarchaeology: The Earth science Approach to Archaeological Interpretation, Yale University Press, 2006.
66. Giorgio Buchner, Pithekoussai: oldest Greek colony in the west, G. Bretschneider, Anties of Naples, 1993.
67. Gustave Glotz, Histoire Ancienne: Histoire Grecque Tome Premier: Des Origines Aux Guerres Mediques, Les Presses Universitaires De France, Paris, 1938.
68. Guy Bradley, Early Rome to 290 B.C the Beginnings of the City and the Rise of the Republic, Edinburgh University Press Ltd, UK, 2020.
69. W. Parke & D. E. W. Wormel, the Delphic Oracle, Basil Blackwell. Oxford, London, 1956.
70. H. H. Scullard, A History of Roman World 753 to 146 B.C, Tim Cornell, London & NewYork, 2013.
71. H.H. Scullard, Festivals and Ceremonies of the Roman Republic. Cornell University. Press, 1981.
72. Harriet Kerr, the Women of Archaic Greek Colonization. Victoria University of, Wellington, Wellington, 2013.
73. Henry G. Liddell and Robert Scott, A Greek- English Lexicon, Clarendon Oxford, 1996.
74. Herodtus, the Persian War, Loeb Cclassical Library, eng. trans. by A. D. Godly, London, 1998.
75. Hesiod, Works and Day, trans.by C.M. Schlagle, the university of Michigan, 2006.
76. Irad Malkin, Religion and Colonization in Ancient Greece, Library of Congress, Leiden, 1987.
77. J. B. Bury, a History of Greece: to the Death of Alexander the Great, Macmillan and CO., Limited ST. Martin's Street, London, 1912.
78. B. Ward Perkis, Cities of Ancient Greece and Italy: Planning in Classical Antiquity, George Braziller, New York, 1974.
79. J. Boardman, the Greek over Seas, Bulletin of the American School of Oriental Research, 305, 1265.
80. J. Hadley, Introduction to Roma Law, San Bernardino, USA, 2014.
81. J. Holland Rose, the Mediterranean in the Ancient world, Cambridge University Press, London, 1934.

82.J. H. Atly, Dorians and Ionians, Journal of Hellenic Studies, 102, 1982.
83.Jean Berard, La Colonisation Grecque De L'italie Meridionale Et De La Sicile Dans L'Antiquité: L'histoire Et La Legende, Presses Universitaires De France 108, Boulevard Saint-Germain, Paris, 1957.
84.Jean Hatzfeld, History of Ancient Greece, W. W. Norton & Company، New York, 1968.
85.Jennifer L. Boger, Agency and the Articulation of Cult Activity in the Early Greek Colonization of Sicily and South Italy, Advisor: Emma Blake, Tugts University, 2007.
86. Jérôme Carcopino & Mary Beard, Daily Life in Ancient Rome: The People and the City at the Height of the Empire,,Yale University Press, London, 2003.
87.John Boardman & N. G. L Hammond, Cambridge Ancient History: the Expansion of the Greek World Eighth to Sixth Centuries B.C., Cambridge University Press, London, 2008.
88.John Boardman, Aspects of Colonization, Bulletin of the American School of Orientale Research, 322, University of Chicago, 2001.
89.John Burnet, Early Greek Philosophy, Adamant Media Corporation, London, 1949.
90.John C. Hogan, Hippodamus on the best from of Government and Law, University of Utah, Cedar City, part from a book: the Western Political Quarterly, 1959,Vol.12.
91.John Palliser, Exploration, British North America: the Journals, Detailed Reports, London: George Edward Eyre& William Spottiswoode, 1863.
92.John Salmon, the Economic Role of the Greek city, Greece & Rome, Cambridge University Press, 1999.
93.Jonathan Hall, a History of the Archaic Greek World, Ca. 1200-479 B.C, Black well, Oxford, 2014.
94.Joseph Roisman., Ancient Greece from Homer to Alexander, Black well, Oxford, 2011.
95.Kathleen Kuiper, Ancient Rome: From Romulus and Remus to the Visigoth Invasion Britannica Guide to Ancient Civilizations, Britannica Educational Pub, U.S.A., 2010.
96.Kathryn Lomas, Rome and the Western Greeks, 350 BC- Ad 200: Conquest and Acculturation in Southern Italy, Routledge, New York, 1993.

97. Kenneth J. Freeman, Schools of Hellas: An Essay on the Practice and Theory of Ancient Greek Education from 600 to 300 B.C., the Macmillan Company, NewYork, 1907.
98. Kurt Raaflaub & Hans Wees, a Companion to Archaic Greece, Blackwell, Oxford, 2009.
99. H. Jeffery, The Local Scripts of Archaic Grece: Study of the Greek Alphabet and its Development from the eighth to fifth Centuries B.C., Oxford the Clarendon Press, England, 1961.
100. L. R. Palmer, The Latin Language, University of Oklahoma press, Norman, 1906.
101. Lela M. Urquhart, Competing Traditions in the Historiography of Ancient Greek Colonization in Italy, Journal of the History, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 2014.
102. Leon Homo, Primitive Italy and the Beginnings of Roman Imperialism, trans. by V. Gordon Childe, Routledge & K. Paul, London, 1968.
103. Livy, the Early History of Rome, trans. by Rev. Canon Roberts,Roman Roads Media, Moscow, 2015.
104. Lord William Taylor, The Myceneans, Ancient Peoples and Places, no. 39 edited by Glyn Daniel, Thames and Hudson, London 1964.
105. Luca Cerachiai, Lorena Jannelli & Fausto Longo, the Greek Cities of Magna Graecia and Sicily, Oxford University press, Los Angeles, 2004.
106. Luce J. V., An Introduction to Greek philosophy, Thames and Hadson, V.S.A. New York, 1992.
107. John Chancellor, Roman Roads and Bridges, Knowledge, London, 1962.
108. M. Cary & D. Litt, A History of Rome down to the reign of Constantine, Macmillan and Co. Ltd; 1 st edition, New York, 1949.
109. M. Cary & H. H. Scullard, a History of Rome Down to the Reign of Constantine, the Macmillan Press, London, 1975.
110. M. S. Briggs, Architecture in Italy, Dent, London, 1961.
111. M.I. Finley, Ancient Sicily, Rowman and Littlefield; Revised edition, New Jersey 1979.
112. M. Rostovtzeff, Greece, Internet Archive, California, 2012.
113. Margalit Finkelberg, the Homer Encyclopedia; Pithekoussai.
114. Maria Eugenia Aubet, the Phoenicians and West: Politics, Colonies and trade, Cambridge University press, 2001.

115. Mario Torelli, Grecie Indigeni in Magna Grecia: Ideologia Religiosa E Rapport Di Classe, Fondazione Istituto Gramsci,18, 1977.
116. Marshall Cavendish, Ancient Greece: An Illustrated History, Marshall Cavendish Reference, Malaysia, 2011.
117. Mary Boatwright, Romans, oxford university, London, 2004.
118. Mary White, Greek Colonization, Journal of the Economic and Social History of the Orient, 1961.
119. Massetti, Enrico, the Balearic Islands Mallorca, Minorca Ibiza and Formentera, Enrico Massetti Publishing, 2015.
120. Mathew Fitzjohn, Equality in the Colonies: Concepts of Equality in Sicily during the Eight six Centuries B.C. world Arch, 2007.
121. Michael Astour, Ancient Greek Civilization in Southern Italy, University of Illinois Press, 2011.
122. Michael Bennett, Magna Graecia: Greek Art from South Italy and Sicily, the Cleveland Museum of Art, Ohio, 2002.
123. Michael Dietler, the Iron Age in Mediterranean France: Colonial Encounters, Entanglements, and Transformations, Journal of world prehistory, 1997, Vol. 11.
124. Michael Grant, History of Rome, Pearson College, London, 1978.
125. Mikhail Rostovtzeff, a History of the Ancient World, Biblo & Tannen Publishers, Rome, 1927, Vol. II.
126. Michael H. Jameson, Class in the ancient Greek Country Side, Collection de l'Institut des Sciences et Techniques de l'Antiquité,Besançon, 1994.
127. G. L. Hammond, a History of Greece to 332 B.C., Oxford University Press; 3rd edition, London, 1959.
128. Nancy Ramage & Andrew Ramage, Roman Art, Laurence King, London, 2000.
129. Nancy Thomson de Grummond & Erika Simon, The Religion of The Etruscans, University of Texas Press, Austin, 2006.
130. Olivia E. Hayden, Urban Planning in the Greek Colonies in Sicily and Magna Graecia (8th – 6th Centuries BCE), Anhonorsthesis for the Department of Classics, Tufts University, Boston, 2013.
131. Pausanias, Description of Greece, Loeb Classical Llibrary, eng. trans. by W.H. Jones, London, 1992, Vol. 4.
132. Paul Bernabeo, Ancient Rome: an illustrated history, Marshall Cavendish, Malaysia, 2007.

133. Paul Maas, H. G. Liddell, Robert Scott & Henry Stuart Jones, A Greek-English Lexicon, Journal of Hellenic Studies 47 (1), 1927.
134. Pierre Amandry, Convention Veligieuse Conclude entre Delphos Et Skiathos, Bulletin de Correspondance Hellenique, 63, 1, 1939.
135. Pindar, the Olympian Odes, Loeb Classical Library, eng, trans. by sir John Sand, N32 York, 1989, IV.
136. Plato, the Republic, Loeb Classical Library, trans. by G. Most, London, 2002.
137. Pliny, Natural history, trans. by H. Rackam, Cambridge, Mass, 1947, Vols. III.
138. Plutarch, Moralia, Loeb Classical Library, eng, trans. by. James Loeb.
139. Polybius, the Histories, Loeb Classical Library, eng, trans. by W.R. Paton, London, 1967, Vol. 6.
140. R. J. Wilson, Archaeology in Sicily 1988- 1995, Archaeological Reports, 42, 1996.
141. R. Ross Holloway, the Archaeology of Ancient Sicily, Routledge, London, 2000.
142. Raoul Rochette, Histore Del'etablissement Des Colonies Grecques, Treuttel et Würtz, Paris, 1815.
143. Rhys Carpenter, the Alphabet in Italy, American Journal of Archaeology , 49 ,١٩45.
144. Richard Mansfield Haywood, Ancient Rome, Devid Mckay Company, inc., New York, 1967.
145. Robert Drew, Phoenicians and the Spartan Eunomia, John Hopkins university, 2013.
146. Robert F. Pennell, History of Rome from the Earliest Times Down to 476 AD, Echo Library, Boston, 1891.
147. Robin Osborne, Greek History, Routledge, London, 2004.
148. Roger S. Bagnall, Pithekoussai, American School of Classical Studies at Athens, Yale University, NewYork, 1968.
149. Sarah Pomeroy, a Brief History of Ancient Greece, Oxford University Press, London, 2004.
150. Sharon Herbert, The Origin of Corinthian Red figure, American Journal of Archaeology, 76, 1972.
151. Shlomo Berger, Revolution and society in Greek Sicily and southern Italy, Franz Steiner Verlag Stuttgart, 1992.
152. ——————, Seven Cities in Sicily Thuc.6.2.3, Hermes, 120, 1992.

153. Smaranda Andrews, Greek cities on the western coast of the Black Sea: Orgame, Histria, Tomis, and Kallatis (7th to 1st century BCE), a dissertation submitted to the graduate faculty in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, Lowa State University, Lowa, 2010.
154. T. J. Dunbabin, the Western Greeks, At the Clarendon Press, Oxford, 1948.
155. T. J. Dunbabin, the Greeks and their Eastern Neighbors, London, 1957.
156. Tamar Hodos, Globalization and Colonization: A view from Iron Age Sicily, Journal of Mediterranean Archaeology, 23, 2010.
157. Tenney Frank, an Economic History of Rome, Batoch Books, Kitchener, 2004.
158. Theodor Mommsen, the History of Rome, Cambridge University press, London, 2009.
159. Thucydides, History of the Peloponnesian War, Loeb Classical Library, Eng. trans. By C.F. Smith, London, 1992.
160. Touring Clubo of Italy, Naples from the Italy Experts, Milano: Touring Editor, 2003.
161. Trerer Alberta, History of Ancient Civilization, the Roman world, NewYork, 1939.
162. Trinity Jackman, a political Communities in the Greek Colonies of Archaic and Classical Sicily and South Italy ,Stanford University, California, 2005.
163. Tsetskhladze, Gocha R., Greek colonization an account of Greek colonies and other settlements overseas, Brill, Boston, 2006.
164. Victor Parker, A History of Greece, 1300 to 30 BC, Wiley Blackwell ،New Jersey,٢٠١٤ .
165. W. G. Forrest, Colonization and the rise of Delphi, Historia di Neapolis in Campania, 1958, VII.
166. W. K. C. Guthrie, A History of Greek Philosophy, The Press Socratic Tradition from Parmenides to Democritus, Cambridge University Press Cambridge, 1980, Vol. II.
167. Wallace I. Matson, a New History of Philosophy, Harcourt Brace Jovanovich Inc. U.S.A, 1987, Vol. I.
168. Warmington B. H., Carthage, Robert Hale Ltd، London, 1969.
169. Wilhelm Putz & Thomas Kerchever Arnold, Manual of Ancient Geography and History, Alpha Editions, Marousi, 2019.

170. William I. Rose & Adam J. Durant., Fine ash content of explosive eruptions, Journal of Volcanology and Geothermal Research, U.S.A.: MI, 2009.
171. William Latham Bevan & William Smith, the Student's Manual of Ancient Geography, John Murray, London, 1861.
172. William Scott Ferguson, Greek Imperialism, Kitchener, Canada, 2001.
173. William smith, New Classical Dictionary of Greek and Roman, Harpor, New York, 1884.
174. William Stearns Davis, a Day in old Athens: a Picture of Athens Life, University Press of the Pacific, U. S. A., 2004.

ثالثاً: المواقع الالكترونية

1. https://stringfixer.com/ar/Gemini_twins
2. https://youtu.be/g7DzKLjhEcg
3. https://www.britannica.com/biography/Lucius-Livius-Andronicus

Abstract

The Greeks are one of the most important poles of human civilization, and they had a great impact in the course of the history of the ancient world. They spread over large areas of the world after they migrated there, peace or force, and built colonies on its land for multiple purposes, the most important of which was the economic purpose. Most of these commercial colonies, with the passage of days, turned to Greek city-states, similar to the city-states of Greece in all respects: politically, socially and religiously, and the economic conditions of these colonies were good when compared to the Greek countries, which are poor in agricultural and commercial resources. Here, we try to focus the light on the Greek colonies in southern Italy with all its dimensions and aspects, over the period from the eighth century to the end of the third century BC, and with an in-depth cultural study. That is, this study covers about four and a half centuries. The distinguished location of those colonies and the abundance of their economic resources, especially commercial and agricultural, had a significant impact on the establishment of political and military conflicts between the Greek colonies on the one hand. And the neighboring powers for control of commercial outlets and rich areas on the other hand, especially since these colonies did not know the unity Political and military since its founding until its fall.

The descriptive historical method was followed, based on presenting information, criticizing some of it, and comparing opinions to reach the historical facts. We tried, as much as possible, to draw a clear and integrated picture of the Greek colonies in southern Italy.

The importance of our choice of research topic is due to the following:

1. The role that colonies played in Greek politics at the beginning of the fifth century BC after the rapid development of the power of colonies from a mere colony to accommodate the Greek colonists to a political entity independent of the Greek cities, with its own aspirations and ambitions for its citizens.
2. Studying the nature of Greek colonization because it is a stage that cannot be ignored from the study of Greek civilization and the origins of its development and growth.
3. The historians of the Roman civilization relied heavily on the study of the Greek civilization in southern Italy, as it is directly related to the emergence of the Roman civilization, to the extent that its founders may have Greek origins who migrated to this region since ages prior to the beginning of the settlement movement in the eighth century BC.

4. Shed light on another type of ancient colonialism, after the numerous studies on the Phoenician settlement, and this is to facilitate the matter for researchers to compare between them and the method of each one of them and the results left behind.
5. The importance of studying the Greek civilization, especially with the lack of Arabic writings about it.

The study of Greek colonialism in southern Italy is a recent study, as research and writings about it did not begin until the end of the nineteenth century and the beginning of the twentieth century, so studies about it need a lot of interpretation. Moreover, we tried to put this research to be the beginning of conducting more studies and research in Arabic about the Hellenistic civilization and its spread across these colonies on the various banks of the Mediterranean because of its direct connection with many civilizations of the Arab countries such as the civilizations of Mesopotamia and the Egyptian civilization.

In order to reach the objectives of this study and address its most important aspects, we have to pose the following problem: What are the backgrounds of the Greek presence in southern Italy? Moreover, how was the historical development of the emergence of the Greeks in this region and the consolidation of their colonization in it? The following sub-questions fall under this problem:

1. What are the real motives that prompted the Greeks to migrate to the western Mediterranean? Moreover, to southern Italy in particular?
2. What were the most important colonies established by the Greeks in southern Italy? What are the consequences of this colonization?
3. What are the most prominent wars that the Greeks fought in southern Italy? And what are the consequences?
4. To highlight the importance of the civilized role played by these colonies, because their legacy was the main source of the growth of Roman civilization, just as the European Renaissance in the fourteenth and fifteenth centuries AD relied on this legacy of writings and manuscripts in various sciences such as mathematics, physics, literature, and so on.

Researching the history of the Greeks results in many difficulties, the most important of which is the large number of translations and their diversity in the classical and foreign sources that deal with this ancient history. Especially since the classical sources do not allow the researcher to infer, confirm and expand his research because the writings on this subject are

either rare and few writings. Moreover, many of them are old. These writings may lack modern information that may appear from archaeological excavations or even in recent discoveries that provide us with information that may supplement scientific research, or they may be shy writings that are no more than sayings about other books, and we were able to obtain a set of sources characterized by detail and clarity. Comprehensiveness related to the topic of research. Moreover, we tried to infer classical books, modern and old Arabic and foreign books, from different languages and authors who are specialized in this field, whether they were English, French, German or other sources, which were valuable books for a different group of eastern and western schools, in order to give adequate information as much as possible. Possible to cover this important period of history.

It was necessary to divide the research plan into an introduction and a preface, four main chapters and conclusions, and the first chapter entitled Geography of Italy, early civilizations and population distribution in Italy. All over Italy.

In the second chapter entitled Greek colonialism, Greek colonialism was studied in two sections. The first topic dealt with the nature and motives of Greek colonialism and the reasons for using the term colonialism to denote the outcome of these Greek migrations. We also reviewed in some detail the political, economic and social motives behind these huge migrations. As for the second topic, we focused on the steps of this organized colonization, and the role of government institutions in mobilizing and encouraging these migrations, and in particular the role of the Delphi Temple in directing and supervising these migrations.

As for the third chapter, entitled: The Greek Colonies, Political Life and Their Relationships. It was concerned with the study of the Greek colonies in a deep study, as it required the distribution of the scientific material in four sections that complement each other. In order to provide a comprehensive and in-depth view of the vocabulary that was classified according to the following: The first topic focused on the establishment of colonies. Which In turn, it fell within three branches based on the geographical location of the colony. As for the second topic, it included the political life and internal conflicts within the Greek colonies. Moreover, we tried to give a clear picture despite the scarcity of sources dealing with this subject, with the exception of a few fragments and references received by some classic authors. Moreover, the third topic contained the vocabulary of political leaders and military conflicts between the Greek colonies that were

at all times far from political unity, and how the balance of power differed from time to time, And how the leadership moved between the Greek city-states. And how some of them faded and disappeared from the political map to give the heroic role of the colony that conquered it. And the fourth topic discussed the local and external relations of these colonies, and how these relations differed from one colony to another according to the requirements of colonization.

As for the fourth chapter, entitled: The Civilizational Impact of the Greek Colonies in Southern Italy, it had an expanded framework in an attempt to cover what we could of the cultural aspects of these colonies and the extent of their impact on the two most important elements in Italy: the Etruscans and the Romans. Which are one of the basic elements in our research, and the topic begins the first discusses the economic impact of these colonies. While the second topic discusses in some detail the social and religious impact and the extent of its impact on the prevailing social systems and religious beliefs, and the conclusion of our research was in the third topic, which specializes in highlighting the intellectual and artistic impact, including the content of these two words of cultural and artistic manifestations. Wonderful adorn the world's museums, public squares and archaeological areas of our time. It was the most interesting chapter, and we would have liked if we had had plenty of time and an infinite number of pages to delve into every aspect of civilization. Moreover, dive into its mysteries and highlight its masterpieces, so that the reader would know that the greatness of what we have reached today in terms of civilized advancement is only the result of great efforts by people who put the basis for the well-being of our present through a long procession of successive civilizational products. On which the Greeks had a great and distinctive impact.

We concluded the research by presenting the most important findings that we reached through the study of the Greek colonies in southern Italy from the eighth century to the end of the third century BC (a civilized study).

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Babylon
College of Education for Human Sciences
Department of History

The Greek colonies in southern Italy from the eighth century to the end of the third century BC

Cultural study

A Thesis

Submitted to the Council of the College of Education for Human Sciences /University of Babylon, which is part of The Requirements for The Degree of Master in Education in Ancient History

By:

Reem Ehsan Ali

Supervised By:

Prof.Dr. Qais Hatim Hani Al-Janabi

1444 AH **2022 AD**